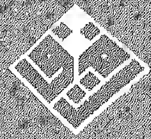


مصادر دراسة التاريخ الإسلامي



جان سوفاجيه كلود كاين

ترجمة: د. عبد الستار حلوجي د. عبد الوهاب علوب

المشروع القومي للترجمة

31

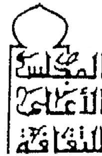
جان سوڤاجيه
كلود كاين

مصادر دراسة
التاريخ الإسلامى

دليل ببليوغرافى

ترجمة

د. عبدالستار الحلوجى　　　　د. عبدالوهاب علوب



1998

هذه ترجمة كاملة لكتاب

INTRODUCTION TO THE HISTORY OF THE MUSLIM EAST

A Bibliographical Guide
by
Jean Sauvaget
Based on the 2nd edition as recast by
Claude Cahen
Los Angeles, California
1965

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

منذ قرابة خمسة وأربعين عاماً وفى سنة 1943 على وجه التحديد صدر لأول مرة فى باريس كتاب Introduction à l'histoire de l'Orient musulman (مقدمة لتاريخ المشرق الإسلامى) الذى حاول مؤلفه جان سوفاجيه[1] (1901-1950) أن يستعرض فيه أبرز ملامح التاريخ الإسلامى من خلال الببليوجرافيا التى تعين على فهم هذا التاريخ ودراسته. وسرعان ما أدرك المشتغلون بتاريخ الشرق الأدنى وحضارته بحثاً وتدريساً أنهم أمام دليل لاغنى عنه لمن يتصدى لدراسة هذه المنطقة من العالم منذ ظهور الإسلام حتى عصرنا هذا.

وفى سنة 1961 صدرت الطبعة الثانية من هذا الكتاب متضمنة كثيراً من الإضافات والتصويبات التى نهض بها كلود كاين أستاذ علم الاجتماع بمعهد الدراسات الإسلامية و مركز *دراسات الشرق المعاصر* بجامعة باريس ورئيس تحرير مجلة *التاريخ الاقتصادى والاجتماعى للشرق* (Journal of Economic and Social History of the Orient). وإدراكاً لقيمة هذا الكتاب وأهميته فى خدمة البحث والباحثين على اختلاف لغاتهم لم تكد تمضى أربع سنوات على تلك الطبعة حتى صدرت لها ترجمة انجليزية تحت رعاية مركز *دراسات الشرق الأدنى* (Near Eastern Center) بجامعة كاليفورنيا بلوس أنجيليس. وكانت هذه الترجمة بدورها تنقيحاً جديدا للكتاب؛ فقد تضمنت عدداً لايستهان به من المراجع التى تهم القارئ الانجليزى أكثر مما تهم القارئ الفرنسى. وبذلك أصبحت أشمل وثيقة فى هذا المجال من محالات الدراسة والبحث.

ومع أن الكتاب يحمل فى عنوانه مايدخله فى دائرة التاريخ إلا أننا لانبالغ إذا قلنا إن مجاله يتجاوز الحدود الضيقة وينطلق الى آفاق رحبة تشمل كل مايتصل بمنطقة الشرق الأدنى من أحوال ثقافية ودينية واجتماعية واقتصادية على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان، وبذلك فهو يعد مفتاحاً لدراسة أى جانب من جوانب الحياة فى هذه المنطقة من العالم.

---

[1] وهو من أسهر المستعربين الفرنسيين؛ عمل أستاذا بكلية الدراسات العليا الفرنسية (École des Hautes Études)، ثم أستاذا فى Collège de France.

والترجمة الحرفية لعنوان الكتاب هي مدخل لدراسة تاريخ المشرق الإسلامي، إلا أننا آثرنا ترجمته بعبارة مصادر دراسة التاريخ الإسلامي، وذلك لأن الكتاب لايقتصر على مصادر دراسة المشرق الإسلامي، بل يشمل مصادر دراسة تاريخ المغرب الإسلامي أيضا، وهو ما استدركه المؤلف نفسه في مقدمته.

وفي سنة 1947 أصدر الأستاذ صلاح الدين المنجد شذرات من الطبعة الأولى من هذا الكتاب نشرتها *دار العلم للملايين* ببيروت بعنوان رائد التراث العربي وتقع في 183 صفحة من القطع الصغير. ومن يرجع اليها والى الأصل المعرب في الصفحات التالية يجد البون بينهما شاسعاً. من هنا كان التفكير في ترجمة الكتاب كاملاً عن طبعته الأخيرة. وقد ترددنا كثيراً في الإقدام على هذا العمل، وأثبتت الأيام أننا كنا على حق في هذا التردد؛ ذلك أن أمانة الكلمة عبء ثقيل، وأن الكتاب الذي بين أيدينا ليس نصاً عادياً ينساب في سهولة ويسر؛ وإنما هو كتاب عن الكتب فيه آلاف مؤلفة من أسماء المؤلفين وعناوين الكتب والبحوث التي نشرت بمختلف لغات البشر. وماذا عسى أن يصنع المترجم أمام هذا الحشد الهائل من الأسماء والعناوين؟ وكيف يتأتى لفرد أو فردين أن يعلقا على ماجاء بالكتاب في تلك المجالات المتعددة والدروب المتشعبة التي سلكها؟!.

ولانريد أن نستعرض الصعوبات التي واجهناها في ترجمة هذا الكتاب لأننا لانريد من أحد جزاءً ولا شكوراً؛ وكل ما نبغيه هو أن نضع بين يدي القارئ المبادئ التي رسمناها لأنفسنا في ترجمته لعله يلمس من خلالها بعض مالقيناه من عنت فيها.

فأولاً: أوردنا أسماء المؤلفين الأجانب باللغة العربية حسبما تنطق في لغاتها الأصلية لا حسبما تكتب في تلك اللغات. ومثال ذلك من الأسماء الفرنسية جارديه Gardet وميرسييه Mercier و بيل Pesle؛ ومن الأسماء الألمانية ڤوستنفلد Wüstenfeld وشپيس Spies؛ ومن الأسماء الروسية يوكل Jockel وتولستوي Tolstov.

والقاعدة التي اتبعناها هي كتابة الاسم الأجنبي بلغته الأصلية وباللغة العربية عند وروده لأول مرة؛ أما فيما عدا ذلك فيكتفى بالصيغة العربية. وقد ختمنا الترجمة بقائمة هجائية تضم أسماء جميع المؤلفين الأجانب وصورها العربية.

وقد صادفتنا هنا مشكلة لم تكن في الحسبان؛ فقد جرى المؤلف في ذكره للأسماء العربية على الطريقة الأوربية التي تكتفي بالأحرف الأولى من الاسم متبوعاً باللقب، مثال ذلك S. Al-'Alī و M. Salim وكان لزاماً علينا أن نبحث عن الأسماء الأولى لأمثال هؤلاء المؤلفين لكي تكتب كاملة مثل صالح العلي ومحمد سالم في المثالين السابقين.

ثانياً: أوردنا عناوين الكتب والمقالات والبحوث بلغاتها الأصلية وترجمناها للعربية لتبصير القارئ العربي بموضوعات هذه المؤلفات، وهي مهمة تنطوي على صعوبتين أولاهما أن الكتاب يضم مؤلفات بلغات عديدة غير الانجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والروسية واللاتينية والتشيكية والتركية والفارسية، مما اضطرنا الى الاستعانة بمتخصصين في تلك اللغات. والصعوبة الأخرى أن بعض هذه المؤلفات ترجم الى العربية، وكان لابد من مراجعة عدد من المراجع والفهارس في محاولة لإثبات العنوان الذى صدر به الكتاب باللغة العربية، خاصة أن كثيراً هذه الترجمات يحمل عناوين تبعد عن العناوين الأصلية في قليل أو كثير. ومن الأمثلة على ذلك كتاب Medieval Islam الذى ألفه جرونباوم وترجم الى العربية بعنوان حضارة الإسلام.

ثالثاً: أورد المؤلف معلومات غير دقيقة عن بعض الكتب، مما اضطرنا لتصحيح النص والإشارة في حاشية الى ماورد في الأصل؛ ومثال ذلك أنه يذكر أن «معجم المؤلفين» لم ينشر منه غير جزءين مع أنه صدر كاملاً في خمسة عشر جزءاً.

وفيما عدا الأخطاء التي لزم تصويبها في النص -وهي في أضيق الحدود- كانت الملاحظات والتعليقات تثبت عادة في الحواشي.

رابعاً: كان النص في بعض المواضع يحتاج الى إضافة كلمة أو أكثر ليستقيم المعنى أو ليتم عنوان كتاب. وفي هذه الحالات، وهي قليلة، وضعت الإضافة بين معقوفتين مثل «معجم المطبوعات العربية [والمعربة]» لسركيس.

والإضافة الوحيدة التي لم توضع بين معقوفتين هي كلمة «ميلادى» التي أضفناها بعد بعض التواريخ كلما لزم الأمر. وغني عن القول إن كل التواريخ التي أوردها المؤلف هي التواريخ الميلادية مالم ينص على غير ذلك.

خامساً: كان المؤلف في العديد من المواضع يحيل القارئ لمواضع أخرى سابقة أو لاحقة من متن الكتاب مشيراً الى تلك المواضع بأرقام صفحاتها. ولما كانت أرقام الصفحات في الترجمة تختلف عنها في الأصل، ونظراً لتعذر الإشارة الى تلك المواضع بأرقام الصفحات فقد تمت الإحالة اليها بأرقام الفصول التي وردت بها مع تحديد رءوس الموضوعات التي وردت تحتها إن كان الفصل الذى وردت به يتناول أكثر من موضوع.

سادساً: تقاسم المترجمان الكتاب؛ فقام أولهما بترجمة القسمين الأول والثاني بفصولهما الثلاثة عشر، وقام الثاني بترجمة بقية الكتاب. وكل ماورد في هوامش صفحات هذه الترجمة من تعليقات أو تصويبات أو إضافات هي من صنع المترجمين؛

وكان يمكن أن يتضاعف حجم الكتاب لو أضيفت الى مادته المؤلفات المنشورة بالعربية، إلا أن ذلك يبعد الترجمة عن أصلها من ناحية ويحتاج الى وقت طويل جدا من ناحية أخرى. لذا، آثرنا أن تكون الملاحظات والتعليقات فى أضيق الحدود. وإذا كان الباحث العربى لايجد حتى الآن دليلاً يهديه الى مانشر فى مجالات بحثه باللغة العربية فلا أقل من أن نوفر له هذا الدليل الذى يعرفه بما نشر عن هذه المجالات باللغات الأجنبية مع قليل مما صدر بالعربية عنها. ومن يدرى، لعل اليوم الذى يصدر فيه دليل مشابه باللغة العربية يكون قريباً، أو لعل صدور هذه الترجمة يغرى بمحاولة إصدار طبعة أخرى مفصلة وموسعة تضيف الى مادة الكتاب مانشر بالعربية بعد صدور الترجمة الانجليزية لطبعته الثانية فى عام 1965.

وبعد، فإننا إذ نقدم هذا الكتاب فى ثوبه العربى الى الباحثين العرب أساتذة وطلاباً لنرجو مخلصين أن يجدوا فيه نافذة يطلون منها على ماكتب باللغات الأخرى عن هذه المنطقة التى ننتمى اليها. كما نرجو أن تتسع صدورهم لما قد يجدون فى الترجمة من قصور، وحسبنا أننا اجتهدنا ماوسعنا الاجتهاد، والمجتهد مأجور على كل حال، إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر.

والله سبحانه نسأل أن ينفع بهذا العمل بقدر مابذل فيه من جهد وما أنفق فيه من وقت وماصاحبه من نية خالصة.

المترجمان

تصدير

لعل أروع دليل على تأثير هذا الكتاب فى مجال البحث العلمى هو الإحساس العميق بالحاجة الملحة لأن تستكمل تلك الثروة العلمية التى يقدمها للباحثين. وقد كان التنقيح الذى أجراه الأستاذ كاين هو الباب الذى دخلت منه التطورات التى طرأت على التاريخ الإسلامى خلال العشرين سنة الماضية لتأخذ مكانها الى جانب المادة الأصلية للكتاب.

وحرصاً من مركز الشرق الأدنى بجامعة كاليفورنيا بلوس أنجيليس على تعميم فائدة الكتاب، فقد شرع فى ترجمته الى الانجليزية وانتهز فرصة هذه الترجمة لتفصيل البيانات الببليوغرافية وإضافة بعض المواد الجديدة التى اختيرت لأنها تفيد الطلاب والباحثين الناطقين بالانجليزية من ناحية، ولأنها من ناحية أخرى تصحح الأخطاء التى لايمكن لكتاب من هذا النوع أن يسلم منها.

وإننا لنتوجه بالشكر والتقدير الى السيدة پيرا پمبرتون Paira-Pemberton التى أعدت الترجمة والى العلماء الذين أعطوا من وقتهم بسخاء لكى تخرج الطبعة الانجليزية جديرة بالثقة —وعلى رأسهم الأستاذ كاين نفسه— وهم الأساتذة فرانز روزنتال Franz Rosental (من ييل) ونيكى كيدى Nikki Keddie وموشيه پيرلمان Moshe Perlmann وأندرياس تيتز Andreas Tietze (من جامعة كاليفورنيا بلوس أنجيليس). أما الأستاذان ليتل D. P. Little وأوستن R. W. J. Austin ومن قبلهما الأستاذ ماى B. May وهم باحثون مساعدون بمركز الشرق الأدنى فقد أنفقوا شهوراً فى فحص المعلومات وإضافة ما جدّ عليها وفى تصحيح بعض البيانات فى الأصل الفرنسى (دون مساس بوجهات النظر التى يعبر عنها). وأما

السيدة تيريسا جوزيف Teresa Joseph فمما لاشك فيه أنها قامت بأكثر مما ينتظر أن يقوم به أى محرر. أما أنا شخصياً فإنى أعتبر نفسى مسئولاً عما بقى فى هذا الكتاب من قصور.

ج. أ. فون جرونباوم

مدير مركز الشرق الأدنى

جامعة كاليفورنيا، لوس انجيليس

فبراير 1964

مقدمة الطبعة الانجليزية

إذا كان لى أن أضيف بضع كلمات فى مستهل الطبعة الانجليزية التى شهدت إعدادها عن كثب فليس ذلك أداء لواجب وحسب وإنما هو مصدر سعادة لى أيضاً.

وعلى الرغم من أن الطبعة الفرنسية الشاهية لهذا الكتاب قد لقيت قبولاً حسناًمن حيث مادتها العلمية ابصفة عامة إلا أنها لم تسلم من بعض الأخطاء فى المعلومات، كما أخذ عليها عدم كفاية العرض/ ومن ثم كانت الطبعة الانجليزية التى تقرر إصدارها -حتى قبل صدور النص الفرنسى فى طبعته الجديدة- فرصة سانحة لإجراء التصويبات اللازمة وللإفادة من المعلومات التى تضمنها مانشر من تعريفات بالكتب الجديدة. وكان الوقت الذى استغرقه إعداد هذه الطبعة كافياً لإدراج ماظهر من دراسات بعد صدور الطبعة الفرنسية عام 1961. وقد تم الاتفاق على ضرورة إضافة بعض المراجع التى لم ترد فى الطبعة الفرنسية والتى تلبى احتياجات الناطقين بالانجليزية.

إذن فالكتاب الذى بين يدى القارئ الآن ليس مجرد ترجمة؛ بل هو طبعة جديدة منقحة. ومن ثم فهو لايخلو من فائدة حتى بالنسبة للناطقين بالفرنسية.

وأرى لزاماً علىّ أن أسجل شكرى العميق لكل زملائى الذين أعطوا الكثير من وقتهم لكى يخرج هذا الكتاب الى حيز الوجود، وعلى رأسهم الأستاذ فون جرونباوم. وقد اسعدنى كثيراً أنهم وجدوا فى عملى مايستحق جهودهم، وإن كان قد شق على نفسى أنه تطلب منهم جهداً كبيراً. وإذا كان قد بقى فى الكتاب -بعد هذا كله- بعض الأخطاء، وهى أخطاء لايمكن تلافيها فى مثل هذا النوع من المؤلفات، فإننى أعتبر نفسى المسئول الوحيد عنها.

ولابد لى هاهنا من توضيح نقطة كانت مثاراً للنقد؛ فقد دهش البعض لإدراج فصل

ى

عن المغرب الإسلامى ضمن كتاب عن تاريخ المشرق الإسلامى. ولا أجد داعياً لأن أكرر أن العنوان لايعبر عن مواجهة بين الشرق والغرب فى نطاق الإسلام؛ وإنما يتناول العالم الإسلامى شرقه وغربه ويستبعد الشرق والغرب غير الإسلاميين. وفى إطار هذا العالم الإسلامى كان التركيز على المشرق.

كلود كاين 1964

مقدمة الطبعة الفرنسية الثانية

كان نشر كتاب *Introduction à l'histoire de l'Orient musulman* فى سنة 1943 استجابة لحاجة ملحة وواضحة؛ فقد شعر جان سوڤاجيه بحاجة الطالب لكتاب كهذا حين نهض بالتدريس فى معهد الدراسات العليا ثم فى كوليج دى فرانس بعد ذلك.

وكأى عمل يغلب عليه الجانب الببليوغرافى فإن كتاب سوڤاجيه يحتاج الى بعض تنقيحات دورية. ومع أن مؤلفه قد أضاف اليه ملحقاً فى عام 1946 إلا أن سرعة التطور فى هذا المجال تستوجب أن تكون التصويبات متعاقبة. وقد اعترف سوڤاجيه بأنه وضع كتابه على عجل لكى يسعف الطلاب بكتاب مرجعى، وبأنه قد يعدل بعض آرائه أو يصحح الإطار العام لكتابه فيما بعد ولو فى نطاق ضيق فى ضوء خبراته المتزايدة فى البحث والتدريس. ولاشك أنه بنفاد الطبعة الأولى كان سيستغل الفرصة لتنقيح الكتاب تنقيحاً كاملاً إلا أن نهايته المفجعة قد ألقت عبء هذا التنقيح على عاتق آخرين.[1]

وقد أغرانى بقبول مسئولية هذا التنقيح إحساس بالواجب تجاه ذكرى صديق وأستاذ رحل عنا، فضلاً عن إدراكى لما يحتاجه هذا الفرع من الدراسات. ومع تقدمى فى العمل بدأت أدرك ماينطوى عليه من صعوبات فنية وعلمية. وأرى لزاماً علىّ الآن أن أوضح كيف نهضت بهذا العبء.

كان من الممكن بالطبع أن أقتصر على عمليتى الإضافة والاستبعاد الببليوغرافى؛ وهما عمليتان يفرضهما مرور الزمن. ولو أنى فعلت ذلك لكان فى ذلك احترام للنص كما

[1] بضم الكتاب النذكارى عن سوفاجيه (*Mémorial Jean Sauvaget*) الذى أشرف على إعداده د. سوردبل والسيده سوردبل تومين ترجمة ممتازة كتبها ل روبرت وببليوغرافيا ومجموعة مقالات مختارة من كتابات سوڤاجيه. وقد صدر هذا الكتاب بدمشق فى مجلدين سنة 1954 و1961. ويشتمل المجلد الثانى منهما على كشاف لكتابه.

وضعه سوفاجيه ولابتعدنا عن مقاصده وحاجات القراء. وكان أمامى أيضاً أن أستعيض عن الكتاب بمؤلف جديد تماماً؛ وهو أمر لعله كان أيسر من بعض الوجوه؛ فمن المؤكد أن سوفاجيه لايقبل أن يكون الحد من حرية الأحياء ثمناً لاحترام الأموات. ولكن عيب هذه الطريقة أنها تعنى الاستغناء عن أجزاء من النص الأصلى مازالت صالحة. لذا قررت أن أتبع نهجاً مركباً؛ فعبرت عن وجهات نظرى وإن لم تتطابق مع وجهات نظر سوفاجيه دائماً؛ بل قد تتناقض مع بعضها أو على الأقل مع آرائه التى أبداها سنة 1943. وفى الوقت نفسه أبقيت على أجزاء بعينها وخاصة فى القسم الأول من الكتاب. وقد نتج عن ذلك أن أصبح بقاء اسم سوفاجيه على صفحة العنوان لم يعد له مايبرره؛ ومع ذلك فإن مبررات حذفه أضعف من مبررات الإبقاء عليه. فالكتاب الذى بين أيدينا وإن لم يكن هو كتاب سوفاجيه بعينه إلا أنه ماكان ليرى النور بدون سوفاجيه ولولاه لما خرج على هذا النحو. ومع أننى أعرف أن سوفاجيه ماكان ليرضى عن بعض فقراته إلا أننى كنت أتمثله دوماً فى كل ماكتبت. وكل ما أستطيع أن أفعله الآن هو أن أتحمل مسئولية ماكتبته أمام أصدقائه وزملائه وتلاميذه وأبنائه متمنياً ألا أكون قد قصرت كثيراً عن مثَلى الذى أحتذيه وأن يخرج الكتاب على الصورة التى كان يمكن أن يخرج عليها لو كان الأجل قد أمهل صاحبه ليعيد تنقيحه.

وقد كانت طبعة سنة 1943 من الكتاب تحمل طابع دروس سوفاجيه التى كان يلقيها على طلابه؛ لذا تجلت فيها شخصيته الفذة. كما ظهر فيها بعض الاستطرادات والثغرات. أما فى الكتاب الحالى فقد حاولنا أن نلتزم نهجاً محدداً فى الأقسام الوصفية وفى تصنيف القوائم الببليوغرافية، وبذلك قل فى الكتاب عنصر الإثارة الذى يألفه من كانوا يحضرون محاضرات سوفاجيه. ونظراً لأن الفقرات التى كتبتها شخصيا أقل تأثيراً على القراء مما لو كان قد كتبها سوفاجيه فقد كان لزاماً علىّ أن أحاول جاهداً تعويض تلك الخسارة.

ومع أن الخطة العامة للكتاب لم يطرأ عليها أى تعديل، حيث يبدأ القسم الأول بملحوظات عامة عن التوثيق، تتلوه دراسة للمراجع الأساسية والموضوعات التى لايمكن تصنيفها زمنياً؛ وبعدها يأتى القسم الثالث الذى يضم عرضاً ببليوغرافياً للمؤلفات موزعة على العصور والأقاليم. إلا أن صعوبة رسم الحدود الفاصلة بين هذه الأقسام الثلاثة اضطرنا فى بعض المواضع الى إحالة القارئ من فصل لآخر، وذلك حتى لانترك ثغرات كبيرة. ولاينبغى أن يغيب عن بالنا أن دراسة القضايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى تم

تناولها فى القسم الثانى لاتكتمل إلا إذا أضيفت اليها الدراسات الأكثر تخصصاً والتى ورد ذكرها فى الفصول الخاصة بالحقب التاريخية المختلفة، وأن كتب المؤلفين الشرقيين قد تكون مصادر فى موضع، ومراجع فى موضع آخر. وقد حرصنا فى الفصول التاريخية وتفريعاتها على ذكر المصادر أولا ثم المؤلفات الحديثة بصورة أكثر اطراداً مما فعل سوڤاجيه.

وقد حاولنا أن نوسع نطاق الموضوعات وأن نفصِّل فى بعض المواضع بدرجة أكبر مما فعل سوڤاجيه لكى نتمشى مع تطور الاهتمامات الحديثة ولنكون أقرب الى الكمال. وحاولنا فى الوقت نفسه أن نبرز نقاط الضعف فى معلوماتنا وأن نحدد الخطوط التى ينبغى توجيه البحوث اليها والتشجيع على دراستها. وهكذا فقد تضخم الكتاب على الرغم من حرصنا على ألا يطول كثيراً عن الأصل حتى يكون فى متناول الطالب الجامعى من الناحيتين العلمية والمالية دون أن يكون هناك مايمنع بالطبع من أن يستعين به المدرسون والباحثون. ولتحقيق هذه الغاية استبعدنا بعض المعلومات الثانوية واتبعنا فى الكتابة أسلوباً أكثر تركيزاً، وهو أسلوب مجهد لمن يطالع الكتاب من أوله لآخره، إلا أنه مقبول فى الأقسام الببليوغرافية التى قصد بها ذكر المراجع أساساً.

ولابد من التنبيه الى ماحذفته من الكتاب الأصلى والاعتذار عنه. حيث لم أجد فائدة علمية لذكر أسماء المكتبات التى تقتنى المؤلفات طالما أن هذه المكتبات مفهرسة. ومع أنى حذفت مكان النشر فى بعض الحالات إلا أننى أبقيت على تاريخ النشر، لأنه يحدد مكان الكتاب فى تاريخ البحث العلمى.[1] أما أرقام المؤلفات بالمكتبات فلم أجد لذكرها مبرراً، نظراً لأن كل تلك المؤلفات تقريباً موجودة بالمكتبات التى يغشاها الطلاب عادةً فى باريس ولافائدة ترجى من وراء هذه الأرقام لمن يعيشون خارج فرنسا أو حتى خارج باريس نفسها.

ولامناص من الاعتراف بأن ببليوغرافياتنا بعيدة عن الكمال. ومادمنا قد لجأنا الى الاختيار فمن الطبيعى أن تكون معايير الاختيار وأسلوبه موضع مناقشة. ولست أزعم أننى أعرف كل مايمكن معرفته فى مجال واسع كهذا. ولهذا فمن المؤكد أنى سأقع فى أخطاء وستفلت منى أمور؛ وسأكون شاكراً لزملائى لو نبهونى الى تلك المآخذ لتلافيها فى الطبعات التالية.

[1] ولابد من التنبه أيضا الى أن الترجمة الانجليزية قد أضيف اليها عدد من المراجع لابستهان به.

وقد حاولت أن أسلك طريقاً وسطاً بين طرفين؛ فمع أننى حرصت على تقديم المعلومات الأولية والعملية اللازمة لطالب الجامعة توفيراً لوقته، إلا أننى حرصت أيضاً على ذكر المراجع الأساسية والقوائم الببليوغرافية التى يستعين بها صغار الباحثين فى بحث ماطرحته من أفكار. لذا لم أشأ أن أقتصر على ذكر المؤلفات الأساسية ولا أن أغرق القارئ فى بحر من المراجع. وحاولت أولاً وقبل كل شئ أن أوضح تنوع الأسئلة التى تثار وأن أذكر من الدراسات مايخدم هذه الغاية.

ومع أنه من غير الممكن ذكر كل مؤلفات الباحثين العاملين فى الميدان إلا أننى حاولت ألا أستبعد أى باحث مهم، لا رغبة فى إعداد قائمة شرف ولاخوفاً من إغضاب أى منهم، وإنما لأن تنوع الكتّاب هو وسيلة التعبير عن مختلف وجهات النظر.[1] ونظراً لأننى لم أستطع أن أذكرهم جميعا فقد حاولت قبل كل شئ أن أذكر المؤلفات الحديثة التى حلت محل دراسات قديمة ولم تدرج بعد ضمن قوائم ببليوغرافية. وقد أُلام على إغفال ذكر كتب ومقالات غير مألوفة لدى بعض القراء، إلا أننى وجدت من الضرورى أن أوجه النظر الى أن الدراسات الشرقية تتجه نحو العالمية يوماً بعد يوم، والى أن ثمة موضوعات لايمكن دراستها بسهولة بدون معرفة لغات معينة. كما أردت أن يعرف الطالب الغربى الدور الذى يسهم به علماء الشرق فى دراساتنا وأن ألفت الطالب الشرقى فى الوقت نفسه الى الدراسات التى كتبها بنو وطنه والتى تعد إنتاجاً علمياً له قيمته فى نظر المتخصصين.

وقد سعد سوفاجيه وسعدت معه حين تلقينا طلباً بترجمة الكتاب الى الانجليزية قبل تسليم الأصل الفرنسى الى المطبعة. ومع أن المؤلفات الببليوغرافية تصلح للطلاب فى كل مكان إلا أنه لابد من استبدال بعض المؤلفات التى حظيت بشعبية فى قطر معين، وكذا الترجمات التى يستعين بها الطلاب فى قطر آخر. يضاف الى ذلك أن بعض المشكلات الجانبية التى تناسب إقليماً ما لاعتبارات محلية قد لاتناسب إقليماً غيره. ومن ثم لاينبغى أن يغيب عن أذهاننا أن هذا الكتاب موجه بالدرجة الأولى الى القارئ الفرنسى وإن كنت قد حاولت أن أضفى عليه مسحة عالمية وأن أوسع دائرة قرائه عن طريق الاهتمام بما صدر

[1] لاتقاس قيمة البحث بعدد مرات الاستشهاد به هاهنا، فثمة كتب مهمة لم تذكر إلا قليلاً وكتب أخرى لم تذكر لأنها تتناول موضوعات لاعلاقة لها بنا كمؤرخين أو لأنها تقادمت. من ثم فالمساحة التى يشغلها مؤلفو هذه الكتب فى الكتاب أقل من تلك التى يشغلها أصحاب أشد المؤلفات بريقا أو أقربها الى اهتمامنا أو أحدثها زمناً.

من دراسات باللغة الانجليزية . ومع ذلك فسوف تخضع الطبعة الانجليزية لبعض التعديلات ولن تطابق الأصل الفرنسي .

ولم يكن لهذا الكتاب أن يرى النور لولا المعونات السخية التى تلقيتها من عديد من الزملاء، ومن أبرزهم الآنسة ث . دالفرنى (بالنسبة للفصل الأخير)، والسادة ج . أوبان (بالنسبة لإيران بعد الحكم المغولى)، ر . مانتران (عن الامبراطورية العثمانية)، م . رودنسون (عن بلاد العرب قبل الإسلام والإثنوغرافيا الاجتماعية)، د . شلومبرجر والسيدة ج . سورديل تومين و م . د . سورديل (عن الآثار) . فإلى هؤلاء الذين ذكرتهم حسب الترتيب الهجائى لأسمائهم وإلى كثيرين غيرهم أقدم شكرى . كما أننى أبرئهم من المسئولية عن الأخطاء التى تسللت الى الكتاب حتى فى الصفحات التى ساعدوا فيها .

وأخيراً فإنى أدين بالشكر العميق للناشر إدريان ميزونوف الذى دفعه إخلاصه لذكرى سوفاجيه عدم الانتظار حتى تنفد الطبعة الأولى من الكتاب أو بإعادة طبعها دون تغيير؛ وإنما تحمس لإجراء تعديل شامل للكتاب، وشرفنى بأن عهد اليّ بهذه المسئولية .

كلود كاين

فبراير 1961

مختصرات

AEDB	*Annales de l'École du Droit de Bayrouth*
	[Univ. de Lyon]
AESC	*Annales. Économies, Societés, civilisations*
AGG	*Abhandlungen der Gesellschaft der Wissenschaften zu*
	Göttinge
AI	*Ars Islamica*
AIEO	*Annales de l'Institut des Études Orientales*
AJSL	*American Journal for Semitic Languages*
	and Literatures
AKM	*Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes*
ALFAV	*Accademia Nazionale dei Lincei. Fondazione*
	Alessandro Volta. Atti dei Convegni.
AO	*Acta Orientalia*
AOASH	*Acta Orientalia Academicaie Scientiarum Hungaricae*
ArO	*Archiv Orientalni*
AÜDTCFD	*Ankara Üniversitesi Dil ve Tarih-Cografya*
	Fakültesi Dergisi
AÜDTCFY	*Ankara Üniversitesi Dil ve Tarih-Cografya Fakültesi*
ay	*Yayinlari*
	Bulletin des études ara bes
BEA	*Türk TarihKurumu Belleten*
Belleten	*Bulletin des études orientales de l'Institut Français de*
BEOD	*Damas*

Bibliotheca geographorum Arabicorum
BGA *Bulletin de l'Institut Français*
BIFAO *d'Archéologie Orientale*
Bulletin of the School of Oriental and African Studies
BSOAS *Corpus Inscriptionum Arabicarum*
Cahiers de Tunisie
CIA *Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium*
CT *Epigrafika Vostoka*
CSCO *C. Brockelmann. Geschichte der arabischen Litteratur*
EV *Gibb Memorial Series*
GAL *B. Spur. Handbuch der Orientalistik*
Institut des Belles Lettres Arabes
GMS *Islamic Culture*
HO *[Istanbul Üniversitesi] Iktisat Fakültesi Mecmuasi*
IBLA *(also: Revue de la Faculté des Sciences Économiques*
IC *d'Istanbul)*
IFM *Islamic Quarterly*
Islamic Studies
Journal Asiatique
IQ *Journal of the American Oriental Society*
IS *Journal of the Bombay Branch of the Royal Asiatic*
JA *Society*
JAOS *Journal of the Economic and Social History of the*
JBBRAS *Orient*
Journal of the Royal Asiatic Society
JESHO *Journal of the World History*
Kratkie Soobshcheniia Instituta Vostokovedeniia
JRAS *Mélange de la Faculté orientale de l'Université St.*
JWH *Joseph de Bayrouth (Continued as Mélanges de*

KSIV	*l'Université Saint-Joseph since 1956)*
MFO	*Mélange de l'Institut Dominicain d'Études Orientales*
	du Caire
	Mémoires de l'Institut d'Égypte
MIDEO	*Mémoires de l'Institut de France*
	Mémoires de l'Institut Français d'Archéologie Orientale
MIE	*60 Dogum yili Münasebetiyle Fuad Köprülü armagani*
MIF	*(Mélanges Fuad Köprülü)*
MIFAO	*Mitteilungen des Seminars für Orientalische Sprachen*
	Muslim World
MK	*Patrologia Orientalis*
	Prilozi za orijentalni filologiju i istoiju jugoslovenskih
MSOS	*naroda pod turskom vladavinom*
	Revue Africaine
MW	*Revue des études islamiques*
PO	*Revue des études juives*
Prilozi	*Revue historique*
RA	*Recueil des historiens des croisades*
REI	*Recueil des historiens des croisades. Documents*
REJ	*arméniens*
RH	*Recueil des historiens des croisades. Historiens*
RHC	*occidentaux*
RHC Arm	*Recueil des historiens des croisades. Historiens orientaux*
	Revue des l'Institut des Manuscrits Arabes
RHCHoc	*Rendiconti dell Accademia Nazionale dei Lincei, Classe*
	di Scienze morale, storiche e filologiche
RHCHor	*Revue du monde musulman*
	Rocznik orientalistyczny
RIMA	*Revue de l'orient chrétien*

RL
RMM
RO
ROC
RSO
RT
SBAW
SBBA
SPBA
SI
Storey
SV
TD
TOEM
TTKYay
UZIV
WI
WO
WZKM
ZA
ZDMG

Rivista degli studi orientali
Revue tunisienne
Sitzungsberichte der Akademie der Wissenschaften zu Wien
Sitzungsberichte der Bayrischen Akademie der Wissenschaften
Sitzungsberichte der Preussischen Akademie der Wissenschaften zu Berlin
Studia Islamica
C. Storey, Persian Literature, a Bibliographical Syrvey.
Sovetskoe Vostokovedenie
[Edebiyat Fakültesi] Tarih Dergisi
Tarih-i Osmani Encümeni Mecmuasi
Türk Tarih Kurumu Yayinlari
Uchenye Zapiski Instituta Vostokovedeniia
Die Welt des Islam
Die Welt des Orients
Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes
Zeitschrift für Assyriologie
Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft

تمهيد

قد لاتستطيع عبارة « المشرق الإسلامى » التى يتضمنها عنوان هذا الكتاب أن توضح مجال العمل الذى يهدف الى تغطيته. من ثم ينبغى أن نقدم منذ البداية تعريفاً يتسم بقدر أكبر من الدقة.

يمتد الإسلام على مساحة شاسعة من الأرض، وإذا كان يشمل حالياً جزءاً كبيراً من آسيا وأفريقيا فقد كان فيما مضى يضم جزءاً لايستهان به من أوربا (أسبانيا وصقلية والبلقان وجنوب روسيا). وفضلا عن كونه حضارة من حضارات الماضى[1] فإنه لايزال يجتذب جديداً من الأتباع حتى اليوم. ولاسبيل لتتبع تاريخ مثل هذا العدد الكبير والمتباين من الأقطار بطريقة واحدة فى كتاب كهذا، فمثل هذا المنهج الطموح لن يفيد كثيراً.

ولعل أول مايلفتنا أن دول العالم الإسلامى ليس بينها تجانس على الإطلاق؛ فهناك أقاليم اعتنقت الإسلام فى وقت مبكر وأصبحت من مراكز الثقل الرئيسة للحضارة الإسلامية، وهناك أقاليم أخرى تأخر دخولها فى الإسلام، إلا أن المسلمين بها لم يلبثوا أن أصبحوا يمثلون الأغلبية العددية والسيادة الثقافية. ومن ناحية أخرى هناك أقطار دخلت الإسلام حديثاً أو جزئياً ولم تقو فيها شوكة الإسلام بحيث يصبح العامل الرئيسى فى تطورها التاريخى. وليس من المنطقى أن نتعامل مع هذه الأقاليم جميعاً بطريقة واحدة؛ فجاوة التى تضم ثلاثين مليون مسلم -وهو عدد يناهز عشرة أضعاف عدد المسلمين فى العراق فى قمة مجده عندما كانت بغداد المركز السياسى والفكرى للعالم- لم تتصل بالإسلام إلا فى القرن الرابع عشر للميلاد ولم تصطبغ به حياتها الاجتماعية ولم يكن لها دور فى المجتمع الإسلامى إلا مؤخراً. ولاينبغى بالطبع أن تعامل جاوة بنفس المستوى

[1] لاترتبط القيم الحضاريه فى الإسلام بماض ولا بحاضر. وإذا كانت الأمة الإسلامية قد تخلت عن مكانتها فى قيادة ركب المدنية فليس ذلك لعيب فى الإسلام، وإنما العيب فى المسلمين أنفسهم. فقد دانت لهم الدنيا يوم دانوا لله. ولما انشغلوا بأنفسهم ازال الله سلطانهم وانكمشت حضارتهم.

الذى يعامل به العراق فى العصور الوسطى . ومع أننا لن نتعرض للأقطار الإسلامية الخارجية -كالسودان وشرق أفريقيا والهند وجزر الأرخبيل الهندى والصين- اكتفاء بالإشارة الى انتشار الإسلام فى تلك المناطق إلا أننا سنتناول الامبراطورية العثمانية (وليس تاريخ شعوب البلقان فى حد ذاتها، فقد كانت مسيحية أساساً) لأنها كانت دولة إسلامية ولأنها سيطرت على جزء كبير من العالم الإسلامى وأثرت فيه ولأن عاصمتها القسطنطينية أصبحت أكبر مراكز الثقافة الإسلامية . لذا فالفيصل عندنا هو التاريخ لا الجغرافيا .

ومن بين الأقطار الإسلامية التى سنتناولها بالدرس يمكن تمييز مجموعتين على وجه التقريب : المجموعة الغربية (شمال أفريقيا وأسبانيا فى العصور الوسطى وصقلية لفترة من الزمن) والمجموعة الشرقية (الجزيرة العربية وسوريا وفلسطين وبلاد مابين النهرين ومصر وفارس والدول المتاخمة لها وتركيا منذ القرن الحادى عشر وماتلاه) . وستستحوذ المجموعة الأخيرة على معظم اهتمامنا لسبب جوهرى هو أن الإسلام ظهر فى المشرق وكان مركز ثقله دائماً هناك . ولن نستطيع فهم الإسلام مالم ندرس الأقاليم الشرقية عن كثب . أما الأقاليم الغربية -باستثناء أسبانيا خلال حقبة قصيرة من تاريخها- فلم تكتسب نفس الأهمية بحكم أنها أقل غنى وأصالةً مما جعلها تعتمد دائماً على المشرق الذى يعتبر بالنسبة لها مصدر الوحى والإلهام . وهذا هو السبب الجوهرى لتركيزنا على المشرق الإسلامى .

وهناك أيضا سبب ثانوى وهو أن شمال أفريقيا ارتبط بأسلوب الحياة الفرنسية لمدة قرن من الزمان وخلف الباحثون الفرنسيون عنه مؤلفات كثيرة مهمة . فإذا أضفنا الى هذه المؤلفات الفرنسية مؤلفات الإيطاليين والأسبان ممن استهواهم ماضى بلادهم الإسلامى أو اهتموا بثقافة المناطق الإسلامية التى وقعت تحت سيطرتهم كالفرنسيين يتبين لنا أن تاريخ المغرب وإن لم يكن قد استنفد بعد إلا أن دراسته أقل تعثراً من دراسة تاريخ المشرق، مع أن المشرق كان الأولى بالدراسة أولاً . والواقع أن معظم دول المشرق -باستثناء مصر- لم يفتح باب البحث فيها إلا حديثاً . لذا فإن من تخصصوا فى دراستها قليلون . وهذا لايعنى التقليل من أهمية دول المغرب، فما نود التأكيد عليه هو أن من يقصر نفسه على دراسة المغرب وينظر الى الإسلام من هناك يشوه المنظور التاريخى ويعمى عن بعض العوامل ذات الأهمية البالغة فى تاريخ الإسلام .

وعلى أية حال فلن نهمل الأقاليم الغربية التى كانت من الناحية السياسية جزءاً من

المجتمع الإسلامى ولم تتوقف عن المشاركة فى معتقداته وثقافته. وتاريخ الفاطميين الذين اتجهوا شرقاً فى الشمال الأفريقى ولقوا مصيرهم فى مصر يعد دليلاً كافياً –إن كانت هناك حاجة الى دليل– على استحالة إغفال تاريخ أقاليم المغرب. يضاف الى ذلك أن المغرب الإسلامى (وخاصة أسبانيا نظرا لقربها من أوربا الغربية وظروف إعادتها للمسيحية حين كانت المسيحية اللاتينية تفتح عيونها على الحضارة) لعب دوراً أكبر من دور المشرق فى نقل كنوز الثقافة الإسلامية وكان له دور حيوى فى تاريخ الحضارة ككل. وسنتناول هذا الموضوع بشئ من التفصيل فى الفصل الخامس والعشرين.

ومن اليسير رسم الحدود الزمنية لهذه الدراسة بحكم أن الإسلام لم يمر فى حياته الاجتماعية وفى قيمه الروحية بالطفرة التى ميزت بداية العصر الحديث فى أوربا، ولم تظهر أعراض مثل هذه الطفرة إلا فى القرن التاسع عشر الميلادى نتيجة للضغوط الأوربية. ومن المسلم به أن التدخل الأوربى والتجديد الذى أحدثه فى مصادر معلوماتنا –فى نفس الوقت الذى بدأت تتكون فيه الامبراطورية العثمانية– قد غير الموقف بدرجة تكفى لتبرير تقسيم تاريخ الإسلام تقسيماً مشابهاً للتقسيم المألوف فى تاريخ الغرب. ولكن إذا نظرنا الى هذا التقسيم من المنظور الإسلامى –وهذا هو الأكثر منطقيةً– نجده بلا معنى؛ لأن تاريخ الإسلام انتقل من العصور الوسطى الى العصر الحديث فى اللحظة التى تحول فيها عن مساره المستقل تحت وطأة الضغوط الأوربية، ولأن هذا التحول قد اختلف فى توقيته من قطر لآخر وإن لم يبدأ فى أى منها قبل القرن التاسع عشر. لذا فإن دراسة التاريخ الإسلامى لها قيمة عملية أكبر من ميادين أخرى من الدراسات التاريخية، باعتبارها مقدمة ضرورية لفهم العالم الإسلامى المعاصر.

ودراسة التاريخ الإسلامى يجب أن تخضع لنفس الأساليب والمواصفات التى تحكم الدراسات التاريخية عامة، وهى الدقة والحذر والنظرة الناقدة الواعية. فلكى يرفض المؤرخ شيئا لم تثبت صحته، ولكى لايخلط بين ماهو يقينى وماهو مجرد افتراض، يجب أن يتحلى بالضرورة بصفتين هما الأمانة وحب الحقيقة، ويجب أن يكون ملماً باحتمالات التطور والعلاقات المتبادلة بين عناصر التاريخ المختلفة. كما يجب أن تكون لديه المقدرة على أن يضع كل جزء فى مكانه من الإطار العام وأن يرى أوجه التشابه والاختلاف بين المجتمعات المتقاربة. فمؤرخ الإسلام لايستطيع تجاهل تاريخ الأقطار غير الإسلامية المجاورة إلا بالقدر الذى يهمل به مؤرخو تلك الأقطار تاريخ العالم الإسلامى. ومثل هذه المقارنات

تتيح لمؤرخ الدولة الإسلامية أن يعرف أنواع المشكلات التى يواجهها التاريخ الإسلامى، وأن يدرك نقص الدراسات فى بعض المجالات كالتاريخ الاقتصادى والاجتماعى، وأن يقف على التخلف النسبى فى الدراسات المتعلقة بالعالم الإسلامى على الرغم من وجود كثرة من المؤلفات والباحثين.

وكان عائق اللغة من ناحية، ومسألة تقسيم التواريخ الى فترات متميزة من ناحية أخرى سبباً فى الانقسام بين المستشرقين والمؤرخين وكأن هناك نوعين من البشر وكأن تاريخ الإنسانية ليس تاريخاً واحداً؛ وكانا أيضاً من أسباب تخلف الدراسات الإسلامية. وقد أدى هذا الانقسام الى تعميق فكرة أن المستشرقين الغربيين أعطوا الأولوية فى دراساتهم للقضايا الأهم من وجهة النظر الغربية، بينما ظل أهل المشرق فى غفلة عن تاريخهم زمناً طويلاً.

ولاشك أن سعة الأفق الغربى من ناحية وزيادة نشاط الباحثين المحليين فى البلاد الإسلامية من ناحية أخرى سيساعدان على تصحيح الأوضاع. وينبغى أن يتعاون المؤرخون والمستشرقون وأن يدركوا أن الإسلام جزء من تاريخهم وأن على من يرغبون فى التخصص فى التاريخ الإسلامى أن يتحملوا مشقة معرفة قدر كافٍ من اللغة العربية وغيرها من اللغات السائدة فى الأقطار التى يودون دراستها. أما المستعربون فعليهم أن يستيقنوا بدورهم أنهم لايستطيعون أن يصبحوا مؤرخين اعتباطاً، وأن على طلابهم ممن يرغبون فى دراسة تاريخ وحضارة الشعوب التى يعرفون لغاتها أو يتعلمونها، وأن يتعايشوا مع التاريخ وأن يتدربوا عليه تدريباً كاملاً.

وبالنسبة لتاريخ الدراسات الإسلامية (إذا استثنينا موضوع العلاقات الثقافية فى العصور الوسطى لأننا سنعود اليه فى الفصل الخامس والعشرين) يمكن الرجوع الى كتاب فوك (J. W. Fuck) بعنوان *Die arabischen Studien in Europa bis in den Anfang des 20. Jahrhunderts* (الدراسات العربية فى أوربا حتى مطلع القرن العشرين، لايبزج، 1955)، وهو وإن كان يركز على الدراسات الألمانية إلا أنه لايغفل ماأسهم به الباحثون من سائر الأمم. كما يمكن الرجوع الى كتاب بارتولد (V. Barthold) بعنوان *La découverte de l'Asie* (اكتشاف آسيا، موسكو، 1925) والذى ترجمه نيكيتين (B. Nikitine) الى الفرنسية (باريس، 1947)؛ وهو كتاب يتجاوز حدود الدراسات الإسلامية.

أما الدراسات الإسلامية فى الأقطار المختلفة فليس لدينا منها إلا بضع دراسات مفصلة عن مجالات محدودة، وهى فى مجملها غير كافية. ونذكر منها كتاب *Historians of the Middle East* (مؤرخو الشرق الأوسط، لندن، 1962) الذى أشرف على تحريره كل من برنارد لويس (Bernard Lewis) وهولت (P. Holt).

وبالنسبة للدراسات الإسلامية فى روسيا هناك مقالة بعنوان "L'Islamologie en URSS d'après un ouvrage récent" (الدراسات الإسلامية فى روسيا فى ضوء أحد الأعمال الحديثة) نشرت ضمن *Mélanges Louis Massignon* (مجموعة أعمال لوى ماسينيون، دمشق، 1957، ص23-76). وهناك أيضا تحليل نشرته آن لامبتون (Ann K. Lambton) فى كتاب *Islam and Russia* (الإسلام وروسيا، لندن، 1956) لمؤلفه سميرنوف (N. Smirnov) وكان قد صدر من قبل فى موسكو عام 1954 بعنوان *Ocherki istorii izucheniia islama* (صورة لتاريخ الدراسات الإسلامية فى الاتحاد السوفييتى). وينبغى الإشارة أيضا الى الكتاب الممتع الذى عبر فيه المستعرب الكبير كراتشكوفسكى (Krachkovskii) عن مهنته تعبيراً حياً مشوقاً ونعنى به كتاب *Nad arabskimi rukopisiami* (مع المخطوطات العربية[2]، ط3، موسكو، 1948) وترجمه مينورسكى (T. Minorsky) الى الانجليزية وصدرت ترجمته بعنوان *Among Arabic Manuscripts* (لايدن، 1953)؛ كما ترجمه كانار (M. Canard) الى الفرنسية بعنوان *Avec les manuscrits arabes* (الجزائر، 1954).

أما الدراسات الإسلامية فى فرنسا فنقرأ عنها فى كتاب دى إيرين (C. Déhérain) بعنوان *Sylvestre de Sacy, ses contemporains et ses disciples* (سيلفستر دى سساسى، معاصروه وتلاميذه، باريس، 1938) ضمن مطبوعات المكتبة الأثرية والتاريخية (ج27). ومن الكتب المهمة أيضاً كتاب ألازار (*J.* Alazard) والبرتينى (E. Albertini) بعنوان *Histoire et historiens de l'Agérie* (تاريخ الجزائر ومؤرخوها) الذى صدر ضمن سلسلة العيد المئوى للجزائر (ج 4، 1931).

ومن أفضل ماكتب عن الدراسات الشرقية بانجلترا كتاب آربرى (A. J. Arberry) بعنوان *Oriental Essays* (مقالات شرقية، 1960)؛ وكتاب برنارد لويس بعنوان *British*

[2]صدر الكتاب باللغه العربيه بهذا العنوان.

(إسـهـامـات البـريطانيـين فى الدراسـات العـربيـة، لندن، *Contributions to Arabic Studies* 1941)؛ وكـتـاب إدوارد براون (E. G. Browne) بعنوان *A Year Amongst the Persians* (عام مع الإيرانـيين، لندن، 1893) ويحكى عن تجـارب مـسـتـشـرق انجليزى كـبـير. وكـان موضـوع الدراسـات الإسـلاميـة من بين اهتـمـامات أعضـاء ندوة علـم الاجتـمـاع الإسـلامى (Colloque sur la sociologie musulmane) وقد ذكـرت أعـماله فى الفصـلين الثـالث عشر والسـادس عشـر. رتجـدر الإشـارة بصـفـة خـاصـة الى كـتـاب فـون جـرونبـاوم (G. E. von Grunebaum) المذكور فى الفصل الثالث عشر.[3]

ويتضـمـن كتاب *Orientalism and History* (الاسـتـشـراق والتاريخ) بعض الاقـتـراحـات البناءة، وقد أعده سينور (D. Sinor) ونشر بمناسبة انعقـاد المؤتمر الدولى للمسـتـشرقين فى كمبردج بانجلترا عام 1954 .

[3] *Medieval Islam* .

القسم الأول

مصادر التاريخ الإسلامى

الفصل الأول

اللغة والخط

لئن كان الباحث المهتم بتاريخ الإسلام يظفر بعدد لابأس به من المصادر إلا أنها للأسف ليست متكافئة فى القيمة ولاهى موزعة على الزمان والمكان توزيعاً متساويا. ولئن كانت الوثائق التى يعتمد عليها مؤرخو المجتمعات والنظم الاقتصادية الأوربية فى العصور الوسطى اعتماداً كلياً موجودة بأعداد كافية فإن الأعمال الأدبية الشرقية، وخاصة تلك التى ترجع الى أوائل العصور الوسطى أكثر بكثير من نظيرتها الأوربية وغالباً ماتكون أكثر إمتاعاً وتشويقاً، بيد أنها لاتمثل الأقطار والعصور المختلفة تمثيلاً متكافئاً. أما الشواهد الأثرية فمن المؤكد أنها لم تحفظ كما حفظت فى أوربا فى الفترات المناظرة أو المقابلة، بل إنها لم تحفظ بنفس القدر الذى حفظت به آثار العصور القديمة. يضاف الى ذلك أن البحث في كل هذه المجالات مازال عاجزاً عن أن يضع تحت أيدينا بطريقة مريحة أو بأى وسيلة كانت كل المواد التى يجب علينا أن نطلع عليها. وفى الوضع الراهن للبحث العلمى، وخاصة مايتصل منه بالتاريخ الإسلامى، تعتبر دراسة المصادر ونشر أهمها نشراً دقيقاً من أكثر الواجبات إلحاحاً.

ومن المعلوم أن تاريخ أى مجتمع لايمكن أن يدرس بدون معرفة لغته الأصلية على الأقل. وإذا كان بعض النصوص قد ترجم إلا أن نصوصاً أخرى كثيرة لم تترجم بعد. ومع أن أكثر الترجمات التى صدرت[1] تعتبر ترجمات من الدرجة الثانية، إلا أنه ينبغى ألا يغيب عن بالنا أنه حتى أفضل الترجمات لايمكن أن تغنى عن الأصل أو تحل محله بكفاية. ومن بين المشكلات الفنية التى تطرح نفسها على من يتصدون للترجمة مشكلة المعرفة الدقيقة للمصطلحات والقدرة على اختيار المعنى الصحيح للكلمة من بين معانيها المتعددة. وقد ظلت كثرة من المشكلات بلا حل بسبب أخطاء المستشرقين الناجمة عن تغاضيهم –بغير علم– عن صيغة جديدة أو عن أصل كلمة أو عن فارق فنى دقيق فى

معناها. صحيح أن الإنسان لايستطيع أن يتعلم كل ماينبغى معرفته، وصحيح أيضا أن المؤرخ ليس مطالباً بأن يحصّل مايحصله اللغوى أو دارس الأدب من معرفة دقيقة بكل جوانب اللغة، ولكنه مطالب على الأقل بأن تكون لديه القدرة على فهم المعانى الاصطلاحية الدقيقة للألفاظ، وهى معانى متغيرة فى أغلب الأحوال. وإذا عرفنا أن كثيراً من الترجمات التى قام بها كبار اللغويين لاتفيد المؤرخين أدركنا أن المعرفة الأدبية العامة للغة ليست كافية لتحديد معانى المصطلحات التى تستخدم فى سياقات فنية خاصة.

وليس هدفنا هنا أن نقدم قائمة كاملة بكتب القواعد والكتب الدراسية التى تعين على فهم النصوص الشرقية، فمنذ صدر كتاب *Grammaire arabe* (قواعد اللغة العربية) لسلفستر دى ساسى (*Sylvestre de Sacy*) فى طبعته الأولى التى ظهرت عام *1810* وفى طبعاته المتكررة التالية، وهو يعين الدارسين من كل الجنسيات على أن يحصلوا المعلومات الأولية عن اللغة العربية وأن يحكموا سيطرتهم عليها. أما الطالب الفرنسى الذى لايستطيع أن يلتحق ببرنامج دراسى فى اللغة العربية فيمكنه الرجوع الى كتاب *Methode d'arabe littéral* (طريقة الكتابة العربية) الذى ألفه كل من ليكونت (*G. Lecomte*) وغديرا (*A. Ghedira*) وصدر عام *1956*، وهو مفيد للمبتدئين؛ وكتاب *Grammaire de l'arabe classique* (قواعد اللغة العربية الفصحى) الذى ألفه كل من بلاشير (*R. Blachère*) وجودفروى ديمومبين (*M. Gaudefroy-Demombynes*) وصدرت طبعته الثالثة عام *1952*، وهو وصف علمى أكثر تفصيلاً؛ وأخيراً كتاب *L'arabe Classique* (اللغة العربية الفصحى) الذى ألفه فليش (*H. Fleish*) وصدرت سنة *1956*.

وأما الطالب الألمانى فلديه منذ سنين طويلة الطبعات المتعاقبة الممتازة من كتاب *Arabische Grammatik* (قواعد اللغة العربية) لمؤلفيه سوكين (*A. Socin*) وبروكلمان (*C. Brockelmann*) وقد ترجمه الى الانجليزية كيندى (*A. Kennedy*) وصدرت الترجمة فى سنة *1895* بعنوان *Arabic Grammar*.

ولعل أهم كتاب صدر بالانجليزية فى قواعد اللغة العربية هو كتاب رايت (*W. Wright*) بعنوان *A Grammar of the Arabic Language* (قواعد اللغة العربية) فى طبعته الثالثة التى نقحها روبرتسون سميث (*W. Robertson Smith*) ودى غويه (*M. J. de Gocje*) وصدر فيما بين سنة *1896* و *1898*، وهو مرجع أساسى لكل المستعربين على اختلاف جنسياتهم.

وفى اللغة الروسية هناك كتاب بعنوان «بناء العربية» ألفه شارباتوف (*G. Sharbatov*) وصدر فى سنة *1961*، وكتاب «بناء اللغة العربية» الذى ألفه يوشمانوف (*N. Iushmanov*) وصدر فى سنة *1938*، ثم ترجمه بيرلمان (*M.* Perlmann) الى الانجليزية وصدرت الترجمة فى سنة *1961*، وكتاب *Grammatika literaturnogo Arabskogo* (قواعد اللغة العربية) ليوشمانوف أيضا، وقد صدرت منه طبعة ثانية فى سنة *1963*، وكتاب *An Introduction to Modern Literary Arabic* (مقدمة لدراسة اللغة العربية العاصرة) الذى ألفه كوان (*D. Cowan*) وصدرفى كمبردج سنة *1958*، وكتاب *Arabic Language and Grammar* (اللغة العربية وقواعدها) الذى ألفه كابليفتزكى (*J. Kapliwatzki*) وصدر بمجلداته الأربعة فى مدينة القدس بولاية ماساتشوستس سنة *1953-1940*.

ولكن الكتاب الذى مازال محتفظا بقيمته فى تحديد مكان اللغة العربية بين اللغات السامية هو كتاب بروكلمان *Grundriss der Vergleichendedn Grammatik der Semitischen Sprachen* (مجمل النحو المقارن للغات السامية) الذى صدر فى نيويورك سنة *1913-1908* وأعيد طبعه فى هيلدشيم سنة *1961*. ومن الكتب المفيدة أيضا كتابه *Semitische Sprach-wissenschaft* (علم اللغات السامية) الذى صدر سنة *1906* وترجمه الى الفرنسية كوهين (*M. Cohen*) ومارسيه (*W. Marçais*) وصدر سنة *1910* بعنوان *Précis de linguistique sémitique* (موجز قواعد اللغات السامية). ولكن أحسن كتاب حديث فى هذا الموضوع هو كتاب فليش *Introduction à l'étude de langues sémitiques* (مقدمة لدراسة اللغات السامية) الذى صدر سنة *1947*.

وإذا كانت معرفة اللغة العربية المستعملة حالياً فى الحديث أو الكتابة مفيدة لما تتيحه من التفاهم المباشر فإنها تفيد أيضاً من وجهة النظر التاريخية حيث إن اللهجات تحتفظ أحياناً بألفاظ ومعانى لانجدها فى المعاجم القديمة. ومن الكتب المفيدة فى هذه النقطة *A Dictionary of Modern Arabic* (معجم اللغة العربية المعاصرة) الذى جمعه كوان (*J. Cowan*) وصدر سنة *1961*، وهو ترجمة لكتاب *Arabisches Wörterbuch* (المعجم العربى) الذى ألفه هانزڤير (*H. Wehr*) ونشر سنة *1952*. كما يمكن الرجوع لكتاب مونتيل (*V. Monteil*) بعنوان *Arabe moderne* (اللغة العربية المعاصرة) الذى صدر سنة *1960*.

ولكن أهم المؤلفات بالنسبة للمؤرخ هى تلك التى تتعلق بالتطور التاريخى للغة العربية. ومن الإسهامات البالغة الأهمية فى هذا المجال البحث الذى كتبه فوك ونشر سنة

1950 فى العـدد الأول من المجلد الخامس والأربعين مـه ابحـوث أكـاديمية سـاكسـون للعلوم بـعـنـوان *Arabiya: Abhandlungen der SächsischeÓ Akademie der Wissenschaften*! *Leip'ig. Philos. hist.* وترجمه دينزو (*C. Denzeau*) الى الفرنسية وصدر سنة *1955* تحت عنوان *Arabiya; recherches sur l'histoire de la langue et de style arabe* (وهو يـغطى الى حوالى القرن الثانى عشر الميلادى) . كـما يعتبر مقال *"Arabiyya"* (العربية) الذى نشر بالطبعة الثانية من دائرة المعارف الإسلامية فى غاية الأهمية . ومن بين الدراسات الأكثر تخصصاً تجدر الإشارة الى كتابات رابين (*C. Rabin*) ومنها مقاله *"The Beginnings of Classical Arabic"* (بدايات اللغة العربية الفصحى) الذى نشر سنة *1955* فى المجلد الرابع من *Studia Islamica* ص *19-38* والذى يعتبر مقدمة لهذه الدراسات . كما تجدر الإشارة الى المجلد الأول والى الجـزء الثـالث من المجلد الثـالث من *Handbuch der Orientalistik* (موجز الدراسات الشرقية) المذكور فى الفصل العاشر من هذا الكتاب .

وبالنسبة للناطقين بالفرنسية فإن أهم المعاجم العربية الفرنسية هو ذلك الذى ألفه كـازيميـرسكى (*A. de Biberstein-Kazimirski*) فى أربعـة مـجلدات صـدرت سـنة *1846* وصـدرت منه طبـعـة حـديثـة فى مـجلدين ببـاريس سنة *1960* . ومع أن المعـجم العـربى–الفـرنسى الصـغيـر *Vocabulaire Arabe-Français* الذى أعـده بيلو (*J. Belot*) وصدرت منه الطبعة السابعة عشرة فى بيروت سنة *1955* على نفس المستوى من الأهمية إلا أنه أيسر بكثير فى الاستعمال .

ومن المعـاجم العـربيـة الانجليـزية تجـدر الإشـارة الى مـعـجم هاڤـا (*J. Hava*) بعنوان *Arabic-English Dictionary* الذى صـدرت منه عـدة طبـعـات فى بيروت، والى مـعـجم لين (E. W. Lane) العـربى الانجليـزى *Arabic-English Lexicon* الذى صـدر فى ثمـانيـة مجلدات سنة 1863-1893،[2] وهو أشملها وأوعاها وأحرصها على ذكر المصادر التى استقى منها كل معنى من المعانى . ومع أن الأجزاء الخمسة الأولى موثقة توثيقا دقيقا فإن الأجزاء الثلاثة التالية التى أتمها لين پول (S. Lane-Poole) بعد وفاة المؤلف تقل عن سابقتها فى الأهمية .

وحتى وقت قريب كانت كل المعاجم العامة مبنية على عمل المعجميين العرب الذين يستحقون إعجابنا بلا جدال رغم أنهم اقتصروا أساسا على الألفاظ العربية القديمة . ولكى يصدر معجم شامل لابد من تحليل أكبر قدر ممكن من النصوص على بطاقات (لحصر ألفاظ اللغـة) . وهـذا العبء الخطيـر أدرك ضـرورته وبـدأه نولدكـه (Th. Nöldeke) وفـيـشـر (.A

Fischer) وهو ينفذ فى الوقت الحاضر وقد صدرت منه كراستان خصصتا للحرف « ك » أعدهما سبتلر (A. Spitaler) وكريمر (J. Kraemer) وجيتيه (H. Gätje) ونشرتا فى سنة 1957 وفى سنة 1960 بعنوان *Wörterbuch der Klassischen arabischen Sprache* (معجم اللغة العربية الفصحى) . وبالإضافة الى ذلك فقد بدأ مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى إصدار معجم باسم المعجم الكبير صدر الجزء الأول منه سنة 1956 وهو من إعداد مراد كامل وإبراهيم الإبيارى، ويغطى من حرف الهمزة الى الخاء .

ويعتبر معجم دوزى (R. Dozy) الذى صدر سنة 1881-1927 باسم *Supplément aux Dictionnaires Arabes* (مستدرك المعاجم العربية) أفضل معجم للمؤرخ حاليا وربما لفترة طويلة قادمة لأن مؤلفه أفاد من قراءاته الواسعة فى استكمال التعاريف والمعانى الموجودة فى المعاجم القديمة وأضاف صيغا ومعانى جديدة استقاها من النصوص العلمية والإدارية وغيرها . وإذا كان هذا المعجم حجة بالنسبة للغة العربية الأسبانية التى هى مجال تخصص مؤلفه فإنه بالنسبة للغة المشرق قد استعمل فى الغالب التعليقات المتناثرة التى كتبها كاترمير (R. Quatremère) ودى غويه . وفى سنة 1923 نشر فانيان (E. Fagnan) أيضا ملحقا للمعاجم العربية *Additions aux dictionnaires arabes* ولكنه أقل أهمية من سابقه .

أما بالنسبة للعامية العربية فينبغى الرجوع الى بارتلمى (A. Barthélémy) فى معجمه العربى الفرنسى للهجة السورية *Dictionnaire arabe-français* بأجزائه الخمسة التى صدرت سنة 1935-1954، وإلى ملحقه الذى جمعه دينيزو (C. Denizeau) ونشر فى سنة 1960 بعنوان *Dictionnaire des parlers arabes de Syrie, Liban et Palestine* (معجم اللغة العربية العامية فى سوريا ولبنان وفلسطين) . وقد أنفق مارسيه حياته فى عمل معجم للغة العربية فى شمال غرب أفريقية ونشره بعنوان *Textes arabes de Takruna* (نصوص عربية تكرونية) فى ثمانية مجلدات صدرت بين سنة 1925 و 1961 .

ومن المفيد أيضا الرجوع الى معجم المعانى الضخم الذى جمعه ابن سيده فى القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) ونعنى به كتاب المخصص بأجزائه السبعة عشر (طبعة بولاق سنة 1316-1321هـ) .

أما بالنسبة للغة الفارسية فيمكن الرجوع الى مايلى :

- قواعد الفارسية *Persian Grammar* لآن لامبتون (Ann K. S. Lambton) وقد صدر سنة 1953 .

ـ قواعد الفارسية *A Persian Grammar* لبلاتز (J. T. Platts) ورانكنج (G. S. A. Ranking) وقد نشر فى أكسفورد سنة 1911.

ـ القواعد المتقدمة للغة الفارسية *Higher Persian Grammar* لفيلوت (D. C. Phillott) وقد صدر فى كلكتا سنة 1919.

ـ قواعد اللغة الفارسية المعاصرة *Grammaire du Persan Contemporain* تأليف لازار (G. Lazard) ونشر سنة 1957.

ـ القواعد الفارسية *Persische Grammatik* لسلمان (C. Salemann) وشوكوفسكى (V. Shukovski)، وهو المجلد الثانى عشر من *Linguarum Orientalium* وقد نشر بلايبزج، 1947.

ـ قواعد اللغة الفارسية الجديدة مع العناية بالتطور التاريخى *Neupersische Grammatik mit Berücksichtigung der Historischen Entwicklung* وقد صدر فى هيدلبرج سنة 1931 فى سلسلة المكتبة الهندوجرمانية، قسم 1، سلسلة 1، مجلد 22.

ـ معجم ديميزون J. Desmaisons بمجلداته الأربعة التى صدرت سنة 1908-1914، وهو أفضل معجم فارسى فرنسى.

ـ معجم شتاينجاس F. Steingass (سنة 1892).

ـ معجم حاييم S. Haim (سنة 1934) وهو فى مجلدين ويعتبر أفضل المعاجم الفارسية الانجليزية.

ـ المعجم الفارسى الروسى *Persidsko-russkii Slovar* الذى أعده ملر (B. Miller) وصدر فى موسكو سنة 1953.

فإذا تركنا اللغة الفارسية الى اللغة التركية وجدنا معجماً ممتازاً جمعه دنى (J. Deny) ونشر فى باريس سنة 1921 باسم *Grammaire de la langue turque*. ومع هذا فيفضل للمبتدئ أن يستعمل الكتيبات الأكثر تبسيطاً مثل:

ـ مبادئ اللغة التركية *Lehrbuch der türkischen Sprache* الذى ألفه يانسكى (H. Janski) والذى نشرت له ترجمة فرنسية فى سنة 1949 بعنوان *Élements de langue turque*.

ـ قواعد اللغة التركية العثمانية *Osmanisch-türkische Grammatik* لكسلنج (H. J. Kissling) وهو المجلد الثالث من السلسلة الثانية من *Porta linguarum Orientalium*.

وقد نشر فى ڤسبادن سنة 1960 .

ـ قواعد اللغة التركية *Grammatik der türkischen Sprache* لبيترز (L. Peters) وقد صدر فى برلين سنة 1947 .

ـ المعجم التركى الانجليزى *A Turkish-English Lexicon* لردهاوس (J. Redhouse) وقد صدرت الطبعة الثانية فى القسطنطينية سنة 1921 . ويمتاز بأنه يخصص مساحة كبيرة للألفاظ الإدارية .

وهناك معجمان جيدان أكثر حداثة وهما *A Turkish-English Dictionary* تأليف هونى (H. C. Hony)، وعز (F. Iz) وقد صدر فى أكسفورد سنة 1957 . والمعجم التركى الألمانى *Türkisch-Deutsches Wörterbuch* لهوسر (F. Heuser) وشوكت (I. Sevket)، وقد صدرت منه الطبعة الثالثة فى ڤسبادن سنة 1953 والخامسة سنة 1962 .

وبالنسبة للغة التركية القديمة يجب الرجوع الى المعاجم المذكورة فى الفصل التاسع عشر بالإضافة الى المعاجم الحديثة . ومن المفيد أيضا أن نقارن الألفاظ المستعملة فى اللغة التركية العثمانية بتلك المستعملة فى اللهجات التركية الأخرى لأن هذه اللهجات احتفظت بصيغ ومعانى قد لانجدها فى التركية العثمانية .

على أن فهم النصوص المطبوعة فى لغة من اللغات ليس كافيا للمؤرخ، لأن كثيرا من المصادر مازال مخطوطا لم ينشر بعد . ومع أن خطوط المخطوطات العربية –بعكس خطوط الوثائق الفارسية والتركية المخطوطة– لاتشكل صعوبة ذات بال، إلا أنه لابد للمؤرخ من الاستعانة بمرجع فى الخطاطة . ولسوء الحظ فإن كتاب موريتز (B. Moritz) عن الخط العربى *Arabic Palaeography* الذى صدر فى القاهرة سنة 1905 –وإن لم يكن مفيدا– إلا أنه لايعدو أن يكون مجموعة نماذج من الخطوط المختلفة . والشئ نفسه يمكن أن يقال عن كتاب أحدث فى الموضوع وضعه آربرى وصدر فى سنة 1939 بعنوان *Specimens of Arabic and Persian Palaeography* (نماذج من الخطوط العربية والفارسية)، وعن كتاب ڤاجدا (G. Vajda) بعنوان *Album de paléographie arabe* (مصور الخط العربى) الذى صدر فى سنة 1958 ، وعن الكتاب العربى المخطوط الى القرن العاشر الهجرى الذى صدر فى القاهرة فى سنة 1960 لصلاح الدين المنجد .

ومن أهم ماكتب عن تاريخ الخط العربى بعد مقالة موريتز التى نشرت بدائرة المعارف الإسلامية سنة 1908 تجدر الإشارة الى كتاب جرومان (A. Grohmann) بعنوان

Einfuhrung (المقدمة) المذكور فى الفصل التالى، وكتاب أبوت (N. Abbot) بعنوان *The Rise of the North Arabic Script and Its Kur'anic Development* (ظهور الخط العربى الشمالى وتطوره فى المصاحف) الذى صدر فى سنة 1939 ضمن سلسلة المطبوعات الشرقية لجامعة شيكاغو. وقد أعلن جرومان فى المجلد الثامن من *HO* (المذكور فى الفصل العاشر) عن تأليف كتاب عن الخط العربى جتى سنة 1000 هـ. ولاغنى للباحث عن الرجوع لمقالتى "Khatt" (الخط) و "Epigraphy" (النقوش) اللتين كتبتهما سورديل تومين Sourdel- Thomine) بدائرة المعارف الإسلامية (ط2). 3

ولمعرفة الرموز العددية الضرورية يرجع الى كتاب پيهان (A. Pihan) بعنوان *Exposé de numerations usité chez les peuples orientaux* (الأعداد المستخدمة عند الشعوب الشرقية، 1860). ومن النماذج المصغرة للدراسات المتأخرة التى كتبت فى هذ الموضوع المهم مقال الباحث إيرانى (R. Irani) بعنوان "Arabic Numeral Forms" (أشكال الأرقام العربية، نشر فى *Centaurus* , IV, 1955, 1-12). أما بالنسبة للخط التركى فيمكن الرجوع للفصل الثالث والعشرين من هذا الكتاب.

وإذا كانت عملية تحقيق النصوص وترجمتها تتطلب حيطة توازى ماتتطلبه كتابة التاريخ الغربى فهى تواجه أيضا مشكلات كالنسخ والنقل الصوتى للحروف، وهى مشكلات لم يجد لها المستشرقون حلا مقبولاً لدى الجميع بعد. وقد قدم كل من بلاشير وسوفاجيه إرشادات عامة عن الموضوع فى مقالهما عن قواعد تحقيق النصوص العربية بعنوان *Règles pour l'édition des textes arabes* الذى نشر بالعربية فى المجلد الأول من مجلة معهد المخطوطات العربية ونشرت له ترجمة فرنسية فى *MIDEO* , III, 1956, 359- 374. أما قواعد طباعة الحروف العربية فقد كتب عنها ريتر (H. Ritter) فى مجلة الجمعية الألمانية للدراسات الشرقية (*ZDMG* , C/1950) تحت عنوان "Über einige Regeln, die beim Drucken mit arabischen Typen zu beachten sind ..." (بعض القواعد التى ينبغى مراعاتها عند طبع الحروف العربية). أما البحث عن أماكن المخطوطات فيجيبنا عنه الفصل السابع من هذا الكتاب.

هوامش

[1] يقصد بترجمات الكتب العربية والشرقية الى اللغات الأوربية، لأن الكتاب فى طبعته الأصلية موجه للأوربيين والناطقين بالفرنسية منهم خاصة.

[2] وصدرت منه طبعة مصورة بالأوفست ببيروت سنة 1968 تحمل العنوان العربى «مدّ القاموس».

[3] هناك أيضاً كتاب خليل نامى أصل الخط العربى وتاريخ تطوره الى ماقبل الإسلام (القاهرة، 1935).

الفصل الثانى

الوثائق

يقوم التاريخ كما يقول سينيوبوس (C. Seignobos) على الوثائق، وهى المدونات التى سجلت أفكار القدماء وأفعالهم . وبالنسبة لمؤرخ العصور الوسطى الأوربية تتألف هذه الوثائق أولا وقبل كل شئ مما يسمى بالمحفوظات، وهى السجلات التى تعالج شئون الحياة اليومية (سجلات إدارية وقضائية وحسابات ومراسلات خاصة) وتعتبر فى كل الحالات تقريبا مصدرا مباشرا ونزيها للمعلومات التى يتخذها الطالب أساسا لبحثه .

أما بالنسبة للتاريخ الإسلامى –وخاصة فى القرون الأولى باستثناء مصر– فإننا وللأسف نعانى نقصا حادا فى هذا النوع من الوثائق . ومع أن الموقف بالنسبة للقرون المتأخرة أفضل نسبيا إلا أنه لاوجه لمقارنته بموقف مؤرخ الغرب . ولابد من الاعتراف بأن الوثائق الموجودة فعلا لم تحقق بصورة كافية ولم تستغل استغلالاً كاملاً بعد . وقد نشرت مجلة الجمعية الألمانية للدراسات الشرقية (*ZDMG* , LVII/1957, 519-538) مقالا لرويمر (H. R. Reomer) بعنوان "Über Urkunden zur Geschichte Ägypten und Persiens in islamischen Zeit" (بعض وثائق تاريخ مصر وفارس فى العصر الإسلامى) .

وبالنسبة للقرون التى سبقت السلاجقة والصليبيين يلاحظ أن الوثائق التى وصلت إلينا تتعلق كلها تقريبا بمصر بعد الفتح العربى مباشرة، ومعظمها مكتوب على البردى . ثم بدأت تظهر وثائق من الورق وأحيانا من الرق أو من مواد أخرى ابتداء من القرن العاشر الميلادى . وقد تم العثور على عدد كبير من الوثائق المصرية بكوم أشقا وإدفو، ومعظمها وثائق إدارية ومالية وقضائية ومراسلات خاصة يرجع أغلبها الى الفترة من القرن الخامس الى القرن الحادى عشر للميلاد . ولئن كانت هناك وثائق مماثلة وجدت خارج مصر، فى فلسطين على سبيل المثال، إلا أنها قليلة بالقياس الى ماظهر منها فى مصر .

ومن الأعـمـال الرائدة فى هذا المجال الدليل الذى أعـده فـون كـراباتشك (J. von Krabacek) لمجـمـوعـة برديات الأرشـيـدوق راينر بعنوان ,Papyrus Erzherzog Rainer *Führer durch die Ausstellung* والذى صـدر فى ڤـيـينا سنة 1894 . كـذلك كـشـف بيكر (C. H. Becker) عن الأهمية التاريخية للبرديات العربية فى قسم من كتابه عن برديات راينهـارت (*Papyurs Schott-Reinhardt*) الذى صـدر فى هيدلبرج سنة 1906 والذى يشكل الحلقة الثالثة من مطبوعات مجموعة برديات هيدلبرج (*Veröffent -lichungen aus der Heidelberger Papyrus ammlung*) .

ولعل أهم مانشر فى هذا الموضوع كتابات أدولف جرومان وخاصة كتابه « البرديات العربية بدار الكتب المصرية » والذى نشرت منه ستة مجلدات فيما بين سنة 1934 وسنة 1963. وقام جرومان فى كتابه هذا بوصف كل وثيقة ونسخها والتعليق عليها وتقديم صورة فوتوغرافية لها . وفى كتابه *Eifuhrung* (المقدمة) يسجل جرومان قائمة بكل مانشر قبل سنة 1954 .

ومن بين المؤلفات الحديثة ينبغى أن نشير الى كتاب ديتريش (A. Dietrich) بعنوان *Arabische Briefe ans der papyruss Anmlung der Hamburger Bibliothek* (رسـائل عربية من مجوعة برديات مكتبة هامبورج، 1955)؛ وكتاب أبوت بعنوان *The Kurrah Papyri from Aphrodits in the Oriental Institute Of Chicago* عن برديات كـوم إشـقـاو فى المعهد الشرقى بشيكاغو، وقد نشر بالمجلد الخامس عشر من سلسلة « دراسات فى الحضارة الشرقية القديمة » (Studies in Ancient Oriental Civilization, 1938)، وفيه صورة واضحة لطبيعة وقيمة مجموعة مهمة من البرديات .

وقد كانت البرديات المصرية والفلسطينية تكتب باليونانية فى القرن الأول الهجرى وأحياناً بعد ذلك (وربما كتبت فى مصر بالقبطية) وكانت تدون باللغتين فى بعض الحالات . والدراسة الأساسية فى هذا الموضوع هى تلك التى قام بها بل (H. Bell) ونشر منها مقالا فى مجلة الدراسات الهيلينية ,*Journal of Hellenic Studies* , XXVIII, 1908 97-147 بعنوان "The Aphrodite Papyri" (برديات كـوم إشـقـاو)؛ ثم نشر ترجمات لنصوص تلك البرديات وزودها بالتعليقات فى مجلة *Islam* المجلد الثانى (1911) ص 269-283 و 372-384، والمجلد الثالث (1912) ص 132-140 و 369-373، والمجلد الرابع (1913) ص 87-96 والمجلد السابع عشر (1928) ص 4-8.

وثمة كتابان مهمان نشرا حديثاً أولهما يتعلق بمصر، وهو كتاب ريموندن (R. Remondon) بعنوان *Papyrus grecs d'Apollônos Ano* (برديات أپولونوس اليونانية، القاهرة، 1953)؛ والآخر يتعلق بفلسطين، وهو بعنوان *Non-Literary Papyri* (البرديات غير الأدبية، پرنستون، 1958) ويمثل المجلد الثالث من « مجموعة حفريات نيسانا » (Excavations of Nissana) التى يشرف على تحريرها كريمر (C. J. Kraemer) .

وقياسا على علم البرديات اليونانية يطلق على دراسة تلك الوثائق « علم البرديات العربية »، وهى تسمية توحى بأن الوثائق الوحيدة الموجودة مكتوبة على البردى، مع أن الورق كان يستخدم حتى فى مصر منذ القرن الحادى عشر الميلادى وماتلاه ومع أنه ليس هناك اختلاف بين محتويات الوثائق المدونة على الورق وتلك التى كتبت على البردى. والحقيقة أن علم البردى حين يقتصر على فك رموز الكتابة أو الكشف عن معانى النصوص يعتبر نوعا من علم الكتابة (paleography)؛ أما حين يتجاوز ذلك الى التفسير والتحليل فإنه يصبح فرعا من التاريخ. وفى ضوء هذه التحفظات ونظرا لعدم وجود دراسات منهجية أصيلة فى علم البردى فإن كثيرا من المعلومات الحيوية فى هذا المجال يمكن استقاؤها من كتاب جرومان *Einführung und Chrestomathie zur arabischen Papyrus Kunde* , I (مقدمة عن علم البرديات العربية، براغ، 1954) ليحل محل مقاله القديم "Aperçu de papyrologie arabe" (موجز عن علم البرديات العربية، *Études de Papyrologie* , I, 1932, pp. 23-95) . وقد ألف جرومان أيضاً كتيباً بالانجليزية بعنوان *From the World of Arabic Papyri* (من البرديات العربية، القاهرة، 1952)، وله كتابات أخرى فى هذا الموضوع ستنشر فى *Handbuch der Orientalistik*.

وتحتفظ دور المحفوظات التى تقتنى وثائق أوربا فى العصور الوسطى (بالبندقية وجنوة وپيتسا والڤاتيكان وباريس وبرشلونة) بوثائق خاصة بالعلاقات الدبلوماسية بين الدول المسيحية والإسلامية منذ عصر الحملات الصليبية والحكم العثمانى وببعض المراسلات التجارية أيضا. وفضلا عن ذلك فإن تقارير البعثات الدبلوماسية والصكوك التى أبرمها كاتب العدل باللاتينية أو باللغة العربية المحلية غالبا ماتكون لها صلة غير مباشرة بالعلاقات بالعالم الإسلامى. كما تحتفظ هذه الدور بوثائق عربية جاءتها من كل الدول المتاخمة للبحر المتوسط ومن أقاليم أخرى (فى العصر المغولى وفى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين). ومن الدراسات المهمة فى هذا الصدد كتاب أمارى (A. Amari)

بعنوان *I diplomi arabi del archivio Florentino* (الوثائق العربية فى أرشيف فلورنسا، فلورنسا، 1863)، وكتاب توماس (G. Thomas) وبريدللى (R. Predelli) بعنوان *Diplomatarium Veneto-Levantinum* (العلاقات الدبلوماسية بين البندقية والمشرق، البندقية، 1880-1899)؛ وكتاب توماس وتافل (G. Tafel) بعنوان *Urkunden zur ältern Handels und Staatsgeschichte der Republik Venedig* (وثائق عن التجارة القديمة وتاريخ حكومة جمهورية البندقية، ڤيينا، 1856)؛ وكتاب سانتون (M. A. Alarcon Y Santon) وليناريس (R. Garcia de Linares) بعنوان *Los documentos árabe diplomáticos del archivo de la Corona de Aragon* (الوثائق الدبلوماسية العربية بأرشيف كورونا، مدريد وغرناطة، 1940). وفى صقلية وجنوب إيطاليا يحتفظ بمجموعات من الوثائق العربية، وهى وثائق تعيد الى الأذهان فترة الحكم العربى لهذه الأقاليم، وإن كان تاريخها الحقيقى يرجع الى عصر حكم النورمان. ومن الكتابات المفيدة فى هذا الموضوع كتاب كوزا (S. Cusa) بعنوان *I diplomi greci ed arabi di Sicilia* (الوثائق اليونانية والعربية بصقلية، 1868). ومن أراد المزيد فليرجع الى الفصل الرابع والعشرين.

والى جانب الوثائق العربية تم العثور مؤخراً فى القاهرة على مجموعة ضخمة تسمى وثائق الجنيزة، وأخرى تتعلق بطوائف اليهود فى مصر وغيرها من الأقطار التى لها صلات بمصر (كالمغرب وأسبانيا والهند) ويرجع تاريخها الى القرنين الحادى عشر والثانى عشر للميلاد؛ وهى مدونة بالعبرية أو بالعربية ولكن بحروف عبرية. وقد تناول كاله (P. Kahle) هذا الموضوع فى كتابه *The Cairo Geniza* (وثائق الجنيزة بالقاهرة، ط2، 1959)، وتناوله جويتاين (S. D. Goitein) فى مقالين أولهما بعنوان "The Cairo Geniza as a Source for the History of Muslim Civilization" (وثائق جنيزة القاهرة كمصدر لتاريخ الحضارة الإسلامية، *SI* , III, 1955)، والآخر بعنوان "L'état actuel de la recherche sur les documents de la Geniza" (الوضع الحالى للبحث فى وثائق الجنيزة، *REJ* , CXVIII, 1959-1960, 9-27).

وقد اكتشفت بالصدفة مجموعات قليلة من الوثائق أغلبها وقفيات. ففى تركيا كشفت علمنة المجموعات الدينية السابقة عن صكوك من هذا النوع ووثائق قانونية يرجع تاريخها الى مطلع القرن الثالث عشر للميلاد. كما ظهر مؤخرا بيان مفصل بمجموعة

وثائق دير سانت كاترين بسيناء. وقد ساعدت عزلة الدير على حفظ تلك الوثائق التى يرجع تاريخ بعضها الى القرن الثانى عشر الميلادى. ويمكن الرجوع فى هذا الشأن الى *The Arabic Manuscripts of Mount Sinai* (المخطوطات العربية بطور سيناء) الذى جمعه عزيز سوريال عطية ونشر ببلتيمور سنة 1955؛ والى كتاب *Die mamlukischen Sultansurkunden des Sinai-Klosters* (وثائق سلاطين المماليك بدير سانت كاترين، 1960) لإرنست (J. Ernst)؛ وكتاب شتيرن (S. M. Stern) المذكور فى نهاية هذا الفصل.

وبالإضافة الى الوثائق المحفوظة يجب أن يتفحص الباحث الحوليات والأعمال الأدبية الأخرى فحصاً ناقداً ومدققاً وألا يغفل عن مجموعة كتب الإنشاء (وهى تجميعات وثائقية يرجع بعضها الى فترات مبكرة تبدأ من القرن العاشر الميلادى) ولا عن المكاتبات الرسمية لعمال الدولة. وأوضح الأمثلة على هذا النوع من الكتابات كتاب القلقشندى[2] الذى ألفه بمصر فى القرن الخامس عشر (وسيرد ذكره فى الفصل الحادى والعشرين).

ومن المفيد أيضا أن نسترشد بصياغات الصكوك القانونية (الشروط) وألا نهمل الفتاوى (وقد تناولنا هذا الموضوع فى الفصل الخامس).

أما بالنسبة للعصر الحديث (إذا استثنينا السنوات الأخيرة منه لأنها تخرج عن موضوعنا هاهنا) فلدينا الوثائق العثمانية التى مازالت فى مرحلة التصنيف والتى تضارع أغنى المجموعات الموجودة بدور الوثائق الأوربية وإن لم تستغل حتى الآن إلا نادرا.

ومازالت هناك مجموعات قيمة من وثائق العصر العثمانى فى الدول التى كانت تشكل جزءاً من الامبراطورية العثمانية كمصر وتونس وغيرهما. وتم اكتشاف مجموعات من هذا النوع بالمغرب. ومازالت هناك احتمالات لكشوف جديدة بأماكن أخرى كإيران مثلاً (راجع الفصل الثالث والعشرين).

ومع أن هذه الوثائق مجتمعة تمثل مجموعة ضخمة -حتى إذا أسقطنا من حسابنا وثائق الفترة الحديثة أو الوثائق العثمانية- فإنها لايمكن أن تضارع الوثائق الأوربية فى الكم أو الكيف؛ فهى متناثرة على مساحة واسعة من الزمان والمكان، فضلا عن أنها غير متنوعة، إذ تكاد تكون كلها وثائق حكومية وإدارية وتكاد تفتقر الى الصكوك الخاصة التى تزود المؤرخ الغربى بثروة من المعلومات تفيده فى الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والتى ليس هناك منها إلا نماذج محدودة لانستطيع معها أن نعمم الأحكام، لأن التعميم لايتأتى إلا إذا توافر عدد كبير من الوثائق.

وليس النقص فى الوثائق نتيجة ظروف لاقبل للمستشرقين بالسيطرة عليها، فقد

جذبتهم الأعمال الأدبية واستغرقتهم تماما حتى نسوا وجود مجموعات غنية من الوثائق في متناول أيديهم كتلك التي في ڤيينا. ومع ذلك فمن المعلوم أن العالم الإسلامي لم يحفظ لنا وثائقه كما فعلت أوربا المسيحية، مع أن المسلمين في العصور الوسطى بلغوا مستوى من الثقافة أعلى مما بلغه الأوربيون في نفس الحقبة، وكانت الكتابة منتشرة بينهم ولم تكن دواوينهم الحكومية أقل خضوعا للروتين الحكومي مما هو في الغرب ولابد من سبب لهذا الوضع الغريب المتناقض.

وتفسير ذلك كامن في طبيعة المؤسسات السياسية الإسلامية وفي بعض خصائص التاريخ الإسلامي. فالغالبية العظمى من الوثائق الغربية تحدرت من هيئات اجتماعية اكتسبت صفة الشرعية كالكنائس والأسر الإقطاعية والمدن والمهن التجارية وغيرها من الهيئات التي احتفظت في خزائن صكوكها بكل المعلومات والبيانات التي تخدمها. وفي غياب أي قانون حقيقي، كما كان الحال في العصور الوسطى الأوربية حيث كانت العادة تتأصل وتقوى يوما بعد يوم حتى تصبح السلطة العليا، في مثل تلك الأحوال تحفظ كل الوثائق التي تسجل سوابق مماثلة. وهذا الموقف مختلف تماما بالنسبة للإسلام الذي يلغي الامتيازات الطبقية ولايعترف إلا بمجتمع إسلامي واحد لايتجزأ ولايسمح بإنشاء هيئات أو منظمات. وفي مجتمع كهذا لايمكن أن نجد غير وثائق الدولة.

وإذا أضفنا الى ذلك إرادة الحاكم في ظل الحضارة الإسلامية لاتستطيع أن تسن قانونا أو تشريعا وأن الخلفاء والسلاطين كانوا مجرد أدوات لتطبيق شريعة قائمة وقانون مكتوب تنزل من السماء هو القرآن ولتنفيذ سنة النبي ﷺ التي تتمم القرآن الكريم وتشرحه، ومن ثم سارعوا الى جمعها وتنظيمها. إذا عرفنا ذلك أدركنا أن القوانين الفردية لاوجود لها في الإسلام وأنه لم يكن ثم مبرر لعمل وثائق خاصة أو حفظ وثائق فردية في مركز عام للوثائق.

وإذا كان كثير من وثائق الحضارة الغربية قانونيا في الأصل، فقد كان للحضارة الإسلامية أيضا قضاة مسئولون عن تحقيق العدالة وعن صياغة العقود وإدارة الأوقاف، إلا أن الإجراءات التي كانت سائدة عندهم جعلت عدد الوثائق التي تسجل قليلا للغاية. فتفضيل استخدام الشهادة على الدليل المكتوب كان هو وحده المسئول عن الاكتفاء بتسجيل الحكم، ولم تكن العقود تسلم للأطراف المعنية، وإنما كان يحفظها القاضي الذي كانت وثائقه في الحقيقة وثائق رسمية وكانت خاضعة للتغيير الذي تخضع له مناصب القضاة.

ومع أن القول المأثور بأن « الطريق الى جهنم مرصوف بالقضاة » لايخلو من مبالغة إلا أنه من المؤكد أن إدارة الأوقاف أتاحت الفرصة لظهور عدد لايحصى من الاختلاسات؛ وعندما استنزفت مصادر الوقف دمرت الصكوك التى أقامتها لإزالة آثار جرائم السلب والنهب.

ولكننا ينبغى ألا نبالغ فمازالت المحاكم والدوائر الحكومية المسئولة عن الأوقاف تضم قدرا كبيرا من الوثائق الأصلية المهمة. ومع أن القديم منها قد اختفى لأنه فى الغالب أصبح بلا قيمة إلا أن الوثائق الأحدث أو التى يفترض أنها مازالت لها قيمة علمية يتعذر وصول الباحث النزيه اليها بسبب هذه القيمة (تماما كما كان الحال فى الأقطار المسيحية فى الماضى وكما هو الحال فى بعض الحالات حتى الآن).

ومهما يكن من أمر فالبحث عن الوثائق التى سلمت والإسراع بنشرها يعتبر واجبا ملحا وعاجلا. ومن المفيد عمل حصر دقيق لما هو معلوم من تلك الوثائق. كما أن من الضرورى جمع نصوص من الكتب الأدبية ومقتطفات من كتب الإنشاء وإخضاعها للدراسة النقدية، وذلك بمقارنتها بوثائق أصلية من نفس النوع. وفوق كل هذا يجب أن تستقصى وثائق المحاكم والوثائق المتصلة بلأوقاف قدر الإمكان وأن تجمع الوثائق القديمة التى مازالت تحتفظ بها بعض العائلات. ومثل هذا العمل لايمكن أن ينهض به الأوربيون بسهولة لأسباب نفسية وسياسية واضحة. ولكن يمكن أن يوكل الى المسلمين الشبان أو بالتعاون معهم. ولعل مما يستحق التقدير والثناء أن قلة من الباحثين قد بدأوا العمل بالفعل ويدركون أهمية هذا العمل، ويجب أن يلقوا التشجيع بالطبع. ولن يمضى وقت طويل حتى تحذو الدول الإسلامية حذو تركيا وبعض الرواد القلائل فتعى قيمة وثائقها فى دراسة تاريخها القومى وتتخذ الإجراءات اللازمة لتيسير الوصول إليها والتعامل معها.

وعلى الرغم من ندرة الدراسات والبحوث الكاملة عن المواد الوثائقية العربية إلا أنه يمكن الرجوع الى ماكتبه جرومان فى كتابه *Einführung* (الذى سبقت الإشارة اليه) والى مقال "Diplomacy" بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) وإن كان الجزء العربى الذى كتبه بيوركمان W. Björkman لايخلو من الخطأ). وبالنسبة للدبلوماتيكا الفارسية والتركية يمكن الرجوع الى ماكتبه بوس (H. Busse) وفيكيت (L. Fekete) وسيرد ذكرهما فى الفصلين الثانى والعشرين والثالث والعشرين. ومن الأمثلة الجيدة للدراسة الدبلوماتيكية عن الوثائق العربية دراسة شتيرن بعنوان *Fatimid Decrees* (المراسيم الفاطمية، لندن،

1964) . ونجد معلومات أكثر فى مقال كاين (C. Cahen) بعنوان "Pour une diplomatique arabe musulmane (من أجل ديلوماتيكا عربية إسلامية، نشر فى المجلة الآسيوية 1963 , JA) .

هوامش

[1] نشر منه بعد ذلك مجلدان .

[2] يقصد به صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء، وهو كتاب ضخم ألفه أبوالعباس شهاب الدين أحمد القلقشندى سنة 814 هـ وجمع فيه مختلف المعارف التى يحتاج اليها كاتب ديوان الإنشاء مع التركيز على التعريف بحقيقة الديوان وأصل وضعه فى الإسلام وتفرقه بعد ذلك فى الممالك، ومع التفصيل فى مختلف أنواع المكاتبات السلطانية وغيرها .

الفصل الثالث

المصادر الروائية

إن المؤرخ الإسلامى فى وضع لايحسد عليه من ناحية الوثائق مع أن لديه قدرا من المصادر الأدبية أكبر مما أنتجته أية حضارة أخرى حتى العصر الحديث. وليست كل هذه المصادر بالطبع ذات طبيعة تاريخية، بل إن بعضها لاصلة بينه وبين التاريخ؛ ومع ذلك فلاغنى للمؤرخ عن الاستعانة بها والرجوع اليها. وأولها بالطبع هو القرآن الكريم (وسيرد الحديث عنه بالفصل الخامس عشر).

ومع أن التاريخ عند المسلمين قد تأثر فى تطوره بالنماذج الساسانية الفارسية بصورة واضحة وبالنماذج البيزنطية أو السريانية بدرجة أقل، إلا أنه اعتمد فى أول ظهوره على المأثورات العربية وعلى مناهج الضبط الإسلامية التى ينبغى أن نتعرض لها بالتفصيل.

ومن أراد أن يقرأ عن التاريخ الإسلامى بصورة عامة فسيجد معلومات قيمة فى مقالتى Ta'rîkh المنشورة بدائرة المعارف الإسلامية (ج 4 والملحق) وفى كتاب *Historians of the Middle East* (مؤرخو الشرق الأوسط) الذى صدر بإشراف كل من برنارد لويس وهولت؛ وفى المجلد الرابع من سلسلة *Historical Writings of the Peoples of Asia* (الكتابات التاريخية لشعوب آسيا، لندن، 1962)؛ وفى كتاب روزنتال بعنوان *A History of Muslim Historiography* (علم التاريخ عند المسلمين[1]، لايدن 1952). ولاترجع أهمية هذه الكتابات الى قيمتها التوثيقية بقدر ماترجع الى أنها تتناول الموضوع من وجهة نظر الثقافة الإسلامية.

الروايات[2] والقصص التاريخية العربية

إذا كان تدوين التاريخ عند العرب قد تطور من الروايات التى كانت تتناقلها الأجيال فلم يكن ذلك نتيجة طبيعية للأمية فقط، وإنما كان نتيجة لأسباب تتصل اتصالاً مباشراً بالبيئة الاجتماعية والتكوين العقلى للعرب.

وقد كان العرض والشرف قبل الإسلام أحد مقومات الزعامة العربية، وكانت هذه الزعامة مبنية على سيادة الجنس وعلى التحلى بمكارم الأخلاق. ولم يكن كل فرد يحفظ نسبه فحسب، وإنما كان يحفظ أيضا أمجاد أجداده القتالية التى تجلت من خلال الحروب القبلية. وفى ظل البناء الاجتماعى قبل الإسلام لم يكن الفرد يعتبر سوى عضو فى جماعة -عشيرة أو قبيلة- لها شرفها وشهرتها المستمدة أساسا من بطولاتها القتالية. وتلك حقيقة لايعبر عنها الشعر القديم وبخاصة شعر الفخر بين القبائل المتنافسة فحسب، وإنما تعبر عنها أيضا تلك المقدمات النثرية التى تصاحب هذا الشعر والتى تحكى الظروف والملابسات التى قيل فيها. وإذا كنا لانجد فى الشعر نفسه سوى إشارات وتلميحات تاريخية فإننا ينبغى أن نلتمس المضمون التاريخى فى القصص الذى يمهد لهذا الشعر.

وهناك أكثر من سبب يدعو للاعتقاد بأن أقدم أشكال التاريخ التى عرفها العرب تولدت من هذا التاريخ غير المقصود الذى لايهدف إلا الى التسلية والتثقيف بالقصص. وكان معاوية مولعا بهذه القصص، فتم جمع أيام العرب التى تعتبر أهم القصص المتوارثة عن عصور ماقبل الإسلام. ولمعرفة أيام العرب يمكن الرجوع الى مقال كاسكل (W. Caskel) بعنوان "Aijám al-'arab" المنشور بمجلة *Islamica*, III, 1930, pp. 1-99.

وطبيعى أن يكون الهدف من هذا القصص عاملا يحد من فائدتها بالنسبة للمؤرخ المعاصر؛ فهى لاتهتم إلا بالحوادث العارضة والنوادر، ثم إنها تفتقر الى العمق والشمول ولاتحرص على تقديم معلومات متصلة الحلقات، وهى فى النهاية تفتقد المنظور التاريخى الذى يضفى عليها أهميتها. لذا فهى أقرب الى الكشافات منها الى التاريخ.

وكان عامل الزمن يضيف الى تلك القصص عيوبا على عيوبها. فالذاكرة، حتى ذاكرة العرب، لها حدودها، ومانجده فى تلك القصص من تناقضات يقوم دليلا على أنها تعرضت للتغيير. وحينما بعد العهد بما ترويه من أخبار وحكايات لم يعد الراوى يولى الحقيقة فى قصته كبير اهتمام، وإنما أصبح همه الأول هو جذب انتباه مستمعيه وتحقيق أكبر قدر من الفائدة. وكان ذلك أيضا مدعاة للتغيير والتبديل. وحتى حين بدأ تدوين

تلك القصص القديمة فى القرون الأولى للإسلام خوفا عليها من خداع الذاكرة، كان اهتمام القائمين على تدوينها ينصب على المادة اللغوية أو على مايخدم المناقشات الدينية والسياسية التى انغمسوا فيها. وكان ذلك بدوره عاملا آخر من عوامل التحريف. وفى هذا الصدد يمكن الرجوع لكتاب بلاشير بعنوان *Histoire de la littérature arabe*[3] (تاريخ الأدب العربى) المشار اليه بالفصل الثالث عشر وخاصة ص83 ومابعدها. كما يمكن الرجوع لمقال بعنوان "Regards sur la littérature narrative arabe au 1er siècle de l'hégire" (نظرات فى القصص العربى فى القرن الأول الهجرى، منشور فى , *Semitica* 1956)؛ والى ماكتبه ويدنجرين (G. Widengren) فى *AO* , XXIII, 1959 تحت عنوان "Oral Tradition and Written Literature" (الروايات الشفوية والأدب المكتوب).

وعلى أساس هذه الروايات الشفوية قامت فى العصر الإسلامى قصص تاريخية عديدة تشبه القصص الفرنسية Chansons de geste بفارق واحد هو أنها لم تكتب شعراً، بل كتبت بأسلوب نثرى سهل يتخلله الشعر من حين لآخر كما هو الحال فى حكايات ألف ليلة وليلة. وفى فارس دون غيرها صيغت الأساطير التاريخية فى قالب شعرى ذى قيمة أدبية رفيعة على يد الفردوسى (المشار اليه بالفصل السابع عشر) ولو أن القصص النثرى لم يكن مجهولا لديهم (ومنه حكايات أبى مسلم). أما الحكايات التركية المتأخرة فكانت فى بعض الحالات تحاكى القصص الفارسى أو العربى (كقصة سيد بطال غازى).

وكانت الأساطير المبنية على حقائق التاريخ تدور فى أول أمرها حول مغازى النبى ﷺ. ثم جدت موضوعات أصبحت مصادر إلهام فيما بعد، كالحروب البيزنطية وهجرة الهلاليين الى المغرب. ومع ذلك فقد ترددت القصص حول أشخاص رمزيين من بدو الجاهلية كعنترة. وفى هذا الشأن يمكن الرجوع لكتاب باريت (R. Paret) بعنوان *Die Legendäre Magháziliteratur* (أدب المغازى، توينجن، 1930)؛ والى مقال هارتمان (M. Hartmann) بعنوان "Die Beni-Hilál Geschichter" (حكايات بنى هلال، *Zeitschrift für afrikanische, ozeanische und ostasiatische Sprachen* , 1899, p. 289 seq). كما يمكن الرجوع الى كتاب هيلر (B. Heller) بعنوان *Der arabische 'Antarroman* (سيرة عنترة العربية، هانوفر، 1925)، والى مقاله بدائرة المعارف الإسلامية (ط2). أما عن الأدب القصصى بصفة عامة فيمكن الرجوع لمقال بعنوان "Alf laila wa laila" بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) يتعرض للتقييم الحديث للمشكلات المتعلقة بهذه المجموعة من

الحكايات، وسنجد بالفصل السادس من هذا الكتاب مزيد بيان.

وتعتبر القصص الملحمية المستوحاة من الحروب البيزنطية بصورتها العربية وصورتها التركية المتأخرة ذات أهمية فريدة بالنسبة للمؤرخ بسبب البيئة التى نشأت فيها والحقائق التى ترويها، وبسبب وجود ملحمة شعرية على الجانب البيزنطى أوحت بها نفس الأحداث، وهى ملحمة ديجينيس أكريتاس (Digenis Acritas). وقام جريجوار (H. Grégoire) وجماعته بدراسة هذا الموضوع، ونشر جريجوار وجوسنز (R. Goossens) بحثا بعنوان "Byzantinische Epos und arabischer Ritteroman" (الملاحم البيزنطية وقصص الفروسية العربية، *ZDMG*, LXXXVII, 1934, pp. 213-232)؛ كما تناوله كانار فى مقال بعنوان "Delhemma" (ذو الهمة، *Byzantion*, 1937/13, pp. 183-188)؛ وانظر مقالا بنفس العنوان بدائرة المعارف الإسلامية (ط2). وهناك مقال بعنوان "Les principaux personnages du roman de chevalerie arabe 'Dhat al-himma wa l'Battál" (أهم الشخصيات فى قصة الفروسية العربية «ذات الهمة والبطال»، نشر بمجلة *Arabica*, VIII, 1961, pp. 158-173).

أما القصص المشابهة الى حد ما والتى ترجع الى عصر المماليك فسيرد ذكرها فى آخر الفصل الحادى والعشرين. والواقع أن المؤرخ لايستطيع أن يهمل تلك القصص التى تعكس أحداثها المشاعر المتأصلة فى الشعوب العربية وشعوب أخرى إسلامية. وقد ألف باريت كتابا فى هذا الموضوع بعنوان *Die Geschichte des Islams in Spiegel der Arabischen Volks Literatur* (تاريخ الإسلام فى مرآة الأدب الشعبى، توبنجن، 1927).

الحديث

وليست القصص التى عرضنا لها هى الوحيدة التى وصلتنا عن طريق الرواية الشفوية ودونت فيما بعد؛ بل هناك أيضا «الحديث» الذى عنى المسلمون فى صدر الإسلام بتجميعه ونقله. وعلى الرغم من أن الحديث يتناول بطريقة غير تاريخية إلا أنه لايخلو من نقاط اتصال بينه وبين التاريخ. وللاطلاع على الحديث من الجانب الدينى يرجع الفصل الخامس من هذا الكتاب، والى كتابات جولدتسيهر (I. Goldziher) وشاخت (J. Schacht) وغيرهما.

وإذا كان علم التاريخ قد استقل فى أوربا بسرعة فقد كان مرد ذلك الى أن رجال الدين فى العصور الوسطى استمروا على طريقة القدماء فسجلوا للأجيال التالية ماعاصروه من

أحداث وماوجدوه فى الكتب السابقة مما له صلة بتلك الأحداث. أما عند العرب فقد تأخر استقلال التاريخ نتيجة لظهور علم أكثر أهمية، وهو علم الحديث.

والحديث قصة –قصيرة غالبا– تحتوى أو يظن أنها تحتوى على تقرير أو فعل للنبى.[4] وقد ساعد على تطوره أنه مكمل للقرآن الكريم مصدر التشريعات التى تحكم واقع الناس؛ فحيثما لاترد تفصيلات دقيقة فى القرآن فإن علينا أن نلتمس المعلومات التى نريدها فى سنة النبى الذى كان مثلا أعلى يقتدى به بلاجدال وكانت حياته نموذجا لتطبيق الشريعة التى أرسل لتعليمها للناس. وعندما لايكون هناك حديث للنبى ﷺ فيرجع الى أفعال الصحابة.

وهكذا نرى أن مادة الحديث تمس حياة محمد ﷺ وأتباعه وخلفائه. وهذا فى الحقيقة هو مايحتاجه المؤرخ، خاصة أن الشريعة الإسلامية تمس كل جوانب الحياة العامة والخاصة فى المجتمع حتى أن الحديث يتناول أحياناً أموراً لاتدخل فى مجال الشريعة كما نفهمها نحن؛ بل أموراً تتصل بالأنساب أو بالسياسة.

ولقد كانت مناهج علمى الحديث والتاريخ متماثلة أول الأمر، لأن الرواية كانت هى المصدر الوحيد لمعلومات جامعى الحديث والمؤرخين المسلمين الأوائل على السواء. بل إن مصادرهم الإخبارية كانت نفس الأشخاص فى الغالب. فوهب بن منبه والعباس كانا من المصادر الموثوقة للحديث النبوى وللقصص التاريخى أيضا.

وقد ظل مؤرخو الإسلام يجمعون بين التأريخ والتحديث لفترة طويلة، ولم يكن الأوائل منهم يضعون حدودا فاصلة بين عملهم كمحدثين وعملهم كمؤرخين، وإنما كانوا ينظرون الى العملين على أنهما متصلان، مع أن الفرق بينهما من الناحية النظرية شاسع كبير. فبينما يهدف أحدهما الى تقرير السوابق التى لها قيمة عملية فى حياة المجتمع المعاصرة، يهدف الآخر الى مجرد سرد الماضى وحمايته من النسيان. وفى أحيان كثيرة كان المؤرخ يسعى الى إقرار سوابق تاريخية تحت ستار سرد الماضى، وكانت نفس الروايات مادة صالحة لأصحاب الحديث أيضا، كما هو الحال فى كتابات يحيى بن آدم عن الخراج وفى تواريخ الفتوحات العربية مثل كتاب البلاذرى[5] (راجع الفصل السادس عشر). وقد قام برونشفيج (Brunschvig) بتحليل ممتع لكتابات ابن عبدالحكم نشر فى المجلد السادس من مجلة *AIEO* تحت عنوان "Ibn Ab al-Hakam et la conquête de l'Afrique du Nord par les Arabes" (ابن عبدالحكم وفتح العرب لشمال أفريقيا، *AIEO*, (VI. 1942-1947.

(pp. 108-155) . ولكن أوضح مثال على هذا التداخل بين الحديث والتاريخ هو السيرة النبوية (وسنعرض لها فيما بعد فى الفصل الخامس عشر) .

وكانت كتب التاريخ الأولى تسير على طريقة كتب الحديث، فكل خبر يتقدمه الإسناد، وهو سلسلة الرواة الذين تناقلوه شفاهةً . ثم ظهرت كتب أخرى منقحة تضم قراءات متنوعة ونصوصاً متباينة وأحياناً متناقضة -عن نفس الحادث ولكنها لاتخرج عن النمط السابق . وعلى هذه الصورة نجد كل الروايات التى جمعت فى تاريخ الطبرى بصفة خاصة (وسيرد ذكره فى الفصل السادس عشر) . وكان الطبرى مؤرخاً وكان فى الوقت نفسه محدثاً ومفسراً للقرآن .

ونظرا لأن هذه الكتب تقوم على سرد الروايات الشفوية فهى تحتفظ بالعبارات المكررة وبعفوية لغة التخاطب . أما ملاحظات المؤلف فتدون بكلام مباشر، بلفظ المتحدث نفسه وبلغة القرون الأولى للإسلام، وهى لغة تمتاز بالقوة والإيحاء . وكان كثير من تلك القصص الغنية بالتفاصيل المثيرة للذكريات والعواطف يجمع بين دفء الحياة وسحر حكايات الجن . أما من وجهة نظر المؤرخ فكانت عادة ذكر أسماء المصادر وتوصيل كل شئ بالجملة للقارئ وترك حرية الاختيار له تساعد على إخضاع الروايات المختلفة للدراسة النقدية والرجوع الى النصوص الأصلية . وبقليل من الخبرة يمكن للمرء أن يميز إن كان نص من النصوص قد أخذ عن نص آخر على الرغم من إقحام تفاصيل أو خلط قصة بأخرى أو بتحريف تعبير أسئ فهمه . ولاينبغى أن ننسى أننا نتعامل هاهنا مع روايات شفوية تنتمى الى الأدب الشعبى أكثر مما تنتمى للتاريخ وأن تغييرات كثيرة قد طرأت عليها لأسباب تاريخية .

وطبيعى ألا تخلو الكتب التى وضعت بهذه الطريقة من عيوب جسيمة أظهرها تفكك القصة وافتقارها للاستمرارية؛ ولقد تضافرت عوامل عديدة لإحداث هذا التفكك، منها تجاور حكايات قصيرة لاترابط بينها ولاتسلسل، ومنها التكرار واختلاف الروايات، ومنها تلك الملحوظات الاعتراضية التى يسجلها المؤلف من حين لآخر، ومنها الثغرات الكثيرة الناجمة عن افتقاد الترتيب المنطقى . ونتيجة لهذا كله تتمزق القصة ولايبقى منها سوى مجموعة من المعلومات مفككة وغير مرتبة ولا مصنفة تترك فى النفس انطباعا مخيبا للرجاء . ومع ذلك فمن هذه الحبات المتناثرة من الرمال يجب أن يكتب تاريخ القرون الأولى للإسلام .

وكما تزخر كتب التاريخ بالروايات التي يقصد بها تبرير مذهبي أو سياسي معين فكذلك تزخر كتب الحديث هي الأخرى بمثل هذه الروايات. وقد ظل تاريخ الأمويين لفترة طويلة يرى في ضوء زائف تماما بسبب الأحاديث التي روج لها بهدف الدعاية للعباسيين. لذا فإن فائدة كتب الحديث في دراسة الفترة التي ظهرت فيها لاتقل عن فائدتها في دراسة الفترة التي تتناولها الأحاديث. والحق أن علماء المسلمين أدركوا تلك الحيل وحاولوا أن يقيموا منهجا لكشفها. ومثل هذه الظاهرة النقدية الصحية لاينبغي أن ينتقص من قدرها أنها كانت خارجية تقوم على نقد التراجم (أو السند). ولهذا نجد اهتماما بالغا بالتراجم التي كانت تصنف عادة في طبقات للتثبت من أن الصلة بين حلقتين في سلسلة من الرواة كانت ممكنة من ناحية التتابع الزمني. ومع ذلك فمما يؤسف له أن البحث الحديث قد كشف عن أن الأحاديث الموضوعة لاينقصها الإسناد.

والحق أن الأحاديث المتأخرة أو على الأقل تلك التي حظيت باهتمام متأخر ترقى أسانيدها من الناحية الشكلية عن كل تجريح لأنها تروى عن أوثق الأشخاص. وليس ثمة مايدعو الى إنكار أن كتب الحديث والتاريخ قد تروى أدلة موثوقة ولكن عملية تمييز الصحيح من غير الصحيح وإن كانت أساسية إلا أنها غير مجزية. والمقارنة المنهجية وحدها هي التي يمكن أن تكشف عما إذا كان نص معين عن حدث ما قد ظهر في وقت أو في بيئة معينة أو هو مستمد من نص أقدم. وقد لانصل إلا الى تفاصيل محيرة وأسماء غير قابلة للتحقيق نظرا لكثرة الأسماء التي ترد للشخص الواحد. ومن الواضح أن هناك أشياء أخرى كثيرة لابد من القيام بها للحصول على نسخة من الأحاديث كاملة ومحققة.

وأشهر كتب الحديث وأيسرها استعمالا هو صحيح البخاري الذي حققه كريل (L. Krehl) ويونبول (T. Juynboll) وصدر في أربعة مجلدات بلايدن فيما بين سنة 1862 و1908، وترجمه الى الفرنسية أوداس (O. Houdas، وتعاون معه مارسيه في ترجمة المجلد الأول) وصدرت تلك الترجمة سنة 1903-1914 في أربعة مجلدات بعنوان *Les traditions Islamiques*. كما أعد له ريشر (O. Rescher) كشافا بعنوان *Sachindex zu Bokhari nach der Ausgabe Krehl-Juynboll und der Übersetzung Houdas-Marçais* (فهرس موضوعي لطبعة كريل ويونبول من صحيح البخاري ترجمة أوداس ومارسيه، شتوتجارت، 1923). وفي سنة 1938 نشر في لاهور المجلد الخامس فقط (الأقسام الأربعة الأولى) من طبعة كاملة مع ترجمة انجليزية أعدها أسد (M. Asad). وقام روبسون (J.

Robson) بتحقيق كتاب المدخل الى معرفة الإكليل للحاكم النيسابورى، وترجمه ونشره فى لندن سنة 1953 بعنوان *An Introduction to the Science of Tradition* (مقدمة الى علم الحديث).

وقد بدأ ڤنسنك (A. J. Wensinck) فى عمل فهرس هجائى للحديث بعنوان *Concordance et indices de la tradition musulmane* ونشرت أول كراسة منه فى لايدن سنة 1933، وحتى سنة 1963 صدر منه ثلاثون كراسة وصلت الى مادة « غمر ».[6] وبعد وفاة ڤنسنك وخليفته منسنج (J. Mensing) نهض بالتحقيق كل من دى هاس (W. de Haas) وڤان لون (J. van Loon) ومحمد فؤاد عبدالباقى وبروين (J. T. P. Bruyn) ورويتر (H. C. Ruyter). ويسجل هذا الفهرس الضخم كل الألفاظ المهمة التى تشتمل عليها كتب الحديث الستة المعروفة،[7] ويضم كشافات للأعلام والمواضع الجغرافية والنصوص القرآنية.

كذلك وضع ڤنسنك كتاباً أقل تفصيلاً بعنوان *Handbook of Early Muhammadan Tradition, Alphabetically arranged* (مفتاح كنوز السنّة، لايدن، 1927)،[8] وهو يسد حاجة من يبحث عن موضوع معين.

وكانت الدراسة النقدية للحديث كما طبقها علماء المسلمين تعتمد على الأشكال الأولى للتاريخ (أى كتب التراجم والأنساب والحوليات التاريخية). ولم تكن هذه العلوم تدرس لذاتها بقدر ماكانت تدرس كعلوم مساعدة للعلوم الشرعية، وكان الهدف –غير المباشر على الأقل– منها هو ضمان الدقة العلمية.

ومع أن علم التاريخ عند المسلمين قد استقل فيما بعد، إلا أنه ظل دائما ينزع الى أصوله الأولى ويحمل طابعها. لذا نلحظ فيه ميلا قويا لدراسة التراجم بمختلف أنواعها (كما سنرى) حتى أن بعض الكتب التى تسمى « كتب تاريخ » لاتخرج عن كونها مجموعات من تراجم المحدِّثين تم اختيارهم لما رووا من أحاديث. وكانت هذه نتيجة مباشرة للتكوين العقلى للمؤرخين المسلمين.

وبداية تدوين التاريخ الإسلامى غير معروفة على وجه الدقة. ولئن كان ماوصلنا بطريق مباشر قليل جدا إلا أن الكتّاب المتأخرين حفظوا لنا مجموعة من النصوص التاريخية تستحق أن تجمع وتدرس. كما أن مابقى لنا من جذاذات البردى لايخلو من فائدة. ويمكن الرجوع فى هذا الشأن الى بحث أبوت بعنوان "Studies in Arabic Literary

"Papyri (دراسات فى البرديات الأدبية العربية) ونشر بالمجلد 75 من المطبوعات الشرقية لجامعة شيكاغو (1959) .

الحوليات

منذ القرن التاسع عشر بدأت تظهر مؤلفات تاريخية بنمط جديد يقدم الأحداث فى شكل قصة متصلة الحلقات . وكانت تلك المؤلفات فى أول أمرها تكتفى بتسجيل الأخبار، ثم بدأت تجنح شيئا فشيئا الى الترتيب الزمنى على حسب السنين (بنفس طريقة الحوليات الأوربية) . ومع أن تاريخ إيران الساسانية قد دون بالعربية أو بترجمات إسلامية الى الفارسية الحديثة مما يصعب معه تحديد أثر الفرس فى هذا التطور الجديد تحديدا دقيقا، إلا أن هذا الأثر يكاد يكون مؤكدا . ومما يؤكده أن كل التواريخ التى دونت بالعربية فى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين كتبها إيرانيون للأرستقراطية الحاكمة .

وإذا لم يكن بد من البحث عن نموذج أسبق لمثل هذا الترتيب فسنجده فى التاريخ اليونانى المسيحى وتنقيحاته السريانية؛ وإن كانت تأثيرات هذا التاريخ على الثقافة الإسلامية بعامة تبدو أقل وضوحا من تأثيرات فروع أخرى من التراث القديم لحوض البحر المتوسط .

ومهما يكن من أمر فقد انتهى الأمر بهذا الأسلوب الجديد من أساليب الكتابة التاريخية الى أن أصبح هو المفضل عند مؤرخى المشرق الإسلامى حتى الوقت الحاضر . وهناك مئات من تلك الحوليات التى تتفاوت فى أطوالها ابتداء من الكتيب البسيط الذى يعالج موضوعاً محدداً الى الموسوعة الضخمة التى تعالج بالتفصيل تاريخ الإسلام بصفة عامة، بل تاريخ البشرية (على قدر ماهو معلوم منه) .

وإذا قارنا هذه الحوليات بالتواريخ المبكرة وجدناها تمثل مرحلة جديدة أكثر مما تمثل شكلا جديدا لأنها بدأت تستخدم مصادر جديدة للمعلومات . فمع أن الرواية الشفوية لم تختف أبدا ومن أن المؤلفين استمروا فى تسجيل الحوادث التى شاهدوها، إلا أن إمكانية تدوين الوثائق فى تلك الحقبة من تاريخ الدولة الإسلامية كانت تتزايد نتيجة للإدارات والسجلات الحكومية وللمكاتبات الدورية التى كان رؤساء المصالح يتبادلونها بانتظام، وبذلك أصبح من الممكن تفادى الشك الذى يصاحب نقل الأخبار شفاها . ومن المحتمل أن يكون تنظيم الوثائق وحفظها فى تلك الفترة المبكرة مضطربا نتيجة لاختلاط الدوائر العامة بالخاصة، ولابد أن الوصول اليها لم يكن مضمونا وإنما كان يعتمد على الحظ

أو حب الاستطلاع أو الذكاء أو العلاقات الاجتماعية لمن يبحث عنها من المؤلفين. ومع ذلك فقد كانت تلك الوثائق من أهم مصادر المعلومات للحوليات التاريخية كما يتضح من نصوص تلك الحوليات وتعليقات مؤلفيها. بل إن المحققين منهم كانوا يستعينون بالآثار والعملات القديمة وماشابهها، وكانوا بحق مؤرخين بالمعنى الحديث للكلمة.

ولم يكن الوصول الى هذه المصادر الجديدة للمعلومات يعنى نقل نصوصها وحسب (إذا كان المؤلف ناسخا أو مقتبسا أمينا) وإنما كان يعنى تنويعا فى محتويات النصوص. ومع أن جمهور المؤرخ لم يعد كجمهوره فى العصور الأولى، إلا أنه لم يكن ثم انفصال كامل عن الماضى، كل مافى الأمر أن المؤرخين أصبحوا الآن متصلين بكبار المسئولين وبالنخبة المثقفة فى الدولة والأمراء الذين يحبون أن يسمعوا تمجيد مآثرهم ومآثر أسلافهم. وهذا لايعنى بالطبع أن المؤرخ الحديث الذى ولد فى ظل حضارة أكثر تقدما كان يجد فى أعمال أسلافه المسلمين كل مايحتاج اليه لإشباع فضوله. ومع ذلك فقد كانت تلك الحضارة التى يعيش فى ظلالها تثرى المادة التاريخية التى بين يديه.

ويتفوق التاريخ الإسلامى كثيرا فى الكم والكيف على نظيره الغربى فى العصور الوسطى مع أن المؤلفات العظيمة حقا قليلة على الجانبين. وحتى عندما بدأت الحياة العقلية للعالم الإسلامى تذبل، وعندما أصبحت الأعمال الأصيلة نادرة استمرت كتابة التاريخ نشيطة فى كل الأقاليم حتى القرن الخامس عشر للميلاد، بل إنها استمرت الى مابعد ذلك التاريخ فى بعض المناطق لأن التاريخ ظل موضع اهتمام العظماء من ناحية ولأن الكشف عن أحداث جديدة جعل منه مجالاً لتجدد المعلومات والمفاهيم.

وينبغى على المؤرخ فى معالجته للمادة الإسلامية أن يميز تمييزاً واضحاً بين مختلف أشكال المؤلفات التاريخية، وهو أمر يتنبه له مؤرخو الغرب بصفة عامة ولكنه لايراعَى دائما فى الدراسات الشرقية. وإذا كان أوائل من حاولوا كتابة التاريخ الإسلامى (من الغربيين)[9] قد اعتمدوا على المصادر التى صادفتهم وقصروا جهودهم الى حد ما على صياغتها بلغة غربية فإن مثل هذه الأساليب «الطارئة» لم تعد كافية إذا كنا نريد لتاريخ الإسلام أن يرتفع الى مستوى تواريخ المجتمعات الأخرى. وعلى أية حال فإن التواريخ الإسلامية الأولى المتاحة لنا يمكن أن تندرج تحت النوعين التاليين:

(1) مصادر بالمعنى الدقيق للكلمة: فالكاتب يصف أحداثاً شهدها بنفسه أو كان هو أول من وصفها. فهى باختصار تقارير مبنية على معلومات مباشرة.

(2) مؤلفات مجمعة لاتقرر الأحداث مباشرة، وإنما تعتمد على مؤلفين أقدم. وهذا النوع هو الأكثر عددا ويمثله فى المكتبات أعداد من المخطوطات أكبر بكثير من المصادر الأصلية لأنه فى المجتمع الذى يتوفر فيه جمهور كبير يهتم بالتاريخ تكون الأعمال العامة أنجح من الأعمال المتخصصة. ولهذا السبب نفسه كانت تلك المؤلفات هى أوائل المؤلفات التى عرفت وترجمت فى أوربا ومنها كتاب لمؤرخ مسيحى هو المكين[10] صدر فى سنة 1925 وكتاب لمؤرخ مسلم هو أبو الفدا [11] صدر فى سنة 1722. وهذه الفئة من المؤلفات هى التى وضعت الخطوط الأساسية للحوليات التاريخية، وبعضها يمتاز بكثرة المجلدات وبالبراعة فى سرد الأحداث.

ومع أن هذه المؤلفات لاتحتفظ بقيمتها الوثائقية الآن إلا أن بعضها لايزال يحتفظ بقيمته كأعمال أدبية. وهذا لايعنى أننا يجب أن ننقص من قدرها أو نهملها تلقائيا؛ فإذا كان نقل كلام السلف فى الأدب يعتبر انتحالا، مع أن العصور الوسطى لم تعرف حقوق التأليف كما نعرفها الآن، فإن الأعمال التاريخية لاتبنى على التخيل، بل على الوثائق؛ من ثم فلامفر أمامها –حتى يومنا هذا– من أن تعتمد الى حد كبير على المؤلفين الذين كانوا أول من غذى الوثائق. والواقع أن أساليب المؤرخ الإسلامى فى العصور الوسطى لم تكن تختلف اختلافا جوهريا عن أساليب نظيره الحديث فى هذه الناحية، ولكننا يجب أن نميز بين من يقنعون بتجميع النصوص وتصنيفها، ومن كانت لهم طريقتهم الخاصة فى محاولة إعادة تقويم الحقائق وإيجاد تركيبة جديدة منها جميعا. وعلى الرغم مما تتمتع به الفئة الأخيرة من امتياز عقلى، إلا أنها أقل فائدة وأشد خطرا على المؤرخ الحديث إذا ما اعتمد عليها.

وبصرف النظر عن القيمة الحقيقية لهذه المؤلفات فإنها يجب أن تقوَّم على ضوء المعلومات التى تضمها وما إذا كانت قد وصلتنا من مصادرها الأصلية مباشرة أم أن المصادر الأصلية قد فُقدت ولم يبق لنا منها إلا ماسجلته المؤلفات المتأخرة. ومع أن كثيرا من المصادر الأصلية قد فقد لسوء الحظ إلا أنه من الممكن استرجاعها الى حد ما عن طريق الاستعانة بالمؤلفات التاريخية المتأخرة التى اقتبست منها بتوسع فقدمت بذلك خدمة جليلة للأجيال التالية. ومعنى هذا أنه لايمكن استخدام المؤلفات كلها بطريقة واحدة، بل إن الكتاب الواحد لايمكن أن يستخدم بطريقة واحدة من بدايته لنهايته، لأن الكتب كانت تختم فى العادة بعدد من الصفحات يروى حقائق معاصرة للمؤلف نفسه؛ من ثم

تصبح بينة أصيلة. وحتى فى هذه النقطة ينبغى أن نميز بين مانستقيه من المصادر الأصلية وبين الأجزاء التى لم تعد مصادرها موجودة. ولن يتحقق لنا ذلك إلا بدراسة كل فقرة من فقرات الكتاب، وأحيانا كل معلومة من معلوماته لكى نكتشف المصادر التى استقيت منها من خلال مقارنة النصوص.

من ثم يجب أن تطبق على دراسة التاريخ الإسلامى بصفة عامة طرق نقد المصادر التى أثبتت صلاحيتها على مدى قرن من تاريخ البلاد المسيحية. ومع أن تصنيف الأعمال واكتشاف بنوتها (أى الفروع من الأصول) عمل ممل إلا أنه لاغنى عنه إذا أردنا أن نقدر القيمة الحقيقية للروايات المذكورة فى تلك النصوص عن الأحداث موضوع الدراسة. وتلك مهمة ليست باليسيرة على الدوام، لأن كثيرا من المؤلفات الأساسية مازال مخطوطا. ومن ثم يصبح النشر هو الواجب الأساسى فى الوقت الراهن. ولايكفى أن نراعى قواعد إقامة النص وإنما ينبغى أيضا أن نتحرى الدقة فى اختيار النص الذى ينشر، وهو اختيار لايمكن أن يعتمد على مقتنيات مكتبة واحدة فى عصر التصوير الضوئى. وعلى محققى النصوص التاريخية أن يسجلوا فى الحواشى ملاحظاتهم التى تتعلق بمصادر المؤلف، فهذه التعليقات -لا التعليقات اللغوية- هى التى تهم المؤرخ.

ومع أن المصادر المباشرة تعرض للأحداث صورا واقعية حية لايبقى منها فى التأليف غير مجرد هياكل عارية، إلا أن تلك البينات الأصلية نفسها يجب أن تخضع للدراسة. وعلى الرغم من أن بعض الحوليات كتلك التى كتبها الصولى والقلانسى[12] (والتى سنتناولها فى الفصلين السابع عشر والتاسع عشر) تستحق أن توضع بجدارة ضمن روائع الأدب العربى لقيمتها الإنسانية، إلا أنه من ناحية التوثيق التاريخى لايستوى أن يكون المؤلف شاهد عيان للأحداث أو مجرد مسجل لما يسمع، وأن تكون الأحداث قد وقعت فى مدينته أو فى إقليم آخر بعيد عنه، وأن يكون قد سجل ماحدث بأمانة أو شوه الحقائق أو كتمها لأسباب سياسية أو دينية. وعلى سبيل المثال فالجزء الأكبر من الأعمال التاريخية المتوافرة لنا سنية وتقلل من دور المسلمين الذين يدينون بالولاء لغير السنة.[13] والحق أن كل مؤلف يمكن أن يوثق به فى حدود معينة ولفترة معلومة وفى منطقة بعينها. وأول ماينبغى عمله هو تحديد «حيز الثقة» هذه لديه.

ومما يؤسف له حقا أن تلك الحوليات التاريخية لاتكاد تذكر عن المؤسسات والحياة الاقتصادية والاجتماعية لجماهير الشعب غير تلميحات وإشارات ضمنية لاقيمة لها.

وهذا النقص تعوضه الى حد ما مؤلفات سنعرض لها فيما بعد . وإذا كانت الحوليات بصفة عامة تفيد فيما يتصل بتاريخ السياسة والأحداث فإن لبعضها مجالا أوسع كحوليات مسكويه[14] (التى سنتناولها فى الفصل 17) . وكان المؤرخون ينصرفون عن البحث فى بعض الجوانب لأنهم يدركون مشقته وقلة الحصيلة الناتجة عنه. ومع أن تلك الحصيلة لاتزيد عن نتف متفرقة، إلا أن هذه النتف يمكن أن تجمع وأن يستخرج ماهو كامن فيها دون أن نذهب فى ذلك الى تحميل النصوص أكثر مما تحتمل.

ويمكن أن نقسم المؤلفات التاريخية أو التى يصنفها الببليوغرافيون المسلمون على أنها تواريخ الى المجموعات التالية على وجه التقريب:

أولا الحوليات: ومنها ماهو عام ومايقتصر على حقبة زمنية معينة أو على إقليم جغرافى معين. ومنها مايعمد الى التفصيل ومايعمد الى الإيجاز وتلخيص النقاط الأساسية التى ينبغى أن يعرفها القراء. وطبيعى أن تكون عصور الدول الكبرى مشجعا على كتابة حوليات تغطى منطقة جغرافية واسعة وأن تكون فترات التقسيم السياسى مغرية بكتابة الحوليات الإقليمية. وفى فترات التمزق السياسى يكون أكثر أشكال الحوليات تحديدا أو أشدها حيوية فى أغلب الأحوال هو تواريخ المدن التى ينصب كل منها على مدينة معينة فيصور طبيعتها الخاصة وظروفها وكل مايتصل بها . ويتصل بهذا النوع من التواريخ الأبحاث الخاصة بالأنساب وتواريخ الأسر الكبيرة والتراجم الذاتية وتواريخ الوزراء والقضاة.

وسنعود الى ذكر الحوليات الأساسية فى فصول القسم الثالث من هذا الكتاب ضمن الفترات التاريخية والبلاد التى تتناولها.

ثانيا معاجم التراجم: وبعضها عام ولكن أغلبها يختص بفئات محددة من العلماء أو الأدباء. وعلى سبيل المثال هناك قوائم هجائية تضم تراجم علماء المذاهب الفقهية المختلفة.[15] وهناك أيضاً معجم للشعراء يضم مختارات من أشعارهم.[16] وبعد ظهور الصوفية ألفت الكتب فى مناقب الأولياء.[17] أما التجار أو عامة الناس من غير الشخصيات العامة أو العلماء فليست هناك كتب تترجم لهم.

وهناك معاجم لتراجم الأقاليم يختص كل منها بمدينة كبيرة، فيحصى من أقام بها من العلماء والأدباء والفقهاء ويترجم لهم. ومن أشهر تلك التراجم فى القرن الحادى عشر الميلادى[18] كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى بمجلداته الأربعة عشر التى نشرت فى

القاهرة سنة 1349هـ (1931م) ، وفى القرن الثانى عشر[19] كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر الذى يجرى إصدار طبعة منه بتحقيق صلاح المنجد بدمشق منذ عام 1951 . ويعتبر كتاب البغية [20] الذى ألفه كمال الدين بن العديم عن حلب ولم ينشر حتى الآن أهم من غيره بالنسبة لأغراضنا، لأن فيه التنوع المستحب فى الحوليات ولأنه يعتمد على ماينبغى أن تعتمد عليه الحولية من مصادر . وقد اختار باربييه دى مينار (A. C. Barbier de Meynard) « مقتطفات من معجم تراجم كمال الدين» ("Extraits du dictionnaire biographique de Kemál el-Dín") فى بحثه المنشور فى *RHCHor* (باريس، 1884/3, pp. 691-732) . وعلى أية حال فهذه المؤلفات من ناحية مناهج التوثيق تمثل التواريخ المبكرة أكثر مما تمثل الحوليات المتقدمة .

ومنذ القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) وماتلاه بدأ الجمع بين أسلوب سرد الأحداث على طريقة الحوليات وأسلوب التراجم المتبع بمعاجم التراجم وأصبحت المقالات ترتب ترتيباً زمنياً .

وأوفى معاجم التراجم كتاب نفيس ضخم بعنوان الوافى بالوفيات للصفدى (المتوفى سنة 1963) ،[21] وهو يستعين بالمادة الشائعة فى قوائم الوفيات السابقة المرتبة زمنيا فى كتاب تاريخ الإسلام للذهبى، ويقوم بنشره حالياً كل من ريتر وددیرنج (S. Dedering) وصدرت منه أربعة مجلدات فى (1931-1959/6a.d.) *Bibliotheca Islamica*. وفى الوقت نفسه يمكن الرجوع الى الكشاف الهجائى الذى أعده جابرييلى (G. Gabrieli) للكتاب ونشر فى المجلدات 22-25 من مجلة *RL* , 1913-1916 بعنوان "Indice alfabetico di tutte le biografie contenute nel Wafi" . وقام أمار (E. Amar) بترجمة المقدمة التى ذكر يها الصفدى مصادره الفرنسية ونشرت الترجمة فى 1911-1912 , *JA*.

وأشهر معاجم التراجم هو وفيات الأعيان لابن خلكان الدمشقى (بالقرن 13م) ،[22] وهو كتاب انتقائى جيد ويعتبر المعجم التاريخى للمثقفين لأنه يجمع بين العلماء والسياسيين على حد سواء.[23] وقد ترجمه دى سلان (W. MacGuckin de Slane) الى الانجليزية ترجمة جيدة نشرت بعنوان *Ibn Khallikan's Biographical Dictionary* فى أربعة مجلدات فى السنوات 1843-1871، ثم أعيد طبعها سنة 1961 . واليها يرجع الفضل فى الاعتراف بقيمة الكتاب بأوربا . وقد بنيت تلك الترجمة على طبعة ڤوستنفلد (F. Wüstenfeld) بمجلداتها الأربعة التى صدرت فى السنوات 1835-1843 (ويمكن الاستغناء

عنها بطبعة القاهرة التى صدرت سنة 1881).[24]

ويعتبر كتاب تاريخ الحكماء[25] للقفطى والذى حققه ليپرت (J. Lippert) وكتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء [26] لابن أبى أصيبعة وحققه مولر (A. Müller) وصدر فى مجلدين[27] سنة 1884 أهم تراجم العلماء. أما عن الأدباء فأهم كتاب فى تراجمهم هو إرشاد الأريب[28] لياقوت وقد حققه مرجوليوث (D. S. Margoliouth) وصدر فى سبعة مجلدات فى العدد السادس (1907-1927) من سلسلة جب التذكارية (*GMS*). وترجع هذه الكتب الثلاثة الى القرن السابع الهجرى (13م).

ثالثا كتب الآثار والجغرافيا والإدارة: وهى تخصص جزءا كبيرا منها للتاريخ وستناولها فيما بعد.

رابعا كتب التاريخ العربى المسيحى: ذلك أن التاريخ العربى لايتطابق مع التاريخ الإسلامى. ومن ثم هناك تاريخ إسلامى غير عربى، وهو ماسنعود اليه فيما بعد، وتاريخ عربى غير إسلامى وهو فى الحقيقة تاريخ مسيحى على وجه الحصر، سواء كان تاريخ الأقباط أم تاريخ الملكاى (وهم المسيحيون الذين يدينون بعقيدة اليونان ولكنهم يتكلمون العربية). أما النساطرة والقائلون بأن للمسيح طبيعة واحدة فقد كتبوا بالعربية والسريانية، ولهذا فسنتناول أعمالهم فيما بعد ضمن تناولنا للتاريخ المسيحى غير العربى (فى نطاق العالم الإسلامى).

ويستطيع الطالب أو القارئ غير الملم بالعربية أن يكوّن فكرة عن أنواع التواريخ العربية بالرجوع لكتاب سوفاجيه *Morceaux choisis de historiens arabes* (مختارات من المؤرخين العرب، 1946).

التأريخ الفارسى والتركى

ظهر التاريخ الفارسى الحديث الذى دونه كتّاب مسلمون بالفارسية المكتوبة بحروف عربية وبألفاظ يغلب عليها التأثر بالألفاظ العربية فى القرن العاشر الميلادى فى صورة ترجمات وتنقيحات للحوليات العربية الأولى (كتاب الطبرى).[29] وفى القرن الحادى عشر اختط هذا التاريخ لنفسه خطا مستقلا يتوازى مع الخط الذى تسير فيه الحوليات العربية، وابتداء من القرن الثالث عشر بدأ يغطى كل مجالات الثقافة الفارسية الى حد استبعاد المؤلفات العربية. ولهذا السبب لايمكن دراسة تاريخ ايران ابتداء من القرن الحادى عشر بدون معرفة اللغة الفارسية. ويخطئ من يظن أن هذه المعرفة لم تكن مطلوبة بالنسبة

للفترات السابقة، ذلك أن كثيرا من المؤلفات والوثائق العربية التى ترجع الى العصور الأولى لم تصلنا إلا فى صورة ترجمات فارسية أو ضمن مؤلفات فارسية أضخم.

ومع أن أنواع كتب التاريخ الفارسى الحديث ومناهجه لاتختلف كثيرا عنها فى التاريخ العربى إلا أن التواريخ الفارسية بصورة عامة أقل تمسكا بالترتيب الزمنى الدقيق، وهى أكثر تفصيلا للحكايات المتصلة وأشد ميلا لاعتبار تاريخ الإسلام سلسلة من الأسرات الحاكمة وأقوى نزوعا للحكايات التهذيبية. وفضلا عن ذلك فإننا نجد فى هذه التواريخ نقصا ملموسا فى الاهتمام بتاريخ الدول الناطقة بالعربية وتركيزا واضحا على التاريخ القومى الفارسى. أما كتب التراجم فهى أقل من كتب التراجم العربية فى جميع المجالات عدا مجال الأولياء، وهذا مانتوقعه فى ضوء الدور الذى لعبته فارس فى تطور الحركة الصوفية.

وليس للمؤلفات التاريخية التركية كبير اهتمام بالنسبة لنا إلا منذ بلوغ الامبراطورية العثمانية قمة مجدها، وكل ماحدث عندما بلغت الامبراطورية العثمانية ذروتها أن التواريخ التركية بدأت تتخلص تدريجيا من منافسة المؤلفات العربية والفارسية. وحتى القرن الثالث عشر الميلادى كانت كل الوثائق التاريخية التى تتصل بالأتراك فارسية وظلت كذلك -باستثناءات قليلة- حتى القرن الخامس عشر. وحين ظهرت الأنماط والأساليب التركية فى كتابة التاريخ كانت هى نفسها الموجودة عند الفرس. ومع ذلك فإن معرفة اللغة التركية لاغنى عنها لفهم المصطلحات التركية الموجودة فى المؤلفات غير التركية ولقراءة ماكتبه المؤرخون الأتراك المحدثون عن ماضى بلادهم.

التأريخ باللغات الأخرى

لايتسع المقام هاهنا للحديث عن الكتابات التاريخية للمجتمعات غير المسلمة والمدونة بلغاتها القومية. ولكننا حتى لو أسقطنا من حسابنا المصادر اليونانية واللاتينية والكرجية وغيرها، فلابد من أن نوجه الانتباه الى وجود مصادر تاريخية مسيحية ظهرت فى منطقة إسلامية هى بلاد مابين النهرين والمناطق الشمالية حتى القرن الثالث عشر الميلادى على الأقل، وهذه المصادر وإن كانت طائفية فى الأساس إلا أنها كثيرا ماتصلنا بالأوساط الشعبية التى يهملها الكتّاب المسلمون. ومع أن القاعدة هى أن التاريخ فى لغة مايستقل استقلالا تاما عنه فى اللغات الأخرى، إلا أننا كثيرا مانجد الأرمن يعرفون المؤلفين اليونانيين والسريان، كما كان لدى الكتّاب السريان بعض الإلمام بكتّاب العربية والفارسية

(بعد نهاية عصر الترجمة عن اليونانية والتى أتاحت لنا معرفة تاريخ ماقبل الإسلام). وفى التحليل النقدى للمصادر لايجب أن يغيب هذا الاحتمال عن أذهاننا. وعلى العكس من ذلك فإن معرفة المسلمين العرب أو الفرس بالمصادر المحيطة كانت معدومة باستثناء الكتّاب المهتمين بتاريخ ماقبل الإسلام (تاريخ الفرس والبابليين، والتاريخ اليونانى الرومانى بدرجة أقل) وكاتب أو اثنين من كتاب العصر المغولى.

أما تاريخ اليهود فى العصور الوسطى فى البلاد الإسلامية فلاوجود له من الناحية العملية.

هوامش

[1] ترجم هذا الكتاب الى العربية د. صالح أحمد العلى، وصدر عن مكتبة المثنى ببغداد سنة 1963.

[2] أى الأخبار المروية.

[3] ترجم هذا الكتاب الى العربية ابراهيم الكيلانى، ونشرته الجامعة السورية بدمشق سنة 1956.

[4] الصحيح أن الحديث هو كلام النبى ﷺ والسنّة هى كل ماورد عنه من قول أو فعل أو إقرار.

[5] فتوح البلدان.

[6] اكتمل هذا العمل سنة 1969 وصدر فى سبعة مجلدات ضخمة، وصدرت منه طبعة بالأوفست فى بيروت.

[7] وكذا مسند الدارمى وموطأ مالك ومسند الإمام أحمد. وهو يورد ألفاظ الحديث بترتيب هجائى (مع مراعاة جمع مشتقات المادة كلها فى موضع واحد). وعقب كل مادة تذكر نص العبارات التى وردت فيها من أقوال النبى ﷺ. واتبعت كل عبارة بمختصر لاسم المصدر الذى أخذت عنه، ثم عنوان الكتاب الذى وردت به يليه رقم الباب إن كان الكتاب مقسما الى أبواب كما هو الحال فى صحيح البخارى وكتب السنن. أما إذا كان الكتاب غير مقسم الى أبواب كما فى صحيح مسلم وموطأ مالك فيستغنى عن ذكر رقم الباب برقم الحديث نفسه. ولم يشذ عن هذه القاعدة إلا مسند الإمام أحمد، حيث يذكر رقم الجزء ثم رقم الصفحة أو الصفحات التى ورد فيها الحديث وقد يتبع رقم الباب أو الصفحة بالعلامة XX للدلالة على تكرار اللفظ فى الحديث المنقول أو فى الباب أو الصفحة المذكورة.

[8] صدرت ترجمته العربية سنة 1934، وهو كشاف موضوعى هجائى لأربعة عشر كتابا هى أهم مصادر الحديث النبوى وأشهرها وأوثقها وهى الكتب الستة: موطأ مالك، مسند الدارمى، مسند الطيالسى، مسند أحمد بن حنبل، مسند زيد بن على، طبقات ابن سعد، سيرة ابن هشام، مغازى الواقدى. وهو لايذكر الأحاديث بهذا المعنى أو ذاك بالطريقة التى تيسر وصول الباحث الى مايريد. راجع فى هذا الصدد مقال «جهود المستشرقين فى مجال التكشيف الإسلامى» للدكتور عبدالستار الحلوجى، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السادس (1976)، ص 732-736

[9] إضافة لازمة ليتضح معنى العبارة.

[10] المكين هو جرجس بن العميد بن الياس (602-672هـ) وكتابه بعنوان «تاريخ المسلمين»، وهو يؤرخ من ظهور الإسلام حتى عصر الظاهر بيبرس. وقد ترجم الى اللاتينية والفرنسية والانجليزية

[11] أبو الفدا هو الملك المؤيد إسماعيل بن عمر المتوفى سنة 723 هـ/ 1331م، وكتابه بعنوان المختصر فى أخبار البشر، وقد طبع عدة

طبعات من اقدمها طبعة كوبنهاجن سنة 1789-1794 . ولعل هذه الطبعة هي التي يشير اليها المؤلف .

[12]يشير الى كتاب الاوراق للصولي وكتاب ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي .

[13]في هذا الكلام مبالغة لان هناك عددا لايستهان به من مؤلفي الشيعة لهم تآليفهم وتواريخهم . وحتى في مؤلفات أهل السنة لايحس القارئ باي تحيز ضد الشيعة أو اتباع الفرق الاخرى .

[14]تجارب الامم وتعاقب الهمم .

[15]مثل الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب (المالكي) لابن فرحون اليعمري (799 هـ) والطبقات السنية في تراجم الحنفية لتقي الدين الغزي (1010 هـ) والتراجم فيهما مرتبة هجائيا ؛ وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (--77 هـ) ، وهو سبع طبقات رتبت التراجم في كل منها هجائيا مع البدء بالاحمدين ثم المحمدين ؛ وطبقات الحنابلة لابن ابي يعلى (526 هـ) وهو ست طبقات رتبت التراجم في كل منها هجائيا .

[16]مثل معجم الشعراء للمرزباني (383 هـ) وقد رتبت التراجم فيه هجائيا بالحرف الاول من الاسم فقط ، ولسوء الحظ لم يصلنا هذا الكتاب كاملا . وماوصلنا منه يبدأ بـ « عمرو » .

[17]مثل حلية الاولياء وطبقات الاصفياء لابي نعيم الإصبهاني (430 هـ) ؛ وطبقات الصوفية لابي عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمي (412 هـ) .

[18]القرن الخامس الهجري

[19]القرن السادس الهجري .

[20]بغية الطلب في تاريخ حلب وهو في أربعين جزءا في عشرة مجلدات ومؤلفه من رجال القرن السابع الهجري .

[21]هو صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة 764 وكتابه اضخم كتب التراجم في المكتبة العربية ويقع في حوالي ثلاثين مجلدا مفرقة في مكتبات العالم ، ويضم حوالي أربعة عشر الف ترجمة مرتبة على حروف المعجم مع البدء بالمحمدين . وقد طبع منه أربعة أجزاء باسطنبول سنة 1931-1962 هـ

[22]القرن السابع الهجري ، فقد الف ابن خلكان كتابه سنة 654 وتوفي سنة 681هـ .

[23]فالكتاب يترجم لـ 826 شخصا من العلماء والملوك والشعراء وغيرهم من المشاهير في كل فن . وقد رتبت التراجم فيه ترتيبا هجائيا ، وذكر مؤلفه في المقدمة أنه اغفل معظم الصحابة والخلفاء اكتفاء بما كتب عنهم وأنه في مقابل ذلك اهتم بتراجم معاصريه .

[24]صدرت من هذا الكتاب اكثر من سبع طبعات ، واقدم الطبعات المصرية طبعة بولاق سنة 1275 هـ / 1858م بعناية الشيخ محمد عبدالرحمن العدوي . وهناك طبعة أخرى صدرت سنة 1299 هـ / 1881م بعناية الشيخ محمد النجار وهذه هي التي يعنيها المؤلف . كذلك صدرت له طبعة ستة سنة 1948 عن مكتبة النهضة المصرية بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد في ستة اجزاء بآخرها مجموعة ممتازة من الفهارس .

[25]وهو المعروف بـ أخبار العلماء بأخبار الحكماء ويضم تراجم للفلاسفة والاطباء والعلماء الطبيعيين وأصحاب الرياضيات واللغة من العرب وغيرهم في ترتيب هجائي ، ومؤلفه علي بن يوسف القفطي المتوفى سنة 646 هـ . وقد نشر الكتاب أيضا في القاهرة سنة 1326هـ / 1909م بتصحيح محمد امين الخانجي .

[26]عيون الانباء في طبقات الاطباء ، الف بدمشق سنة 643هـ ، وهو مقسم الى 15 بابا أولها في كيفية وجود صناعة الطب وأول حدوثها والابواب الاربعة عشر الباقية في طبقات أطباء اليونان والسريان والعرب والهنود . وقد نشر في القاهرة بتحقيق امرئ القيس بن

الطحان سنة 1299هـ/1882م في جزءين.

[27] نشر في بيروت أيضا سنة 1965م بتحقيق نزار رضا وهناك أيضا كتاب أندلسي هو طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل، وقد ألفه سنة 377هـ، وهو أصغر من الكتاب السابق لانه يضم 75 ترجمة فقط موزعة على تسع طبقات، وقد حققه فؤاد سيد ونشره المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة سنة 1955.

[28] وهو المعروف بـ معجم الأدباء. وقد صدرت منه طبعة مصرية عن دار المأمون سنة 1355-1357هـ/1936-1938م في 20 جزءا.

[29] تاريخ الرسل والملوك

الفصل الرابع

كتب الرحلات والجغرافيا

من اليسير أن نصنف قطاعاً مهماً من المؤلفات التى تفيدنا تحت عنوان «الكتب الجغرافية» ولكن يجب أن ندرك أن فكرة الجغرافيا كما نعرفها نشأت بطيئة جدا فى الإسلام وأن المؤلفات التى نضعها تحت هذا العنوان تنتمى الى مجالات حدودها أوسع من حدود الجغرافيا.

كتب الرحلات

تعتبر كتب الرحلات نوعا من المصادر الجغرافية، ومن ثم يمكن أن نستعمل بعض ماوصلنا منها كمصادر مباشرة. فالرحالة المسلمون الذين كتبوا عن جولاتهم هم أساسا أولئك الذين زاروا أقطارا خارج العالم الإسلامى كانت مثار عجبهم وعجب قرائهم كالهند أو الصين أو روسيا. ولهذا يمكن الاستفادة من كتاباتهم فى دراسة علاقات المسلمين بالعالم الخارجى. والواقع أن الرحلات فى الأقطار الإسلامية لم تحتل لنفسها مكانا فى الإنتاج الفكرى حتى الفتح العثمانى والحروب الصليبية. وعندما أخذت مكانها كان كل الرحالة تقريبا من المسلمين المغاربة الذين دفعهم الى الشرق الرغبة فى الحج أو الدراسة أو حب الاستطلاع –فيما بعد– لأن الهوة المتزايدة التى تفصل شرق العالم الإسلامى عن غربه كانت تغرى المسلم الغربى –خصوصا فى الأراضى التركية– بالرحلة. ومع أن بعض الفرس والأتراك تركوا وصفا لرحلاتهم الى المشرق إلا أنه ليس بين أيدينا شئ كتبه رحالة مشارقة طافوا ببلاد المغرب.

ولو كان أوائل الرحالة المسلمين ممن كتبوا عن رحلاتهم هم الذين طافوا خارج العالم الإسلامى لتوقعنا فى المقابل بعض الأوصاف المفيدة التى كتبها أجانب من مختلف المشارب عن زياراتهم للأقطار الإسلامية مثل بعض الصينيين واليهود، وبعض الأوربيين فيما بعد، وخاصة منذ عصر الصليبيين.

وقد كان الحجاج فيما مضى لايحفلون كثيرا بما هو خارج عن خط رحلتهم . أما الآن فهناك الى جانب الحجاج بعثات وتجار وملحقون دبلوماسيون وغيرهم، وغالبا ماتكون تقارير هؤلاء غاية فى الإمتاع . ومع أنه لامجال للإسهاب فى الحديث عنهم الآن إلا أنه لابد من التأكيد على أن المؤرخ لاينبغى أن يهملهم . فمنذ القرن السادس عشر الميلادى وماتلاه تطالعنا مئات من هذه التقارير ، وسيرد الحديث عن العثمانيين فى الفصل الثانى والعشرين؛ أما الفصل 21 فسنتناول فيه الدول الإسلامية الأخرى فى العصر الحديث .

كتب الجغرافيا

وحتى عصر الكشوف كانت علوم الجغرافيا كلها تقريبا حكرا على الحضارة الإسلامية . وعلى الرغم من كل مافقد منها فلاتزال للجغرافيين المسلمين وخاصة جغرافيى العصر الذهبى (القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى) أهميتهم الكبيرة لدى علماء الغرب .

وللتعرف على الجغرافيا الإسلامية يمكن الرجوع لمقال "Geography" لكريمرز (J. H. Kramers) بملحق دائرة المعارف الإسلامية، ولمقال آخر للمؤلف نفسه نشر فى مجلة *Analecta Orientalia* (لايدن، 1954) . ويعتبر ماكتبه رينو (M. Reinaud) فى مقدمة ترجمته الفرنسية لكتاب أبى الفدا عن الجغرافيا [1] بعنوان *Introduction générale à la géographie des Orientaux* (مقدمة عامة عن جغرافيا الشرق، 1848) مفيدا لمن يرجع اليه على الرغم من قدمه . وبالروسية نشر كراتشكوفسكى دراسة مفصلة فى ستة مجلدات صدرت فى موسكو ولينينجراد فيما بين سنة 1955 و1960 فى كتابه *Izbrannie Sochineniia* (مؤلفات مختارة) رقم 4، وترجمها كانار ترجمة مختصرة الى الفرنسية نشرت فى *AIEO* . XVIII, XIX, 1961-1960 . وهناك مقدمة أبسط ولكنها أدق نشرها بلاشير بالتعاون مع دارمون (H. Darmaun) فى كتابه *Extraits des principaux géographes arabes* (مقتطفات من أمهات كتب الجغرافيا العربية، ط 2، باريس، 1958) .

وتحرص كتب الجغرافيا الرياضية والفلكية على رسم خرائط للمواقع؛ وهذه الخرائط تهم كل مؤرخ (عدا مؤرخ العلوم) لأنها تساعد على تحقيق أسماء الأماكن القديمة .

وتعتبر الكتب المؤلفة لأغراض حكومية والمبنية على وثائق رسمية وعلى الخبرة الشخصية لمؤلفيها مصادر غنية بالمعلومات لأن الهدف منها هو التعريف بأسماء المناطق

الإدارية والبيانات الدقيقة عنها وعن منتجاتها ومسالكها ودروبها وخطوط الملاحة اليها. ويتداخل هذا النوع من المؤلفات الى حد ما مع أنواع أخرى كالمؤلفات الأدبية (وسيرد الحديث عنها فى الفصل السادس). والحقيقة أن مؤلفى هذه الأعمال لم يكونوا جغرافيين طبيعيين وحسب، بل كانوا مؤرخى حوليات وعلماء اقتصاد ومؤرخين للأخلاق والدين أيضا، وأحيانا قضاة أو رجال دين أو فلاسفة كما يقول بلاشير. وتعتبر سعة معارفهم وتنوعها كسبا للمؤرخ الذى يخرج من كتبهم بحصيلة وفيرة من الحقائق التى تتسم عادة بالتفصيل والدقة، وهى حقائق لاوجود لها فى مصادر أخرى وتعوض مايشوب الوثائق من نقص. وقد ظهرت مؤلفات كثيرة من هذا النوع فى القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين) سنعرض لها فى الفصلين السابع عشر والحادى والعشرين.

وقد وضعت معاجم للأسماء الجغرافية لتساعد المؤرخين وخاصة مؤخى صدر الإسلام وعلماء اللغة الذين يتصدون لشرح النصوص القديمة. وفى هذه الفئة من المؤلفات يختلط التاريخ بالجغرافيا. ومن أمثلتها ذلك الكتاب الضخم الذى وضعه ياقوت الحموى (المتوفى 1229م) بعنوان معجم البلدان وحققه ڤوستنفلد ونشر فى ستة مجلدات سنة 1866-1873، وأعد له ريشر كشافا موضوعيا وآخر للمؤلفات التى وردت الإشارة اليها فيه بعنوان *Sachindex zu Wüstenfelds Ausgabe von Jâqûts 'mu'gam el-buldân' nebst einem Verzeichnis der darin angeführten Werke* (شتوتجارت، 1928). وصدرت طبعة حديثة من هذا المعجم فى بيروت سنة 1957،[2] وترجم وديع جويدة (Wadie Jwaideh) المقدمة وعلق عليها ونشرها سنة 1959 بعنوان *The Introductory Chapter of Yaqut's Mu'jam al-buldán*.

وبنهاية عصر الخلفاء الراشدين يظهر نوع جديد من المؤلفات الجغرافية هو الطبوغرافيا المحلية. فلم يعد المؤلف يتصور العالم ككل، وإنما أصبح يتصوره كمنطقة سياسية يعيش فيها. وكانت نتيجة ذلك عددا من الدراسات المفصلة التى تعتبر مصادر فى غاية الأهمية. وأحيانا تكون هذه الدراسات فى صورة مقدمات لتواريخ إقليم أو مدينة معينة، وتكون مستوحاة من الانتماء لهذا الإقليم أو تلك المدينة. ومهما يكن من أمر فالتاريخ المختلط بالوصف الطبوغرافى فيها يلقى ضوءا على الحاضر كما يفسر المعالم الأثرية.

ولئن كان هذا التداخل مع التاريخ مفيدا حينما يذكر المؤلفون مصادرهم أو على الأقل يدققون فى تحديد الفترة التى تتعلق بها كتاباتهم، إلا أنه لايخلو من المخاطر، لأن

الجغرافيين المتأخرين مثلهم فى ذلك كمثل نظرائهم فى سائر أفرع المعرفة، كانوا يكتفون فى الغالب بترديد معلومات أسلافهم دون تمييز بين الحقب الزمنية المختلفة. وإذا لم نكن على قدر كبير من الدقة والوعى فقد نعزو هذه الأوصاف -التى تصدق على عصور سابقة- الى عصر المؤلف. وهنا يصبح نقد النصوص أمرا لامفر منه.

هوامش

[1] يقصد كتاب تقويم البلدان لعماد الدين إسماعيل ابى الفدا المتوفى سة 732هـ.

[2] اصدرتها دار صادر سنة 1374-1376هـ/ 1955-1957م فى خمسة مجلدات وهناك طبعات أخرى لهذا المعجم منها طبعة مصر سنة 1323-1325هـ/ 1906-1907م، وطبعة طهران سنة 1965م.

الفصل الخامس

المصادر الفقهية والإدارية

إن النقص النسبى فى الوثائق يزيد -من الناحية النظرية- من أهمية المؤلفات الفقهية وإن كانت طبيعتها الخاصة تسبب صعوبة للمؤرخ الذى يرغب فى استخدامها والاستفادة منها.

وليس ثمة أهمية عملية لاختلاف النظام الفقهى الإسلامى عن نظيره الغربى؛ فالنظام الإسلامى لايفصل بين الجوانب الروحية والدنيوية، ومن ثم فإننا نجد تداخلا مستمرا بين المسائل التى تحكمها الشريعة عند الغربيين وتلك التى تحكمها قوانين اجتماعية محضة. ففى كتب الفقه تقف الأحكام العامة والخاصة جنبا الى جنب مع العبادات بلاتفرقة أو تمييز بينها. ومن المهم للباحث الغربى أن يعرف أن مصدر التشريع الإسلامى هو الكتاب والسنّة، وأن القرآن والحديث يشكلان مجموعة القوانين الوحيدة التى لاتقبل الجدل. وكان فقهاء المسلمين متحمسين لفكرة إقامة تشريع إسلامى دقيق يستمد من تلك النصوص، ولكنهم وجدوا أن النصوص لاتجيب على كل مشكلات الحياة فى عصرهم؛ ثم إنهم لم يكن باستطاعتهم أن يتغاضوا تماما عن الأعراف التى تحدرت اليهم من عصور ماقبل الإسلام فى كثير من الحالات. وكان عليهم لكى ينشئوا تشريعا إسلاميا أن يلتمسوا سبلا للاستنباط من النصوص الدينية. وليس غريبا أن نجد الفقهاء يترددون لفترة طويلة فى اختيار مثل هذه السبل ويعجزون عن التوصل الى اتفاق تام بشأنها. وهناك فى الوقت الحاضر أربعة مذاهب لأهل السنّة (أو الجماعة) فضلا عن المذاهب الأخرى. وبالنسبة للمؤرخ تنحصر الخلافات بين تلك المذاهب فى أضيق حدودها لأنها لاتتعلق كثيرا بالمشكلات العملية ولا بالحلول التى يقترحها لها كل مذهب بقدر ماتتعلق بالأسس النظرية للتشريع.

وهناك دراسة لجولدتسيهر عن تطور المذاهب والظروف التى نشأت فيها فى مقال

مطول ممتاز لايزال جديرا بالدراسة على الرغم من قدمه بعنوان "Über die Entwicklung des Hadíth" (تطور الحديث) ضمن كتابه *Muhammedanische Studien* , II (دراسات إسلامية، 1890، وأعيد طبعه سنة 1961، وترجمه برشيه (L. Bercher) الى الفرنسية بعنوان *Études sur la tradition islamique* (1952) . ويمكن أن نحصل على المعلومات الأساسية عن هذا الموضوع من كتاب جيييوم (A. Guillaume) بعنوان *The Traditions of Islam* (سنن الإسلام، 1924)، وهو وإن كان أقل تفصيلا من سابقه إلا أنه أسهل منه منالا . وقد حدث تقدم جديد وحاسم فى الموضوع بنشر كتاب *The Origins of Muhammadan Jurisprudence* (أصول التشريع الإسلامى) لشاخت سنة 1950، وهو كتاب صعب . ويستطيع الطالب أن يجد المعلومات الضرورية فى كتاب آخر لشاخت يغطى حتى الوقت الحاضر بعنوان *Esquisse d'une histoire du droit musulman* (مقدمة لتاريخ التشريع الإسلامى، 1953) . ويمكن الرجوع أيضا لكتاب كولسون (N. J. Coulson) الجديد المذكور فى الفصل الثالث عشر . ومع أننا نعرف الآن كيف كان الفقهاء يمارسون عملهم إلا أننا مازلنا بحاجة الى دراسة تحدد مدى الثقة فى أحكامهم الفردية .

ولعل أعقد المشكلات هى معرفة ما إذا كان الوضع الفقهى الذى يمثله أحد المؤلفين يتمشى مع التطبيق العملى فى عصره أم يمثل مجرد اجتهاد عقلى من جانبه . فمما لاشك فيه أن كثيرا من الحالات التى ذكرها الفقهاء كانت افتراضية محضة، ومن ثم يجب النظر الى المباحث الفقهية بحذر شديد قبل استخدامها كمادة لدراسة الظروف الاجتماعية، ومع ذلك ينبغى ألا نعمم طالما أننا نتعامل مع الإنتاج الفقهى الإسلامى وفى أذهاننا النقاط التالية :

ففى المقام الأول، يقر كل فقهاء المسلمين بضرورة رد أعمالهم الى القرآن والى السنّة النبوية . إلا أن ذلك قد يؤدى بنا عند التطبيق الى نتيجتين متعارضتين؛ فإما أن يلتزم الفقيه بالسنة حتى ولو تعارضت مع الممارسة الفعلية، وإما أن يقر العرف الجارى ويحاول أن يجد له مايبرره فى نصوص الكتاب والسنة، حتى وإن اضطره ذلك الى ليّها أو حتى الى اختلاق الأحاديث . وتتفق الطريقتان فى خضوع أحكامهما ومبرراتهما للإطار التقليدى للمعتقدات الإسلامية كما حدده المسلمون الأولون . ولكن الطريقة النظرية التى تقدم بها تلك الأحكام لاتستتبع بالضرورة أن تكون غير حقيقية .

وينبغى أن نتنبه الى أثر اختلاف الموضوعات والعصور والأقاليم . فالحديث عادة يعبر

عن البيئة التى بدأ يروى فيها أكثر مما يعبر عن الشخص الذى رواه. ومن المعلوم فى القواعد الفقهية العامة أن الفجوة بين المؤلفات الفقهية والتطبيق العملى تتسع فى المسائل العامة بأكثر مما فى المسائل المدنية. وتتضح تلك الفجوة فى المؤلفات المتأخرة التى تنقل آراء السلف بأكثر منها فى المؤلفات الأولى التى كانت تحرص على إرساء دعائم التشريع فى وقت لم يبعد كثيرا عن عصر النبوة وتزداد اتساعا فى المجتمعات التى ظلت تحكمها القوانين العرفية التى التزم بها القضاة كالبربر فى المغرب. ونصادف فى المؤلفات والمجاميع الفقهية المتأخرة أحكاما مستنبطة من المصادر الفقهية وأخرى مستقاة من التطبيقات التى حدثت عبر التاريخ –والتى قد تتعارض فيما بينها– ومن ثم ينبغى على المؤرخ أن يميز بين الأطوار الزمنية المتتابعة فى كتابات الفقهاء.

ومن الناحية المنهجية لابد من الاعتراف بأنه ليس بإمكان فرد أن يقطع بصحة حكم موجود فى مبحث فقهى أو بطلانه. ولابد من بذل جهود مضنية لتحديد المكان والزمان والحالات التى طبق فيها حكم فقهى معين. ومهما يكن من شئ فإننا لانستطيع أن نرفض التراث الفقهى بحجة أنه عديم الفائدة، لأنه لايزال أحد الوسائل التى نستعين بها على فهم الأوضاع الاجتماعية.

وللتعرف على الفقه الإسلامى من هذه الزاوية يمكن الرجوع الى مقال شاخت بعنوان "Zur Soziologischen Betrachtung des islamischen Rechts" (النظرة الاجتماعية للشريعة الإسلامية، *Islam* , 1935/22)؛ والى مقال برنشفيج الذى سيرد ذكره فيما بعد؛ والى مقال كولسون بعنوان "Doctrine and Practice in Islamic Law" (المبدأ والتطبيق فى الفقه الإسلامى، مجلة معهد الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن، 1956/28) ومقال بيرك (J. Berque) بالفرنسية بعنوان "Problêmes initiaux de la sociologie juridique en Afrique du Nord" (مشكلات علم الاجتماع الفقهى فى شمال أفريقيا، *SI* , I, 1953)

وعلى الرغم من أن البحوث الفقهية مؤلفات أفراد وليست مجموعات أحكام رسمية بحال من الأحوال إلا أنها عمليا يمكن أن تفيد الحكام وموظفى الدولة لأنها لاتقتصر على الأحكام الشرعية وإنما تغطى أيضا كل المجال الذى نطلق عليه اسم القانون المدنى والتجارى، فضلا عن أنها تشتمل على مبادئ القانون المالى وقانون العقوبات والعلاقات الدولية، وإن كانت لاتهتم بالإجراءات التى تتبع فى المصالح الحكومية والتى لم تستمد من الإسلام.

ولقد ظهرت المذاهب الفقهية السنية الأربعة خلال القرن الثانى الهجرى. ونظرا لأن أبى حنيفة مؤسس المذهب الحنفى لم يترك مؤلفا له فإن المراجع الأساسية التى يكثر الرجوع اليها فى هذا المذهب هى مؤلفات صاحبيه أبى يوسف1 (سيرد ذكره فى الفصل السابع عشر)، وكتاب الجامع الصغير للشيبانى، ثم المختصر للقدورى والهداية للمرغينانى،2 وبدائع الصنائع3 للكاشانى، وملتقى الأبحر وغيره للحلبى. ويرجع أيضا لكتاب المبسوط للسرخسى لما فيه من مواد مجمعة.

أما بالنسبة للمذهب المالكى فإن كتاب الموطأ الضخم الذى جمعه مالك4 قد بقى لنا فى عدة صور منقحة. وتعتبر مدونة سحنون المرجع الأساسى لهذا المذهب فى شمال أفريقيا. ولكن أشهر المختصرات عنه رسالة القيروانى (فى القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى)، وتحفة الحكام لابن عاصم، وقد حققه وترجمه برشيه ونشره سنة 1958؛ والمختصر لخليل بن اسحق وله ترجمة فرنسية قديمة لپيرون (M. Perron) نشرت فيما بين سنة 1848 وسنة 1854 بعنوان *Précis*، وترجمة حديثة أعدها بوسكيه (G. H. Bousquet) بعنوان *Khalîl ben Isháq, Abrégé de la loi musulmane selon le rite l'Imam Málek* (خليل بن اسحق: مختصر الفقه الإسلامى على مذهب الإمام مالك، الجزائر، 1956-1962) فى أربعة أجزاء يحمل أولها رقم 17 من سلسلة منشورات معهد الدراسات الشرقية بكلية الآداب بالجزائر، وتحمل الأجزاء الثلاثة الأخرى أرقام 29، 39، 40 من مطبوعات مكتبة كلية الحقوق بجامعة الجزائر. كما صدرت له ترجمة إيطالية فى سنة 1919 قام بها جويدى (I. Guidi) وسانتيلانا (D. Santillana).

وبالنسبة للمذهب الشافعى يعتبر كتاب الأم للإمام الشافعى المصدر الأساسى. وأشهر الكتب التى أخذت عنه كتاب التنبيه للشيرازى (القرن الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى)، وقد حققه يونبول وصدر سنة 1879؛ وكتاب منهاج الطالبين5 للنووى (القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى) وترجمه الى الفرنسية ڤان دينبرج (L. Van den Berg) ونشره فى *Batavia* (1882-1884). أما رسالة6 الشافعى فقد ترجمها مجيد خدورى (M. Khadduri) الى الانجليزية ونشرت سنة 1961.

وبالنسبة للمذهب الحنبلى فإن المسند لابن حنبل وإن كان يعد من كتب الحديث إلا أنه يتضمن آراء فقهية لها وزنها. ويعتبر ابن تيمية (وهو من رجال القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) أشهر شخصية فى تاريخ هذا المذهب. وقد درسه لاوست (H.

Laoust، وسيرد ذكره فى الفصل الحادى والعشرين)، كما ترجم الى الفرنسية كتاب المختصر[7] لابن قدامة (وهو من أعلام القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) ونشرت الترجمة سنة 1956 .

وإذا تجاوزنا المذاهب السنية الى غيرها وجدنا أهم كتاب بالنسبة للمؤرخ هو كتاب المجموع فى الفقه[8] الذى ينسب لإمام الزيدية زيد بن على، وقد حققه جريفينى (Griffini) ونشره سنة 1919 . ولو صحت نسبة هذا الكتاب لكان أقدم ماوصل الينا من كتب الفقه . ومع ذلك فمن المؤكد أنه وضع على تلك الصورة فى فترة لاحقة .

وهناك بالطبع مؤلفات كثيرة أصغر من تلك التى ذكرناها تعالج مسائل فقهية معينة لاسبيل لحصرها هنا، ونذكر منها على سبيل المثال مؤلفات أبى يوسف (المشار اليها بالفصل السابع عشر) ومؤلفات هلال بن يحيى والخصاف التى استوفت مسائل الوقف فى العصر العباسى وبلغت بها حد الكمال . (وكل المصادر الفقهية التى ذكرناها هنا نشرت فى أقطار الشرق الأدنى) .

ولاينبغى أن نقلل من شأن أى من تلك المؤلفات لأنها تكشف عن اتجاهات حقيقية حتى فى أشدها جنوحا الى الجانب النظرى ولأنه من المفيد أن نقف على الاختلافات بين المذاهب مهما كانت محدودة، وهذا هو مافعله برنشفيج فى مقاله بعنوان "Considerations sociologique sur le droit musulman ancien (تأملات اجتماعية فى الفقه الإسلامى القديم، المنشور فى *SI*، III. 1955) .

والى جانب الاختلافات النظرية تبرز خلافات أخرى بين الفقهاء نتيجة لتطبيق الأحكام الإسلامية على عادات جاهلية لايمكن تقبلها أو عادات ناتجة عن اختلاف البيئات والعصور فى المجتمع الإسلامى الأول .

ومن المفيد أيضا دراسة المؤلفات التى تدين البدع التى ينفر منها ضمير المؤمن والتعرف على الحيل التى ابتدعها بعض كبار الفقهاء لكى يفلتوا من تطبيق النص بحرفيته من أجل تبرير سلوك قائم . ومما يرجع اليه فى هذا الشأن مقال شاخت عما دونه العرب عن الحيل بعنوان "Die arabische Hijal -Literatur" (*Islam*، XV, 1926, pp. 323-211) .

وليست أكثر أنواع الكتب الفقهية فائدة للمؤرخ هى تلك التى تقدم فى شكل بحوث منظمة، وإنما هى تلك التى تضم مجموعات فتاوى الفقهاء فى مسائل معقدة . وأحيانا لاتختلف تلك المجاميع عن البحوث فى العقيدة إلا فى طريقة تقديمها، وإن كانت

متخيلة إلا أنها غالبا ماتعالج مشكلات ووقائع فعلية ويمكن استخدامها للتعرف على الجوانب المتغيرة للحياة الإسلامية. والى هذا النوع من المؤلفات تنتمى مجموعات المسائل الفقهية (النوازل) فى شمال أفريقيا.

وأخيرا يأتى على هامش المؤلفات التى يمكن تصنيفها كمؤلفات فقهية نوع آخر من الكتب ألفه كبار عمال الدولة ليلبى احتياجات الدوائر الحكومية المختلفة. وهذه المؤلفات إما تصف الطريقة التى تعمل بها الحكومة أو تصوغ المبادئ التى تحكم العمل كالإدارة المالية. وعلى الرغم من ميل هذه المؤلفات للدخول فى تصنيفات مصطنعة إلا أن فيها تصويرا للأوضاع موثوقا به ويستحق منا الاهتمام.

وثمة نوع آخر من المؤلفات يتصل باحتياجات الجهاز الحكومى، وهو كتب الحسبة. ولو أمكن تحديد تاريخ تأليفها ومكانه -وهو شئ لايتيسر بسهولة دائما- فإنها تمدنا بمعلومات بالغة الأهمية عن القضايا الاقتصادية (وسنتطرق اليها فى الفصل التاسع عشر).

وثمة كتاب فريد فى العالم الإسلامى يمثل نوعا من المزج بين هاتين المجموعتين وهو كتاب الأحكام السلطانية الذى ألفه الماوردى (القرن الحادى عشر الميلادى) وجمع فيه كل مايتعلق بالسياسة الشرعية لإدارة الدولة الإسلامية وتنظيمها.

أما المؤلفات الفقهية التى دونها غير المسلمين فهى وإن كانت لاتتعرض للإدارة إلا قليلا، إلا أنها قد تقدم معلومات عن زوايا متعددة للحياة الاجتماعية لمجتمعاتها وعصرها بصفة عامة. ومن الأمثلة على ذلك الكتابات التى تتناول القانون السريانى الرومانى والتى حققها برونز (E. Bruns) وساخاو (E. Sachau) ونشراها فى ثلاثة مجلدات صدرت سنة 1880 بعنوان *Jus Syro- Romanus*، ومن المعلوم الآن أنها كتبت فى العصر العباسى. ومنها أيضا فقه النصرانية لابن الطيب، وقد حققه شبيس (O. Spies) وهوينرباخ (W. Hoenerbach) ونشر فى مجلدين سنة 1955-1957، والفتاوى (*Responsa*) للعالم اليهودى موسى بن ميمون، وقد نشر سنة 1957 بتحقيق بلاو (J. Blau).

هوامش

مثل كتاب الخراج.

[2]صححتها المرغينانى.

[3]بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع وهو مطبوع بالقاهرة فى سبعة أجزاء.

[4]الإمام مالك بن أنس.

[5]منهاج الطالبين وعمدة المفتين للإمام أبى زكريا النووى.

[6]الرسالة، وقد نشر بمصر بتحقيق أحمد شاكر.

[7]مختصر العلل ومؤلفه أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسى (541-620).

[8]مجموعة زيد بن علي فى الفقه.

الفصل السادس

المصادر الأدبية الأخرى

على الرغم من أن المصادر التى ذكرناها هى أهم المصادر بالنسبة للمؤرخ إلا أنه لاينبغى أن نهمل الأنواع الأدبية الأخرى لأننا غالبا مانجد فيها جانبا من المعلومات يعوض النقص الموجود فى غيرها.

وتندرج تحت كلمة «أدب» كل المؤلفات التى تحاول أن تقدم للمرء فكرة مبسطة عن كل مايجب أن يعرفه والتى تهدف الى تعليمه قواعد السلوك السوى ومفهوم الواجب والأخلاقيات التى تحكم تصرفاته فى المجتمع. والى جانب المؤلفات الموجهة لكافة المثقفين هناك أعمال تختص بفئة اجتماعية معينة كالأمراء خاصة. وهذا النوع الأخير من المؤلفات تناوله ريختر (G. Richter) فى كتابه *Studien zur Geschichte der älteran arabischen Fürstenspiegel* (صورة الأمراء العرب فى الكتابات العربية القديمة، لايبزج، 1932).

ومثل هذه المؤلفات ممتعة فى شكلها ومضمونها على السواء، فهى لاتشتمل على دروس أخلاقية ومواعظ دينية جوفاء مرتبة ترتيبا منطقيا، بل تجمع مختارات أدبية من حكايات غير مترابطة يبدو مغزاها واضحا بدون حاجة الى تعليق. وعادة ماتسرد الحكايات بسندها لأنها ليست من صنع الخيال، وإنما هى مأثورات تتصل بشخصيات تاريخية حقيقية لها من الشهرة مايضفى على الحكاية مزيدا من الأهمية. ومن ثم فتلك المختارات الأدبية لاتختلف اختلافا جوهريا عن كتب التاريخ القديمة، بل إن الحكاية الواحدة قد تتكرر فى كلا النوعين من الكتب. وغالبا ماتضم كتب الأدب وثائق وعناوين مؤلفات لم تصلنا أصولها.

والأهم من ذلك أن هذا النوع من الكتب يعرض جوانب متعددة من الحياة الاجتماعية بحكم سعيه الى تنظيم سلوك الإنسان فى المجتمع؛ ولهذا يجب أن يدخل بالضرورة ضمن مصادر المعلومات بالنسبة للمؤرخ. بل إن الدور الذى تلعبه تلك المؤلفات فى تعويض

النقص أو إظهار التحيز فى عرض الأحداث التاريخية قد يكون أكثر مما نتوقع، كما هو الحال بالنسبة لتاريخ الأمويين.

وثمة مؤلفات أخرى تشبه هذا النوع من الأعمال حتى ليصعب التفريق بينهما، ونعنى بها الكتب التى تضم حكايات مختارة قصد بها التسلية والإمتاع دون أن يكون لها أى مغزى أخلاقى أو تعليمى، وغالبا ماتكون قصصا عن الشعراء جمعت فى أثناء جمع أشعارهم، ويعتبر كتاب الأغانى (وسنعود اليه فى الفصل السادس عشر) أروع مثال لهذا النوع، وهو منجم غنى بالمعلومات التى تفيد المؤرخ.

ولكن يؤخذ على هذه المؤلفات جميعها أنها لاتراعى الدقة فى توثيق الأخبار، فكثيرا ماتنسب حكايات الأدب الشعبى المتداولة الى شخصيات بعينها وتقدمها كقصص تاريخية حقيقية، وهو ماجعل من الخليفة عمر ومن الحجاج أمير العراق شخصيتين شبه أسطوريتين، فقد أبرزت الروايات شخصيتاهما بحجم أكبر من الطبيعى،[1] ومن ثم ينبغى على المؤرخ أن يقف من تلك القصص موقفا نقديا صارما وأن يتنبه الى الاستخدام غير المقصود للمفارقات التاريخية وأن يقارن بانتظام بين مايصادفه فى مصدر من المصادر وماهو موجود فى المصادر الأخرى. وعلى أية حال فقد بدأت تلك المؤلفات تفقد أهميتها ابتداء من القرن الحادى عشر وماتلاه لأنها منذ ذلك التاريخ أصبحت لاتخرج فى جملتها عن أن تكون تكرارا لقصص سبق اليها السلف وإن اختلفت طريقة العرض، أو تتبعا لأخبار مثيرة لايستفيد منها المؤرخ.

وإذا نظرنا الى كثير من معاجم التراجم وسير أعلام الإسلام التى ذكرناها من قبل وجدناها فى شكلها ومضمونها أقرب الى المؤلفات الأدبية منها الى الكتب التاريخية المحضة التى تنتسب اليها.

ومع أن الشعر تحول أيضا الى ترديد عبارات وصيغ مكررة وبدأ يفقد أهميته التاريخية بالتدريج إلا أننا لايمكن أن نهمل الشروح التى تتابعت عليه، لأن هذه وتلك لاتخلو من إشارات تاريخية لها قيمتها خصوصا فى حالة غياب المصادر التاريخية العادية.

ولاينبغى أيضا أن نغفل المؤلفات العلمية، لا لأنها ضرورة حتمية لمؤرخ العلوم ولا لأنها قد تحتوى على إشارات عرضية أو قصص ذات مغزى تاريخى، وإنما لأنها كتبت فى كثير من الأحيان لتلبى احتياجات مهنة معينة، ومن ثم فهى تعطى عنها تفصيلات دقيقة مثل المؤلفات الرياضية للتجار أو موظفى الضرائب أو المساحين، والمؤلفات الخاصة بالزراعة

أو الحلى، وكتب الأقرباذين، وحتى كتب التنجيم التى تتنبأ بالأسعار أو الأحداث بعد وقوعها أحيانا.

وطبيعى أن تكون المؤلفات ذات الطبيعة الفلسفية هى المادة الأولية للتاريخ الثقافى، وللحق فإن بعضها يمس زوايا أخرى من التاريخ مسا وثيقا، كما فى حالة كتب الهراطقة (heresiographies) التى تتناول تاريخ الحركات الدينية السياسية (وسيرد الحديث عنها فى الفصول 17، 18، 24).

وعلى أية حال ينبغى على الباحث أن ينوع مصادره وألا يعتمد على نوع واحد من النصوص اعتمادا كليا مهما كانت صلتها بموضوع الدراسة، فمثل هذا التنوع هو الذى يتيح له المقارنة بين وجهات النظر المختلفة واستكمال النقص الذى قد يصادفه فى معلومات نوع من المصادر بالرجوع الى الأنواع الأخرى.

هوامش

[1] لا وجه للمقارنة بين شخصية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وشخصية الحجاج بن يوسف الثقفى. وكان عمر شخصية أسطورية حقا حتى ليصعب على المرء أن يتصور خليفة آخر يشبهه أو يدانيه. أما أن هذه الشخصية قد وضعت فى حجم أكبر من حجمها الطبيعى فهو تصور خطأ يعكس عجز المؤلف عن تمثل الشخصية الفذة بالصورة التى وجدت بها فى كتابات المؤرخين.

الفصل السابع

المصادر الأدبية

الببليوغرافيات الحيوية

هناك كثرة من المؤلفات تختص بإحصاء المصادر الأدبية التى يستعين بها الباحث وتقدم نبذا موجزة عن مؤلفيها . ولعل أهم مرجع عن المصادر العربية هو كتاب بروكلمان *Geschichte der Arabischen Literatur* (تاريخ الأدب العربى) وهو فى مجلدين (ط2، لايدن، 1945-1949)[1] وثلاثة ملاحق صدرت في لايدن (1937-1942) .[2] وترتيب مادة هذا الكتاب معقد الى حد ما . فبعد إضافة ثلاثة ملاحق الى الأصل الذى صدر سنة 1898-1902 وجد أن مادة الكتاب لم تكتمل بعد، فصدرت طبعة ثانية من المجلدين الأصليين أكملت ماكان ناقصا بالملاحق . ومعنى هذا أن الباحث ينبغى أن يرجع الى كلتا المجموعتين من المجلدات (الأصل الملاحق) معا، وإن لم تكن به حاجة الى الرجوع للمجلدين الأصليين فى طبعتهما الأولى . وقد طبعت أرقام صفحات الطبعة الأولى على هامش صفحات الملاحق[3] والطبعة الثانية لتيسير استعمالها، ورتبت مادة الملاحق (عدا الملحق الثالث الذى يتناول الأدب الحديث) بنفس طريقة ترتيب مادة المجلدين الأصليين، ويضم المجلد الثالث من الملاحق كشافين للكتاب وملاحقه، أحدهما للمؤلفين والآخر لعناوين الكتب؛ ورتبت المواد فى هذين الكشافين حسب الحروف الهجائية اللاتينية بعد أن كانت مرتبة حسب الهجائية العربية فى طبعة 1902 . ومما يؤسف له عدم وجود كشاف موضوعى .

وقد قسم الإنتاج الفكرى باللغة العربية تقسيما زمنيا حسب العصور الرئيسية، وصنفت المؤلفات فى كل قسم تبعاً للأنواع الأدبية أو الفنون .[4] وذكر تحت اسم كل مؤلف مايلى :

أ . ترجمة تتضمن المعلومات الأساسية عنه .

ب . قائمة كاملة بمؤلفاته مع ذكر كل مخطوطاتها المعروفة وماقد يكون لها من طبعات ومختصرات وماتناولها من تعليقات ودراسات نقدية .

وطبيعي ألا يَسلم عمل بهذا الاتساع والشمُول من الخطأ والنقص، ومن ثم فإنه وإن كان أساسا للبحث لايقدر بثمن ولايمكن الاستغناء عنه إلا أنه يحتاج للتقويم من خلال دراسة أكثر تفصيلا . فطريقة التصنيف المتبعة فيه مصطنعة الى حد ما، وكان من نتيجتها توزيع المؤلفات التى تتناول أحد الموضوعات على أقسام متعددة[5] وإهمال الأعمال المجهولة المؤلف .[6] والأهم من هذا أن استقصاء المخطوطات وخاصة فى الشرق شهد تقدما كبيرا فى العصور الحديثة، ونشرت فهارس عديدة جعلت كتاب بروكلمان بملاحقه ناقصاً بالمقارنة بها . ولم تتمخض المقترحات المتكررة لاستكماله عن شئ يذكر .[7]

أما بالنسبة للمؤلفين المسيحيين العرب فلدينا كتاب أكثر تفصيلا الى حد ما وهو كتاب جراف (G. Graf) بعنوان *Geschichte der Christlischen Arabischen Literatur* (تاريخ الأدب العربى المسيحى، 5ج، روما، 1944– 1953) .

ونظرا لأن كثيرا من المؤرخين كتبوا بالسريانية، ونظرا لأهمية الأدب السريانى بالنسبة لتاريخ الشرق الأدنى فقد يكون من المفيد الرجوع الى كتاب باومستارك (A. Baumstark) بعنوان *Geschichte der Syrischen Literatur* (تاريخ الأدب السريانى، بون، 1922) . وهو يشبه الكتابين السابقين فى خطته العامة .

ولابد أيضا من الرجوع لكتاب شتاينشنايدر (M. Steinschneider) بعنوان *Arabischen Literatur der Juden* (الأدب العربى الذى كتبه يهود، فرانكفورت، 1902) . وللدراسة التى ضمنها هالكن (A. S. Halkin) فى كتابه *The Jews, Their History, Culture and Religion* (اليهود : تاريخهم وثقافتهم وديانتهم) الذى نشر بفيلادلفيا سنة 1949 بإشراف فنكلشتاين (Louis Finkelstein)، ص 784-816 .

وقد استقى بروكلمان معظم معلوماته من الصفدى[8] وياقوت[9] وغيرهما ممن ذكرناهم بالفصل الثالث .

ولابد للباحث أيضا من الرجوع للفهرس الضخم المسمى كشف الظنون الذى سجل فيه الكاتب العثمانى حاجى خليفة (كاتب چلبى) كل الكتب العربية[10] الموجودة فى القرن السابع عشر الميلادى وخصوصا تلك الموجودة باسطنبول . وفى أوربا يستعان بطبعة فلوجل (G. Flügel) من هذا الكتاب بمجلداتها السبعة التى صدرت سنة 1835-1858 .

وتجدر الإشارة الى الطبعة ذات المجلدين التى صدرت باسطنبول سنة 1941-1943. وكذا الى ذيل كشف الظنون[11] وهو فى مجلدين صدرا باسطنبول سنة 1945-1947، ولكتاب أسماء المؤلفين[12] وهو أيضا فى مجلدين صدرا سنة 1951-1955، وكلاهما لاسماعيل باشا البغدادى. كما قام السخاوى فى القرن الخامس عشر الميلادى بجمع قائمة متواضعة بكل المؤلفات التاريخية التى يعرفها، وقد ذكرها روزنتال فى كتابه ... *History Historiography* الذى سبقت الإشارة اليه فى بداية الفصل الثالث.

أما مؤلفو الشيعة فنجد عناوين مؤلفاتهم فى معجم المصنفين للتونكى[13] بمجلداته الأربعة التى صدرت ببيروت سنة 1344هـ (1925م) وفى كتاب الذريعة الى تصنيف الشيعة لآقا برزك الطهرانى، وقد صدر منه مجلدان فى طهران سنة 1955-1956 .14

ومن المعلوم أنه لايمكن القيام ببحث جاد دون الرجوع لفهارس المكتبات. وقد يسر هذه المهمة كتاب ڤاجدا *Repertoire des catalogues et inventaires des manuscrits arabes* (فهارس المخطوطات العربية 1949). وتحتوى بعض الفهارس على معلومات أساسية عن الكتب التى تشير اليها وعن مؤلفيها. ويأتى فهرس ألڤارت (W. Ahlwardt) لمكتبة برلين (بمجلداته العشرة) فى المرتبة الأولى من هذه الناحية.

وهناك دليل للإنتاج الفكرى الفارسى يشبه كتاب «تاريخ الأدب العربى» لبروكلمان وإن كان من الممكن الاعتماد عليه أكثر من كتاب بروكلمان، ونعنى به كتاب *Persian Literature, a Bibliographical Survey* (الأدب الفارسى: مسح ببليوغرافى) الذى جمعه ستورى (C. Storey) وصدر منه حتى الآن القسم الأول من المجلد الأول عن الدراسات القرآنية (1927) والقسم الثانى من نفس المجلد عن التاريخ والتراجم (1935 –1955)، والقسم الأول من المجلد الثانى عن الرياضيات والأوزان والمقاييس والفلك والجغرافيا (1958).

والفهرس الوحيد الذى يقابل هذه الفهارس بالنسبة للمؤلفات التركية يختص بالتاريخ، وقد أعده بابنجر (F. Babinger) وصدر بلايبزج سنة 1927 بعنوان *Geschichtsschreiber der Osmanen und ihre Werke* (المؤرخون العثمانيون وأعمالهم). أما بالنسبة للمؤلفات التركية فى سائر مجالات المعرفة فيمكن الرجوع لكتاب محمد طاهر القديم نسبيا بعنوان *Osmanli muellifler* (الكتّاب العثمانيون، 3ج، اسطنبول، 1333هـ).

أما المصادر البيزنطية فقد أحصاها كرومباخر (K. Krumbacher) فى كتابه *Geschichte der byzantinischen Literatur: 527-1453* (تاريخ الأدب البيزنطى من 527 الى 1453، ميونيخ، 1891) وصدرت الطبعة الثانية منه بالتعاون مع كل من إرهارد (A. Ehrhard) وجيلتسر (H. Gelzer) فى ميونيخ أيضا سنة 1897؛ وأعيد طبعها سنة 1958 . وهذا الكتاب يكمله المجلد الأول من كتاب موراڤتشيك (G. Moravcsik) بعنوان *Byzantino- Turcica* (المؤلفات التاريخية البيزنطية التركية) ويعتبر بحق مسحا شاملا للمؤلفات التاريخية البيزنطية (انظر الفصل 19) .

وليست هناك قائمة شاملة للإنتاج الفكرى الأرمنى بمخطوطاته ومطبوعاته، وإنما هناك كتب تواريخ عامة فقط . أما المؤلفات السريانية فقد سبق الحديث عنها فى الصفحات السابقة .

أما المصادر الگرجية فقد ضمها التجميع الذى أشرف عليه وترجمه بروسيه (M. Brosset) بعنوان *Histoire de la Géorgie* (تاريخ الگرج، 5ج، 1849-1858) .

هوامش

[1] أما الطبعة الأولى فقد صدر الجزء الأول منها سنة 1898 والجزء الثانى 1902 .

[2] ترجم هذا الكتاب الى العربية بعد دمج المادة الموجودة بالمجلدين الأصليين مع المادة الموجودة بالملاحق

[3] هذا غير صحيح، لأن الجزءين الأولين فقط هما اللذان أعيد طبعهما فاختلفت أرقام الصفحات بالطبعة الثانية عنها بالطبعة الأولى، وحتى يظل الكشاف الموجود بالملحق الثالث صالحا للاستعمال بالنسبة لهذين المجلدين فقد ذكرت أرقام الصفحات بالطبعة الأولى فى هوامش صفحات الطبعة الثانية .

[4] وتحت كل موضوع يذكر المؤلفين الذى كتبوا فيه

[5] لأن التقسيم حسب العصور، ومن ثم نجد الشعر مثلا مرة ضمن العصر الجاهلى ومرة أخرى ضمن صدر الإسلام، ومرة ثالثة ضمن العصر الأموى . . . وهكذا .

[6] استثنى بروكلمان الاعمال المجهولة المؤلف، وهذا شئ طبيعى لأنه رتب الكتب تحت أسماء مؤلفيها . كما استثنى المؤلفات العربية التى يتعدد فيها فى الكشاف .

[7] هذا ليس صحيحا؛ فقد حاول فؤاد سزگين استكماله ثم رأى أن ماتجمع لديه من مادة إضافية تربو على الأصل . فقرر إصدار كتاب جديد يضم مادة كتاب بروكلمان بملاحقه بالإضافة الى المادة الجديدة، ويتلافى الخطأين الأساسيين اللذين وقع فيهما بروكلمان، وهما الترتيب الزمنى والاعتماد على فهارس المكتبات . من ثم رتب سزگين مادة كتاب تاريخ التراث العربى

ترتيبا موضوعيا واعتمد على رؤية المخطوطات نفسها، خصوصا بالنسبة للمجموعات التى لم تصدر لها فهارس .

[8] يقصد كتابه فوات الوفيات باعتباره من أضخم كتب التراجم . ونحن نشك فى ذلك لان الكتاب لم تطبع منه إلا الأجزاء الأولى ولايزال معظمه مخطوطا .

[9] يشير الى كتابه معجم الأدباء .

[10] وأيضا الكتب التركية والفارسية مع تمييزها عن العربية بكلمة «تركى» أو «فارسى» .

[11] يقصد إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون، لأن كشف الظنون قد أضيفت اليه ذيول كثيرة، وهذا أشهرها ويقع فى مجلدين صدرا باسطنبول فى التاريخ المذكور .

[12] يقصد هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين .

[13] هو محمود حسن التونكى (1366هـ/1947م) وكتابه غير كامل .

[14] صدر منه تسعة عشر جزءا حتى سنة 1970 وصلت الى حرف العين .

الفصل الثامن

المصادر الأثرية

علم النقوش

على الرغم من ندرة الوثائق الإسلامية فإن هذا النقص تعوضه الى حد ما وفرة المصادر الأدبية والنقوش، وهى مواد أصيلة ووثائق مباشرة لأنها كانت معاصرة للأحداث، وليس لها نظير فى وفرتها إلا فى قليل من الحضارات.

ومع أن البحث عن النقوش حديث نسبيا فى بعض الأقطار إلا أنه تمخض عن جمع بضعة آلاف منها تمثل قطاعات متعددة؛ فبعضها على الآثار المعمارية (أو شواهد القبور) ووجد بعضها على الأثاث أو النسيج كالإهداءات والزخارف الخطية (لأن العرب سرعان ماأدركوا القيمة الزخرفية لخطهم) وبعضها نقوش رسمية على الطرز.

ومن الصعب أن نقدر كل مايمكن أن تفيدنا به الدراسة المنهجية للنقوش، لأن علم النقوش الإسلامى باعتباره فرعا مساعدا لدراسة التاريخ يرجع الى كتاب ڤان بيركم (M. van Berchem، المتوفى 1923) ولم يشتغل به إلا قلة قليلة من المتخصصين. ومع ذلك فلامناص من أن نسلم مع ڤان بيركم بأن القيمة الوثائقية للنقوش العربية (وهى تمثل الغالبية العظمى من النقوش الإسلامية) أقل بكثير من قيمة النقوش اليونانية أو اللاتينية، لأنها تركز كلها تقريبا حول إحدى الفكرتين السائدتين فى العالم الإسلامى، وهما القدرة الإلهية والسلطة السياسية المطلقة. لذا نجدها من ناحية تتضمن آيات قرآنية وابتهالات وأدعية وإشارات صوفية وصلوات على الميت، ومن ناحية أخرى تتضمن اسم السلطان وألقابه ومآثره. أما النقوش الإدارية التى لها قيمة مباشرة لدراسة المؤسسات فنادرة للغاية ولاتكاد تتجاوز قرنا أو قرنين.

ولاسبيل لمقارنة النقوش بالمؤلفات الأدبية التى عرضنا لها من قبل، لأنها لاتقدم

ماتقدمه تلك المؤلفات من تفاصيل، إلا أنه مع ذلك لامفر من الاعتراف بأهميتها الكبرى بوصفها وثائق لايرقى اليها الشك. فهى بحكم أصالتها ومباشرتها وخلوها من الأخطاء العفوية التى تكثر فى نسخ المؤلفات الأدبية تعد مصادر تستقى منها التواريخ والأسماء الصحيحة التى لم يحرفها إهمال النساخ، وتستكمل منها سلاسل الأنساب والأسماء، ويمكن من خلال دراسة ماورد فيها من ألقاب أن نحدد الوضع السياسى لأسرة من الأسرات الحاكمة أو لإحدى الشخصيات؛ كما نستطيع من خلال دراسة الصكوك وخاصة الوقفيات المنقوشة على الأحجار أن نكوّن صورة أدق عن الممارسات الإدارية والمالية بصفة خاصة. وأخيرا فإن النقوش تحدد تاريخ الآثار والمواد التى وجدت عليها، ومن ثم تعتبر علامات هادية لمؤرخ الفنون وعالم الآثار، وتزود الطبوغرافيا التاريخية بأساس متين. والى جانب النقوش العادية هناك نقوش دونت على مواد متحركة (كالأختام التى على الموازين والعلامات التجارية للمصانع التى أنشأها الخلفاء) وهى تعتبر بالضرورة وثائق رسمية ينبغى أن يرجع اليها المؤرخ. وعلى الرغم من كل ماسبق فالفائدة المرجوة من دراسة النقوش تبدو ضئيلة ويبدو الفاقد فيها عظيما، وبالتالى يعتبر علم النقوش الإسلامية من العلوم المضنية.

ولاتكتمل فائدة النقوش إلا أذا اقترن استخدامها باستخدام المصادر الأدبية الأخرى؛ ففى حين تتنوع المصادر الروائية وتتباين فى معلوماتها تتميز النقوش بالأصالة ودقة التفاصيل وصحتها؛ لذا فهى تتخذ آداة للتحقق من صحة مايرد الحوليات التاريخية من معلومات. وحين يختلف النقش عن كتاب تاريخى فالغالب دائما هو تقبل ماورد بالنقش. وبالمثل فإن نصوص النقوش عادة ماتتسم بالإيجاز الشديد بحيث لاتزودنا إلا بإشارات وتلميحات لايتيسر فهمها إلا بالاستعانة بالحوليات التاريخية، بل إن المادة التى تقدمها النقوش تظل احتمالية الى أن تقارن بنقوش أخرى وبمصادر أدبية. والتطبيق العملى لذلك نجده بكتاب ڤان بيركم *Inscriptions arabes de Syrie* (النقوش العربية فى سوريا، *MIFAO*, III ,1897). وللاطلاع على نصوص ماورد فى ذلك الكتاب من نقوش يمكن الرجوع الى أحد المطبوعين الفرنسيين التاليين:

(1) «مجموعة النقوش العربية *CIA*

(2) «النقوش العربية حسب الترتيب الزمنى» *Répertoire chronologique d'épigraphie arabe*.

والكتـاب الأول يحـمل العنـوان المختصـر لـكتاب *Matériaux pour un Inscriptionum Arabicarum* لمؤلفـه الأصلى ڤان بيركم، وقد نشر (باستثناء المجلد الأول) ضمن سلسلة *MIFAO*، وهو مرتب على الطريقة الطبوغرافية؛ فهو يذكر الأقطار قطرا قطرا، وفى كل قطر يذكر مدنه مدينة مدينة، وفى كل مدينة يحصى آثارها أثرا أثرا. وقد رتبت النقوش ترتيبا زمنيا ورقمت ترقيما مسلسلا فى كل مجلد. ولكن يبدو للأسف أن الكتاب لن يكتمل أبدا بصورته الحالية على الأقل، وقد نشرت منه الأقسام التالية:

القسم الأول: عن مصر، ويقع فى مجلدين، أولهما لڤان بيركم وعنوانه *Le Caire, mémoires de la Mission Archéologique Française au Caire* , XIX. [1894-1903] (القاهرة: مذكرات البعثة الفرنسية للآثار بالقاهرة فى القرن التاسع عشر). والمجلد الثانى كتبه ويت (G. Wiet) ونشر بعنوان *Le Caire, Suite* (القاهرة: تتمة، *MIFAO* , LII, 1930).

أما القسم الثانى فيضم:

أ. شمال سوريا Syrie de Nord ويقع فى مجلدين أولهما أعده سوبرنهايم (M. Sobernheim) بعنوان *Akkár, Hisn Al-Akrád, Tripoli* (عكّار، حصن الأكراد، طرابلس، *MIFAO* , XXV, 1909)؛ وثانيهما أعده هرتسفلد (E. Herzfeld) بعنوان *Inscriptions et monuments d'Alep* (نقوش حلب وآثارها، *MIFAO* , LXXVI-LXXVIII, 1954-1956). ومع أن هرتسفلد استطاع أن يقتفى أثر من سبقوه إلا أنه توفى قبل أن يتم كتابه، وهذا هو سبب مايصادفنا فيه من نقص فى التعليقات والحواشى.

ب. جنوب سوريا والقدس Syrie de Sud, Jerusalem لڤان بيركم، ويقع فى ثلاثة مجلدات نشرت فى الأعداد 45-48 من سلسلة *MIFAO* (سنة 1922-1949).

القسم الثالث عن آسيا الصغرى Asie mineure، وقد صدر منه المجلد الأول لڤان بيركم وأدهم (H. Edhem) بعنوان *Siwas et Diwrigi* (سيواس ودبريق)، ونشر فى العدد 29 من سلسلة *MIFAO* (سنة 1917).

أما الكتاب الثانى (*Répertoire chronologique*) فقد خططه مؤلفوه كومب (E. Combe) وسوڤاجيه وويت تخطيطا مختلفا تماما، لأن هدفهم كان يتلخص فى تقديم

نصوص كل مانشر من نقوش (بالإضافة الى بعض النقوش التى لم تنشر بعد)، فنقلوا كل نقش وترجموه، إلا أن تعليقاتهم لم تتعد الإشارات الببليوغرافية . لذا نرى النقص واضحا عند عرض النقوش التى لم يسبق تحقيقها أو دراستها بصورة وافية .

وإذن فالكتاب يسجل النقوش لكنه لايغنى عن الرجوع الى الدراسات المتخصصة عنها . وإذا كانت المجلدات الأخيرة قد تضمنت إضافات وتصويبات لما وقع فى المجلدات السابقة من نقص أو خطأ نتيجة للسرعة فى إصدارها فلاينبغى أن يغيب عن أذهاننا أن هذه السرعة أفادت الباحثين .

وقد رتبت النقوش فى هذا الكتاب سنة بسنة من الغرب الى الشرق، ومن ثم يمكن رؤيتها جميعا فى سياقها الزمنى . ويبلغ مجموع ماصدر منه سنة 1931 خمسة عشر مجلدا وصل آخرها الى سنة 746هـ (1346م)، والمجلد السادس تحت الطبع .

أما بالنسبة للأندلس والمغرب فسنتحدث عنهما فى الفصل الرابع والعشرين .

ومن الأمثلة الطيبة لدراسات النقوش على الأدوات كتاب ويت بعنوان *Catalogue général du musée arabe du Caire: Objets en cuivre, L'exposition persane de 1931* (الفهرس العام للمتحف الإسلامى بالقاهرة : الأدوات النحاسية، المعرض الفارسى لسنة 1931)، وهو من مطبوعات المتحف الإسلامى بالقاهرة سنة 1933 . وكتاب *Soieries persanes* (المنسوجات الحريرية الفارسية، القاهرة، 1948) .

وعلى الرغم من عدم وجود دراسة عن علم النقوش العربية (وأهم من علم النقوش الفارسية والتركية) إلا أنه يمكن الرجوع لمقالين لتومين (J. Saurdel-Thomine) أحدهما بعنوان "Quelques étapes et perspectives de l'épigraphie arabe (بعض مراحل النقوش العربية ومنظوراتها، *SI* , XVII, 1962)؛ والآخر عن النقوش وسيصدر فى الطبعة الثانية من دائرة المعارف الإسلامية . كما يمكن الرجوع الى مجلة *Epigrafika Vostoka* (النقوش الإسلامية) التى تصدر باللغة الروسية، وخاصة ماكتبه كراتشكوفسكايا (V. A. Krachkovskaia) وقد أحصيت هذه المقالات وبعض المقالات الأخرى فى الكشاف الذى جمعه بيرسون (J. D. Pearson) بعنوان *Index Islamicus* (وسيرد الحديث عنه فى الفصل العاشر)، والى كتاب *Introduction to Bulgaro-Tatar Epigraphy* (مقدمة للنقوش البلغارية التترية) الذى ألفه يوسوپوف (G. I. Iusupov) وصدر بالروسية فى موسكو سنة 1960 .

علم النميات (المسكوكات)

ما قيل عن النقوش ينطبق على النميات؛ فليست هناك عملات إسلامية خاصة لأن سك العملة فى الإسلام كان من اختصاص الحاكم. وإذا قارنا المسكوكات الإسلامية بالمسكوكات القديمة وجدنا أن النقود الإسلامية لاتمدنا إلا بمعلومات قليلة، لأن صور الأشخاص تضيف الكثير الى معلوماتنا عن مؤسسات العالم القديم وعباداته، ولكن تمثيل الأشخاص كان محظوراً على المسلمين. ومع ذلك فالمسكوكات الإسلامية لاتخلو من الفائدة بالنسبة لبعض جوانب التاريخ السياسي، والاقتصادى بالطبع. فقد تكشف أشكال العملات والرسوم التى تحملها عن النزعات والميول الدينية لأسرة من الأسرات الحاكمة، كما أن ألقاب السيادة وتاريخ العملة ومكان ضربها تعتبر من الوسائل التى تعين على التحقق من المعلومات التاريخية وقرائن دقيقة على الأماكن التى ضربت فيها. ولاشك أن دراسة شكل العملة ووزنها والمعادن المستخدمة فى صنعها تفيد التاريخ الاقتصادى، وهى وإن كانت من الناحية النظرية تحدد مرة واحدة لكل نوع من أنواع العملة، إلا أنها فى الحقيقة تتفاوت الى حد كبير. كذلك فإن تحليل محتويات الخزائن والأماكن التى عثر عليها فيها لايخلو من الفائدة وخاصة بالنسبة لتاريخ التجارة الدولية.

والنقود كالنقوش، لاتقبل التجريح أو الاتهام؛ ومن ثم تعتبر وثائق رسمية أصلية تفيد فى معرفة تتابع الأسرات وفى معرفة بعض فترات التاريخ التى سكتت عنها المصادر التاريخية. لذا تعتبر المسكوكات الإسلامية مجالا خصبا للبحث، إلا أنه يجب التأكيد على أن المسكوكات الإسلامية شأنها فى ذلك شأن المسكوكات بصفة عامة ينبغى ألا يقتصر الاهتمام بها على الهواة الذين يعرضونها فى صناديق ليراها الناس. فالنقود أساسا أداة للقوة السياسية والتبادل الاقتصادى؛ ومن ثم يجب ألا تعامل كمادة متحفية وأن يدرسها المؤرخون لذاتها فى بحوثهم. ومن المؤسف أن فهارس المسكوكات التى نشرت حتى الآن لاتفيد المؤرخ كثيرا لأنها غير كاملة بالنسبة لكثير من الدول ولأن ماتحت أيدينا منها وإن كان يصف ماعلى العملة من كتابات وصور ويحدد حجم العملة ووزنها إلا أنه لايحدد مكوناتها المعدنية، وهو شئ لايمكن استنتاجه تلقائيا من المعطيات. وعلى الرغم مما يشوب المعلومات التى تتيحها الفهارس من قصور فهى لاتخلو من الفائدة للدراسات الاقتصادية.

ونظرا لأن الطريقة التى جمعت بها العملات قد أدت الى تشتيتها وبعثرتها فهناك

حاجة ملحة لعمل فهارس تنظم تلك العملات في مجموعات متجانسة. وقد قام بإعداد هذا النوع من الفهارس حديثا باحث أو اثنان، ولم يسر على منهجهما إلا نفر قليل من الباحثين. وفيما يلي بيان بأهم فهارس مجموعات المسكوكات:

في لندن:

أصدر لين بول *Catalogue of Oriental Coins in the British Museum* (فهرس العملات الشرقية بالمتحف البريطاني، 10ج، 1875-1890)، ويغطي المجلد الأول الخلافة الشرقية؛ والثاني الأسرات الشرقية الأقل شأنا؛ وخصص الثالث للسلاجقة والأراتقة والزنج؛ والرابع لمصر من العصر الفاطمي حتى المماليك؛ والخامس للأندلس والمغرب واليمن؛ والسادس للمغول؛ والسابع لبخارى من تيمورلنك حتى الوقت الحاضر؛ والثامن للعثمانيين؛ والتاسع إضافات وملاحق للمجلدات الأربعة الأولى؛ والعاشر إضافات وملاحق للمجلدات الخامس والسادس والسابع.

أما بالنسبة لفارس والهند فقد وضع ستيوارت بول (R. Stuart-Poole) كتابا بعنوان *The Coins of the Shahs of Persia* (نقود ملوك فارس، 1887)؛ وألف لين بول كتابا بعنوان *The Coins of the Monghul Emperors of Hindustan* (نقود أباطرة مغول الهند، 1892).

وقد حل محل المجلد الأول[2] كتابان وضعهما ووكر (J. Walker) أولهما بعنوان *A Catalogue of the Arab-Sassanian Coins in the British Museum* (فهرس النقود الساسانية العربية بالمتحف البريطاني، لندن، 1941) والآخر *A Catalogue of the Arab-Byzantine and Post-Reform Umaiyad Coins* (فهرس العملات البيزنطية العربية والعملات الأموية، لندن، 1956).

في اسطنبول:

صدر كتاب بعنوان *Müze-i humayún, Meskukát-i qadîmeyi Islámiye Katalogu* (فهرس المسكوكات الإسلامية القديمة بمتحف همايون) في خمسة مجلدات (اسطنبول، 1311هـ/1894م) أربعة منها باللغة التركية والخامس بالفرنسية. وتتميز المجموعة التي يسجلها هذا الفهرس بأنها من أغنى المجموعات وأهمها بالنسبة للأقطار العثمانية، وخاصة المجلد الرابع الذي أعده أحمد توحيد (Ahmed Tevhid).

في باريس:

أصدر لاڤوا (H. Lavoix) كتابا بعنوان *Catalogue des monnais musulmanes de la Bibliothèque Nationale* (فهرس النقود الإسلامية بالمكتبة الوطنية) وقد صدرت منه ثلاثة مجلدات فيما بين 1887 و1891، المجلد الأول منها عن الخلفاء الشرقيين، والثانى عن الأندلس وأفريقيا، والثالث عن مصر وسوريا، ولم يكتمل العمل بعد .

فى لننجراد:

أعد ماركوف (A. Markov) كتابا بعنوان *Inventarny Katalog musulmanskikh monet* (فهرس للمسكوكات الإسلامية، بطرسبرج، 1896-1904) فى مجلد واحد وملحقين.

ولاغنى للباحث عن الرجوع الى الفهارس الحديثة، حتى المحدودة منها، لأنها تضم معلومات أحدث .، ولعل أفضلها ذلك الفهرس الذى أعده سورديل (D. Sourdel) بعنوان *Inventaire des monnais musulmanes anciennes du musée de Caboul* (العملات الإسلامية القديمة بمتحف كابول، دمشق، 1953) .

ومن نماذج الفهارس النسقية كتاب مايلز (G. Miles) بعنوان *The Coins of the Umayyades of Spain* (عملات الأمويين فى الأندلس) ويقع فى مجلدين صدرا سنة 1950)، وكتابه بعنوان *The Numismatic History of Rayy* (تاريخ مسكوكات الرى) الذى صدر سنة 1938؛ وكتاب جريبر (O. Graber) بعنوان *The Coinage of the Tulunids* (عملات الطولونيين، 1957) .

وإذا تركنا فهارس المسكوكات وانتقلنا الى استخدامها فى التاريخ الاقتصادى وجدنا من الكتابات المهمة فى هذا المجال مؤلفات إيرنكرويتس (A. S. Ehrenkreutz) وخاصة مقاله "Studies in the Monetary History of the Near East" (دراسات فى تاريخ عملات الشرق الأدنى، *JESHO*, II, 1959, VI, 1963) .

وليست هناك حتى الآن دراسة وافية لعلم المسكوكات، وعندما صدر كتاب كودرنجتون (O. Codrington) بعنوان *Manual of Musulman Numismatics* (دليل المسكوكات الإسلامية، لندن، 1904) لم يكن كاملا ولا متقنا ولايمكن الاعتماد عليه .

وقد حاول ماير (L. A. Mayer) أن يحصى كل ماكتب فى هذا المجال وتمخضت محاولته عن كتاب بعنوان *Bibliography of Muslim Numismatics, India Excepted* (ببليوغرافيا المسكوكات الإسلامية باستثناء الهند، لندن، 1939) وصدرت منه الطبعة الثانية منه سنة 1954 متضمنة كل مانشر حتى سنة 1950 . ومن المفيد الرجوع الى التقارير

الممتازة التى تقدم بها مايلز للمؤتمر الدولى عن المسكوكات ومنها بحثه بعنوان "Islamic and Sassanian Numismatics: Retrospect and Prospect" (المسكوكات الإسلامية والساسانية) الذى تناول فيه تطور البحث ومسئولياته المستقبلة، وقد نشر ضمن أعمال المؤتمر (Ve Congrès International de Numismatique) الذى عقد بباريس سنة 1953) فى المجلد الأول الخاص بالتقارير (ص129-144)؛ وبحثه بعنوان "Islamic Numismatics" (المسكوكات الإسلامية) الذى نشر ضمن أعمال المؤتمر الدولى للمسكوكات (Congresso Internazionale di Numismatica, Vol. I, pp. 181-192) الذى عقد بروما سنة 1961 . ولكن من الممكن عمليا الحصول على معلومات أساسية من فهارس المجموعات الكبيرة دون الحاجة للرجوع الى كل مانشر عن الموضوع

الآثار

وكما يستعين المؤرخ بالنقوش والمسكوكات كعلوم مساعدة للتاريخ تعوض مافى الوثائق الأصلية من نقص فإنه يستعين أيضا بالآثار لنفس الغرض. وماسبق قوله عن أهمية الاستعانة بالنقوش والمسكوكات ينسحب فى الغالب على كل ماتبقى لنا من آثار الماضى. وإذا كان صحيحا أن علم الآثار لم يؤد للمؤرخ ماكان ينتظر منه أن يؤديه من عون، فقد كان مرد ذلك أنه تُرك كلية فى أيدى مؤرخى الفنون الذين تختلف مناهجهم عن مناهج المؤرخين، وإن كانت الضرورة تقتضى أن يتعايش المنهجان ويتعاونا.

فمؤرخ الفنون يعنى فى الأساس بالقيم الجمالية، إلا أنه يختلف عن المتخصص فى علم الجمال -فنان كان أو فيلسوفا- فى محاولته تتبع تطور الفن عبر الزمان؛ أى أنه يضع الأثر الفنى فى سياقه التاريخى ويشرحه على ضوء الظروف الثقافية والاجتماعية كما فعل إميل مال (Émile Mâle) بطريقة رائعة بالنسبة لأوربا فى العصور الوسطى. والغرض المباشر والهدف الرئيسى الذى يسعى اليه مؤرخ الفنون هو تفسير مافى الفن من جمال. ومن ناحية أخرى فعلم الآثار لايهتم بالقيم الفنية، وإنما الذى يهمه هو تفسير الآثار المادية للحضارات القديمة بالأساليب التاريخية ولأغراض تاريخية. ومن ثم يلزمه بالضرورة أن يهتم بالاستخدام الذى صنعت من أجله القطع الأثرية. لذا ينبغى على الأثرى ألا يقصر اهتمامه على الآثار ذات القيمة الجمالية وأن يوسع اهتمامه ليشمل كل الآثار المادية للماضى. فالأطلال الشائهة وأدوات الحياة اليومية تعد بالنسبة له موا صالحة للدراسة بدرجة متساوية تماما مع أجمل العمائر وأعظم الأعمال الفنية.

ومع أن الحدود بين الفرعين الدراسيين ليست قاطعة من الناحية العملية حتى ليصعب تمييز نطاق الفئتين من المتخصصين، خاصة وأن كثرة منهم يقتحمون المجالين، إلا أن طريقة تناول الموضوع تختلف من فئة لأخرى؛ فالمؤرخ يعامل الآثار بموضوعية دقيقة وبأساليب علمية ويربطها بكل مظاهر النشاط الإنسانى. أما مؤرخ الفنون فيقصر اهتمامه على الآثار الفنية ويتناولها بمعزل عن الظروف المحيطة بها ويحكم عليها بمعايير جمالية موضوعية.

وليست آثار الماضى التى يدرسها الأثرى أصيلة وحسب، بل تعد كالنقوش والعملات مادة أثرية من نوع خاص –وثائق مادية عينية كثيرا ماتحول بين المرء وبين مبالغات النصوص الأدبية وافتقارها الى الدقة. كما أنها قد تلقى الضوء على الجوانب التى أهملها الأدب فى الحضارة الإسلامية. وهى فى كل الأحوال تعين على فهم الماضى، كما تعين الصورة التوضيحية على فهم نص من النصوص.

وينبغى أن يكون علم الآثار مساعدا لعلم التاريخ وألا يكون علما وصفيا محضا، أو أن يحاول أن يكون علما مستقلا. كما يتبغى دراسة القطع الأثرية لما تكشفه من معلومات عمن شيدوها لإشباع حاجات معينة، تماما كما ندرس القوقعة لنعرف شيئا عن الكائن الحى الذى يعيش داخلها. لذا يعتبر تحليل المعلومات الأثرية بالنسبة للمؤرخ أهم من المعلومات ذاتها.

وإذا كانت الآثار مفيدة لكل جوانب التاريخ فإن قطاعين منها يكتسبان أهمية خاصة، وهما الآثار المعمارية التى تحدد شكل الحياة الاجتماعية والتى تشيد فى ضوء ظروف المجتمع وطبيعته، والتصاوير التى تقدم تفاصيل عن بعض جوانب الحضارة أكثر مما تقدمه الأوصاف المبهمة التى تتيحها المصادر الأدبية. وهناك رواية متواترة تحظر على المسلمين إنتاج الأشكال الآدمية، إلا أنها رواية مشكوك فيها.[3]

والقطع الأثرية نادرا ماتقدم لنا بذاتها معلومات كاملة، وكثيرا ماتطرح مشكلات يتعذر حلها عن طريق الآثار وحدها. وهنا مرة أخرى كما هو الحال فى علم النقوش ينبغى الرجوع الى المصادر الأدبية والمقارنة بين الأدلة التى يقدمها النوعان من مصادر المعلومات.

ومما يؤسف له أن المواد الأولية التى يمكن أن تتيح تطبيق هذه الطريقة غير متوافرة فى الوقت الحالى (مع أن الموجود منها يمكن أن يفيد فى توجيه البحث فى مسارات معينة). فحتى عهد قريب لم يكن قد درس من آثار المناطق الإسلامية الشاسعة –كإيران مثلا–

سوى القطع الأثرية التى اعتنى بحفظها، وكلها تقريبا قطع فنية. ومع أن هذه الدراسة غير كافية إلا أن التنقيب قد توقف على الرغم من وجود منقبين تخصصوا فى آثار العصور القديمة. وكان توقفه راجعا لأسباب نفسية أحيانا، ولوقوع المواقع التى ينبغى التنقيب فيها تحت الاحتلال أحيانا أخرى. وخلاصة القول إن الآثار الإسلامية لم تحظ بنفس الأهمية التى حظيت بها آثار العصور القديمة، وإن كان لكل قاعدة شواذ.

ومن اليسير أن ندرك السبب فى عدم وجود دراسة شاملة عن الآثار الإسلامية. فالمؤلفات التى تتناول تلك الآثار كثيرا ماينظر اليها من زاوية تاريخ الفن فقط. وحتى فى هذا المجال لانكاد نجد تاريخا عاما للفن الإسلامى على مستوى جيد (وسيرد الحديث عن تاريخ الفن فى الفصل الثالث عشر).

وتعانى كل المؤلفات القديمة تقريبا نقصا لا فى المعالجة التاريخية وحسب كما أوضحنا من قبل؛ ولكنها فوق ذلك تفتقر الى الدقة الفنية ويؤخذ عليها القصور فى معرفة المصطلحات.

ومن خير الأمثلة على استفادة التاريخ من دراسة الآثار كتاب تشالنكو (G. Tchalenko) بعنوان *Villages antiques de la Syrie de Nord* (باريس، 1953-1958) وهو يؤرخ للقرى القديمة بشمال سوريا قبيل ظهور الإسلام. ومنها أيضا كتابات الأثريين السوفييت الذين نقبوا بآسيا الوسطى عن آثار عصور ماقبل الإسلام والعصور الإسلامية، وهى مهمة للغاية على الرغم من اختلافنا حول بعض ماورد بها من تفسيرات. ومن أمثلتها كتاب تولستوى (S. Tolstov) بعنوان *Po Sledam drevnekhorezmiiskoi tsivilizatsii* (الآثار الباقية من حضارة خوارزم القديمة، موسكو ولننجراد، 1948) وترجمه ميليتس (O. Mehlitz) الى الألمانية تحت عنوان *Auf den Spuren der altchoresmisehen Kultur* (برلين، 1953). وفى السياق الإسلامى نجد نماذج للاستعانة بالنصوص والآثار معا فى مؤلفات سوفاجيه المذكورة بالفصول الثالث عشر والسادس عشر والحادى والعشرين).

ومع أن القوائم الببليوغرافية التى تحصى المطبوعات المختصة بالآثار وتاريخ الفن مبعثرة فى بقاع شتى، إلا أننا يمكن أن نعثر عليها بالمجلات المتخصصة التى تواظب على نشر تنويهات مهمة للكتب، ومنها مجلة *Ars Islamica* التى تغير اسمها الى *Ars Orientalis* منذ سنة 1954. وفى كتاب ماير بعنوان *Annual Bibliography of Islamic Art and*

Archeology (الحولية الببليوغرافية للفن الإسلامى والآثار الإسلامية، 3ج، القدس، 1936-1938)؛ ثم فى كتاب بيرسون ورايس (D. S. Rice) بعنوان *Islamic Art and Archeology, a Register of Works Published in 1954* (الفن الإسلامى والآثار الإسلامية، قائمة بالأعمال التى نشرت سنة 1954، لندن، 1956)، ومن المحتمل أن يستمر.

ويضاف الى كل ماسبق القوائم الببليوغرافية النموذجية التى جمعها كريزويل (K. A. C. Creswell) ونشرتها الجامعة الأمريكية بالقاهرة سنة 1961 بعنوان *A Bibliography of the Archeology, Arts and Crafts of Islam* (ببليوغرافيا العمارة والفنون والحرف الإسلامية) .

أما بالنسبة لإيران فيمكن الرجوع لكتاب *Athár-i Irán, annuales du service archéologique de l'Iran* (آثار إيران، حوليات عن الأعمال الأثرية الإيرانية، هارلم وباريس، 4ج، 1936-1949) .

وأما تاريخ الفن فلنا حديث مستقل عنه فى الفصل الثالث عشر.

هوامش

[1] هناك خطأ فى التاريخ ولعله 1922 أو 1925. كذلك وقع خطأ فى أرقام أعداد المجلة، حيث ذكرت فى الاصل 45-48.

[2] يقصد من كتاب لين بول ذى المجلدات العشرة.

[3] ليس ذلك صحيحا؛ ففى الصحيحين أحاديث صريحة تنهى عن التصوير وتنذر المصورين باشد العذاب يوم الحساب (انظر صحيح البخارى 7: 167-169، وصحيح مسلم 14 : 88). ولاخلاف بين الفقهاء حول تحريم التماثيل وإباحة صور النبات والشجر. أما صور الإنسان والحيوان والطير فقد اختلفوا فيها وأباح الجمهور ما لا ظل له منها إذا كان يتخذ لاغراض تعليمية.

الفصل التاسع

الجغرافية والعرقية المعاصرة

خلف لنا الماضى التاريخى آثاراً ووثائق مكتوبة لاتزال على حالها لولا ما أصاب بعضها من البلى والتآكل. كما ترك الماضى للحاضر تقاليد وأعرافا مازالت تحس بدرجات متفاوتة فى قطاعات من المجتمع الحديث تمارس هذه التقاليد ولاتملك منها فكاكا. ومن الإجحاف ألا نعد كل ماوصلنا من هذا الطريق من بين المواد التاريخية. ونظرا لتعذر التفرقة بين القديم والجديد فى أغلب الأحوال فليس من الحكمة أن نستنتج تلقائيا أن ماهو موجود اليوم كان موجودا فى الماضى إلا فى حالة بقاء ظروف الحياة على ماكانت عليه دون تغيير. ففى هذه الحال لامفر أمامنا من أن نصف الماضى على ضوء معلوماتنا المعاصرة.

وإذا كنا كثيرا مانسمع عن «الشرق الذى لايتغير» فينبغى أن نتنبه الى أن هذا القول لايعدو أن يكون خرافة يبدو أن الهدف الوحيد من ورائها هو تشجيع التكاسل. فليس فى الوجود مجتمع ثابت على حاله، وحتى الثبات النسبى أو الوقتى ينبغى أن نتأكد منه قبل أن نعترف به كحقيقة واقعة. صحيح أن الشرق الحديث لم يتطور بنفس الدرجة التى تطورت بها أوربا، إلا أن الشرق حاليا ليس كما كان فى القرن التاسع عشر، ولم يكن الشرق فى القرن التاسع عشر كما كان فى العصر العثمانى أو فى عصور الإسلام الأولى. لذا يجب علينا أن نحدد كيف يمكن لدراسة الحاضر إن تعيننا على اكتشاف الماضى.

ومع أن الجغرافيا الطبيعية شئ مختلف الى حد ما، لأن تطورها أبطأ من تطور المجتمعات البشرية، إلا أن فيها أشياء كسوء المناخ أو استزراع الصحارى يمكن أن يكون نتيجة لتغيرات فى النشاط الإنسانى. كما أن الخصائص الجغرافية قد تتفاوت فى أهميتها تبعا لتأثيرها فى المجتمع فى مرحلة أو أخرى من مراحل تطوره التقنى. فأهمية المسافات والعوائق الطبيعية مثلا تتوقف على نوع وسائل النقل وسرعتها، والثروة المعدنية تتوقف على كمية المعادن النافعة وطبيعتها. وفى هذا المجال يمكن الرجوع الى كتاب لوفيڤر (Le Febvre) بعنوان *La terre et l'évolution humaine* (الأرض والتطور البشرى، باريس،

1922) وهو الجزء الرابع من *L'évolution de l'humanité*. كما يمكن الرجوع لكتاب بروديل (F. Braudel) بعنوان *La Méditerranée et le monde méditerranée à l'époque de Philippe II* (البحر المتوسط وشعوبه فى عصر فيليب الثانى، باريس، 1949) .

أما الجغرافيا البشرية فهى أقرب الى مجال المؤرخ لأن الحقائق التى تتعامل معها فى الحاضر تشبه ولو جزئيا على الأقل مايتصل بالماضى ومايهم المؤرخ. والشئ نفسه ينطبق على علم الأجناس وعلم الاجتماع وسائر العلوم القريبة التى لم يتفق بعد على حدود نشاطها ولم تتحدد مناهجها الخاصة فى البحث.

والحقيقة أن هذه العلوم ترتبط بالتاريخ أو ينبغى أن ترتبط به. فالجغرافيون وعلماء الأجناس والاجتماع يتزايد اقتناعهم بأنهم لايستطيعون تفسير الظواهر الملحوظة فى الحاضر دون الرجوع الى جذورها فى الماضى. واهتمام الجغرافى بذلك يفوق اهتمام المؤرخ به. وعلى العكس من ذلك فالمؤرخ الذى لايجد فى الماضى مادة كافية تشبع فضوله فقد يجد فى حقائق الحاضر مايمكن أن يفيده فى فهم الماضى. فوجود ظاهرة فى الحاضر قد يثير شكوكه وافتراضاته لتفسيرها حتى وإن لم يكن ثم دليل على وجودها فيما مضى.

ولعل أجل الخدمات التى تقدمها الجغرافيا وعلم الاجتماع للمؤرخ هى مساعدته على تصميم استبيان يطبق على الوثائق القديمة. فالمؤرخ الذى لايعرف سوى الوثائق لن يرى إلا مارآه أصحاب الوثائق وتصدوا له، بينما يمكن للمعلومات التى وردت فى الوثائق بطريقة عرضية ولاشعورية تقريبا أن تكون مفاتيح للإجابة على استفسارات من نوع مختلف تماما. وطبيعى أن اختيار الأسئلة يجب أن يكون اعتباطيا. ففى حالة تاريخ الزراعة مثلا لايصح استنتاج حالة الزراعة فى الماضى من حالتها فى الحاضر؛ بل الصحيح أن نستقرئ من الأوضاع الراهنة عددا من التساؤلات للإجابة عليها إن أمكن بالاستعانة بالنصوص القديمة.

وبالطبع فالمجتمعات الحديثة أو القطاعات التى ينبغى أن تُدرس منها هى تلك التى لاتظهر فيها التغيرات التى أحدثها التأثير الغربى إلا فى أضيق الحدود. ويمكن لدراسة الفترات الوسيطة (وخاصة بالاستعانة بأوصاف الرحالة) أن تساعد على إيجاد حلقة وصل بين الأوضاع الحالية وتلك التى سادت فى الفترة موضوع الدراسة. ومثل هذه الصلة تساعد على اختيار الأسئلة الموجهة وجعلها أكثر تحديدا وتخصيصا. وفى الفصل الحادى عشر من هذا الكتاب سيرد ذكر المؤلفات الرئيسة فى هذا الصدد.

القسم الثانى

أدوات البحث والمؤلفات العامة

الفصل العاشر

معلومات عامة

التواريخ والمراجع

من الطبيعي أن يرجع المبتدئ إلى المراحل الأولى من عمله الى الكتب المدرسية لمساعدته في تخطيط بحثه وفي تصور الحقائق في إطارها التاريخي العام. وفي الوقت نفسه فإن تلك الكتب المدرسية ستكشف له مايتخلل معلوماتنا من ثغرات. ومما يؤسف له أنه ليس هناك حتى الآن كتاب مدرسي جيد عن التاريخ الإسلامية؛ وأنى لكتاب كهذا أن يظهر ومازالت كثرة من المصادر التاريخية غير منشورة، ومازال كثير من الأمور غير واضح ويفتقر الى الدراسة النقدية.

ومعظم المؤلفات القديمة1 تنظر الى التاريخ من زاوية سياسية وتستقي معلوماتها مما كتبه أصحاب الحوليات، ولاتخرج في الغالب عن أن تكون مجرد تاريخ عربي مترجم الى لغة أوربية (مع العلم بأن التاريخ العربي نفسه لم يعرف بعد معرفة كاملة). ويصدق هذا القول على كتاب ڤايل (G. Weil) بعنوان *Geschichte der Chalifen* (تاريخ الخلفاء، مانهايم، 1846-1851)، وقد تقادم الآن؛ كما يصدق على كتاب مولر *Der Islam in Morgen- und Abendland* (الإسلام في الشرق والغرب، 2ج، برلين، 1885-1886)؛ وعلى المختصر الذي كتبه موير (W. Muir) بعنوان *The Chalifate, Its Decline and Fall* (الخلافة: اضمحلالها وسقوطها، 1891) ثم صدرت طبعته الثانية بإشراف واير (T. Weir) سنة 1912-1913. أما كتاب هيوارت (C. Huart) بعنوان *Histoire des arabes* (تاريخ العرب، باريس، 2ج، 1912-1913) فلايعدو أن يكون مجرد مزيج من الأعلام لافائدة فيه، ومن ثم ينبغي تجنبه.

ويستطيع الطالب الآن أن يظفر ببعض الدراسات العامة الجيدة التي غالبا ماتكون ضمن مؤلفات تاريخية أعم. ففي اللغة الفرنسية هناك سلسلة بعنوان *Peuples et*

civilizations (الشعوب والحضارات) التى صدرت بإشراف هالفن (L. Halphen)
وسانياك (P. Sagnac)، والمجلد الخامس منها بعنوان *Les barbares des grandes*
invasions aux conquêtes turques du XI siècle (البربر والغزوات التركية الكبرى فى
القرن الحادى عشر، ط 4، باريس، 1940)؛ أما المجلد السادس فبعنوان *L'essor de*
l'Europe, XIe-XIIIe siècles (نهضة أوربا، ط3 ، باريس، 1946)، وكلاهما من تأليف
هالفن، وهما فى غاية الإمتاع لأنهما يصفان العالم الإسلامى فى إطار التاريخ العام لأوربا
وآسيا.

وهناك أيضا سلسلة بعنوان *Histoire du monde* (تاريخ العالم) يشرف عليها
كاڤانياك (E. Cavaignac)، والمجلد السابع منها وضعه جودفرى ديمومبين وبلاتونوف (.S
F. Platonov) بعنوان *Le monde musulman et byzantin jusqu'aux Croisades* (العالم
الإسلامى والبيزنطى حتى الحملات الصليبية، باريس، 1931) ويضم تحليلا ممتعا
للعصرين الأموى والعباسى. وفى سلسلة *Histoire générale* (التاريخ العام) التى بدأها
جاوتز (G. Glotz) كتب ج. مارسيه المجلد الثالث بعنوان *Histoire du moyen âges: Le*
monde Oriental de 395 à 1081 (تاريخ العصور الوسطى : عالم المشرق من سنة 395 الى
1081، باريس، 1936) ويضم عرضا تفصيليا واضحا للتاريخ الإسلامى، وإن كان يعتبر
مختصرا الى حد ما بالقياس الى الفصول التى كتبها ديل (C. Diehl) عن التاريخ
البيزنطى.

وقد صدرت حديثا بعض التواريخ العامة للعالم الإسلامى بعدة لغات؛ ففى فرنسا
هناك سلسلة *Histoire générale des civilizations* (التاريخ العام للحضارات) التى
يشرف عليها كروزيه (*M. Crouzet*)؛[2] وهى وإن كانت لاتعنى بالوصف التفصيلى
للأحداث السياسية إلا أن المجلد الثالث منها وعنوانه *Les moyen âges* (العصور الوسطى،
باريس، 1955) والصادر تحت إشراف بيروى (E. Perroy) يضم فصولا عن الإسلام كتبها
كاين وحاول فيها أن يعرض تطور المجتمع الإسلامى وثقافته الروحية منذ النشأة الأولى
حتى قيام الامبراطورية العثمانية فى ضوء تاريخ المشرق بصفة عامة. وهناك أيضا فصل
جيد على الرغم من إيجازه عن الإسلام كتبه ويت فى كتاب *Histoire universelle*
(تاريخ العالم، باريس، 1955) بالجزء الثانى من موسوعة البلياد[3] (*Encyclopédie de la*
Pléiade).

وفى انجلترا أعلن برنارد لويس أنه بصدد إصدار كتاب مفصل فى الموضوع ونشر عرضا

موجزا ولكنه يعكس إلمامه بالوضع الراهن للمشكلات التى تورط فيها مؤلفو كتاب *The Arabs in History* (العرب فى التاريخ، لندن، 1950) والذى صدرت ترجمته الفرنسية سنة 1958 . وفى كتاب فيليب حتى (P. K. Hitti) بعنوان *History of the Arabs* (تاريخ العرب، لندن، 1937) وصدرت الطبعة الثامنة منه سنة 1964 يقدم المؤلف وصفا ممتعا للغاية ولكنه سطحى .

وفى ألمانيا أصدر بروكلمان كتابه *Geschichte der islamischen Völker* (تاريخ الشعوب الإسلامية، 1939)[4] وهو عمل قلما يضارعه كتاب فى معالجته للعصور الحديثة، إلا أن فائدته بالنسبة للعصور الوسطى أقل . وقد أصدر له كارمايكل وبيرلمان ترجمة انجليزية بعنوان *History of the Islamic Peoples* (1947)؛ كما نشرت ترجمة فرنسية له بعنوان *Histoire des peuples islamiques* إلا أنها ليست جيدة . وفى كتابه عن الاستشراق بعنوان *Handbuch der Orientalistik* يقدم شبولر (B. Spuler) فى ص67 ومابعدها خلاصة كافية على ضوء معرفته الواسعة بالدراسات الحديثة وجعلها تحت عنوان *Geschichte der islamischen Länder* (تاريخ البلاد الإسلامية) وتضم مقالا عن عصر الخلفاء بعنوان Die Chalifenzeit ومقالا عن العصر المغولى بعنوان Die Mongolenzeit؛ وقد قام باجلى (F. Bagley) بترجمة هذه الدراسة الى الانجليزية ونشرها سنة 1960 بعنوان *The Muslim World: A Historical Survey. Pt. I. The Age of the Caliphas' Pt. 2: The Mongol Period* . ومن الدراسات الجيدة أيضا تلك التى أعدها جرونباوم بعنوان *Der Islam: Seine Expansion im Nahen und Mitteleren Osten, Afrika und Spanien* (الإسلام وانتشاره بالشرق الأدنى والأوسط وأفريقيا وأسبانيا، برلين، 1963) فى المجلد الخامس من سلسلة بروبلين عن تاريخ العالم (*Propyläen Weltgeschichte*) من ص21 الى 179 .

وفى إيطاليا أشرف باريجا (F. Pareja) على إصدار كتاب شامل عن الدراسات الإسلامية نشر فيما بين سنة 1952 وسنة 1954 بعنوان *Islamologia* ويضم طائفة من البحوث تتفاوت فى قيمتها . كما قدّم جابرييلى كتابه بعنوان *Gli Arabi* (العرب، 1957) والذى صدرت له ترجمة انجليزية سنة 1963 بمقدمة قصيرة ولكنها جيدة .

أما المؤرخون السوفييت فقد لخصوا وجهات نظرهم مؤخرا فى مؤلف تجميعى بعنوان *Istoriia stran zarubezhnogo vostoka v srednie veka* (تاريخ بلاد المشرق الإسلامى فى

العصور الوسطى، موسكو، 1957) .

أما فى اللغة العربية فلعل أهم مانشر فيها فى هذا المجال السلاسل الثلاث التى كتبها أحمد أمين بعنوان فجر الإسلام وضحى الإسلام وظهر الإسلام، وهى أساسا ذات طابع ثقافى وتبلغ فى مجموعها سبعة مجلدات نشرت بالقاهرة فيما بين 1942 و1949 .[5] كما يمكن الرجوع لكتاب تاريخ الإسلام لحسن إبراهيم (2ج، 1945) .[6]

وهذه التواريخ العامة يمكن أن يلحق بها تواريخ الأقطار الرئيسة المعنية، وأهمها مايلى :

مصر :

هناك ماكتبه ويت بالفرنسية بعنوان *L'Égypte arabe ... 642-1517* (مصر العربية من 642 الى 1517م) ونشر عام 1937 فى المجلد الرابع من سلسلة *Histoire de la nation égyptienne* (تاريخ الأمة المصرية) التى أشرف عليها هانوتو (G. Hanotaux) . كما كتب ويت دراسة أوجز نشرت بالمجلد الثانى من سلسلة *Précis de l'histoire de l'Égypte* (موجز تاريخ مصر، 1932-1935) . وبالانجليزية ألف لين بول كتابه *A History of Egypt in the Middle Ages* (تاريخ مصر فى العصور الوسطى، ط 5، 1936) .

سوريا :

ألف لامانس (H. Lammens) كتابه بعنوان *La Syrie, précis historique* (سوريا : مختصر تاريخى، 1921) . وألف فيليب حتى كتابا بعنوان *History of Syria* (تاريخ سوريا، 1951) . كما ألف محمد كرد على كتابه خطط الشام (4ج، 1920-1922) .[7]

الأقطار الأخرى :

صدر فى سنة 1952 كتاب لشبولر بعنوان *Iran in früh-islamischer Zeit, 633-1055* (إيران فى العصر الإسلامى الأول من سنة 633 الى 1055) وله ترجمة انجليزية تحت الطبع.[8] وفى سنة 1902 أصدر بارتولد كتاباً بعنوان « تركستان حتى الغزو المغولى » باللغة الروسية مع نصوص فارسية . وفى عام 1928 نشرت له فى لندن ترجمة انجليزية منقحة بدون النصوص الفارسية فى المجلد الخامس من *Gibb Memorial Series* (سلسلة جب التذكارية)؛ ثم أعيد طبعها سنة 1958 . ومازال هذا الكتاب مرجعا أساسيا للدارسين.
كما صدر بالروسية كتاب لأستروييفا (L. A. Stroieva) وبيلينتسكى (A. M. Belenitski) بعنوان *Istoriia Irana s'Drevneiskikh Vremen do Konts a XVIII Veka*

(تاريخ إيران من العصور القديمة حتى نهاية القرن الثامن عشر، لننجراد، 1958).

أما البلاد الإسلامية فى أفريقيا فمن أهم ماكتب عنها كتاب جوليان (C. A. Julien) بعنوان *Histoire de l'Afrique du Nord* (تاريخ شمال أفريقيا) وراجع طبعته الثانية لوتورنو (R. Le Tourneau)؛ ويكمله كتاب باسيه (A. Basset) عن تونس بعنوان *Initiation à la Tunisie* (باريس، 1950)، وكتابه عن المغرب بعنوان *Initiation au Maroc* وقد صدر عن « معهد الدراسات العليا المغربية »، ونشر بباريس (1932)، ثم صدرت الطبعة الثالثة منه عام 1945؛ وكتاب آلازار عن الجزائر بعنوان *Initiation à l'Algérie* (باريس، 1957). ويضاف الى هذه المؤلفات كتاب ج. مارسيه بعنوان *La Barbérie musulmane et l'Orient au moyen âges* (البربر المسلمون والمشرق فى العصور الوسطى، 1946)؛ وكتاب تيراس (H. Terrasse) بعنوان *Histoire du Maroc* (تاريخ مراكش، 2ج، 1949-1950).

وبالنسبة للأندلس هناك كتاب لپروڤنسال (E. Lévi-Provençal) بعنوان *Histoire de l'Espagne* (تاريخ أسبانيا، 3ج، 1949-1953) ويشمل حتى القرن الحادى عشر؛ ويكمله كتاب بالنسيا (A. González Palencia) بالإيطالية بعنوان *Histoire de la Espana musulmana* (تاريخ الأندلس، ط4، 1945). ويعتبر كتاب تيراس بعنوان *Islam d'Espagne* (الإسلام فى أسبانيا، 1958) ملخصا مفيدا وإن كان يركز على الفنون بصفة خاصة. ويأتى بعد ذلك المجلد الخامس من مجموعة *História de Espana* (تاريخ أسبانيا) التى يشرف عليها بيدال (R. Menedéz Pidal)، وكتاب إمرى بعنوان *Storia dei musulmani di Sicilia* (تاريخ المسلمين فى صقلية) وقد صدرت منه فى الفترة 1933-1939 طبعة جديدة فى ثلاثة مجلدات بإشراف نالينو (C. Nallino) وآخرين.

أما بالنسبة لشبه الجزيرة العربية فيعتبر مقالا « العرب » و « جزيرة العرب » بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) دليلا ومرشدا للباحثين (راجع أيضا بقية هذا الفصل والفصل الرابع عشر). وأما بالنسبة لليمن فيمكن الاستعانة بمقالى « صنعاء » و « زبيد » بالطبعة الأولى من هذه الموسوعة.

وأخيرا يأتى دور الشعوب والجماعات المتميزة التى لاتنتمى لدولة بعينها، ويرجع بشأنها الى ماكتبه بوسكيه تحت عنوان *Le Berberes* (البربر) ضمن مجموعة *Que*

Sais-Je? رقم 718 الذى صدر عام 1955. وهو كتاب غنى بالمعلومات ولكنه سلبى جدا. كما يمكن الرجوع لكتاب *Les Kurdes* (الأكراد، 1956) لنيكيتين؛ ويكمله بالنسبة للعصور الوسطى مقال مينورسكى مقال بدائرة المعارف الإسلامية.

وعندما يكتمل كتاب الاستشراق *Handbuch der Orientalistik* الذى يصدر حاليا تحت إشراف شبولر فإنه سيغطى كل مجالات الدراسات الشرقية. ومع أنه كتاب يتجاوز نطاق الدراسات الإسلامية فى بعض المواضع إلا أن أهميته البالغة تبرر استعراض القسم الأول منه والذى بدأ ينشر فى لايدن وكولون منذ عام 1952 تحت عنوان *Der Nahe und der Mittlere Osten* (الشرقان الأوسط والأدنى) تحت إشراف شبولر وكيز (H. Kees)؛ فالمجلد الأول بعنوان *Ägyptologie* (علم المصريات، 1952)؛ والثانى بعنوان *Keilschriftforschung und alte Geschichte Vorderasiens* (النقوش المسمارية وتاريخ آسيا الصغرى، 1959)؛ والثالث بعنوان *Semitistik* (الساميات، 1953-1954)، ويهمنا منه القسم الثالث بصفة خاصة، حيث يتناول اللغتين العربية والحبشية، وخاصة الفصول التى كتبها بروكلمان وشبولر وهوفنر (M. Hofner) وفوك؛ والمجلد الرابع بعنوان *Iranistik* (الإيرانيات، 1955) ويضم القسم الثانى منه[9] فصولا مهمة كتبها جيندشيى (Gändschäi) وشبولر؛ والمجلد الخامس بعنوان *Altaistik* (الدراسات القديمة، 1963) ويعنينا منه القسم الأول الذى يتناول الدراسات التركية، وعلى الأخص الفصول التى كتبها فون جاباين (A. von. Gabain) والقسم الخامس الخاص بالتاريخ[10]؛ والمجلد السادس بعنوان *Geschichte der islamischen Länder* (تاريخ البلاد الإسلامية، 1952-1959). والقسم الأول منه عن عصر الخلفاء، والقسم الثانى عن عصر المغول، وكلاهما لشبولر، والقسم الثالث عن العصر الحديث. وفى هذا المجلد ينبغى الرجوع لمقالات كسلنج وشيل (H. Scheel) وبراون (H. Braun) وكلينج مولر (E. Klingmüller) وهارتل (H. Hartel) بصفة خاصة؛ والمجلد السابع بعنوان *Armenische und Kaukasische Sprachen* (اللغات الأرمنية والقوقازية، 1963)؛ والمجلد الثامن بعنوان *Religion* (الدين، 1961) ويهمنا منه القسم الثانى الخاص بتاريخ الديانات فى الشرق فى عصر الديانات الكبرى وخاصة الفصول التى كتبها شبولر وفوك وآربرى وستروتمان (R. Strothmann).

ويجب الرجوع أيضا للمجلد الأول من كتاب هينز (W. Hinz) بعنوان *Islamische Masse und Gewichte Umgerechnet ins metrische System* (المقاييس والموازين

الإسلامية، 1955)، وللمجلدات الملحقة التى يجرى إعدادها لإدراجها ضمن القسم الأول وخاصة المجلد الثانى منها ويتناول التقويم العربى وعلم البرديات وعلم الخطاطة، وقد كتبه جرومان، والمجلد الثالث ويتناول شرائع الشرق، والرابع ويختص بالموسيقى الشرقية، والخامس ويفرد للوثائق المسمارية، والسادس ويتناول الفلسفة الإسلامية والطب والعلوم الطبيعية والجغرافيا الإسلامية.

ولابد لدارس التاريخ الإسلامى أن يتعلم كيف يستخدم دائرة المعارف الإسلامية، وهى عمل رائع لايقدر بثمن، ولايجد المبتدئ صعوبة تذكر فى استخدامها. ومع هناك طبعة ثانية من هذه الموسوعة يجرى إصدارها حاليا إلا أن بطء العمل يفرض على الباحث الرجوع الى مجلدات الطبعة الأولى التى لم تحل محلها مجلدات من الطبعة الأحدث، وذلك ريثما تكتمل الطبعة الجديدة. وقد صدرت الطبعة الأولى من هذه الموسوعة فى لايدن فى الفترة 1913-1942 فى أربعة مجلدات وملحق على طريقة المعاجم. وقد يجد المبتدئ صعوبة فى الوصول الى الموضوع الذى يبحث عنه لقلة الإحالات من ناحية، ولأن الصيغ والألفاظ الشرقية الأصيلة هى التى استعملت للمواد فيما عدا استثناءات قليلة غير متوقعة من ناحية أخرى. ومثال ذلك أن مادة «حمار» نجدها تحت Himár وليس donkey، و«طرابلس» نجدها تحت Tarábulus وليس Tripoli؛ أما القاهرة فنجدها تحت Cairo. ونظرا لعدم وجود تصنيف دقيق أو كشاف لهذه الموسوعة لايجد المرء طريقه وسط هذه المتاهة إلا بالممارسة وبالممارسة وحدها.

ومن الطبيعى أن تتفاوت مقالات هذه الموسوعة فى قيمتها. وقد كان نشوب الحرب العالمية الأولى سببا فى إنجاز المشروع طبقا لخطة أوسع من تلك التى كانت فى التصور المبدئى. ويمكن القول بصفة عامة إن مقالات المجلد الأول (الذى يضم المواد التى تبدأ بالأحرف من A الى D ليست قديمة وحسب، بل سطحية أيضا. أما المجلدات الثلاثة التالية فقد حاولت المقالات أن تقدم خلاصة دقيقة للمعلومات المتوفرة عن المادة، بالإضافة الى قائمة ببليوغرافية بأهم ماكتب فى الموضوع. وبعض المقالات تعتبر بحق أمثلة جيدة للمعالجة العلمية الرفيعة التى لاتضاهى.

وقد نشرت دائرة المعارف الإسلامية (Encyclopaedia of Islam) بالألمانية والانجليزية والفرنسية فى آن معا. ونظرا لأن أرقام الصفحات لايمكن أن تتطابق فى الطبعات الثلاث فقد جعلت الإشارة للمواد لا للصفحات. وقد ترجمت هذه الموسوعة مؤخرا الى العربية،

ويجرى حاليا إصدار موسوعة تركية مفصلة بعنوان *Islam Ansiklopedisi* (انظر الفصل التاسع عشر).

وفى أثناء الحرب العالمية الثانية (فى سنة 1943) صدر *Handwörterbuch des Islams* (المعجم الإسلامى) بالألمانية، وهو كتاب يجمع مقالات دائرة المعارف الإسلامية المتصلة بالدين بعد استحداث ما جدّ عليها فى البيانات والقوائم الببليوغرافية حتى تاريخ الصدور. وفى عام 1946 صدرت طبعة انجليزية مختصرة من هذه الموسوعة بعنوان *Shorter Encyclopaedia of Islam* استكملت معلومات مقالاتها حتى تاريخ صدورها.

وفى سنة 1954 صدرت طبعة ثانية من دائرة المعارف الإسلامية بإشراف كل من كريمرز (وخلفه شاخت) وجب (وحل محله برنارد لويس) وليفى بروفنسال (وخلفه بيللا C. Pellat). وقد اكتمل المجلد الأول من الطبعة الانجليزية، وهو مجلد ضخم فى 1359 صفحة تضم المقالات تحت حرفى A و B. كما تم المجلد الثانى ويضم الحروف من C الى G.[11] وهذه الطبعة الثانية بلغتيها الفرنسية والانجليزية أفضل بالطبع من الطبعة الأولى لا لأن الموضوعات قد استحدثت فيها معلومات تصل بها الى الوقت الحالى وحسب، بل لأن الموسوعة حاولت فى طبعتها الجديدة أن تسير على خطة أكثر منطقية وأن تسد عددا من الثغرات الخطيرة بها.

وتحتل دائرة المعارف الإسلامية مكان الصدارة كمرجع يتفوق على كل ماعداه، إلا أنها مهما تكن جديرة بالثناء فهى لاتستطيع أن تلبى كل حاجات الباحثين؛ لذا ينبغى إعداد كثير من المراجع الأساسية، بيد أن توفير تلك المراجع يتطلب بعض الوقت بلاشك، خاصة أن الدراسات الشرقية مازالت حديثة العهد (فى الغرب) وأن أعداد المستشرقين لايكفى للنهوض بإعداد المؤلفات التى تجيب على الاستفسارات التى تطرح نفسها على الباحث بإلحاح عندما يرجع الى الوثائق التاريخية كأن يجد نفسه محتاجا لمعرفة المعنى الدقيق لمصطلح ما أو الصيغة الصحيحة لاسم من الأسماء أو لتحقيق اسم شخص أو موضع أو للتثبت من أمر من الأمور. وكثير من مثل هذه الأسئلة يتطلب بحثا طويلا نظرا لنقص مراجعنا من ناحية، ولعدم ملاءمتها لاحتياجات الباحثين من ناحية أخرى.

ولما كان الباحث مطالبا بمعرفة أى الكتب يجب الرجوع اليها فى كل حالة حتى لايبدد وقته هباء فقد أثبتنا هنا المراجع الأساسية المتوفرة والمؤلفات التى تتناول المشكلات الرئيسة للتاريخ الإسلامى بطريقة عامة، أما تلك التى تختص بفترات محددة من التاريخ

الإسلامى فسيأتى ذكرها فى القسم الثالث من هذا الكتاب .

ونبدأ بكتابين تقادما وقل الرجوع اليهما وهما كتاب شوڤان (V. Chauvin) بعنوان *Bibliographie des ouvrages arabes au relatifs aux arabes* (المؤلفات العربية والمتصلة بالعربية، ليبيج، 1892)؛[12] وكتاب فانمولر (G. Pfannmüller) بعنوان *Handbuch der Islamliteratur* (دليل الأدب الإسلامى، برلين، 1923) .

وليس هناك حتى الآن ببليوغرافيا عامة شاملة عن العالم الإسلامى (ولاشك أن تجميع مثل هذه الببليوغرافيا بعتير عملا ضخما) . وعلى الرغم من أن الببليوغرافيات الانتقائية التى نشرها باريجا فى كتابه *Islamologia* الذى سبقت الإشارة اليه تفتقر الى النظام والمعالجة الموضوعية إلا أنها يمكن أن تفيد الباحثين نظرا لحداثتها . ونفس الشئ يصدق على قائمة إتنجهاوزن (R. Ettinghausen) بعنوان *A Selected and Annotated Bibliography of Books and Periodicals in Western Languages Dealing with the Near and Middle East* (القائمة الببليوغرافية المختارة للكتب والدوريات الغربية التى تتعلق بالشرقين الأدنى والأوسط، واشنطن، 1954) .

أما القوائم النسقية التى جمعها شبولر وفورر (L. Forrer) ونشرها هون (K. Honn) بعنوان *Der Vordere Orient in Islamischer Zeit, Wissenschaftliche Forschungsberichte, Geisteswissenschaftliche Reihe, Orientalistik,* Teil 3, XXI (الشرق الأدنى فى العصر الإسلامى، برن 1954)، فهى وإن كانت مقصورة على مانشر فى السنوات من 1937 الى 1953 إلا أنها أكثر اكتمالا على الرغم مما بها من ثغرات يمكن التغاضى عنها . وقد جمع بيرسون بمساعدة آشتون (J. F. Ashton) كشافا بعنوان *Index Islamicus, 1906-1955* (الكشاف الإسلامى، كمبردج، 1958) وهو كما ورد بعنوانه الفرعى « فهرس للمقالات التى تعالج موضوعات إسلامية ونشرت بالمجلات وغيرها من المطبوعات المجمعة » . ومع أن طريقة تصنيفه اعتباطية ولايمكن الاطمئنان اليها دائما إلا أنه يظل عملا قيما . وقد صدر له فى عام 1962 ملحق يغطى الفترة من 1955 الى 1960 .[13]
وفى معجم المطبوعات العربية أحصى يوسف سركيس المطبوعات العربية حتى عام 1930، وقد صدر الكتاب بالقاهرة سنة 1928-1930 فى مجلدين وملحق . ثم قام عمر رضا كحالة بإكمال مابدأه سركيس بكتابه معجم المؤلفين الذى بدأ نشره بدمشق من عام 1957 .[١٤]

والى جانب هذه الأعمال الببليوغرافية هناك ببليوغرافيات أقليمية، وهى وإن كانت فى مجملها قد أصابها التقادم وتتسم بالمحدودية فى مجالها إلا أنها لاتزال تستعمل لعدم وجود ماهو أفضل منها. والقائمة الببليوغرافية الوحيدة الجيدة من هذا النوع هى تلك التى جمعها تومسن (P. Thomsen) بعنوان *Die Palästinaliteratur* (الأدب الفلسطينى) وصدر منها فى الفترة من 1938 الى 1955 ستة مجلدات تشمل مانشر من 1895 الى 1944، وإن كانت تغطيتها للإسلام لاتتسم بالشمول.

وبالنسبة للأقطار الأخرى لاتخلو القوائم الببليوغرافية التالية من فائدة:

بالنسبة لإيران هناك قائمة ببليوغرافية جمعها ويلسون (A. T. Wilson) بعنوان *A Bibliography of Persia* (1930)، وهى مرتبة هجائيا. وهناك ببليوغرافيا فرنسية جمعها سابا (M. Saba) بعنوان *Bibliographie française de l'Iran* (1936)، وهى قائمة منهجية. وهناك ببليوغرافيا عن الأسرات الإسلامية الحاكمة فى فارس جمعها جيو (A. Guillou) بعنوان *Essai bibliographie sur les dynasties musulmanes de l'Iran* وقد نشرها المركز المصرى بمدريد عام 1957 وتغطى الفترة من 1900 الى 1957. وهناك قائمة جمعها مينورسكى بعنوان *Les Études historiques et géographiques sur la Perse* (الدراسات التاريخية والجغرافية عن بلاد فارس، *Acta Orientalia* , X, 1932, XVI, 1937, XXI, 1951). كما جمع أفشر (I. Afshar) قائمة ببليوغرافية مهمة بعنوان *Bibliography of Persia* (3ج، 1955-1958) تغطى الفترة من 1900 الى 1957.

وبالنسبة للمطبوعات التركية الجارية هناك الببليوغرافيا التركية *Türkiye Bibliografyasi* التى تصدر منذ عام 1939، والببليوغرافيا التى أعدها أنور كوراى (Enver Koray) بعنوان *Türkiye Tarîh Yayinlari Bibliografyasi* (ببليوغرافيا المطبوعات التاريخية التركية، أنقرة، 1959)، وصدرت منها طبعة حديثة موسعة فى اسطنبول عام 1959.

وبالنسبة لشمال أفريقيا يرجع الى كتاب لوتورنو الذى سبقت الإشارة اليه، وهو يستكمل على فترات منتظمة فى الببليوغرافيا المغربية *Bibliographie marocaine* التى تنشر بمجلة *Hespéris*.

وبالنسبة للجزيرة العربية نشرت عنها حديثا قائمتان ببليوغرافيتان من إعداد ماكرو (E. Macro)، الأولى بعنوان *A Bibliography of the Arabian Peninsula* (1958)،

والأخرى بعنوان *A Bibliography on Yemen and Notes on Mocha* (قائمة ببليوغرافية عن اليمن مع ملحوظات عن مخا، 1960) .

الدوريات

ومن العيوب التى لاتسلم منها الأعمال الببليوغرافية التوقف عند تاريخ نشرها، وهو أمر طبيعى . لذا يجب الرجوع للدوريات لما فيها من مقالات وقوائم ببليوغرافية تسجل أحدث مانشر من مؤلفات، ولما تقدمه من تعريف بكتب جديدة تتضمن معلومات عن محتوياتها وقيمتها، وقد تكشف عن أخطائها وتصححها .

فمجلة *Orientalische Literaturzeitung* مجلة شهرية ببليوغرافية خالصة بدأت فى الصدور فى لايبزج منذ عام 1898 ، وتوقفت فى عام 1944 ، ثم أعيد صدورها فى عام 1953 . وهى تقدم معلومات وتعريفات مفصلة بالإنتاج الفكرى الجارى فى كل مجالات الدراسات الشرقية .

وشبيه بهذه المجلة مجلة *Bibliotheca Orientalis* التى تصدر فى لايدن بهولنده كل شهرين منذ عام 1943 .

وهناك مجلات عديدة تصدر باللغة الفرنسية[15] عن الشرق والإسلام . فهناك مجلة (REI) *Revue des études islamiques* (مجلة الدراسات الإسلامية) وتصدر منذ عام 1926؛ وهى نشرة فصلية تصدر كل ثلاثة أشهر حلت محل مجلة *Revue du monde musulman* (RMM) (مجلة العالم الإسلامى) التى صدرت منها عدة مجلدات سنوية من 1906 الى 1926 . وبالإضافة الى مابها من مقالات تصدر REI نشرة ببليوغرافية بعنوان *Abstracta Islamica* وهى نشرة تحصى الكتب بترتيب مصنف وتقدم ملخصات لبعض منها وتحيل القارئ لأهم ماقدمته من عروض الكتب . وكانت هذه النشرة تصدر فيما مضى بصورة غير منتظمة ثم أصبحت تصدر بانتظام، مما يزيد من نفعها؛ فقد أصبح إصدارها أسرع من ذى قبل، ومن ثم قلت احتمالات وجود فجوات فى تغطيتها لما يصدر من دراسات .

كما تصدر فى فرنسا مجلة *Arabica* وهى مجلة فصلية بدأت فى الصدور عام 1945، وكانت تصدر نشرة ببليوغرافية على فترات متعاقبة تضم تحليلات مفصلة؛ ثم توقفت عن أصدارها عام 1958 مع الاحتفاظ بالتعريف بالكتب لتتركز جهود الباحثين الفرنسيين فى مجال الدراسات الإسلامية على *Abstracta*.

وفى الجزائر كانت تصدر مجلة *Bulletin des études arabes* (نشرة الدراسات العربية) كل شهرين فى الفترة من 1941 الى 1952 . وينبغى الرجوع اليها فيما يتعلق بالفترة التى تغطيها .

والى جانب مجلة *Arabica* التى تعد حاليا الأداة الرئيسة للمستعربين الفرنسيين، ومجلة REI فإن الدوريات الفرنسية التى يمكن الاستعانة بها هى :

- (AIEO) *Annales de l'Institut des études Orientales* (حوليات معهد الدراسات الشرقية بجامعة الجزائر) وتصدر سنويا بالجزائر منذ سنة 1934 .

- (BEOD) *Bulletin d'études Orientales* (نشرة الدراسات الشرقية)، وتصدر عن المعهد الفرنسى بدمشق منذ سنة 1931 على فترات غير منتظمة .

- (BIFAO) *Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale* (نشرة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية)، وتصدر بالقاهرة سنويا منذ عام 1901 .

- *Cehiers de Tunisie* (النشرة التونسية)، وهى نصف سنوية تصدر عن معهد معهد الدراسات العالية بتونس منذ سنة 1953 كبديل عن المجلة التونسية *Revue Tunisienne* (RT) .[16]

- *Hesperis* ، وهى مجلة فصلية تصدر بباريس عن معهد الدراسات المغربية العالية بالرباط منذ سنة 1921 وتقدم على فترات غير منتظمة قوائم ببليوغرافية كاملة بكل مايصدر فى مراكش.

- (JA) *Journal Asiatique* (المجلة الآسيوية)، وهى فصلية تصدر بباريس عن الجمعية الآسيوية *Société Asiatique* منذ سنة 1822 وتغطى كل أفرع الاستشراق، وتنشر تعريفات بالكتب الجديدة .

- (MIDEO) *Mélanges de l'Institut Dominicain d'études Orientales* (مجلة معهد الآباء الدومينيكان للدراسات الشرقية)، وتصدر سنويا بالقاهرة منذ سنة 1954 .

- (SI) *Studia Islamica* وهى دورية غير منتظمة تصدر بباريس منذ سنة 1953 وتنشر دراسات ممتعة (وقد صدر منها 19 عددا خلال سنة 1963) .

وإذا تركنا اللغة الفرنسية وانتقلنا الى الدوريات التى تصدر بلغات أخرى نطالع مايلى :

على المستوى الدولى :

هناك مجلتان جديرتان بالتنويه بهما، وهما :

(1)(JESHO) *Journal of the Economic and Social History of the Orient* (مجلة التاريخ الاقتصادى والاجتماعى للشرق)، وتصدر كل ثلاث سنوات بلايدن ابتداء من سنة 1957 بهدف تنمية الدراسات فى مجال التاريخ الاقتصادى والاجتماعى للشرق، وهو مجال أهمل كثيرا.

(2) (MIDEO) *Oriens* وهى الصحيفة الرسمية للجمعية الدولية للدراسات الشرقية (International Society of Oriental Studies)، وهى نصف سنوية وتصدر فى لايدن منذ سنة 1948، وتنشر المقالات التى تتناول مختلف أفرع الاستشراق وتعريفات بالكتب الجديدة. ولهذه الدورية أهمية أخرى لأنها تسجل محتويات دوريات الشرق الأدنى والدوريات التركية بصفة خاصة.

وباللغة الانجليزية تصدر الدوريات التالية :

- (JESHO) *Bulletin of the School of Oriental Studies* (نشرة معهد الدراسات الشرقية [بجامعة لندن])، وهى نشرة سنوية فى أربعة أقسام، تصدر فى لندن منذ سنة 1917 وقد تغير اسمها منذ عام 1938 ليصبح *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* (BSOAS). ومنذ سنة 1952 أصبحت تصدر سنويا فى ثلاثة أقسام، وتضم عروضا كثيرة لما ينشر من كتب فى هذا المجال.

- (IC) *Islamic Culture* (الثقافة الإسلامية)، وهى مجلة فصلية تصدر فى حيدراباد الدكن منذ سنة 1927.

- (IQ) *Islamic Quarterly* (النشرة الإسلامية الفصلية)، وتصدر فى لندن منذ سنة 1954.

- (IS) *Islamic Studies* (مجلة الدراسات الإسلامية)، وهى مجلة فصلية تصدر فى كراتشى منذ سنة 1962.

- (JAOS) *Journal of the American Oriental Society* (مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية)، وهى مجلة فصلية تصدر فى نيوهين منذ سنة 1843.

- *Journal of Near Eastern Studies* (مجلة دراسات الشرق الأدنى)، وهى ربع سنوية تصدر فى شيكاغو منذ سنة 1942؛ وقد حلت محل 19*American Journal of Semitic Languages* (AJSL (المجلة الأمريكية للغات السامية).

- (JRAS) *Journal of the Royal Asiatic Society* (مجلة الجمعية الملكية الآسيوية

وتصدر سنويا فى لندن منذ سنة 1834، وتقع فى أربعة أقسام.

* *Middle East Journal* (مجلة الشرق الأوسط)، وهى مجلة فصلية تصدر فى واشنطن منذ سنة 1947.

* (MW) *Muslim World* (العالم الإسلامى)، وهى مجلة فصلية تصدر فى هارتفورد منذ سنة 1911.

وباللغة الألمانية تصدر الدوريات التالية:

* *Der Islam* (الإسلام)، وهى مجلة سنوية تضم عروضا مهمة لما يجدّ من كتب. وكانت تصدر فى ستراسبورج منذ سنة 1910 الى 1919، ثم أصبحت تصدر فى برلين ولايبزج فيما بين سنة 1920 و 1938، وأخيرا بدأت تصدر ببرلين منذ 1938.

* (MSOS) *Mitteilungen des Seminars für Orientalische Sprachen* (نشرة معهد اللغات الشرقية)، وهى مجلة سنوية كانت تصدر فى برلين فيما بين سنة 1898 و 1938، ثم توقفت منذ الحرب العالمية الثانية. وكانت تضم ثلاثة أقسام: قسم لدراسات شرق آسيا، وقسم لدراسات غرب آسيا، وقسم للدراسات الأفريقية.

* *Die Welt des Islam* (عالم الإسلام)، وهى نشرة ألمانية تصدر منذ سنة 1913 (وتوقفت فى الفترة من 1920 الى 1922، ومن 1944 و 1950)، وتصدر فصلية منذ 1951 فى لايدن، ولكنها غير منتظمة.

* (ZDMG) *Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft* (مجلة الجمعية الألمانية للدراسات الشرقية)، وهى مجلة فصلية تصدر فى لايبزج منذ سنة 1847، ومع أنها غير منتظمة فى الصدور إلا أنها تضم عروضا قيمة لأحدث الكتب.

وباللغة الإيطالية:

* *Annali Instituto Universitario Orientale* (حولية معهد الدراسات الشرقية) فى نابولى، ولعلها كانت سنوية فيما بين 1929 و1937، ثم بدأت دورة جديدة ابتداء من فيما بين 1943.

* *Orientalia* (الدراسات الشرقية) وهى مجلة كانت تصدر فى روما فيما بين 1920 و1930 على فترات غير منتظمة، وأصبحت تصدر سنويا منذ 1930. وهى من منشورات المعهد البابوى (Pontifical Biblical Institute) وتنشر مقالات وعروضا بالجديد من الكتب بلغات عديدة.

* (RSO) *Rivista degli studi Orientali* (مجلة الدراسات الشرقية)، وهى مجلة سنوية تصدر فى روما منذ سنة 1907 .[17]

وباللغة الأسبانية :

* *Al-Andalus* (الأندلس)، وهى مجلة نصف سنوية تصدر فى مدريد منذ سنة1933 .

وباللغات الاسكندنافية والهولندية :

* (AO) *Acta Orientalia* وهى مجلة فصلية تصدر فى لايدن منذ سنة 1922 .

وفى أوربا الشرقية :

* (AOASH) *Acta Orientalia Academiae Scientiarum Hungaricae* (حولية الدراسات الشرقية الأكاديمية المجرية)، وتصدر فى بودابست كل ثلاث سنوات منذ 1950 .

* (ArO) *Archiv Orientalni* (السجل الشرقى)، وتصدر فصليا فى براغ منذ 1929 . وهى مجلة مهمة تنشر بمختلف اللغات .

* *Przeglad Orientalisticzny* وهى مجلة فصلية تصدر فى وارسو منذ 1960 .

* (RO) *Rocznik Orientalistyczny* وهى مجلة كانت تصدر سنويا أو كل سنتين فى وارسو فيما بين 1914 و1940، ومن 1948 فصاعدا .

وباللغة الروسية :

* *Mir Islama* (عالم الإسلام)، وقد صدر منها مجلدان بسان بطرسبرج سنة 1912-1914 .

* *Zapiski Vostochnago Otdieleniia Imperatorskago Russkago Arkheologi Cheskago Obschch estva* (مجموعة قسم الدراسات الشرقية بجمعية الدراسات الأثرية الروسية القيصرية)، وكانت تصدر فى سان بطرسبرج فيما بين 1886 و1921 .

* الإزڤستيا (*Izvestiia*) التى تصدر كل شهرين بموسكو ولننجراد منذ عام 1836 عن الأكاديمية السوڤيتية للعلوم (الأكاديمية الروسية للعلوم سابقا) وتضم مقالات مهمة فى دراسات المشرق الإسلامى، وتصدر عن هذه الأكاديمية المجلات المتخصصة التالية :

* (EV) *Epigragika Vostoka* وتصدر فى موسكو بلا انتظام منذ 1947 .

* (KSIV) *Kratkie Soobshcheniia Instituta Vostokovedeniia* (نشرة معهد

الدراسات الشرقية)، وتصدر فى موسكو بصورة متقطعة منذ 1951 .

* *Narody Azii i Afrika* (مجلة شعوب آسيا وأفريقيا)، وتصدر فى موسكو كل شهرين بدءا من 1959، وقد حلت محل « المجلة السوڤيتية للدراسات الشرقية » *Sovetskoi Vostokovedenie* التى كانت تصدر فيما بين 1955 و1958، و « المجلة السوڤيتية للدراسات الصينية » *Sovestkoi Kitaevedenie* التى كانت تصدر عام 1958، وفيما بين 1959 و1961 كان عنوانها *Problemy Vostokovedeniia* « قضايا الدراسات الشرقية » .

* *Palestinskii Sbornik* (مجموعة الدراسات الفلسطينية)، وهى مجلة سنوية تصدر فى موسكو منذ 1954 . وقد صدرت فيما بين 1881 و1917 بسان بطرسبرج برقم 63 من *Pravoslavnyi Palestinskii Sbornik*.

* (SV) *Sovestkoi Vostokovedenia* (الدراسات الشرقية السوڤيتية)، وهى مجلة غير منتظمة كانت تصدر فى موسكو فيما بين 1940 و 1949 .

* (UZIV) *Uchenye Zapiski Instituta Vostokovedeniia* (مجموعة بحوث معهد الدراسات الشرقية)، وهى مجلة سنوية تصدر فى كل من موسكو ولينينجراد منذ 1950 .

* *Zapiski Kollegii Vostokovedov pri Aziatskom Muzee Russiiskoi Akad-Nauk* (المجموعة الكاملة للدراسات الشرقية بالمتحف الآسيوى التابع لأكاديمية العلوم الروسية)، وتصدر منذ 1925 .

ولأكاديميات آذربيجان وأوزبكستان السوڤيتية وأرمينيا مطبوعاتها، وتصدر جامعة لينينجراد من حين لآخر مجلدا يضم بحوثا عن الشرق الأدنى .

وقد كانت المجلات التى تصدر بالدول الإسلامية فى الماضى قليلة الفائدة من الناحية التاريخية، إلا أن الاهتمام بها قد بدأ يتزايد .

وباللغة العربية :

– مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، وهى مجلة فصلية تصدر فى دمشق منذ 1921 .

– لغة العرب، وهى مجلة شهرية كانت تصدر فيما بين 1911 و1931 (وتوقفت عن الصدور فيما بين 1914 و1926) .

– مجلة المجمع العلمى العراقى، وهى مجلة سنوية تصدر فى بغداد منذ 1950 ولكنها غير منتظمة فى الصدور .

– سومر، وهى مجلة علمية نصف سنوية تصدر فى بغداد منذ 1945 وتبحث فى آثار

العالم العربى.[18]

– مجلة معهد المخطوطات العربية،[19] وهى مجلة نصف سنوية تصدر فى القاهرة منذ 1955.

– المشرق، وتصدر كل شهرين فى بيروت منذ 1898 (وإن كانت قد توقفت عن الصدور فيما بين 1943 و1946)؛ وهى مجلة عربية مسيحية.

– مجلة المعهد العلمى المصرى، وهى مجلة نصف سنوية تصدر فى القاهرة منذ1857 بعدة لغات وإن كانت الفرنسية تغلب عليها.

– مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية، وتصدر سنويا منذ 1943 بعدة لغات.

– مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة، وتصدر نصف سنوية منذ 1933.

وباللغة التركية:

* *Milli Tetebbüler Mecmuasi* ولم يصدر منها سوى عددين، وقد بدأت فى اسطنبول منذ 1915.

* (TOEM) *Tarîh-i Osmani Encümeni Mecmuasi* (مجلة جمعية التاريخ العثمانى)، وقد صدر منها ستة أعداد باسطنبول فيما بين 1911 و1931 وخلال تلك الفترة تغير عنوانها الى *Türk Tarîhi Encümeni Mecmuasi*(مجلة الجمعية التاريخية التركية) وصدر المجلدان الخامس والسادس فيما بين 1924 و1931 بهذا العنوان الجديد.

* *Tarîh Vesikalari* (وثائق التاريخ)، وتصدر فى أنقرة منذ 1956 بصورة متقطعة.

* *Türk Hukuk Tarîhi Dergisi* ولم يصدر منها سوى مجلد واحد باسطنبول عام 1944.

* *Türk Hukuk ve Iktisat Tarîhı Mecmuasi* وقد صدر منها مجلدان فقط باسطبول، الأول عام 1931 والثانى عام 1939.

* *Türk Tarîh Kurumu Belleten* وهى مجلة فصلية تصدر فى أنقرة منذ سنة 1927.

* *Türkıye Bibligrafyasi* وهى مجلة فصلية كانت تصدر فى أنقرة منذ سنة 1934 ثم أصبحت تصدر باسطنبول منذ عام 1953 ويصدر لها كشاف سنوى.

* *Vakiflar Dergis* وهى مجلة تصدر فى أنقرة منذ سنة 1938 ولكنها غير منتظمة (وقد توقفت عن الصدور بين عامى 1943 و1945.

وتصدر جامعة أنقرة المجلات التالية:

* *Ankara Üniversitesi Dil, Tarîh ve Cografya Fakültesi Dergisi* وهى مجلة

فصلية تصدر فى أنقرة منذ سنة 1942 .

* *Ilâhiyat Fakültesi Dergisi* وهى مجلة كانت فصلية بين عامى 1952 و1957 ثم أصبحت سنوية منذ ذلك التاريخ.

* *Ilâhiyat Fakültesi Yillik Arastirmalar Dergisi* وهى مجلة سنوية تصدر منذ 1956 .

أما جامعة اسطنبول فيصدر عنها:

* *Edebiyat Fakültesi Mecmuasi* وقد صدرت منها تسعة مجلدات بين عامى1916 و1933 .[20]

* *Ilâhiyat Fakültesi Mecmuasi* وقد صدرت منها أربعة مجلدات بين عامى1925 و1933 .

* *Edebiyat Fakültesi Tarîh Dergisi* وهى مجلة سنوية تصدر منذ عام 1949 .

* *Iktisat Fakültesi Mecmuasi* (IFM) وهى مجلة سنوية تصدر منذ عام 1939 .

* *Islam Tetkileri Enstitüsü Dergisi* وهى مجلة تصدر منذ عام 1958 ولكنها غير منتظمة .

* *Sarkiyat Mecmuasi* وهى مجلة تصدر عن معهد شرقيات منذ عام 1956 دون انتظام .

* *Tarîh Seminari Dergisi* ولم يصدر منها سوى مجلدين، أولهما عام 1937 والثانى 1938 .

* *Türkiyat Mecmuasi* وهى مجلة سنوية كانت تصدر عن المعهد التركى منذ عام 1925 وتوقفت عن الصدور بين عامى 1940 و1944 .

وباللغة الفارسية:

– مجلة كلية الآداب بجامعة تبريز، وهى فصلية تصدر منذ عام 1948 .

– مجلة كلية الآداب بجامعة طهران، وهى فصلية تصدر منذ عام 1955 .

هوامش

[1] يشير المؤلف هاهنا الى المؤلفات التى صدرت فى الموضوع باللغات الأوربية لأن الكتاب موجه أصلا للدارسين والباحثين والقراء بتلك اللغات .

[2]وقام بتعريبها يوسف أسعد داغر وفريد داغر، وصدرت سيروت سنة 1970 فى سبعة أحزاء: الأول عن الشرق واليونان القديمة تاليف أندريه إيمار وجان أوبواييه؛ والثاني عن روما وامبراطوريتها لنفس المؤلفين؛ والثالث عن القرون الوسطى تاليف إدوار بروى؛ والرابع عن القرنين السادس عشر والسابع عشر تاليف رولان موسنيه؛ والخامس عن القرن الثامن عشر تاليف رولان موسنيه وإرنست لابروس؛ والسادس عن القرن التاسع عشر تاليف روبير شنيرب؛ والسابع عن العصر الحاضر تاليف موريس كروزيه.

[3]وهى تنشر أعمال المشاهير من الكتّاب.

[4]ترجم هذا الكتاب الى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي وصدرت الطبعة الرابعة منه سنة 1960 عن دار العلم للملايين ببيروت فى خمسة أحزاء؛ الأول عن العرب والامبراطورية العربية؛ والثانى عن الامبراطورية الإسلامية وانحلالها؛ والثالث عن الأتراك العثمانيين وحضارتهم؛ والرابع عن الإسلام فى القرن التاسع عشر؛ والخامس عن الدول الإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى.

[5]نشرت مكتبة النهضة المصرية من هذه الكتب عدة طبعات بعد ذلك؛ فصدرت من فجر الإسلام طبعة فى 1965، وصدرت من ضحى الإسلام الطبعة السابعة فى 1964 فى ثلاثة أجزاء؛ وصدرت من ظهر الإسلام الطبعة الرابعة سنة 1964-1966 فى أربعة أحزاء.

[6]تاريخ الإسلام السياسي نشرت منه عدة طبعات بعد ذلك؛ وتقع الطبعة السابعة التى صدرت عن مكتبة النهضة المصرية عام 1966 فى أربعة أجزاء.

[7]طبع الكتاب أكثر من مرة؛ فقد طبعته المطبعة الحديثة بدمشق فى ستة أحزاء (1925-1928). كما طبعته مطبعة الترقى بمصر فى ستة أحزاء (1926-1927).

[8]طبع الكتاب أكثر من مرة؛ فقد طبعته المطبعة الحديثة بدمشق (1925-1928) فى ستة أحزاء. كما أصدرته مطبعة الترقى بمصر فى ستة أحزاء (1926-1927).

[9]فى الأصل: وهو مازال فى طور الإعداد.

[10]فى الأصل: وهو مازال فى طور الإعداد.

[11]فى الأصل «تحت الطبع»، وقد صدر سنة 1965. وصدر المجلد الثالث سنة 1971 ويضم من H الى IRAM.

[12]أراد شوفان فى هذه القائمة البيبليوغرافية أن يحصى كل ماطبع من كتب عربية أو تتصل بالعرب والمسلمين فى الفترة من 1810 الى 1885، إلا أن العمل توقف عام 1922 بعد أن صدر منه اثنا عشر مجلدا بسبب وفاة المؤلف. وماصدر منه يغطى موضوعات الأدب والقرآن والحديث والسيرة والإسلام (شريعة وتاريخا وجغرافيا وأنساب وتراجم وغير ذلك). ولمزيد من التفاصيل عن هذه البيبليوغرافيا راجع مقال «المستشرقون والعمل البيبليوغرافى» للمترجم وهو منشور بمجلة مكتبة الإدارة التى يصدرها معهد الإدارة العامة بالرياض، السنة الثالثة (محرم 1395هـ/ يناير 1975م)، ص 5-8.

[13]هناك ملاحق اخرى كل منها يعطى خمس سنوات مثل 1961 – 1965، و1966 – 1970.

[14]فى الاصل: «وصدر منه مجلدان، وقد اكتمل هذا الكتاب فى 15 مجلدا وهو مرتب ترتيبا هجائيا دقيقا بالاسماء الحقيقية للأشخاص. وبعد كل ترجمة يذكر مصادرها المخطوطة ثم المطبوعة ثم المنشورة بالمجلات. وورود الكشاف بالإحالات اللازمة من أسماء الشهرة الى الأسماء الحقيقية.

[15]بدأ المؤلف بالدوريات الفرنسية لأن الكتاب ألف أصلا بالفرنسية ولأبناء هذه اللغة.

[16]كانت تصدر كل ثلاثة أشهر عن معهد قرطاجنة بتونس منذ عام 1894 (رائد التراث العربى. 18)

[17]يصدرها المعهد الشرقى بجامعة روما منذ سنة 1922 (رائد التراث العربى· 19).

[18]عن مديرية الآثار العامة بوزارة الإعلام العراقية.

[19]التابع لجامعة الدول العربية.

[20]وأصبحت سنوية

الفصل الحادى عشر

أعمال خاصة

الجغرافيا والطبوغرافيا التاريخية والأجناس

غنى عن القول إن معرفة جغرافية البلاد التى يريد الباحث أن يدرس تاريخها أمر لابد منه، ولكن ينبغى ألا يغيب عن أذهاننا أن الظروف الجغرافية قد تتغير فى بعض الأحوال.

ولتكوين فكرة عامة عن الوضع الجغرافى للإسلام يمكن الرجوع للمجلات الخاصة بهذا الموضوع من سلسلة *Géographie universelle* (جغرافية العالم) التى صدرت بباريس تحت إشراف ڤيدال دى لابلاش (P. Vidal de la Blache) وجوليه (L. Gollais) والتى تبلغ خمسة عشر مجلدا، صدر الثامن منها عام 1929 وكتب بلانشار (R. Blanchard) عن غرب آسيا، كما كتب جرينار (F. Grenard) عن آسيا العليا. أما المجلد الحادى عشر فقد وضعه برنار (A. Bernard) بعنوان *Afrique Septentrionale et occidentale* (أفريقيا الشمالية والغربية)، والقسم الأول منه عن شمال أفريقيا. والمجلد الثانى عشر كتبه موريت (F. Maurette) بعنوان *Afrique équitoriale, orientale et australe* (أفريقيا الاستوائية والشرقية والجنوبية، 1938).

وهذه المجلدات يفضلها مانشر فى الموضوع حديثا بالفرنسية أيضا مثل كتاب *La Méditerranée et la Moyen Orient* (البحر المتوسط والشرق الأوسط، باريس، 1953-1956) لمؤلفيه دريش (J. Dresch) وبيرو (P. Birot). والمجلدان الأولان من تأليف دريش، وأولهما عن شمال أفريقيا والآخر عن الشرق الأوسط؛ وكتاب ديسبوا (J. Despois) بعنوان *L'Afrique du Nord* (شمال أفريقيا، باريس، 1949). ويتناول المجلد الأول منه أفريقيا البيضاء الفرنسية.

وباللغة الألمانية هناك كتاب *Handbuch der geographischen Wissenschaft* (دليل علم الجغرافيا) الذى أشرف عليه كلوته (E. Klute) والمجلد التاسع منه عن أفريقيا، وقد شارك فى تأليفه كلوته وفيتيشيل (L. Witteschell) وكاوفمان (A. Kauffmann)، وصدر عام 1936 . والمجلد السابع عن الشرق الأوسط (من تركيا الى بلاد العرب والهند)، وقد شارك فى تأليفه كل من فرى (U. Frey) ونيدرماير (O. von Niedermayer) ورورباخ (P. Rohrbach) وآخرون، وصدر عام 1943 .

وباللغة الانجليزية كتب فيشر (W. B. Fisher) كتابا مدرسيا بعنوان *The Middle East* (الشرق الأوسط، لندن، 1950)، وصدرت منه الطبعة الرابعة مزيدة ومنقحة عام 1961 .

والجغرافية شبه الجزيرة العربية أهمية خاصة فى دراسة ظهور الإسلام، ولما تثيره الجزيرة العربية من ذكريات فى نفوس المسلمين. ومع ذلك فقد ظل هذا الموضوع غير مطروق لفترة طويلة حتى جاءت سلسلة الاكتشافات التى نرى بداياتها فى كتاب جاكلين بيرين (Jacqueline Pirenne) بعنوان *La découverte de l'arabie* (اكتشاف جزيرة العرب، 1958)؛ وكتاب كيرنان (R. Kiernan) بعنوان *The Unveiling of Arabia* (كشف اللثام عن جزيرة العرب، 1949) .

ومن نتائج تلك الكشوف أيضا كتاب دوتى (C. Doughty) بعنوان *Travels in Arabia Deserta* (رحلات فى صحراء بلاد العرب، 2ج، 1888)، وقد صدرت له ترجمة فرنسية مقتضبة عام 1949؛ وكتاب موسيل (A. Musil) بعنوان *Arabia Petraea* (بطراء العرب، 3ج، باريس، 1907-1908)؛ و *Arabia Deserta* (صحراء بلاد العرب، 1927)؛ و *Northern Nagd* (شمال نجد، 1928)؛ و *Northern Hegâz* (شمال الحجاز، 1926)؛ و *Palmyrena* (البطراء، 1928)؛ وكتاب توماس (B. Thomas) بعنوان *Arabia Felix: Accros the Empty Quarter of Arabia* (اليمن السعيد : عبر الربع الخالى، 1923)؛ وكتاب فيلبى (H. Philby) بعنوان *Arabian Highlands* (أعالى بلاد العرب، 1952)؛ و *Sa'udi Arabia* (المملكة العربية السعودية، 1955)؛ و *The Land of Midian* (أرض مدين، 1957)؛ و *A Pilgrim in Arabia* (حاج الى بلاد العرب، 1943)؛ وكتاب تيزيجر (W. Thesiger) بعنوان *Arabian Sands* (الرمال العربية، 1959)؛ وكتاب سانجر (R. H. Sanger) بعنوان *The Arabian Peninsula* (شبه الجزيرة العربية، نيويورك، 1954) .

وبالنسبة لجنوب الجزيرة العربية لدينا كتاب أدولف جرومان بعنوان *Sudarabien als wirtschaftsgebeit* (جنوب الجزيرة العربية كمنطقة اقتصادية، 2ج، 1922-1933)؛ وكتاب راتجنز (C. Rathjens) وڤيسمان (H. von Wissmann) بعنوان *Von Wissmannsche Sudarabien- Reise* (رحلة ڤيسمان الى جنوب الجزيرة العربية) وخاصة المجلد الثالث بعنوان *Landeskundliche Ergebnisse* (نتائج جغرافية، 1934)؛ وكتاب فيلبى بعنوان *Sheba's Daughters* (بنات سبأ، 1939)؛ وكتاب إنجرامز (W. Ingrams) بعنوان *Arabia and the Isles* (بلاد العرب والجزر، 1942)؛ وكتاب سكوت (H. Scott) بعنوان *In the High Yemen* (فى أعالى اليمن، 1942) .

ويمكن الرجوع أيضا لمقالى "Arabiyya" (عربية) و "Badw" (بدو) بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) .

وقد ساعد هؤلاء الكتّاب أنفسهم فى جمع مادة التاريخ القديم لبلاد العرب (كما سنرى فى الفصل الرابع عشر) .

ولاتتوافر حتى الآن خريطة مقبولة لكل الأقطار الإسلامية، بل إن مثل هذه الخريطة لاينتظر ظهورها فى الوقت الحاضر . والخريطة الجغرافية الوحيدة التى تغطى العالم الإسلامى بكامله هى *International Map of the World* (الخريطة الدولية للعالم) والتى نشرت فى لندن بمقياس رسم 1 : 1,000,000 ، وتتفاوت قيمتها من دولة لأخرى تبعا لدقة المقاييس المطبقة . من ثم ينبغى الاستعانة بالخرائط الخاصة بالبلدان ونخص منها بالذكر هاهنا الخرائط الفرنسية المتقنة لسوريا والمغرب وبقية دول شمال أفريقيا (وهى بمقياس رسم من 1 :50,000) والخرائط التفصيلية لفلسطين ومصر ودلتا نهر النيل .

وإذا كانت معرفة جغرافية الشرق الأوسط بصفة عامة تهم المؤرخ فما يهمه أكثر هو معرفة جغرافيته فى الماضى . والى أن يخرج الى حيز الوجود أطلس تاريخى جيد للعالم الإسلامى يمكن للمبتدئين أن يستفيدوا بـ *Historical Atlas of the Muslim Peoples* (الأطلس التاريخى للشعوب الإسلامية) الذى وضعه رولڤينك (R. Roolvink) وصالح أحمد العلى وحسين مؤنس ومحمد سالم، وصدر بجاكرتا وأمستردام عام 1957، وأصدرت منه مطبعة جامعة هارڤارد طبعة أخرى عام 1958 ، وهو أطلس جذاب ومناسب للأغراض التعليمية . وقد أعلنت دائرة المعارف الإسلامية عزمها على إصدار أطلس تاريخى كملحق لطبعتها الثانية .

وفيما يلى نذكر بعض المؤلفات الجغرافية التى تتفاوت فى فائدتها؛ فأطلس هازارد (H. Hazard) الذى صدر بعنوان *Atlas of Islamic History* (أطلس التاريخ الإسلامى، ط 3، برينستون، 1954)[1] لاينصح بالرجوع اليه لأن تخطيطه مصطنع ولأنه يضلل القارئ غير المتمرس. وكتاب لسترانج بعنوان *The Lands of the Eastern Caliphate* (بلاد الخلافة الشرقية، ط 2، كمبردج، 1930) يقدم الجغرافيا التاريخية للمشرق الإسلامى (باستثناء سوريا وفلسطين ومصر)، ويجمع المعلومات التى سجلها الجغرافيون القدماء منذ الفتح العربى[2] حتى تيمورلنك، وإن كان لايتعرض لها بالدراسة والنقد. وقد أصدر المؤلف نفسه كتابا آخر مشابها بعنوان *Palestine under the Moslems ...* (فلسطين تحت الحكم الإسلامى، 1890)، كما تناول فيه كلا من فلسطين وسوريا أيضا.

وللإجابة على السؤال الذى يتردد كثيرا عن التغير الذى طرأ على مناخ الشرق الأوسط منذ العصور القديمة يمكن أن نستعين بما كتبه بتزر (K. Butzer) بعنوان *Unweltfaktor in der arabischen Expansion* (عامل البيئة فى التوسع العربى، ونشر فى *Saeculum* ، VIII, 1957).

ولاتقف حاجة الباحث عند الإلمام العام بالملامح الجغرافية للأرض، وإنما تتجاوزها الى ماهو أكثر إلحاحا، وهو تحديد المواضع القديمة التى اختفت أو تبدلت معالمها وتحقيق تلك المواضع. والكتاب الذى نسترشد به هاهنا هو كتاب دوسو (R. Dussaud) بعنوان *Topographie historique de la Syrie antique et médiévales* (الطبوغرافيا التاريخية لسوريا فى العصور القديمة والوسطى، باريس، 1927)[3] وهو لسوء الحظ لايتجاوز حدود الانتداب الفرنسى السابق (أى أنه يتناول سوريا ولبنان الحاليتين). أما بالنسبة لفلسطين فقد تركزت جهود الباحثين على العصور القديمة.

وبالنسبة للأقطار الأخرى يمكن الاستعانة بالمختارات التالية:

فعن مصر هناك كتاب ماسبيرو (J. Maspero) ووِيت بعنوان *Matériaux pour servir à la géographie de l'E´gypte ...* (مواد معينة على دراسة جغرافية مصر، *MIFAO* , XXXVI, 1919-1914).[4] وعن العراق كتب شتريك (M. Streck) كتابا بعنوان *Die alte Landschaft Babylonien nach den arabischen Geographen* (بابل القديمة فى نظر الجغرافيين العرب، 1900-1901). وعن إيران هناك كتاب شڤارتس (P. Schwarz) بعنوان

Iran in Mittelalter nach arabischen Geographen (إيران فى العصور الوسطى فى رأى الجغرافيين العرب، 9ج، 1896-1936) ؛ ومما يؤسف له أن هذا الكتاب لم يكتمل ولم يوضع له كشاف . وهناك أيضا معجم دى مينار بعنوان *Dictionnaire géographique, historique et litteraire de la perse et des contrées adjaeentes* (المعجم الجغرافى التاريخى الأدبى لبلاد فارس، 1861) . وعن الجزيرة العربية هناك كتاب شبرنجر (A. Sprenger) بعنوان *Die alte Geographie Arabiens als Grundlage der Entwicklungs geschichte des Semitisnus* (بلاد العرب القديمة بوصفها أساسا لتاريخ تطور السامية، 1875)، وكتاب ڤيسمان وهوفنر بعنوان *Beitrage zur historisehen Geographie des vorislamisehen Südarabien* (بحوث فى الجغرافيا التاريخية لجنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام، 1953)، وكتاب رابين بعنوان *Ancient Westarabian* (غرب الجزيرة العربية فى العصور القديمة، 1951) . ويمكن الاستفادة أيضا من كتاب شبرنجر بعنوان *Die Post-und Reiserouten des Orients* (طرق البريد والرحلات فى الشرق)، إلا أن الأيسر والأنسب لاحتياجاتنا هو معجم البلدان الذى وضعه ياقوت (وقد سبقت الإشارة اليه فى آخر الفصل الرابع) .

ومع أن الوثائق المتصلة بالأعراق والأنساب قد بعثرت ومع أننا لانجدها إلا ضمن الدراسات الخاصة بالأقاليم أو الموضوعات المتصلة بها إلا أنه لابد من التنويه بأهمية تلك الوثائق وقيمتها البالغة .

ولاشك أن أسلوب الحياة التى يحياها سكان بلاد العرب (وأهل الأقاليم المتاخمة لشبة الجزيرة العربية) لها أهميتها الخاصة . وقد غطى هذا الموضوع فى ثنايا المؤلفات الجغرافية المشار اليها فى الصفحات السابقة وفى الدراسة التى نشرها مونتانى (R. Montagne) بعنوان *La civilization du desert* (حضارة الصحراء، 1947)، وكتاب أوبنهايم (M. von Oppenheim) بعنوان *Die Beduinen* (البدو) وقد صدرت منه ثلاثة مجلدات فيما بين 1939 و 1952، ثم أكمله براونليش (E. Braunlich) وكاسكل، وهو موسوعة عامة عن قبائل البدو . إلا أن هذه المؤلفات لاتكفى وحدها، بل لابد من الرجوع للدراسات الأكثر تخصصا مثل كتاب جوسن (A. J. Jaussen) بعنوان *Coutumes des arabes au pays de Moab ..* (تقاليد العرب فى بلاد مؤاب، [5] 1908) ؛ وكتاب موسل بعنوان *The Manners*

and Customs of the Rwala Beduins (أخلاق البدو وعاداتهم، 1928)؛ وكتاب هس (J.
J. Hess) بعنوان *Von den Beduinen des innern Arabien* (بدو وسط الجزيرة العربية،
1938)؛ وكتاب عارف العارف بعنوان *Beduin Love, Law and Legend* (حب البدو
وشريعتهم وأساطيرهم، 1944)؛ وكتاب ديكسون (H. Dickson) بعنوان *The Arab of*
the Desert in Kuwait and Saudi Arabia (عرب الصحراء بالكويت والمملكة السعودية،
1949)؛ ومقال براونليش بعنوان "Beitrage zur Gesellschaftsordnung der arabischen
Bedumenstämme" (بحوث اجتماعية عن قبائل البدو العربية، *Islamica* . VI, 1934)؛
وكتاب دى بوشمان (A. de Boucheman) بعنوان *Matériel de la vie bedouine* (حياة
البدو، 1935)؛ وكتاب هيننجر (J. Henninger) بعنوان *Die Familie bei den heutigen*
Arabiens und seiner Randgebeite (الأسرة فى بلاد العرب الحديثة وماحولها، 1943) .

أما المجتمعات الإسلامية التقليدية الأخرى فيرجع بشأنها الى كتاب كريس (R. & H.
Kriss) بعنوان *Volksglaube in Bereich des Islam* (الديانة الشعبية فى العالم
الإسلامى) والمجلد الأول منه بعنوان *Walfahrtswesen und Heiligenverehrung* (الحج
وتقديس الأولياء)، والمجلد الثانى بعنوان *Amulette und Beschwörungen* (التمائم
والتعاويذ) وقد صدرا سنة 1960-1962 .

وبالنسبة لمصر يمكن الرجوع لكتاب لين بعنوان *Manners and Customs of the*
Modern Egyptians (أخلاق المصريين المحدثين وعاداتهم) وقد صدرت منه طبعات عديدة
منذ 1836؛[6] وكتاب ڤينكلر (H. Winckler) بعنوان *Aegyptische Volkskunde* (الفنون
الشعبية المصرية، 1936)؛ وكتاب هنرى عيروط (H. Ayrout) بعنوان *Moeurs et*
coustumes des fellahs (أخلاق الفلاحين وعاداتهم، 1938)، وقد صدرت له ترجمة
انجليزية بعنوان *The Egyptian Peasant* (الفلاح المصرى، 1963)؛[7] وكتاب بيزانسون (J.
Besançon) بعنوان *L'homme et le Nil* (الإنسان والنيل، 1957)؛ وكتاب بيرك بعنوان
Histoire sociale d'un village égyptien au XXe siècle (التاريخ الاجتماعى لقرية مصرية
فى القرن العشرين، 1957)؛ وكتاب حامد عمار الذى صدر سنة 1957 بعنوان *Growing*
up in an Egyptian Village (التطور والنمو فى قرية مصرية[8]، 1954) .

وإذا انتقلنا الى فلسطين وجدنا أنها ظفرت بدراسات مفصلة لما تحظى به من اهتمام،

ويمكن الرجـــوع لـكتــــاب دالمان (G. Dalman) بعنوان *Arbeit und Sitte in Palästina* (العمل والتقاليد فى فلسطين، 1928)، والى الدراسات العديدة التى قام بها كنعان (T. Canaan) ومنهـــا *Mohammedan Saints and Sanctualries in Palestine* (الأوليـــاء والأضرحة فى فلسطين، 1927) .

أما شمال أفريقيا فقد تناولته بحوث عديدة، ويعتبر كتاب بوريللى (J. Bourilly) بعنوان *Eléments d'ethnographie marocaine* (عناصر الإثنوجرافيا المغربية، 1932) مقدمة جيدة لدراسة هذا الموضوع. وهناك أيضا كتاب بيريه (H. Pérèt) وبوسكيه بعنوان *Coustumes, institutions et croyances des indigènes de l'Algerie* (عـادات الجزائريين ومؤسساتهم ومعتقداتهم) وقد صدر المجلد الأول منه عام 1939، وهو ترجمة لأصل عربى بنفس العنوان كتبه ديبارميه (J. Desparmet) ونشرت الطبعة الثانية منه بالجزائر عام 1913.

ومن الكتب الأخرى التى تجدر الإشارة اليها فى الموضوع كتاب هانوتو ولوتورنو *La kabylie et les constumes kabyles* (القبـائل والعادات القبلية، ط 2، 1893) وهو مرجع أســاسى؛ وكــتــاب أوباخ (E. Ubach) وراكــو (E. Rackow) بعنوان *Quellen zur ethnologischen Rechts-Forschung* (مصادر البحث القانونى الإثنولوجى) والمجلد الأول منه بعنوان *Sitte und Recht in Nordafrika* (التقاليد والقانون فى شمال أفريقيا، 1923)؛ وكتاب مونييه (R. Maunier) بعنوان *Mélange de sociologie nord africaine* (علم اجتماع شمال أفريقيا، 1930)؛ وكتاب دميرزمان (A. Demeerseman) بعنوان *La Tunisie, terre d'amitié* (تونس أرض المحبة، 1955)؛ وكتاب بيرك بعنوان *Structures sociales du Haut Atlas* (البناء الاجتماعى لأعالى الأطلس، 1955) وهو كتاب مهم؛ وكتاب بوريس (G. Boris) بعنوان *Documents linguistiques et ethnographiques sur une région du sud tunisien* (وثائق لغوية وإثنوجرافية عن منطقة جنوب تونس، 1951)؛ وكتاب برونيه (L. Brunet) بعنوان *Les coustumes et les relations sociales chez les marocains* (العادات والعلاقات الاجتماعية المغربية، 1950)؛ وكتاب جواشون (A. Goichon) بعنوان *La vie féminine au Mzab* (حياة المرأة فى المزاب[9]، 1927) .

وفيما يتعلق بالمسائل الدينية يمكن الرجوع الى كتاب أ. بل بعنوان *La religion*

musulmane en Berberie (الدين الإسـلامى فى بلاد البـربر، 1938)؛ وكـتـاب دوتيـه (E. Doutté) بعنوان *Magie et religion dans l'Afrique de Nord* (السـحـر والديـن فى شـمـال أفـريقيـا، باريس، 1909) وهو كـتاب بالغ الأهـمـيـة ولكن ينبـغى مـقـارنة تفـسيـراته بما ورد بكـتـاب وسـتـرمـارش (E. Westermarch) بعنوان *Pagan Survivals in Mohammedan Civilization* (بقـايا الوثنيـة فى الحـضـارة الإسلاميـة، 1933) وصـدرت له ترجـمـة فرنسـيـة بـعـنـوان *Survivances païennes dans la religion mohamétaine* (1935)؛ وكـــتـــاب *Ritual and Belief in Morocco* (الطقـوس الدينيـة والعـقـيـدة فى المغـرب، 1926)؛ وكتـاب درمـنـجـــام (E. Dermenghem) بـعـنـوان *Le culte des saints dans l'Islam maghrebin* (تقـديس الأولـيـاء فى المغـرب الإسـلامى، 1954)؛ وكـتـاب بوسكيـه بعنوان *L'Islam maghrebin* (الإسـلام فى المغرب، ط 2، 1955) .

وهناك دراسـات عن الأسـاليب الحرفيـة نذكـر منهـا عـلى سـبيل المثال كـتـاب بل بعنوان *Les industries de la céramique à Fès* (صناعـات الخزف فى فـاس، 1918) . ومما ينبـغى التنويه اليه أيضا الدراسات التى تضمنها بحث لوتورنو عن فاس (وسيرد ذكره فى الفصل الثالث عشـر) ودراسـات جـولڤن (L. Golvin) عن النسـيج وخاصـة فى كـتـاب *Les arts populaires en Algérie* (الفنون الشـعـبيـة فى الجزائر، 4ج، 1950-1953)، وكتابه *Aspects de l'artsanat en Afrique de Nord* (الجوانب الحرفية فى شـمال أفريقيا، 1957) .

وبالنسـبـة لسـوريا يمكن الرجـوع لكـتـاب ويلرس (J. Weulersse) بعنوان *Paysans de Syrie et du Proche Orient* (الفلاحون فى سوريا والشرق الأدنى، باريس، 1946) .

ومع أن مـانعـرفـه عن إيران وتركـيـا فى هذا المجـال أقل مما نـعـرفـه عن البـلاد الإسـلامـيـة الأخـرى إلا أن المجال لايخلو من دراسـات منها كـتـاب لامـبتـون *Landlord and Peasants in Persia* (ملاك الأرض والـفـلاحـون فـى فـارس، 1953)؛ والأهـم منه كـتاب أنرى مـاسيـه (H. Massé) بعنوان *Croyances et coustumes persanes* (المعـتـقـدات والعـادات فى فـارس، 2ج، 1938) وصـدرت له ترجـمة انجليزية بعنوان *Persian Beliefs and Customs* (1954)؛ وكـتـاب بيـرتيـف بـوراتاڤ (Pertev Boratav) وإبرهارد (W. Eberhard) بعنوان *Typen Türkischer Volksmärchen* (نماذج من الحكايات الشعبية التركية، 1953) .

وفى الوقت الذى نذكـر فيـه الدراسـات الإثنوجـرافيـة (التى تـتـناول بالوصـف خـصـائص

البلدان) تجدر الإشارة الى بعض الدراسات فى الجغرافيا البشرية ككتاب بارين (C. Parrain) بعنوان *La Méditérranée, les hommes et leur travaux* (البحر المتوسط : شعوبه وأعمالهم، 1935)؛ وكتاب برون (J. Brunhes) بعنوان *Étude de géographie humaine ... l'irrigation dans la péninsule ibérique et dans l'Afrique du Nord* (دراسة عن الجغرافيا البشرية ... الرى فى شبه جزيرة إيبريا وشمال أفريقيا، 1902)؛ وماكتبه كولان (G. S. Colin) بعنوان "La noria marocaine" (النواعير المغربية، *Hesperis* , 1932/XIV, 22-61)؛ وكتاب تومان (R. Thomin) بعنوان *Géographie humaine de la Syrie Centrale* (الجغرافيا البشرية لوسط الشام، 1936)؛ وكتاب ديريش بعنوان *Commentaires des cartes sur les genres de vie de montagne dans le massif central due Grand Atlas* (تعليقات على خرائط أنماط الحياة الجبلية بالقطاع الصخرى الأوسط فى الأطلس الكبير، 1941) وكتاب دى بلانول (X. de Planhol) بعنوان *De la plaine pamphylienne aux lacs pisidiens [géographie humaine]* (باريس، 1959) .

وبالإضافة الى هذه المؤلفات لابد من ذكر شئ عن الجغرافيا الإقليمية العامة ككتاب ويلرس بعنوان *Le pays des Alaouites* (بلاد العلويين، 1940)؛ وكتاب لوزاك (J. Lozach) بعنوان *Le delta du Nil* (دلتا النيل، 1935) .[10]

التقويم

كان استخدام تقاويم مختلفة فى الشرق الى جانب التقويم الهجرى والحساب القمرى سببا فى صعوبة عمل جداول زمنية؛ فأحيانا تلقانا فى النصوص تقاويم محسوبة طبقا للنظام الشمسى تلبية لحاجات فلكية أو زراعية أو مالية . ولتوضيح ذلك نقول إن السنين قد تحسب على أساس العهد السلوقي والتقويم الشمسى السورى (عند الكتّاب النصارى) أو على أساس عهد الشهداء والتقويم القبطى (كما هو الحال بالنسبة لفيضان النيل) أو طبقا لعهد يزدجرد والتقويم الشمسى الفارسى (كما هو الحال عند الكتّاب الفرس)، أو حسب التقويم الجوليانى[11] (كما عند الروم الأرثوذكس)، أو حسب أبراج الحيوانات الاثنى عشر (كما هو الحال عند المغول) .

ويمكن أن نحصل على كافة المعلومات الضرورية عن مختلف التقاويم المسيحية من الكتاب القيم الذى أشرف عليه لوميرل (P. Lemerle) بعنوان *Traité d'études*

La chronologie بعنوان *byzantines* (مقال فى الدراسات البيزنطية) والمجلد الأول منه بعنوان
(التقويم، باريس، 1958)، ويضم جداول مقابلة بين التقويم البيزنطى والتقويم الإسلامى
شهرا بشهر.

وعلى مدى سنوات طوال ظل أوثق مرجع يساعد على مطابقة التقويم الإسلامى
الرسمى بالتقويم الجريجورى هو كتاب ڤوستنفلد بعنوان *Vergleichungs-Tabellen der muhammedanischen und chrislichen Zeitrechnung* (جداول التقويم الهجرية
والمسيحية، لايبزج، 1854) وصدرت الطبعة الثالثة منه بتنقيح شبولر بالاشتراك مع ج.
ماير عام 1961، كما يضم جداول لتحويل السنوات الشمسية.

وبالنسبة للتقويم الأسبانى هناك كتاب خيمينيز (M. Ocana Jiménez) بعنوان
Tablas de conversión de datas islamicas a cristainas y viceversa (جداول تحويل
التقويم الإسلامى الى المسيحى والعكس، مدريد، 1946).

وأنفع المؤلفات من الناحية العملية هو كتاب كاتينوز (H. Cattenoz) الذى صدر
بالفرنسية بعنوان *Tables de concordance des ères chrétienne et hégirienne* (جداول
التقابل بين التقويمين المسيحى والهجرى، الرباط، 1954)؛ وكتاب هيج (T. W. Haig)
بالانجليزية بعنوان *Comparative Tables of Muhammedan and Christian Dates*
(جداول التقويم الهجرى ومايقابلها من التقويم الميلادى، لندن، 1932). وهذا الكتاب
الأخير أنسب الكتب للاستعمال؛ فصغر حجمه يتيح لدارسى النقوش أن يحملوه فى
جيوبهم ليستعينوا به فى مواقع عملهم، ولكن يجب ألا نغفل عن قائمة الأخطاء المصوبة
التى أضيفت فى ورقة منفصلة بأوله.

أما بالنسبة للتقاويم الأخرى فيمكن الرجوع مثلا الى بحث لتقى زاده (H. Taqizadeh) بعنوان "Various Eras and Calendars used in the countries of Islam"
(التقاويم المختلفة المستخدمة فى البلاد الإسلامية، *BSOAS* , IX, 1939-1937, pp. 903-922;
X, 1942-1940, pp. 107-132).

وبالنسبة للتقويم اليهودى هناك كتاب لويب (I. Loeb) بعنوان *Tables du calendrier juif depuis l'ère chrétienne* (جداول التقويم اليهودى منذ العصر المسيحى،
باريس، 1886)؛ ووضع مالر (E. Mahler) بعنوان *Handbuch der jüdischen chronologie* (مختصر التقويم اليهودى، لايبزج، 1918).

هوامش

[1] هذا الأطلس عربه إبراهيم زكي خورشيد ونشرته مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة سنة 1955

[2] الصواب أن يقال « منذ الفتح الإسلامي ».

[3] وهو من المكتبة الأثرية التي أصدرتها مصلحة الآثار في سوريا (رائد التراث العربي : 39).

[4] نشرة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة (رائد التراث العربي : 40).

[5] المؤابيون شعب كان يسكن شرق البحر الميت، ويقال إنهم من نسل لوط (عليه السلام)

[6] وهو كتاب موجز ولكنه مفعم بالحياة، تجد فيه صورة جيدة عن أخلاق المصريين المحدثين وعاداتهم وأزيائهم (رائد التراث العربي : 56).

[7] كما ترجم الكتاب الى العربية محمد غلاب ونشره بعنوان الفلاحون، وطبعته دار العرب للبستاني بالقاهرة.

[8] وقد اختار قرية سلوا بمحافظة أسوان موضوعا لهذه الدراسة.

[9] بلدة بالجزائر.

[10] نشرته الجمعية الجغرافية الملكية (رائد التراث العربي : 54-55).

[11] الذى ادخله يوليوس قيصر الى روما.

الفصل الثانى عشر

سلاسل الأسرات وأنساب القبائل

إن العدد الوفير من الأسرات التى حكمت مختلف أرجاء العالم الإسلامى والاضطراب الشديد الذى يحيط بكثير من عصور تاريخ الإسلام السياسى يفرض على الباحث الرجوع الى المختصرات التى تبين نسب كل أسرة حاكمة وتحديد تاريخ بداية كل ملك من ملوكها ونهايته. وأفضل مرجع فى هذا المجال كتاب زامباور (E. von Zambaur) بعنوان *Manuel de généalogie et de chronologie pour l'histoire de l'Islam* (دليل الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، هانوفر، 1927) وأعيد نشره عام 1955.[1] وهو كتاب ثرى بمعلوماته المستمدة من الدراسة المنهجية للحوليات التاريخية والمؤلفات المستشرقين ولما عثر عليه من نقوش ومسكوكات، كما أنه لايقتصر على الأسرات الحاكمة، بل يتناول الأسر الكبيرة التى لعبت دورا فى السياسة، كأسر الوزراء والحكام والولاة منذ ظهور الإسلام حتى الوقت الحاضر. ومن مميزاته أيضا أنه غالبا مايورد الأسماء والألقاب كاملة وجمعت الجداول فيه وفقا لتصنيف جغرافى ملائم، ويتبع نظاما جيدا للإحالات، فضلا عما به من كشاف وخرائط وحواشى توضيحية وإشارات ببليوغرافية.

وثمة كتاب آخر تجدر الإشارة اليه وهو كتاب لين بول *The Mohammedan Dynasties* (الأسرات الحاكمة الإسلامية، لندن، 1894) وأعيد طبعه ونشره بباريس عام 1925؛[2] وهو وإن كان أقدم من سابقه وأقل منه تفصيلا إلا أنه لايزال مفيدا لما فيه من مباحث تاريخية وجداول شاملة وخاصة فى الصورة التى أخرجه بها خليل أدهم باسطنبول عام 1927 تحت عنوان *Düwel-i islamiye* (الدول الإسلامية)[3] ويضم إضافات كثيرة عن الأسرات التركية.[4]

ولقـد كـان اهتـمـام العـرب بالأنسـاب كـبيـرا حـتى فى ظل الإسـلام، وهو اهتـمـام ترك بصـماته واضحة على البنية الاجتماعية. لذا ينبغى ألا نهمل مسألة الأنساب أو نتغاضى عنها.

وهناك دليـلان ممتازان عن أنسـاب القبـائل، همـا كـتـاب ڤوستـنفلد *Genealogische Tabllen der arabischen Stämme und Familien* (جداول أنساب القبائل والأسر العربية، 1852-1853)، وكـتـاب سبـائك الذهب فى معرفـة قبـائل العـرب (بغـداد، 1296هـ) لأمين السويدى،[5] ويعتمد فيه على أحد كتب القرن الخامس عشر الميلادى.[6]

ويمكن تتبع أنسـاب القبـائل أو اسـتكمـالهـا بالاسـتـعـانـة بكتب الأنسـاب التى نشـرها بروڤنسال والتى سنعرض لها فى الفصل السادس عشر).

أسماء الأعلام

ولمعرفة الأسماء العربية الصحيحة يمكن الرجوع لكتاب المراجع العربية فى أهم المراجع التاريخية *Onomasticon arabicum, ossia repertorio alfabetico dei nomi di persona e di luogo contenuti nelle principali opere storiche* الذى بـدأه المسـتـشـرق الإيطالى جابرييلى ولم يتمه للأسف، وصدر بروما عام 1915. كما يمكن الرجوع للكتب العربية التى ألفت فى هذا الموضوع فى العصور الوسطى ككتاب الأنساب للسمعانى (ق 12م) ونشره صورة لأصله المخطوط مع التقديم له فى سنة 1912؛ وكتاب اللباب فى تهذيب الأنساب[7] لابن الأثير وحققه حسام الدين القدسى وصدر فى ثلاثة مجلدات نشرت بالقـاهرة فى 1357-1369هـ (1938-1949م)؛ وكـتـاب لب الألبـاب[8] للسـيوطى ونشـر فى لايدن (1830-1832) بتحقيق ڤيت (P. Veth).[9]

وعلى الرغم من عدم وجود ثبت كامل بالأسماء الفارسية والتركية إلا أننا يمكن أن نجد الكثير منهـا فى كـتـاب جـوسـتى (F. Justi) بعنوان *Iranisches Namenbuch* (دليل الأسماء الإيرانية، 1895)، وفى القائمة التى أعدها سوڤاجيه للأسماء التركية الرئيسة فى دولة المماليك بعنوان "Noms et Surnoms de Mamelouks" (أسماء المماليك وألقابهم، *JA*, 1950, 28-58). كما يمكن أن نجد كثيرا غيرها فى كتاب موراڤتشيك المشار اليه بالفصل التاسع عشر).

المقاييس والأوزان

ورثت الحضارة الإسلامية عن الحضارات التى سبقتها أساليب متعددة للأوزان

والمقاييس ظلت سارية فى العصور الوسطى وإن اختلفت قيمها تبعا لاختلاف العصور والأقاليم، بل تبعا لاختلاف المدن أحيانا. لذا فقد تشير التسمية الواحدة الى معايير مختلفة تبعا لاختلاف الأقاليم. ولذا أيضا يستحيل علينا فى ضوء معلوماتنا الحالية أن نحدد القيمة الحالية لمقياس ورد ذكره فى وثيقة الوثائق تحديدا دقيقا.

وقد نشر حديثا عرض واقعى للحقائق الأساسية فى هذا الموضوع كتبه هينز (W. Hinz) بعنوان "Islamische Masse und Gewichte" (المقاييس والموازين الإسلامية، *HO* , I) وقد سبقت الإشارة اليه بالفصل العاشر). وهو فيما يتعلق بالعالم الإسلامى يتفوق على كتاب دكورد مانش (J. Decourdemanche) بعنوان *Traité pratique des poids et mesures des peuples anciens et des arabes* (الأوزان والمقاييس عند الشعوب القديمة وعند العرب، باريس، 1909). ولايزال بحث سوڤير (H. Sauvaire) بعنوان "Matériaux pour servir à l'histoire la numismatique et de la métrologie musulmane" (تاريخ النميات والمقاييس والأوزان الإسلامية، 1885-1879 , *JA*) بمثابة منجم غنى بالمعلومات المستمدة من المصادر التاريخية (بشرط ألا يقبل الباحث التحويلات الى النظام العشرى للأوزان والمقاييس قبل التثبت من صحتها).

ولابد للباحث أن يكمل المعلومات التى يستقيها من مصادر إسلامية بما سجله الرحالة البرتغاليون والإيطاليون من أمثال بيجولوتى (B. Pegolotti، ق القرن الرابع عشر الميلادى) فى كتابه *La practica della mercatura* الذى حققه إيڤانز (A. Evanz) وزوده بمعجم جيد للمصطلحات.

وعموما فلدينا مقاييس أصيلة ترجع للقرون الأولى من تاريخ الإسلام، منها ماذكره لين بول فى كتابه *Catalogue of Arabic Glass Weights in the British Museum* (فهرس الأوزان الزجاجية العربية بالمتحف البريطانى، 1891)، ومنها ماكتب عنه مايلز فى سلسلة مقالاته بعنوان "Early Arabic Glass Weights and Stamps" (الأوزان الزجاجية والأختام العربية المبكرة) التى نشرت ضمن سلسلة الدراسات الخاصة بعلم النميات بعنوان *Numismatic Notes and Monographs* , CXI, 1948; CXX, 1951، وفى مقاله "Contributions to Arabic Metrology" المنشور بالسلسلة السابقة (CXLI, 1958; CL, 1963).

الاقتباسات والاستشهادات

ومن الضرورى أن تتوافر لدى الباحث القدرة على سرعة التخريج للآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى يستشهد بها بكثرة فى النصوص على اختلاف أنواعها. وهنا يجب الاستعانة بما سبق أن ذكرناه من مراجع فى معرض حديثنا عن «الحديث» فى الفصل الثالث (وبما سيأتى ذكره فى معرض حديثنا عن «القرآن» فى الفصل الخامس عشر).

هوامش

[1] ترجمه الى العربية زكى محمد حسن وآخرون، ونشرته جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حاليا) سنة 1951.

[2] ونشر أيضا فى نيويورك سنة 1965.

[3] وقد ترجم الكتاب الى الفارسية على يد عباس إقبال، وترجمه من الفارسية الى العربية مكي طاهر الكعبى ونشر ببغداد سنة 388هـ/ 1968م بعنوان طبقات سلاطين الإسلام.

[4] وهناك كتاب ثالث الفه بوزورث (C. E. Bosworth) بعنوان *The Islamic Dynasties* (الأسرات الإسلامية، جامعة ادنبرة، 1976).

[5] محمد أمين السويدى.

[6] هو كتاب نهاية الأرب فى معرفة قبائل العرب للقلقشندى. وقد أعاد السويدى ترتيب مادته وأجرى عليه بعض الحذف والزيادة.

[7] وهو تلخيص لكتاب الأنساب للسمعانى مع استدراك لما فاته.

[8] لب اللباب فى تحرير الأنساب.

[9] وقد أعادت نشره مكتبة المثنى ببغداد فى طبعة بالأوفست فى الستينيات.

الفصل الثالث عشر

الخطوط العامة للتاريخ الإسلامى

مقدمة

نظراً لأن العالم الإسلامى يمتد جغرافياً من المحيط الأطلسى الى منغوليا وجاوة ويمتد تاريخياً على طول ثلاثة عشر قرناً من الزمان، فلا مفر من أن يكون تناوله على أساس الأقاليم أو العصور. ومع أن العرض الببليوغرافى الرئيس يصنف تبعا للعصور أو للأقاليم أحيانا إلا أن هذا لايمنع من وجود مؤلفات ذات طبيعة عامة بعضها يتناول العالم الإسلامى ككل، وبعضها يعالج قضايا محددة ولكن على امتداد حقب تاريخية متعددة. وسنبدأ هاهنا باستعراض هذه الجوانب الرئيسة للتاريخ الإسلامى قبل أن ندخل فى تفاصيل الببليوغرافيا التاريخية المحضة.

وبعد كل ما أسلفنا عما فى معلوماتنا من قصور فلعلنا لانعجب إذا عرفنا أننا لانملك حتى الآن دليلا كاملا وموثوقا به عن المجتمع الإسلامى والثقافة الإسلامى. ولكى يصدر عمل كهذا لابد أن تسبقه بحوث تفصيلية عديدة. ولعل الكتاب العام الوحيد الذى سعى لتحقيق هذا الهدف هو كتاب فون كريمر بعنوان *Culturgeschichte des Orients unter den Chalifen* (التاريخ الثقافى للشرق فى عصر الخلفاء، 2ج، 1875-1879) وترجمه خدابخش (S. Khuda Bakhsh) الى الانجليزية بعنوان *The Orient under the Caliphs* (كلكتا، 1920) بلا تعليقات. وقد لقى هذا الكتاب عند صدوره كل ثناء وتقدير، ولاتزال بعض أجزائه مفيدة لأنه لم يُكتب بعد أفضل منها.

ومن المؤلفات الجديرة بالثناء أيضا كتاب تاريخ التمدن الإسلامى (2ج) لجورجى زيدان، وقد صدرت الطبعة الرابعة منه عام 1935.[1] وكتاب جودفرى ديمومبى *Institutions musulmanes* (المؤسسات الإسلامية) وقد صدرت آخر طبعاته سنة 1946 ثم صدرت له فى سنة 1950 ترجمة انجليزية بعنوان *Muslim Institutions* أعدها ماكجريجور (J. MacGregor)، وهو كتاب زاخر بالمعلومات إلا أن إيجازه الشديد يحد من قيمته

للباحثين فيما بعد المراحل الأولى . وفى كتاب *La cité musulmane* (المدينة الإسلامية، 1954) لجارديه (L. Gardet) نجد صورة حية جيدة وإن كانت تركز على العالم الحديث . والأهم من هذه الكتب جميعا كتاب *Medieval Islam* (حضارة الإسلام، 1962 [2]) لفون جرونباوم، وصدرت طبعته الثانية عام 1953 ، كما صدرت ترجمة فرنسية له سنة 1962، وأخرى ألمانية موسعة سنة 1963 . وعلى الرغم مما يقدمه الكتاب من معلومات قيمة عن الثقافة الإسلامية والمفاهيم السائدة التى تعبر عنها أو تنطوى عليها، إلا أنه لم يهتم بتقديم صورة مفصلة للمؤسسات والحالة الثقافية . وينبغى أن يضاف الى هذا الكتاب مجموعة البحوث التى أشرف عليها جرونباوم نفسه بعنوان *Unity and Variety in Muslim Civilization* (الوحدة والتنوع فى الحضارة الإسلامية، شيكاغو، 1955)؛ وكتاب آدم ميتز بعنوان *Die Renaissance* (الحضارة الإسلامية [3]) وسيرد الحديث عنه فى الفصل السابع عشر) .

ومن الدراسات الموجزة نذكر مقال بيكر (C. H. Becker) بعنوان "Der Islam als Problem" (الإسلام كمشكلة، وقد نشر فى *Islam* , I, 1910)، وكتابه بعنوان *Von Wesen und Werden der Islamischen Welt* (عن ماهية العالم الإسلامى ومصيره، لايبزج، 2ج، سلسلة *Islamstudien*، 1924-1932)؛ ومقال هاملتون جب بعنوان "An Interpretation of Islamic History" (محاولة لفهم التاريخ الإسلامى، *JWH* , I, 1953) ثم أعيد نشره فى *MW* , XLV, 1955؛ وكتابه *Studies in the Civilization of Islam* (دراسات فى الحضارة الإسلامية، لندن، 1962) .

ومن الدراسات التى لاتخلو من فائدة أيضا مقال جويتين بعنوان "The Unity of the Mediterranean World in the Middle Ages" (وحدة دول حوض المتوسط فى العصور الوسطى، وقد نشر فى *SI* , XII, 1960) .

ولابد أن ننبه هاهنا الى أن التداخل بين الموضوعات الدينية والمسائل الاجتماعية فى العالم الإسلامى يجعل من الصعب أن نميز أحيانا حتى فى المؤلفات الحديثة بين مايتعلق منها بالدين ومايتعلق بالأمور الاجتماعية . وعلى ضوء هذه التحفظات نبدأ أولا بمناقشة الجوانب المادية للمجتمع الإسلامى، ثم ننتقل الى حياته الثقافية .

المناخ الاقتصادى والاجتماعى

يعتبر التاريخ الاقتصادى الاجتماعى من أفرع الدراسات الإسلامية التى تعرضت

للإهمال؛ ومن ثم تبرز الحاجة الى كثير من البحوث المتخصصة قبل أن نتمكن من كتابة هذا التاريخ. ومع أنه يجرى حاليا إعداد تاريخ اقتصادى اجتماعى للشرق تحت إشراف لجنة دولية، إلا أن القسم الإسلامى -ويشرف عليه كاين- سيكون أقرب الى خطة الدراسة منه الى الدراسة الفعلية. ومع أن ليفى (R. Levy) أصدر كتابا بعنوان *The Social Structure of Islam* (البناء الاجتماعى للإسلام، 1957) ليكون طبعة معدلة من كتابه السابق *An Introduction to the Sociology of Islam* (مقدمة لعلم الاجتماع الإسلامى، 2ج، 1931-1933) وليكون امتدادا وتحديثا لكتاب فون كريمر الذى سبقت الإشارة اليه، إلا أننا لانجد فيه مايوحى به عنوانه ولانظفر إلا بقليل من الفائدة.

ونستطيع أن نخرج بصورة عن الوضع الراهن للبحث الاجتماعى والاقتصادى وبمقترحات عن سبل تناول بعض مشاكلهما من مقال كاين بعنوان "L'histoire économique et sociale de l'Orient musulman médiéval" (التاريخ الاقتصادى والاجتماعى للمشرق الإسلامى فى العصور الوسطى، *SI*, III, 1955)، ومن بحثه بعنوان "L'évolution sociale du monde musulman fae a celle du monde chrétien jusqu'au XIIe siècle" (التطور الاجتماعى للعالم الإسلامى فى مواجهة نظيره فى العالم المسيحى حتى القرن الثانى عشر للميلاد، *Cahiers de civilization médiévale*, II, 1959)؛ ومن بحث كريمر بعنوان "La sociologie de l'Islam" (علم الاجتماع الإسلامى، *AO*, XXI, 1950-1953).

الفقه

فى ظل المعلومات والبحوث الراهنة يكاد يكون ضربا من المستحيل أن ندنو من دراسة الحالة الاجتماعية إلا بصورة غير مباشرة من خلال المؤلفات الفقهية. ومع ذلك فإن قلة من مؤلفات الفقه الإسلامى هى التى يمكن أن يجد فيها المؤرخ مايشبع فضوله. فبينما يختص بعض هذه المؤلفات بدراسة المقدمات الأساسية للفقه أكثر من دراسة محتواه الوضعى (وسنعود لهذه النقطة حين نأتى لدراسة المناخ الثقافى الإسلامى) نجد بعضها الآخر قد ألف أساسا لتلبية الاحتياجات العملية لرجال الإدارة المحدثين؛ ومن ثم فهى لاتولى أدنى اهتمام لنشأة الفقه وتطوره والاختلافات فيه. وسنكتفى فى هذا المقام بذكر نماذج قليلة من تلك الدراسات بالإضافة الى المؤلفات الأخرى غير الفقهية التى يمكن أن تزودنا بالمعلومات عن الجوانب المادية للمجتمع الإسلامى.

وكل واحد من هذه المؤلفات الرئيسة فى الفقه الإسلامى يختص بمدرسة فقهية معينة.[4] فبالنسبة للمذهب الشافعى هناك كتاب يونبول بعنوان *Handbuch des islamischen Gesetzes nach der lehre der Scháfi'itischen schule* (الشريعة الإسلامية على مذهب الشافعى، 1910) وهو ترجمة ألمانية لأصل هولندى نشر عام 1903؛ وكتاب *Muhammedanisches Recht* (الفقه الإسلامى، 1897) لساخاو (E. Sachau).

وبالنسبة للمذهب المالكى هناك كتاب لسانتيللانا بعنوان *Instituzioni di diritto musulmano malichita con riguardo anche al sistema sciafiita* (الفقه المالكى مقارنا بالمذهب الشافعى، 2ج، 1925-1938)، وهو كتاب ممتاز يضم مقارنات بين فقه المالكية وفقه المذاهب الأخرى وخاصة فقه الشافعية.

أما عن المذهب الحنبلى فيمكن الرجوع للمختصر المفيد الذى ألفه برجشتريسر (G. Bergsträsser) بعنوان *Grundzüge des islamischen Rechts* (أصول الفقه الإسلامى، 1935) بتحقيق شاخت.

أما المذهبان الحنفى والشافعى فقد تناولهما ڤاندينبرج فى كتابه *Principes du droit musulman* (أصول الفقه الإسلامى، 1896) الذى نشر بالفرنسية مترجما عن الهولندية.

ومن المؤلفات العامة كتاب بوسى (E. Bussi) بالإيطالية بعنوان *Principi di diritto musulmano* (أصول الفقه الإسلامى، 1943)؛ وكتاب لوبيز أورتيز (lopéz Ortiz) بعنوان *Derecho musulmán* (الفقه الإسلامى، 1932). أما كتاب ميليو (L. Milliot) بعنوان *Introduction à l'étude du droit musulman* (مقدمة لدراسة الفقه الإسلامى، 1953) فيتفاوت فى أصالته ومدى الثقة به، لكنه عمدة فى الفقه المالكى الحديث بشمال أفريقيا بصفة خاصة. كما يعد كتاب بوسكيه بعنوان *Précis de droit musulman* (مختصر الفقه الإسلامى) وقد صدرت منه طبعتان كل منهما فى مجلدين يضم ثانيهما مجموعة من النصوص مصدرا مهما للفقه المالكى فى الجزائر. وبالنسبة للهند يمكن الرجوع لكتاب ڤيزى فيتزجيرالد (S. Vesey Fitzgerald) بعنوان *Muhammadan Law, an Abridgement According to its Various Schools* (مختصر الفقه الإسلامى على جميع المذاهب، 1931)؛ وكتاب فيظى (A. A. Fayzee) بعنوان *Outlines of Muhammadan Law* (مختصر الفقه الإسلامى، ط2، 1955).

أما فقه الشيعة فقد تناوله كويرى (A. Querry) فى كتابه *Droit musulman: recueil de lois concernant les musulmans schyites* (الفقه الإسلامى : مجموعة أحكام الشيعة، 2ج، 1871-1872) .

ولقد سبق أن تحدثنا فى الفصل الخامس عن الروح التى كتبت بها المؤلفات الفقهية وناقشنا قيمتها التوثيقية واستعرضنا الظروف التى تكوّن فيها هذا النظام الفقهى، ونكتفى هاهنا بأن نوجه النظر الى الكتاب المهم الذى وضعه شاخت عن « أصول الشريعة الإسلامية » والذى سبقت الإشارة اليه فى الفصل الخامس، والى بحثه بعنوان "Droit byzantin et droit musulman" (القانون البيزنطى والتشريع الإسلامى، *ALFAV* , XII, 1957) وقد استعرض الكاتب فيه العناصر التى كانت قائمة فى النظم الفقهية لدى شعوب البلاد التى فتحها العرب ودخلت تدريجيا فى الإسلام .

وعموما فإن الطالب يجد وفرة من المعلومات عن كثير من موضوعات الفقه الإسلامى فى المقالات التى كتبها نالينو وجمعت فى المجلد الرابع من كتابه *Raccolta di scritti editi e inediti* (مجموعة كتابات منشورة وغير منشورة، 1946)، ويتناول الشريعة المسيحية فى الشرق أيضا؛ وفى مقالات هورجرونيه (C. Snouck Hurgronje) التى جمعت فى المجلد الثانى من *Verspreide Geschriften* (المتفرقات) وهى ستة مجلدات صدرت الخمسة الأولى منها فى لايدن سنة 1927، ونشرت ترجمات فرنسية وانجليزية للأحزاء الأساسية من المجلد الثانى –ومنها جزء بالهولندية– فى مجلد *Selected Works* (أعمال مختارة، لايدن، 1957) تحت إشراف بوسكيه وشاخت؛ وأيضا فى كتاب كولسون بعنوان *History of Islamic Law* (تاريخ الفقه الإسلامى، 1964) .

والمؤلفات الفقهية لاترى الأمور من زواياها الخاصة وحسب، ولكنها إنها تهمل قطاعات من الحياة الاجتماعية والاقتصادية إهمالا تاما لأنها لاتعنى بوصف جميع الجوانب . ومن ثم يجد الباحث نفسه مضطرا للمرور على الوثائق بمختلف أنواعها يقارن بينها ويكمل بعضها من بعض حتى تكتمل الصورة فى ذهنه .

الحياة الأسرية–الرق–الدين–الأعراق

ليس بين أيدينا تاريخ عن الأسرة الإسلامية، إلا أن لدينا مقدمة ممتعة عن بعض مشكلاتها فى مقال لوسير (J. Lecerf) بعنوان "La famille dans le monde arabe et islamique" (الأسرة فى العالمين العربى والإسلامى، *Arabica*, III, 1956) . وينبغى أن

نقابل ماورد فى هذا المقال بالدراسات الإثنوغرافية التى سبقت الإشارة اليها فى الفصل الحادى عشر، وبكتاب روبرتسون سميث الذى سيرد ذكره فى الفصل التالى، ومقال برونشڤيج بعنوان "De la filiation maternelle en droit musulman" (النسب من جهة الأم فى الشريعة الإسلامية، *SI* , IX, 1958)؛ وكتاب شتيرن (G. Stern) بعنوان *Marriage in Early Islam* (الزواج فى صدر الإسلام، 1939) .

وتجدر الإشارة الى كتاب يوسف (M. Yusoof) بعنوان *Muhammedan Law Relating to Marriage* (الزواج فى الشريعة الإسلامية، 2ج، 1895-1898)؛ وكتاب موران (M. Morand) بعنوان *Études de droit musulman algérien* (دراسات فى الفقه الإسلامى الجزائرى، 1913، ص7-109)؛ وكتاب و . مارسيه بعنوان *Des parents et alliés successibles en droit musluman* (الوالدان والأقارب فى التشريع الإسلامى، 1898)؛ وكتاب بل بعنوان *Le testament dans le rite malikite* (الوصية فى المذهب المالكى، الرباط، د . ت .)، وكتابه *La donation dans le droit musulman [rite malikite]* (الزكاة فى الفقه الإسلامى على المذهب المالكى، الرباط، 1933) .

وعلى الرغم من عدم وجود دراسة لتاريخ الرق فى المجتمع الإسلامى إلا أن مقال برونشڤيج المهم عن مادة "Abd" بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) يعتبر مقدمة طيبة للموضوع . أما الرق فى البلاد الإسلامية على اختلافها فلدينا قدرا لابأس به من المعلومات عنه ؛ فقد كتب ڤرليندن (C. Verlinden) مقالا عن الرق فى الأندلس بالمجلد الثانى عشر من الحولية الأسبانية (1935) بعنوان "Anuaris del derecho espanol L'escalvage dans l'Espagne musulmane"؛ كما ألف كتابا بعنوان *L'escalvago dans l'Europe médiévale* (الرق فى أوربا فى العصور الوسطى، 1955) .

وإذا انتقلنا الى جانب العقيدة لانجد تاريخا عاما يصور التأثيرات المتبادلة بين العقيدة الإسلامية وعقائد أهل البلاد التى حكمها المسلمون ولادراسات عن المذاهب الدينية كل على حدة . ومع ذلك فلدينا كتابان موثقان توثيقا جيدا، أولهما *Jews and Arabs* (اليهود والعرب، 1955) لجويتاين، وكتاب *A Social and Religios History of the Jews* (التاريخ الاجتماعى والدينى لليهود، 8ج، 1957-1958) لبارون (S. W. Baron) ، وتتناول المجلدات من الثالث الى الثامن العصور الوسطى المظلمة من 500 الى 1200م، وهى تختلف عن الدراسات السابقة عن تاريخ اليهود فى اهتمامها بالشرق والبيئات الاجتماعية .

أما الموضوع الأكثر تعقيدا، وهو موضوع العلاقات الإسلامية المسيحية، فيمكن الرجوع فيه الى تواريخ الكنائس الشرقية والى ماكتب عن المناظرات الدينية (وسترد فى الصفحات التالية من هذا الفصل) أو الى الدراسات التى لاتقتصر على الفقه ككتاب كتاب تريتون (A. Tritton) بعنوان *The Caliphs and Their non-Muslim Subjects* (الخلفاء ورعاياهم من غير المسلمين، 1930 [5])؛ وكتاب فتال بعنوان *Le Statut légal des non-musulmans en pays d'Islam* (أوضاع أهل الذمة فى البلاد الإسلامية، 1958).

فإذا انتقلنا الى موضوع الإسلام والأعراق طالعنا مقال هرجرونى بعنوان "LeIslam et le problème des races" (الإسلام ومشكلة الأجناس، *RMM*, L, 1922).

وهناك دراسات عن الطوائف غير الدينية فى بيئات معينة من العالم الإسلامى، وخاصة فى ضوء رؤية ابن خلدون للعصبية (وسيرد الحديث عنها فى الفصل الرابع والعشرين)، وعلى سبيل المثال يمكن الرجوع الى مقال ريتر بعنوان "Irrational Solidarity Groups" (جماعات التضامن اللاعقلانى *Oriens*, I, 1948).

التقنية والحرب

لم تدرس التقنية فى العالم الإسلامى حتى الآن من حيث تأثيرها على الحياة الاجتماعية. ومع أن التواريخ العامة للموضوع تترك المنطقة الإسلامية خالية بين أوربا والشرق الأقصى، إلا أن كتاب *A History of Technology* (تاريخ التقنية، 5ج، 1954-1958) تحت إشراف سنجر (C. Singer) لايخلو من فائدة. أما مخترعات الحضارة الإسلامية وآثارها فى هذا المجال فليس لدينا عنها سوى مجموعة قليلة من المسلمات التقليدية. وهذا النص يضفى أهمية كبرى على مقال ويت بعنوان "L'évolution des techniques dans le monde musulman au moyen âges" (تطور التقنية فى العالم الإسلامى فى العصور الوسطى، *JWH*, 1960/VI; *L'histoire général des techniques*, Vol. I, Paris, 1963)، وقد نجد أوصافا للأساليب والطرق الفنية فى تواريخ الفنون التى سترد الإشارة اليها فيما بعد فى نفس هذا الفصل. فبالنسبة للنسيج جمع سارجنت (R. Serjeant) مجموعة من النصوص فى سلسلة مقالات بعنوان *History of Islamic Textiles up to the Mongol Conquest* (تاريخ النسيج الإسلامى حتى الغزو المغولى، *AI*, IX, 1942; X, 1943; XI, 1946; XIII, XIV, 1948).[6] كما تجدر الإشارة الى مقال "Tiráz"

لجرومان بدائرة المعارف الإسلامية (ط2)، ومقال مونيريه دى ڤيار عن بلاد مابين النهرين من عهد العباسيين والسلاجقة (U. Monneret de Villard) بعنوان "Tessuti e ricami mesopotamici da tempi degli abbasidi e dei selgeukidi" ونشر بعد وفاته فى *Atti della Accademia Nazionale dei Lincei, Memorie Classe di Scienze morale* , ser. VIII, vol. VII/4, 1955 .

ومن الدراسات التى تتناول فنون الحرب نذكر على سبيل المثال كتاب حورى بعنوان *Zur Geschichte des mittelalterlichen Geschützwesens aus orientalichen Quellen* (تاريخ التحصينات الحربية من واقع المصادر الشرقية، 1941) وتكمله ملحوظات كاين فى مقال بعنوان "Un Traité d'armurerie composé pour Saladin" (رسالة مؤلفة لصلاح الدين عن صناعة الأسلحة، *BEOD* , III, 1947-1948)؛ ومقال طوغان بعنوان "Die Schwerter der Germanen" (السيوف الجرمانية، *ZDMG* , 1936/91)؛ وكتاب مرسييه (M. Mercier) بعنوان *Le feu Grégeois* (الأسلحة النارية الإغريقية، 1952) وهو يركز على العالم الإسلامى أكثر من العالم البيزنطى. والكتاب الذى يتفوق على هذه الكتابات جميعا هو كتاب بارتنجتون بعنوان *A History of Greek Fire and Gunpowder* (تاريخ الأسلحة النارية والبارود عند اليونان، 1960).

ولابد للباحث أيضاً من الرجوع لمقال أيالون (D. Ayalon) بعنوان "A Reply to Prof. J. R. Partington" (رد على الأستاذ بارتنجتون، منشور فى *Arabica* , X, 1963, pp. 64-73)، وكتاب سكانلون (G. Scanlon) بعنوان *A Muslim Manual of War* (دليل إسلامى للحرب، القاهرة، 1961) وهو تحقيق وترجمة لنص مملوكى يرجع الى القرن الرابع عشر الميلادى. ومن النماذج الجيدة لدراسة التقنية فى مجال أكثر شيوعا مقال رودنسون (M. Rodinson) بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) عن مادة "Arab". ولايفوتنا أن ننبه الى ماورد بنهاية هذا الفصل عن تاريخ العلوم والدراسات الإثنوغرافية الحديثة.

ملكية الأرض والإقطاع والوقف

كثيرا مايطلق لفظ «إقطاعيين» على الأرستقراطية العسكرية فى المجتمع الإسلامى. وقد كتب بولياك (A. Poliak) مقالا عن هذا الموضوع بعنوان "La féodalité islamique" (الإقطاع فى تاريخ الإسلام، *REI* , X, 1936) وهو مقال لايخلو من فائدة على مافيه من خلط وغموض. وبالنسبة للأحوال التى انتقلت فيها مفاهيم الإقطاع من مجتمع لآخر فقد

تنـاولهـا بـوتروش (R. Boutruche) فى كـتـابه *Seigneurie et féodalité* (الإقطاعـيـون والإقطاع، 1959) الذى يمكن الاستفادة من مقدمته ومما تضمنه من فصول فى التاريخ المقارن. كما كتب عنه كاين سنة 1960 فى *JESHO* , III, 1960. كذلك ألف كولبورن (R. Coulborn) وآخرون كتابا بعنوان *Feudalism in History* (الإقطاع فى التاريخ، برينستون، 1956) وهو كتاب نظرى ولايتطرق للعالم الإسلامى.

وطبيعى أن تكون هذه الموضوعات متصلة بموضوع الأرض وامتلاكها وتوحيدها وإقطاعها، وهى موضوعات تناولها دى ساسى فى كتابه *Nature et révolution du droit de properiété en Égypte* (طبيعة قانون الملكية فى مصر وتطوره، *Memoires de l'Institut royale de France* , vols. I, V, VIII). كما دون ڤان بيركم كتابا بعنوان *La properiété territoriale et l'impôt foncier* (ملكية الأرض والضريبة العقارية، 1886). وكتب بيكر مقالا بعنوان "Steuerpacht und Lehnwesen" (الاحتكارات والعارية، *Islam* , 1914)، ومقالا بعنوان "Die Enstehung von 'Ushr-und Harâgland in Âgypten" (نشأة العشور وخراج أرض مصر، ونشر فى *Islamstudien* , I) وقد سبقت الإشارة اليه فى هذا الفصل)، وهو دراسة ممتعة إلا أنها تركز على الأوضاع الخاصة التى سادت فى مصر. وكل هذه الدراسات التى أشرنا اليها تحتاج الى مراجعة شاملة.

ولبولياك مقال بعنوان "Classifications of Lands in Islamic Law" (تصنيف الأراضى فى الشريعة الإسلامية، منشور فى *AJSL* , XLVII, 1940)؛ ولكاين مقال بعنوان "L'évolution de l'iqtá'" (تطور الإقطاع، *AESC* , VIII, 1953)، ومقال آخر بعنوان "Fiscalité, properiété et antagonismes sociaux ... au temps des premiers 'Abbasides" (نظام الضرائب والملكية والخصومات الاجتماعية فى أوائل العصر العباسى، *Arabica* , I, 1954). ونشرت آن لامبتون كتابا مهما بعنوان *Landlords and Peasants in Persia* (ملاك الأراضى والفلاحون فى إيران، 1953). وألف لوكجارد (F. Lokkegaard) كتابا سنذكره فيما يلى من هذا الفصل.

وهناك دراسات تناولت الأوقاف من وجهة النظر الفقهية، ومنها كتاب كلاڤيل بعنوان *Droit musulman: Le Waqf ou habous* (الفقه الإسلامى : الوقف أو الحبُس، 2ج، القاهرة، 1896)؛ وكتاب أ. ميرسييه بعنوان *Le code du habous ou ouakf* (قانون الحبُس أو

الوقف، 1899)؛ وكتاب لوتشيونى (J. Luccioni) بعنوان *Le habous ou wakf* (الحبُس أو الوقف، 1942)؛ وكتاب بيل (O. Pesle) بعنوان *La théorie et la pratique des habous dans le rite malékite* (الحبُس فى المذهب المالكى: النظرية والتطبيق، 1938).

وليس هناك كتاب عن تاريخ الوقف، وكل مابين أيدينا فى هذا المجال هو الملحوظات التى كتبها شاخت فى *MK* , 1953، ومقال كاين "Reflexions sur le waqf ancien" (تأملات عن الوقف القديم، منشور فى *SI* , XIV, 1961)؛ ومقال كوبرولو "L'institution de wakf" (نظام الوقف) وقد نشر باللغتين الفرنسية والتركية فى *Vakiflar Dergisi* , I, 1938.

وعموما فقد قد تناولت المؤلفات الفقهية مسائل متنوعة تمس نظام ملكية الأرض إلا أنها لم تتناولها من منظور تاريخى. ويمكن الرجوع على سبيل المثال الى مقال شميت (F. Schmidt) بعنوان "Die occupatio im islamischen Recht" (وضع اليد فى الشريعة الإسلامية، منشور فى *Islam* , I, 1910)؛ ومقال أرين (F. Arin) بعنوان "Essai sur les démembrements de la properiété foncière en droit musulman" (تجزئة الملكية العقارية فى الفقه الإسلامى، *RMM* , XXVI, 1914)؛ ومقال لينا دى بيلفون (Lenant de Bellefonds) بعنوان "Un Problème de sociologie juridique: les terres 'communes' en pays d'Islam" (مشكلة الأرض المشاع فى الدول الإسلامية، وقد نشر فى *SI* , X, 1959). كما ينبغى الرجوع أيضا الى بحث بروبستر (E. Pröbster) بعنوان "Privateigentum und Kollektivismus im Maghrib" (الملكية الخاصة والملكية العامة فى المغرب، وقد نشر فى *Islamica* , IV, 1931). وعن فكرة الملكية يمكن الرجوع لمقال جارديه "La properiété en Islam" (الملكية فى الإسلام، وقد نشر فى *IBLA* , X, 1947).

ولابد من التفرقة فى المجتمع الإسلامى بين سكان المدن وغيرهم. ومما يؤسف له أن كل معلوماتنا لاتتجاوز الحضر. وسنذكر فى الفصل العشرين كتابا عن إيران، لكننا نشير هنا أيضا الى كتاب آن لامبتون الذى سبق ذكره والى بحث كاين بعنوان "Le régime rural syrien pendant l'occupation franque" (النظام الريفى فى سوريا إبان الاحتلال الأوربى، *Bulletin de la Faculté des Lettres de Strasbourg* . 1951) وهو ينبه الى ضرورة تعويض

النقص فى مصادر المعلومات الإسلامية من مصادر عن الفلاحين المحدثين فى المناطق التى تحتفظ بأوضاعها التقليدية (انظر ماورد بالفصل الحادى عشر) .

وتؤكد البحوث القليلة التى أجريت عن الزراعة على ضرورة إجراء المزيد منها . ومن الدراسات فى هذا الصدد نخص بالذكر بحث مولر ڤودارج (D. Müller-Wodarg) بعنوان "Die Landwirschaft Ägyptens in der frühen Abbasidenzeit" (الزراعة فى مصر فى أوائل العصر العباسى، *Islam* , XXXI, XXXIII, 1953-1958) ؛ ومقال كانار بعنوان "Le riz dans le Proche-Orient aux premiers siècles de l'Islam" (الأرز فى الشرق الأدنى فى القرون الأولى للإسلام، *Arabica* , VI, 1959) ؛ ولابد من الرجوع أيضا الى ماورد ذكره بالفصل الرابع والعشرين عن الهندسة الزراعية .

ولعل التفرقة الأساسية بين مختلف أنواع السكان خارج الحضر هى التفرقة بين الزراع والرعاة الرحل، وقد خضعت الفئة الأخيرة للدراسة فى الجزيرة العربية قبل الإسلام وفى العصور الحديثة، إلا أننا مازلنا نفتقر الى دراسات عن الفترات الوسيطة من التاريخ فيما عدا الهلاليين (انظر الفصل الرابع والعشرين) .

سكان الحضر

على الرغم من أن نظريات علم الاجتماع الحضرى التى ظهرت خلال السنوات الخمسين الأخيرة قد رصدت حتى الآن عددا من المشكلات إلا أنها لم تسلم دائما من الخطأ فى المنهج التاريخى . ولعل من أفضل الدراسات عن المدينة الإسلامية بحث ج . مارسيه بعنوان "La conception des villes dans l'Islam" (مفهوم المدن فى الإسلام، *Revue d'Alger* , I, 1945) ؛ وبحث جرونباوم بعنوان "Die islamische Stadt" (المدينة الإسلامية، المنشور فى *Saeculum* , VI, 1955) وقد نشرت له ترجمة انجليزية بعنوان *The Structure of the Muslim Town* ضمن كتابه بعنوان[7] *Islam* الذى سيرد ذكره فيما يلى من هذا الفصل . وقد ناقش كاين وجهات النظر المختلفة فى مقاله بعنوان "Zur Geschichte der stadtischen Gesellschaft in islamischen Orient des Mittelalters" (Saeculum, I, 1958) ، وفى مقاله المنشور بمجلة Arabica ووسنشير إليه فيما بعد . ومن الدراسات المفيدة أيضا كتابات آشتور شتراوس المذكورة فى آخر الفصل التاسع عشر .

ولاغنى للباحث عن الرجوع الى تواريخ المدن المختلفة، وأفضلها كتاب سوڤاجيه بعنوان *Alep* (حلب، 1941) والذى فيه مؤلفه على الجوانب الاجتماعية لحياة المدينة؛

وكتاب لوتورنو بعنوان *Fes avant le protectorat* (فاس قبل الانتداب، 1949)، وهو دراسة يغلب عليها الجانب الاجتماعى، وإن كان نقص الوثائق قد حد من معالجتها للعصور الوسطى. وليس لدينا عن القاهرة سوى دراسات ضعيفة ككتاب كليرجيه (M. Clerget) بعنوان *Le Caire* (القاهرة، 2ج، 1934). أما بغداد فالوضع بالنسبة لها أسوأ إذا لم يكتب عنها شئ. وكل مالدينا عن دمشق مجرد رسوم تخطيطية نشرها ڤولتسينجر (K. Wulzinger) وڤاتسينجر (C. Watsinger) فى كتابهما بعنوان *Damaskus, die islamische stadt* (دمشق المدينة الإسلامية، 1924)؛ ومقال كتبه سوڤاجيه بعنوان "Esquisse d'une histoire de la ville de Damas" (مخطط لتاريخ مدينة دمشق، نشر فى *REI* , VIII, 1934).

وقد نظفر بمعلومات قيمة من الكتابات الفقهية التى تتناول مشكلات الجوار كمقال برونشڤيج بعنوان "Urbanisme médiéval et droit musulman" (التحضر فى العصور الوسطى والشريعة الإسلامية، *REI* , XVI, 1947)؛ ومقال شبيس (Ö. Spies) بعنوان "Islamisches Nachbarrecht nach schafiitischer" (حق الشفعة فى الإسلام على المذهب الشافعى، *Zeitschrift für verleichende Rechtswissenschaft* , XLIV, 1928).

أما المنظمات المهنية فقد كتب برنارد لويس عنها مقالا بعنوان "Islamic Guilds" (المنظمات المهنية الإسلامية، *Economic History Review* , VIII, 1937) وهى دراسة جيدة وواضحة إلا أنها بالطبع لاتعالج المشكلات التى لم تكن موضع اهتمام فى ذلك الحين. وعلى رأس الدراسات المهمة التى تتناول التنظيم الاجتماعى الذى كان يسمى «الفتوة» تلك الدراسة التى أعدها ثورننج (H. Thorning) والتى سيرد ذكرها فى الفصل التاسع عشر، والدراسة التى كتبها تايشنر بعنوان "Futuwwa, eine gemeinschaft bildende Idee" (الفتوة كفكرة مكونة للجماعة، *Schweitzerisches Archiv für Volkskunde* , LII, 1956). ويمكن الحصول على بعض المعلومات المكملة وبعض وجهات النظر المختلفة من مقال ماسينيون بعنوان "La 'Futuwwa' ou 'pacte d'honneur artisanal" (الفتوة أو ميثاق الشرف الحرفى، *Nouvelle Cloi* , IV, 1952)؛ ومقال كاين بعنوان "Mouvements populaires et antonomisme urbain dans l'Asie musulmane du moyen âges" (الحركات الشعبية والحكم الذاتى فى آسيا الإسلامية فى العصور الوسطى،

(*Arabica* , V, VI, 1958- 1959)؛ ومقال جويتين عن البرجوازية وسيأتى ذكره فى الفصل السابع عشر.

وأيسر الكتب منالا عن الحياة اليومية كتاب مظاهرى (A. Mazahéri) بعنوان *La vie quotidienne des musulmans au moyen âges* (الحياة اليومية للمسلمين فى العصور الوسطى، 1951) وقد ذكرناه هنا لننبه الى ما فيه من تعميمات متعجلة وسطحية فى التوثيق. وكتب رودنسون عن زاوية معينة من زوايا الحياة اليومية فى مقال بعنوان "Recherches sur les documents arabes relatif à la cuisine" (بحوث فى الوثائق العربية الخاصة بفن الطهى، *REI* , XVII, 1949).

التجارة

خضع تاريخ التجارة لدراسة مستفيضة، إلا أن من درسوه هم نفس من أرخوا للتجارة الأوربية، ومن أجل ذلك دون هذا التاريخ من وجهة نظرهم فحسب. ولايزال المرجع الأساسى فى هذا الموضوع هو كتاب هيد (U. Heyd) بعنوان *Histoire du commerce du Levant au moyen âges* (تاريخ التجارة فى الشرق فى العصور الوسطى، 2ج، 1885، ط2، 1923) وقد ترجم المؤلف فيه مجموعة كبيرة من النصوص الشرقية وحللها، وترجم الكتاب الى الفرنسية على يد رينو (F. Renaud). ثم جاء شوب (A. Schaube) فأكمل بعض مافيه من نقص فى كتابه *Handelsgeschichte der romanischen Völker des Mittelmeergebeits bis zum Ende der Kreuzzüge* (تاريخ التجارة الرومانية فى منطقة البحر المتوسط حتى أواخر الحملات الصليبية). وهناك أيضا كتاب أركيبالد لويس (Archibald Lewis) بعنوان *Naval Power and Trade in the Mediterranean, 500-1100* (القوى البحرية والتجارة فى البحر المتوسط من 500 الى 1100، 1951 [8]).

ولابد من التنويه فى هذا المقام الى مانجده من تناقض فى الآراء حول دور الفتح العربى والتوسع الإسلامى فى اقتصاد أوربا؛ ففى حين ذهب الباحث البلجيكى هـ. بيرين فى كتابه *Mahomet et Charlemagne* (محمد وشارلمان، ط6، 1937) وترجمه ميال (B. Mial) الى الانجليزية بعنوان *Mohammed and Charlemagne* (1939) الى أن الفتح كان سببا لانحطاط أوربا اعتبره لمبارد (M. Lombard) عاملا من عوامل نهضتها، وذلك فى مقال له بعنوان "L'or musulman du VIIe au XIe siècle" (الذهب الإسلامى من القرن السابع الى القرن الحادى عشر الميلادى *AESC* , II, 1947). وقد عرض الموضوع عرضا جيدا فى مقال "Encore Mahomet et Charlemagne" (محمد وشارلمان مرة أخرى،

"La بعنوان (J. Duplessy) وأحدث من هذا مقال دوبليسى . (RH , CCXII1954
circulation des monnaies arabes en Europe occidentale du VIIIe au XIIIe siècle"
(تداول العملات العربية فى أوربا الغربية من القرن الثامن الى القرن الثالث عشر الميلادى،
"The Pirenne ويمكن الرجوع الى بحث بعنوان . (*Revue Numismatique* , XVIII, 1956
Problems in أشرف عليه هافيغورست (A. Havighurst) ونشر فى كتاب "Thesis
European Civilization (مشكلات فى الحضارة الأوربية، بوسطن، 1958)، والى
محاضرة كاين فى ندوة « أسبوع دراسات العصور الوسطى » (Settimana di Studi del alto
Medioeva) الذى عقد فى سبوليت عام 1964 .

ولم يكتب بعد تاريخ التجارة من وجهة النظر الشرقية . وقد نشر لمبارد عدة استنتاجات متفرقة حصيلة سنوات طويلة من البحث نذكر منها الى جانب مقاله الذى أشرنا اليه آنفا بحثه بعنوان "Arsenaux et bois de marine dans la Méditerranée musulmane, VIIe-XIe siècle" (ترسانات السفن الحربية من القرن السابع الى الحادى عشر الميلادى) الذى نشر فى *La Navire. Actes du deuxième colloque d'histoire maritime* . 1957) . ولايخلو مقال "Tidjára" لهفننج بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) من فائدة . كما أن ملحوظات دى غويه التى سجلها فى مقاله بعنوان "International Handelsverkeer en de Middeleuwe" (التجارة الدولية فى العصور الوسطى، *Verslagen en Mededeelingen. Akad.v. Wetenschappen* , Afd. Lett. ser. 4. vol. IX, 1909) مازالت مفيدة .

وبالنسبة للمحيط الهندى فالمجلد المنتظر صدوره عن وثائق الجنيزة التى سبقت الإشارة اليها فى الفصل الثانى بمقدمته القيمة التى كتبها جويتين سيغير معلوماتنا تماما . وفى الوقت نفسه يمكن الرجوع لكتاب جورج حورانى بعنوان *Arab Seafaring in the Indian Ocean* (العرب والملاحة فى المحيط الهندى، 1951)[9]، وكتاب على فهمى (شتا) بعنوان *Muslim Seapower in the Eastern Mediterranean* (القوة البحرية الإسلامية فى شرق المتوسط، 1950) . ولابأس من الرجوع أيضا للفقرة التى ذكرناها عن الجغرافيا فى الفصل الرابع من هذا الكتاب .

وقد لمس جوركمان بعض المسائل المتصلة بتنظيم التجارة فى مقاله بعنوان "Kapitalentstehung und Anlage in Islam" (نشأة رأس المال والودائع فى الإسلام،

"Coup d'oeil sur l'histoire des في بحثه بعنوان وكذلك فعل برونشفيج ،(MSOS , 1929 Recueils de la société Jean ،تاريخ الأسواق في الإسلام) foires à travers l'Islam" "Lebensmittelpreise im mittelalterlichen وهينز في مقاله بعنوان ،(Bodin , V, 1953 WO , ،أسعار المواد الغذائية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى) Vorderen Orient" (II, 1954). ويقوم أشتور شتراوس (E. Ashtor Strauss) بإعداد كتاب يلخص المقالات التي تتناول تاريخ الأسعار والرواتب لتنشره كلية الدراسات العليا بباريس (L'École des Hautes Études) سنة 1964 . وقام فيشيل (W. Fischel) بدراسات عن فترات محدودة سيأتي ذكرها في الفصلين السابع عشر والحادي والعشرين؛ ونشر طالبي (M. Talbi) دراسة عن التوكيلات التجارية سيأتي ذكرها في الفصل الرابع والعشرين.

وتتمثل الجوانب التاريخية للقانون التجاري في المؤلفات التالية: كتاب هفننج بعنوان *Das islamische Fremdenrecht* (حقوق أهل الذمة في الإسلام، 1925) ليكون أول مجلد في سلسلة بعنوان *Beiträge zum Rechts und Wirtschaftsleben des islamischen Orient* (بحوث عن الأوضاع القانونية والاقتصادية في المشرق الإسلامي).

وتتمثل بعض الجوانب التاريخية للقانون الدولي الإسلامي في مؤلفات مثل كتاب جراسهوف (R. Grasshof) بعنوان *Das Wechselrecht der Araber* (قانون المقايضة عند العرب، 1899)؛ وكتاب أرين بعنوان *Recherches historiques sur les opérations usuraires et aléatoires en droit musulman* (تاريخ المعاملات الربوية في الشريعة الإسلامية، باريس، 1909)؛ وبحث شبيس بعنوان "Das Depositum nach islamischen Recht" (الاستبداد في الشريعة الإسلامية، *Zeitschrift für vergleichende Rechtswissenschaft* , XLV, 1930)؛ وكتاب بوسي بعنوان *Del cocetto di commercio e di commerciante nel pansiero guiridico musulmano* (التجارة في الفكر الفقهي الإسلامي) الذي نشر ضمن سلسلة دراسات صدرت في ذكرى ألدو ألبرتوني (Aldo Albertoni) بعنوان *Studi in memoria di Aldo Albertoni* (ج3، 1938)؛ ومقال ديميليا (A. d'Emilia) بعنوان "Il bai' al-hiyár" (البيع الخيار، *RSO* , XXIV, 1949)؛ وبحث قرداحي (C. Cardahi) بعنوان "Les conditions générales de la vente en droit comparé occidental et oriental" (الظروف العامة للبيع في الفقه المقارن بين الغرب والشرق،

(*AEDB* , I, 1945)؛ ومقالى "Aqd'" (عقد) و"Bai'" (بيع) بدائرة المعارف الإسلامية (ط2)، والأولى بقلم شحاتة والأخرى بقلم شاخت.

النظم السياسية والإدارية

من الطبيعى أن تختلف أشكال الحكم فى المجتمع الإسلامى باختلاف الزمان والمكان. ومعظم الدراسات التى كتبت فى هذا الموضوع تقتصر على أحد الأنظمة وتتناول الحقبة التى شهدت نشأة كل مؤسسات العالم الإسلامى والتى انبثقت عنها كل النظم التالية. ونعنى بها حقبة الأمويين والعباسيين. وقد تناولنا هذه الدراسات فى القسم الثالث من هذا الكتاب والخاص بالببليوغرافيا التاريخية.

وليست لدينا دراسات عامة مفصلة عن المؤسسات العامة، وكل مانعرفه عنها لايتعدى الصورة الإجمالية التى نجدها فى المؤلفات العامة السابق ذكرها. وقد تصدى تيان (E. Tyan) لدراسة مؤسسات القانون العام الإسلامى *Institutions du droit public musulman* وهى دراسة صدر منها مجلدان سنة 1954، أولهما عن الخلافة، والآخر عن السلطنة والخلافة، والبقية تأتى. وعلى الرغم مما تقدمه هذه الدراسة من معلومات مفيدة للمتخصص إلا أنها تفتقر الى النضج والمنهجية، لذا فقد تضلل الباحث المبتدئ. ويعتبر كتاب عبدالعزيز الدورى بعنوان النظم الإسلامية (ج1، بغداد، 1950) أكثر تحديدا فى مجاله لأنه ينصب على العصر العباسى بصفة خاصة، كما أنه يمكن الثقة به والاعتماد عليه أكثر من سابقه.

ومن الكتابات الجديرة بالذكر هنا أيضا كتاب حسن إبراهيم حسن وعلى إبراهيم حسن بعنوان النظم الإسلامية (القاهرة، 1959)[10]؛ ومقالات آن لامبتون عن مفهوم الحكومة فى بلاد فارس وقد نشرت فى *SI* , V, VI, 1956 بعنوان "Quis custodiet custodes?"، ومقالها بعنوان "Justice in the Medieval Persian Theory of Kingship" (العدالة فى نظرية الملكية الفارسية فى العصور الوسطى، *SI* , XVII, 1962) ولاتقتصر هذه المقالات على إيران، بل تتناول العالم الإسلامى كله.

ولما كانت الخلافة هى قمة البناء السياسى من الناحية التطبيقية خلال القرون الأولى للإسلام، ومن الناحية النظرية فيما بعد، فلابد للباحث أن يرجع للدراسات التى تناولتها. ويعتبر كتاب توماس أرنولد بعنوان *The Caliphate* (الخلافة) مقدمة تمهيدية لدراسة هذا الموضوع. ومن المراجع المفيدة أيضا مقالات بارتولد بعنوان "Khalif i Sultan" (الخليفة والسلطان، *Mir Islama* , I, 1912) والتى أعاد بيكر نشرها فى *Islam* , VI,

1915-1916 بالروسـيـة والألمانيـة؛ وبحث ڤـيـتـيك (P. Wittek) بعنوان "Konstantinopel, Islam und Kalifat" (القـسـطنطينيـة والإسـلام والخـلافـة، المنشـور فى *Archiv für Sozialwissenschaft und Sozialpolitik* , LIII, 1925)؛ ومـقـالات صـديقى بعنوان "Caliphate and Kingship in Medieval Persia" (الخلافة والملكية فى فارس فى العصور الوسطى، *IC* , IX, XI, 1935-1937) وبحث جب بعنوان "Some Considerations on the Sunni Theory of the Caliphate" (تأملات فى النظرية السنية عن الخلافة، المنشور فى *Archives d'histoire du droit oriental* , III, 1947)؛ وكتابه *Studies on the Civilization of Islam* (دراسات عن حضارة الإسلام) الذى سبقت الإشارة اليه فى بداية هذا الفصل.

وبالنسبة لتعاقب الحكومات الإسلامية يمكن الرجوع لدراسة قام بها تشـينه (A. Chejne) بعنوان *Succession to the Rule of Islam* (لاهور، 1960).

أما موضوع الإدارة المركزية وأشكال الحكم فإن أهم الدراسات التى عالجته كتاب سورديل الذى سيرد ذكره فى الفصل السابع عشر، كما تناولته المؤلفات التى تدور حول العصر العباسى، وتطرق اليه مقال « ديوان » لعبدالعزيز الدورى وجوتشوك (H. L. Gottschalk) ومقال « دفتر » لبرنارد لويس بدائرة المعارف الإسلامية (ط2).

وإذا انتقلنا الى التنظيم المالى وجدنا عنه مقدمة جيدة فى مواد « بيت المال »، « ضريبة »، « جزية »، « خراج » بدائرة المعارف الإسلامية (ط2). هذا بالإضافة الى ماسبق ذكره فى هذا الفصل عن الملكية والإقطاع والوقف وماسيأتى ذكره فى الفصل السابع عشر، 11 وبالإضافة الى كتاب دينيت (D. Dennet) المذكور بالفصل السادس عشر،[12] ودراسات جرومان وليير (C. Leyerer) المذكورة بالفصل السابع عشر.[13]

ويعتبر كتاب لوكجارد بعنوان *Islamic Taxation in the Classical Period* (العشور الإسلامية فى العصور الأولى، 1950) دراسة عامة تزخر بالمعلومات والأفكار الصائبة والمفيدة، إلا أنه ليس كاملا ولاموثوقا به ولا هو فى مستوى المبتدئين. لذا فلابد من الرجوع لمجلة *Arabica* (I, 1954، ص346-354)؛ والى بحث هرجرونى بعنوان "Le Zakat" (الزكاة) المنشور بالمجلد الثانى من *Verspreide Geschriften* (الأعمال المختارة) الذى سبقت الإشارة اليه.[14]

وبالنسبة للنقد يمكن الاستعانة بمقالتى « دينار » و « درهم » لمايلز بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) ، وبكتاب حسين مؤنس المشار اليه بالفصل الرابع والعشرين.[15]

أما الجيش فسنشير الى الدراسات التى تناولته فى الفصلين السادس عشر والسابع

عشر.[16] ويمكن الرجوع لمقالين مفيدين فى هذا الموضوع تحت مادتى « عطاء » لكاين و« جيش » لقدورى نشرا بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) .

وعن نظام القضاء فى الإسلام ألف تيان كتابا مهما بعنوان *Histoire de l'organisation judiciaire en pays d'Islam* (تاريخ النظام القضائى فى الدول الإسلامية، 2ج، باريس، 1938-1943، ط2، 1961) وأكمله ديمومبى ببحثين أولهما "Notes sur l'histoire de l'organisation judiciaire" (ملحوظات عن النظام القضائى، *REI* , XIII, 1939)، والآخر "Le notariat et le régime de la preuve par écrit en droit musulman" (كتابة العدل ونظام الحجج المكتوبة فى الشريعة الإسلامية، *AEDB* , II, 1945) .

ومن الدراسات العامة الأخرى يحب الإشارة الى بحث برونشفيج بعنوان "Théorie générale de la capacité chez les hanafites médiévaux" (النظرية العامة للقدرة عند الحنفية فى العصور الوسطى، *Revue international des droits de l'antiquité* , II, 1949)، ومقال دب (E. Dib) بعنوان "Essai sur une théorie des mobiles en droit civil hanafite" (نظرية السبب فى الفقه الحنفى، *AEDB* , 1952) .

والى جانب الدراسات المختلفة التى تتناول تطبيق الشريعة الإسلامية والتى وجهنا النظر اليها فى الفصول الخاصة بجوانب الحياة الاجتماعية نود أن نضيف فى موضوع قانون العقوبات مثلا كتاب برشيه بعنوان *Les délits et les peines de droit commun* (الجرائم والعقوبات فى القانون العام، 1926)؛ ومقال أندرسون بعنوان "Homicide in Islamic Law" (القتل فى الشريعة الإسلامية، *BSOAS* , XIII/4, 1951) .

وفى مجال القانون الدولى تجدر الإشارة الى كتاب هفننج الذى سبق ذكره١٨ وكتاب مجيد خدورى بعنوان *War and Peace in the Law of Islam* (الحرب والسلام فى شريعة الإسلام، 1955)؛ وكتاب هاتشيك (J. Hatschek) بعنوان *Der Mustamin* (المستأمِن، 1919)؛ ومقال كستانا (J. Castagna) بعنوان "Études sur la notion islamique de souveraineté" (دراسات عن المفهوم الإسلامى للسيادة، *RMM* , LIX, 1925)؛ ومقال كانار بعنوان "La guerre sainte dans le monde islamique et dans le monde chrétien" (الجهاد فى العالم الإسلامى والحرب المقدسة فى العالم المسيحى، *RA* , LXXIX, 1936) وهو يتناول الموضوع من زاوية تاريخية .

المناخ الثقافى

هناك لمحات يسيرة عن الحياة الثقافية الإسلامية فى كتاب *Les penseurs de*

l'Islam (مفكرو الإسلام، 5ج، 1921-1926) لكارا دى فو (B. Carra de Vaux) . ومن الكتب المفيدة فى الموضوع أيضا كتاب *The Legacy of Islam* (تراث الإسلام، 1931)[١٩] الذى صدر بإشراف توماس أرنولد وألفرد جييوم؛ وكتاب *The Legacy of Persia* (تراث فارس، 1953)[٢٠] الذى صدر بإشراف أربرى (ويضم مجموعة بحوث تتفاوت فى قيمتها)؛ وكتاب *The Arab Heritage* (التراث العربى، 1944) الذى صدر بإشراف فارس؛ وكتاب أوليرى (De Lacy E. O'Leary) بعنوان *Arabic Thought and its Place in History* (الفكر العربى ومكانته فى التاريخ) وقد صدرت منه طبعة منقحة سنة 1954، وهو دون المستوى.

ولابد أن نذكر بكل التقدير كتاب فون كريمر بعنوان *Geschichte der Herrschenden Ideen des Islams* (تاريخ الفكر الإسلامى، 1868) . ومما لاشك فيه أن مختصر العلوم والفلسفة الذى شارك فى تأليفه كل من بلسنر (M. Plessner) وبراون وفالتسر (R. Walzer) لينشر فى المجلد السادس من كتاب الاستشراق (*HO*) المذكور فى الفصل العاشر سيكون عظيم الفائدة .

أما الروح العامة للثقافة الإسلامية فالكتاب الأساسى الذى تناولها هو كتاب فون جرونباوم بعنوان *Medieval Islam* وقد سبقت الإشارة اليه فى نفس هذا الفصل . وكتب جرونباوم أيضا مجموعة مقالات فى هذا الموضوع منها مقال "Idéologie musulmane et esthétique arabe" (الإيديولوجيا الإسلامية وعلم الجمال العربى، *SI* , III, 1955)، ومقال "The Spirit of Islam as shown in its Literature" (روح الإسلام كما يصورها الأدب، *SI* , 1953)، ومقال "An Analysis of Islamic Civilization and Cultural Anthropology" (تحليل للحضارة الإسلامية والأنثروبولوجيا الثقافية) وقد نشر عام 1962 ضمن أعمال « مؤتمر علم الاجتماع الإسلامى » (Colloque sur la sociologie musulmane) الذى عقد ببروكسل فى الفترة من 11 الى 14 سبتمبر 1961، ومقال "Self-Image and Approach to History" (صورة عن الذات ومدخل للتاريخ) الذى نشر فى كتاب *Historians of the Middle East* (مؤرخو الشرق الأوسط) الذى سبقت الإشارة اليه فى الفصل الثالث . هذا بالإضافة الى مقالاته المتنوعة التى جمعت فى كتاب بعنوان *Islam, Essays in the Nature and Growth of a Cultural Tradition* (الإسلام : دراسات عن طبيعة التقاليد الثقافية ونموها، ط2، 1961) .

والى جانب كتابات جرونباوم يجب الإشارة الى بحث ديللا ڤيدا (G. Levi Della Vida) بعنوان "Dominant Ideas in the Formation of Islamic Culture" (مكونات الثقافة الإسلامية، Crozer Quarterly, July 1944) وقد نشر بالإيطالية ضمن كتابه *Aneddoti e svaghi arabi e non-arabe* (حكايات وأقوال عربية وغير عربية، 1959) . كما ينبغى الإشارة الى بحث روزنتال بعنوان "The Technique and Approach of Muslim Scholarship" (مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى، *Analecta Orientalia* , XXIV, 1947)؛ وكتاب يوكل (R. Jockel) بعنوان *Islamische Geisteswelt von Mohammed bis zur Gegenwart* (الحياة الفكرية فى الإسلام من عصر النبى محمد الى الوقت الحاضر، 1954) على الرغم من عدم كفايته .

وفى عام 1954 بحث المشاركون فى ندوة بوردو Bordeaux Symposium أسباب ما أصاب الثقافة الإسلامية من جمود وصور هذا الجمود، ونشرت بحوثهم فى كتاب بعنوان *Classicisme et déclin culturel dans l'histoire de l'Islam* (التقليدية والانحطاط الثقافى فى تاريخ الإسلام، 1957) بإشراف برونشڤيج وفون جرونباوم . وعلى نفس النهج كتب برونشڤيج مقاله بعنوان "Perspectives" (رؤى، *SI* , I, 1953)، وكتابه بعنوان *Unity and Variety* (الوحدة والتنوع) الذى سبقت الإشارة اليه فى مقدمة هذا الفصل ويتناول ملامح تطور العالم الإسلامى ضمن مايتناوله من موضوعات .

وعن طرق انتقال الثقافة الإسلامية وانتشارها كتبت ڤايزڤايلر (M. Weisweiler) بحثا بعنوان "Das Amt des Mustamli" (وظيفة المستملى، *Oriens* , IV, 1950-1951)؛ كما تناولها تريتون فى كتابه *Materials on Muslim Education in the Middle Ages* (مواد عن التعليم الإسلامى فى العصور الوسطى، 1957)؛ وتناوله دودج (B. Dodge) فى كتابه *Muslim Education in Medieval Times* (التعليم الإسلامى فى العصور الوسطى، واشنطن، 1962) .

الدين

فيما يتصل بالموضوعات الدينية فالكتاب الذى يعتبر بداية عصر فكرى جديد وينبغى الرجوع اليه باعتباره نقطة بداية للبحث المنهجى الحديث هو كتاب جولدتسيهر بعنوان *Vorlesungen über den Islam* (محاضرات عن الإسلام، 1910، ط2، 1925)، وقد ترجمه أرين الى الفرنسية بعنوان *Le dogme et la loi de l'Islam* (العقيدة والشريعة

فى الإسلام، 1920).[22] ومع أن معلوماتنا قد تطورت بعد نشره إلا أنه لايزال يحتفظ بقيمته لأنه لم يُسبق فى ميدانه. ومن الدراسات المهمة أيضا بحث هرجرونى بعنوان "Der Islam" (الإسلام) بالمجلد الأول من كتاب *Lehrbuch der Religions -geschichte* (مرجع تاريخ الأديان، 2ج، توبنجن، 1925) بإشراف برتوليت (A. Bertholet) وليمان (E. Lehmann)، وترجمه شاخت الى الانجليزية ونشر ضمن كتاب *Selected Works* (أعمال مختارة) الذى سبقت الإشارة اليه.[23]

ومن الناحية العملية فإن كتاب ماسيه بعنوان *L'Islam* (الإسلام، ط5، 1948) الذى ترجمه أديب الى الانجليزية بعنوان *Islam* (1938) يعد أفضل مدخل للموضوع. ومن الأعمال التى يوصى بقراءتها أيضا كتاب لامانس بعنوان *L'Islam croyances et institutions* (العقائد والنظم الإسلامية) الذى صدرت منه طبعة منقحة ببيروت سنة 1941؛ وكتاب تريتون بعنوان *Islam* (الإسلام، 1951)؛ وكتاب جارديه بعنوان *Connaître l'Islam* (إعرف الإسلام، 1958) ترجم الى الانجليزية بعنوان *Mohammedanism* (1961)؛ وكتاب عبدالجليل بعنوان *Aspects interieurs de l'Islam* (بواطن الإسلام، 1950)؛ وكتاب ألفرد جييوم بعنوان *Islam* الصادر سنة 1954 فى سلسلة بينجوين.[24] وقبل هذا كله لابد من الرجوع لكتاب جب بعنوان *Mohammedanism* (الإسلام، 1949) ومحاضراته بعنوان La structure de la pensée religieuse de l'Islam (بنية الفكر الدينى فى الإسلام، وقد نشر بالفرنسية سنة 1956 كما نشر فى *MW*, XXXVIII, 1948) وأعيد نشرها سنة 1950؛ وكتابه *Studies on the Civilization of Islam* (دراسات فى حضارة الإسلام) الذى سبقت الإشارة اليه فى مقدمة هذا الفصل.

ولابد من الرجوع لكتاب *Introduction to Islam* (مقدمة عن الإسلام، 1958) الذى أشرف عليه حميدالله ونشره المركز الثقافى الإسلامى بباريس، وهو يمثل وجهة النظر الإسلامية الحديثة؛ والى المعجم *Handwörterbuch* والموسوعة المختصرة *Shorter Encyclopaedia* اللذين سبق ذكرهما فى الفصل العاشر.[25]

أما الدراسات الخاصة بالقرآن فسيرد الحديث عنها فى الفصل الخامس عشر؛[26] وأما الكتابات الخاصة بالحديث النبوى فيرجع فيها الى ما سبق ذكره فى الفصل الثالث.[27]

وفى علم الكلام صدر كتابان يقارنان بين الإسلام والمسيحية ويفتحان باب الحوار

بينهمـا؛ أحـدهمـا كـتـاب جـارديه وقنواتي بـعنوان *Introduction à la théologie musulmane, essai de théologie comparée* (فلسفـة الفكـر الديـنى بين الإسـلام والمسيحية، 1948)؛ وكتاب سويتمان (W. Sweetman) بعنوان *Islam and Christian Theology* (الإسلام واللاهوت المسيحى، 2ج، 1953-1957). وهناك كتاب آخر أقل قيمة من هذين الكتابين وهو كـتـاب *Muslim Theology* (أصـول الديـن الإسلامى، 1947) لتريتون. ومن الدراسات الأخرى فى هذا الموضوع كـتـاب ڤنسنك بعنوان *The Muslim Creed* (العقيـدة الإسلامية، 1932)، ومؤلفات هورتن (M. Horten) ككتاب *Die philosophischen probleme der spekulativen Theologie im Islam* (المشكلات الفلسفية لعلم الكلام فى الإسلام، 1910) ولم يفقد قيمته على الرغم من تقادمه النسبى؛ وكـتـاب مكدونالد (D. Macdonald) بعنوان *Development of Muslim Theology, Jurisprudence and Constitutional Theory* (تطور علم الكلام والتشريع والنظرية الدستورية فى الإسلام، 1903، ط2، بيروت، 1964)، وهو كتاب تغلب عليه السطحية.

ومن الدراسات الجديرة بالقراءة أيضا كتابان لمكدونالد، أولهما *The Religious Attitude and Life in Islam* (الاتجاه الدينى والحياة الدينية فى الإسلام، شيكاغو، 1906) وصدرت منه طبعة ثانية سنة 1912 ثم أعيد نشره ببيروت عام 1964؛ والآخر بعنوان *Aspects of Islam* (أركان الإسلام، 1911)؛ وكتاب لمونتجمرى وات (W. Montgomery Watt) بعنوان *Islamic Philosophy and Theology* (الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام، 1962). وينبغى أن يضاف الى كل هذه المؤلفات ماسنذكره فى الفصل السابع من دراسات عن المعتزلة وعن كبار الفقهاء وعلماء الدين؛ وكتاب آربرى بعنوان *Revelation and Reason in Islam* (الوحى والعقل فى الإسلام، 1957).

وتتجلى وجهة نظر المسلم المعاصر فى كتابات فضل الرحمن عن "The Concepts Sunna, Ijtihâd, and Ijmâ' in the Early Period" (مفاهيم السنّة والاجتهاد والإجماع فى صدر الإسلام)، ومقال "Sunnah and Hadîth" (السنّة والحديث)، ومقال "The Post-formative Development in Islam" (تطورات مابعد فترة التأسيس فى الإسلام)، وكلها نشرت فى *IS*, I, 1962. وفى مقاله بعنوان "Social Change and Early Sunnah" (التغيير الاجتماعى والسنّة *IS*, II, 1963). كما أصدر جيفرى مجموعتين من النصوص التى

توضح تطور الفكر الإسلامى أولاهما بعنوان *Islam* (1958) والأخرى بعنوان *Reader on Islam* (قراءات فى الإسلام، 1962) . وعلى نفس النمط ألف ألدن وليامز (Alden Williams) مجلدا صغيرا نشر سنة 1961 ؛ ووضع شاخت كتابا بالألمانية جعل عنوانه *Der Islam mit Ausschluss des Qor'âns* (الإسلام بعيدا عن القرآن) ونشر فى المجلد 16 من سلسلة *Religionsgeschichtliches Lesebuch* (مطالعات فى تاريخ الأديان) التى يتولى إصدارها برتوليت، ثم أعيد طبعه فى توبنجن (1931) .

أما العبادات فى الإسلام فقد كتب عنها بيكر بحثا بعنوان "Zur Geschichte des islamischen Kultus" (عن تاريخ العبادات الإسلامية، 1913/3 , *Islam*) ، كما نشر ضمن المجلد الأول من كتاب *Islamstudien* (دراسات إسلامية) الذى سبقت الإشارة اليه فى مقدمة هذا الفصل .

وفى كتابه *Le perelinage à la Mekke* (الحج الى مكة، 1923) تناول جودفرى ديمومبى موضوع الحج ومافيه من طقوس وشعائر قديمة أبقى عليها الإسلام . كما ألف جرونباوم كتابا بعنوان *Muhammadan Festivals* (الأعياد الإسلامية، 1951) . وفى مقال "Masdjid" (المسجد) بدائرة المعارف الإسلامية يعالج بدرسن عددا من الموضوعات المتصلة بأشكال العبادة وبالتعاليم الإسلامية . كما كتب جويتاين مقالا بعنوان "Le culte du Vendredi musulman: son arrière-plan social et économique" (صلاة الجمعة عند المسلمين: خلفيتها الاجتماعية والاقتصادية، 1958 ,XIII , *AESC*) ونشرت له ترجمة انجليزية بعنوان "The Origin and Nature of the Muslim Friday Worship" (أصل صلاة الجمعة وطبيعتها، 1959 ,XLIX , *MW*) .

وأما الفرق المبتدعة التى ظهرت عبر تاريخ الإسلام فقد تناولها برنارد لويس فى مقاله "Some Observations on the Significance of Heresy in the History of Islam" (ملحوظات على مكانة الهرطقة فى التاريخ الإسلامى، 1953 ,I , *SI*) ؛ كما تناولها كاين فى بحثه الذى تقدم به الى مؤتمر ستراسبورج الذى عقد من 12 الى 14 يونية سنة 1959 عن الدلالة الاجتماعية لفرق الهراطقة بعنوان "L'élaboration de l'Islam" ونشر ضمن مطبوعات مركز الدراسات العليا المتخصصة (Bibliothèque des centres d'études supérieures specialisées) فى باريس سنة 1961 .

وعن الشيعة بصفة عامة يمكن الاعتماد على كتاب دونالدسون (D. Donaldson)

بعنوان *The Schi'ite Religion* (التشيع، 1933)، وهو لايعدو أن يكون مقدمة سطحية عن الموضوع. وللمزيد من التفصيل عن الفرق الإسلامية يمكن الرجوع للقسم الثالث من هذا الكتاب.

ولقد كتب بلوشيه (E. Blochet) مجموعة مؤلفات تغطي مجالا واسعا لكنها تتفاوت فى قيمتها، ونذكر منها كتابيه *Études sur l'ésoterisme musulman* (دراسة عن الفلسفة الإسلامية الخفية، 1910)، و *Le messianisme dans l'hétérodoxie musulmane* (المسيحية فى البدع الإسلامية، 1903)؛ ومقالاته بعنوان "Le pensée grecque dans le mysticisme oriental" (الفكر اليونانى فى التصوف الشرقى، *ROC*, XXVII, XXIX, 1929-1934). ولمونتجمرى وات مقال فى مادة «عقيدة» بدائرة المعارف الإسلامية (ط2).

وعن الصوفية كتب آربرى كتابا بعنوان *Sufism* (1950) وصدرت ترجمة فرنسية له سنة 1952 ، ويعتبر مدخلا لدراسة الموضوع. كما كتب جارديه وقنواتى كتاب *Le mystique musulmane* (التصوف الإسلامى، 1961). وألف نيكولسون كتاب *Mystics of Islam* (متصوفة الإسلام، 1914) ولايزال حتى الآن يعتبر من المراجع الأساسية. ومن الكتب المفيدة أيضا كتاب نيكولسون بعنوان *Studies in Islamic Mysticism* (فى التصوف الإسلامى وتاريخه،[29] كمبردج، 1921)؛ وكتاب درمنجام بعنوان *Vie des saints musulmans* (سيَر أولياء المسلمين، ط2، 1956). هذا بالإضافة الى الدراسات المذكورة فى الفصلين السابع عشر[30] والتاسع عشر.[31]

ولكن الدراسات الأساسية فى الموضوع هى كتاب ماسينيون بعنوان *Al-Hallâdj* (الحلاج) وسيرد ذكره فى الفصل السابع عشر،[32] وكتابه بعنوان *Essai sur les origines du lexique technique de la mystique* (أصول معجم مصطلحات التصوف، ط2، 1954). ويضاف الى هذين الكتابين مناقشات كوربن الفلسفية التى تتجلى فى بحث له بعنوان "Sympathie et théopathie chez les Fidèles d'Amour en Islam" (Eranos) Jahrbuch, 1955/24) ؛ وكتاب ماير (F. Meier) بعنوان *Vom Wesen der islamischen Mystik* (ماهية التصوف الإسلامى، 1943)، والكتاب الذى أصدره مؤخرا بعنوان *Fawâ'ih al-gamâl wa-fawâtih al-galâl des Nagm ad-Dîn al-Kubrâ, eine Darstellung mystischer Erfahrungen im Islam aus der zeit um 1200 n. Chr.* (فوائح

الجمال وفواتح الجلال لنجم الدين الكبرَى: عرض للتجارب الصوفية فى الإسلام حوالى عام 1200م) ونشر بالمجلد التاسع من مطبوعات أكاديمية ماينز للعلوم والآداب (ڤسبادن، 1957).

وليس بين أيدينا عن انتشار الإسلام سوى دراسة كتبها توماس أرنولد بعنوان *The Preaching of Islam* (الدعوة الى الإسلام، 1913).[33] وعن العلاقة بين الإسلام والديانات الأخرى يمكن الرجوع أولا الى القائمة الببليوغرافية التى جمعها شتاينشنايدر بعنوان "Polemische und apologetische Literatur in arabischer Sprache zwischen Muslimen, Christen und Juden" (مناظرات عربية بين المسلمين والمسيحيين واليهود، *AKM*, VI, 3, 1877)؛ وكتاب فريتش (E. Fritsch) بعنوان *Islam und Christentum im Mittelalter. Beiträge zur Geschichte der muslimischen Polemik* (الإسلام والمسيحية فى العصور الوسطى: دراسة عن تاريخ المناظرات الإسلامية، 1930)؛ ومقالات إيبل (A. Abel) عن الدور الذى لعبه الجدليون والديانات الأخرى فى تطور الإسلام، كمقاله عن «بحيرى» بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) وبحثه الذى نشر فى كتاب *L'élaboration de l'Islam* المذكور آنفا. ولبيكر مقال بعنوان "Christliche Polemik und islamische Dogmenbildung" (المناظرات المسيحية ونشأة العقيدة الإسلامية، *ZA*, XXVI, 1912)، وبحث بالمجلد الأول من كتاب *Islamstudien* الذى سبق ذكره فى مستهل هذا الفصل.

وعن معنى الأمة وجماعة المؤمنين كتب نيوينهويزه (C. A. O. Van Nieuwenhuÿze) مقالا بعنوان "The Umma, an analytic approach" (الأمة: تناول تحليلى، نشر فى *SI*, X, 1959).

الفلسفة والعلم

إن تاريخ الفلسفة وثيق الصلة بتاريخ الدين، ومع ذلك فهذا التاريخ يمر حاليا بمرحلة تصحيح جذرى يرجع الفضل فيها الى الدراسات الحديثة التى سيأتى ذكرها فيما بعد فى الفصل السابع عشر.[34] من ثم لانجد بين أيدينا عرضا شاملا للفلسفة الإسلامية وإن كنا نجد الخطوط العامة لتاريخ هذه الفلسفة والمؤلفات الأساسية فيها فى كتاب دى ميناس (J. de Menasce) *Arabische Philosophie* (الفلسفة العربية، برن، 1948). ومن الدراسات الحديثة المختصرة نذكر الفصل الذى كتبه ڤالتسر بعنوان "Islamic Philosophy" (الفلسفة الإسلامية) بالمجلد الثانى من كتاب *History of Philosophy, East and West* (تاريخ

الفلسفة فى الشرق والغرب، لندن، 1953)، وأعيد نشر هذا الفصل فى أكسفورد ضمن كتاب *Greek into Arabic* الذى يضم مجموعة من أهم دراسات ڤالتسر عن الفلسفات العربية واليونانية. .

ولعل أوفى المؤلفات القديمة فى الموضوع هو كتاب دى بوير بعنوان *Geschichte der Philosophie im Islam* (تاريخ الفلسفة الإسلامية، شتوتجارت، 1901) وقد صدرت له ترجمة انجليزية بعنوان *The History of Philosophy in Islam* طبعت مرتين آخرهما سنة 1933؛ وكتاب هورتن بعنوان *Die Philosophie des Islams* (الفلسفة الإسلامية، 1924)؛ وكتاب كوادرى بالإيطالية بعنوان *La filosofia degli arabi nel suo fiore* (الفلسفة العربية إبان ازدهارها) وترجم الى الفرنسية بعنوان *La Philosophie arabe ...* (الفلسفة العربية، باريس، 1947)، ويبدأ باستعراض عام للفلسفة العربية، إلا أنه يفتقر الى الوضوح ولايعول عليه؛ وكتاب هرنانديز (M. Cruz Hernandéz) بعنوان *Historia de la filosofia hispano -musulmana* (تاريخ الفلسفة الأندلسية، 1957)؛ وينتظر صدور كتاب أضخم من تأليف وولفسن (H. A. Wolfson) .

ونظرا لما بين الفكر الإسلامى والفكر اليهودى فى العصور الوسطى من صلة فلابد للباحث من أن يتعرف على الفكر اليهودى. وقد وضع ڤاجدا أساس هذه الدراسة ومراجعها فى كتابه *Introduction à la pensée juive du Moyen Âges* (مقدمة للفكر اليهودى فى العصور الوسطى، باريس، 1947) . ومن الكتب المفيدة فى هذا الصدد أيضا التواريخ العامة لليهود والتى سبق ذكرها.[35]

وننتقل الآن الى ماكتب عن بعض جوانب الفكر الإسلامى.

ففى مجال الأخلاق كتب طالبى مقالا بعنوان "Les Bida'" (البدع، *SI*, XII, 1960)؛ وألف باور (H. Bauer) كتابا بعنوان *Islamische Ethik* (الأخلاق فى الإسلام، 1953) وهو مجموعة ترجمات لكتابات الغزالى؛ ولدونالدسون كتاب بعنوان *Studies in Muslim Ethics* (دراسات فى الأخلاق الإسلامية، 1953)؛ ويمكن الرجوع لمقال «أخلاق» لڤالتسر بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) .

وفى مجال السياسة وضع روزنتال كتابا بعنوان *Political Thought in Medieval Islam* (الفكر السياسى الإسلامى فى العصور الوسطى، 1958) وهو يضم مجموعة من الدراسات عن بعض المفكرين الإسلاميين.

وفى **الاقتصاد** ألف بلسنر كتابا بعنوان *Der Oikonomikos des Neupy -thagoreers* (الإيكونوميكوس للفيثاغورثى المحدث بريزون، 1933) وهو عن تأثير هذا المفكر *Bryson* الإغريقى على الفكر الإسلامى.

ومع أن تاريخ العلوم الإسلامية لايزال فى مراحله الأولى بسبب ماتثيره النصوص من مصاعب فنية إلا أن ألدوميللى تصدى لدراسته فى كتابه *La science arabe et son rôle dans l'évolution scientifique mondiale* (علوم العرب ودورها فى التطور العلمى العالمى، باريس، 1938) وهى دراسة غير ناضجة وغير مكتملة. ومن الكتابات التمهيدية القيمة فى الموضوع فصول كتبها ماسينيون وأرنالديز (R. Arnaldéz) فى كتابهما *Antiquité et moyen âge* (العصور القديمة والوسطى، 1957) كبداية لسلسلة تاريخ العلوم (Histoire générale des sciences) التى يشرف على تحريرها تاتون. ومن المفيد أيضا الرجوع الى مقال كريمرز الذى نشر بعد وفاته فى *Analecta*, 1956/2 والى كتاب ويت الذى سبق ذكره فى هذا الفصل.[36]

ومن خلال سرده لتاريخ العلوم فى العالم قدم سارتون عرضا جيدا لتاريخ العلوم عند المسلمين تدعمه قائمة ببليوغرافية بما ألفوه فى مجالاته المختلفة، وذلك فى كتابه *Introduction to the History of Science* (مقدمة لتاريخ العلوم، 1927-1948) فى ثلاثة أجزاء يغطى أولها حتى القرن الحادى عشر الميلادى؛ ويمتد الثانى ليشمل القرنين الثانى عشر والثالث عشر، بينما يغطى الجزء الثالث القرن الرابع عشر فى مجلدين.

وبالإضافة الى كل ماسبق هناك بعض الدراسات عن تاريخ علوم بعينها، ومن الطبيعى أن تتفاوت هذه الدراسات فى قيمتها.

ففيما يتعلق **بالرياضيات** هناك كتاب زوتر (H. Suter) بعنوان *Die Mathematik und Astronomen der Araber* (الرياضيون وعلماء الفلك العرب، 1900) ويضم معلومات قيمة يكملها كتاب كانتور (M. Cantor) بعنوان *Vorlesungen über Geschichte der Mathematik* (محاضرات عن تاريخ الرياضيات، 3ج، 1800-1898). ولاينبغى أن ننسى مقال هارتنر (W. Hartner) تحت مادة «جبر» بدائرة المعارف الإسلامية (ط2).

وفى موضوع **الفلك والنجوم** أصدر نالينو المجلد الخامس من مجموعة *Raccolta die scritti editi e inediti* بعنوان *Astrologia, Astronomia* (التنجيم والفلك، 1946)؛

وهناك كتاب لفيران (G. Ferrand) بعنوان *Introduction à l'astronomie nautique arabe* (مقدمة لعلم الفلك الملاحي عند العرب، 1928).

وفي مجال **الفيزياء والعلوم الطبيعية** ليست هناك دراسة عامة جيدة، ولكن هناك عدد من الدراسات المتخصصة لڤيديمان (E. Wiedemann) ونشرت ضمن تقارير « الجمعية الطبيعية الطبية بإرلنجن» (Sitzungsberichte der physikalischmedizinischen Sozietät in Erlangen) في الفترة 1920-1928 ولخصتها بعض مقالات دائرة المعارف الإسلامية كمادتي « كيميا » و « ميزان ». وقد تقادمت الآن معلومات كتاب *La chimie au moyen âge* (الكيمياء في العصور الوسطى، باريس، 1893) لبرتلوت (M. Berthelot). ومن الكتب الحديثة نسبيا كتاب *Alchemy* (الكيمياء، 1957) لهولميارد (E. J. Holmyard) وهو كتاب يغلب عليه الإيجاز.

أما **الهندسة الزراعية** فسيأتي الحديث عنها في الفصلين السابع عشر والرابع والعشرين.

وأما **الطب** فمازال الكتاب الوحيد المفصل على الرغم من قدمه هو كتاب لوكليرك (L. Leclerc) بعنوان *Histoire de la medicine arabe* (تاريخ الطب العربي، باريس، 1876).

ويعد كتاب إدوارد براون بعنوان *Arabian Medicine* (الطب العربي)[37] والذي ترجمه هـ. رينو الى الفرنسية بعد تنقيحه ونشره عام 1932 بعنوان *La medicine arabe* مقدمة سطحية للموضوع. والى جانب هذين الكتابين هناك كتاب كامبل (D. Campbell) بعنوان *Arabian Medicine and its Influence on the Middle Ages* (الطب العربي وتأثيره على العصور الوسطى، 1926)، وكتاب إلجود (C. Elgood) بعنوان *A Medical History of Persia and the Eastern Caliphate* (التاريخ الطبي لبلاد فارس والخلافة الشرقية، 1951).

ويمكن أن نتبين الاتجاهات الحديثة في البحث من خلال القوائم البيليوغرافية التي تحصي دراسات المتخصصين كتلك التي جمعها بن هورين (Uri Ben -Horin) ونذكر منها *The Works of Max Meyerhof* (مؤلفات ماكس مايرهوف، 1944)، و *J. Ruska und die Geschichte der Alchemie* (روسكا وتاريخ الكيمياء) ونشر بالمجلد 19 من مجلة *Abhandlungen zur Geschichte der Medizin und Naturwissenschaften* ، 1937).

وإذا انتقلنا الى **التاريخ والجغرافيا** وجب علينا أن نشير الى ماسبق أن ذكرناه فى الفصلين الثالث والرابع[38] من دراسات عن هذين العلمين. والى جانب ذلك يجب الإشارة الى كتاب *Terrae incognitae* (الأرض المجهولة، 4ج، ط2، 1950-1956) الذى استعرض فيه هينيج (R. Hennig) اكتشافات الرحالة فى تسلسل زمني؛ وكتاب ك. مولر بعنوان *Mappae Arabicae* (الخرائط العربية، 3ج، 1926-1927)؛ وكتابى يوسف كمال وأحدهما بعنوان *Monumenta cartographica Africae et Aegypti* (الخرائط الأفريقية والمصرية، 5ج، 1926-1951) والآخر بعنوان *Quelques éclaircissements épars sur mes monumenta cartographica Africae et Aegypti* (1953).

وفى مجال **الموسيقى** هناك كتاب *A History of Arabian Music* (تاريخ الموسيقى العربية، 1929)[39] لهنرى فارمر (H. Farmer)؛ وكتاب *La musique arabe* (الموسيقى العربية، 6ج، 1930-1960) لدرلانجر (R. d'Erlanger). وكلا الكتابين نظرى بسبب نقص النماذج الموسيقية. ولابد أن يرجع الباحث فى هذا الصدد أيضا الى الفصل 17 من هذا الكتاب.[40]

ولكى نكون على اتصال بالتطورات الجارية فى المجالات السابقة لابد من الرجوع للدوريات المتخصصة فى تاريخ العلوم وخاصة *Isis*، والى القوائم الببليوغرافية التى تنشر منذ سنة 1956 فى مجلة **الأندلس** وتغطى من 1945 فصاعدا، والى *Index Islamicus* (الكشاف الإسلامى) الذى جمعه بيرسون وسبقت الإشارة اليه فى الفصل العاشر، وخاصة الصفحات—142-191 (التى تتعلق بالعلوم والفلسفة) و269-279 (عن الجغرافيا)، وكذلك مجلة *Abstracta* التى سبقت الإشارة اليها فى الفصل العاشر.[41]

الأدب

ليس هناك تاريخ واف للأدب العربى باللغة الفرنسية؛ ولكن هناك مختصر لهذا التاريخ فى كتاب بيللا بعنوان *Lague et littérature arabe* (اللغة العربية والأدب العربى، باريس، 1952)؛ ويضم كتاب عبدالجليل *Brève histoire de la littérature arabe* (مختصر تاريخ الأدب العربى، باريس، 1946) قدرا لابأس به من المعلومات عن الموضوع.

وباللغة الانجليزية ألف جب كتابا ممتازا بعنوان *Arabic Literature: an Introduction* (مدخل لدراسة الأدب العربى، لندن، 1926) وصدرت منه طبعة منقحة سنة 1963.

وهناك كتاب نيكولسون بعنوان *A Literary History of the Arabs* (تاريخ الأدب

العربى) وهو كتاب زاخر بالمعلومات وجيد التوثيق، وصدرت منه طبعة ثانية فى كمبردج (1930) تتضمن قائمة ببليوغرافية.

وباللغة الإيطالية ألف جابرييلى كتيبا ممتازا بعنوان *Storia della letteratura araba* (تاريخ الأدب العربى) وصدرت منه طبعتان آخرهما سنة 1956 بميلانو.

وباللغة العربية ألف حنا الفاخورى كتاب **تاريخ الأدب العربى** (1951).[42]

وكل هذه المؤلفات تعتمد الى حد كبير على كتاب بروكلمان المذكور فى مستهل الفصل السابع.

وقد نهض بلاشير بتدوين تاريخ للأدب العربى بعنوان *Histoire de la littérature arabe* يضم كل التفاصيل التاريخية والأدبية الموجودة عادة فى تواريخ الآداب الأوربية، وقد صدر الجزء الأول منه بباريس (1952)، ويبدأ بالقضايا المنهجية العامة، ثم ينتقل الى دراسة الأدب الجاهلى؛ وصدر الجزء الثانى سنة 1964، ويتناول القرن الأول الهجرى.

أما الأدب الفارسى فقد صدرت عنه أربعة كتب تؤرخ له حتى العصر الحديث، وهى كتاب برتلز (E. Bertels) بعنوان *History of Persian Literature* (تاريخ الأدب الفارسى، 1959)؛ وكتاب « تاريخ الأدب الفارسى والتاجيكى » (براغ، 1956) باللغة الروسية بإشراف يان ريبكا (J. Rypka) وصدرت منه طبعة ثانية باللغة التشيكية بعنوان *Dejiny perské a tadzické literatury* (1963)، كما صدرت له ترجمة ألمانية بعنوان *Iranische literaturgeschichte* ويقتصر على الأدب القديم؛[43] وكتاب آربرى بالانجليزية بعنوان *Classical Persian Literature* (الأدب الفارسى القديم، 1958)؛ وكتاب باللياريو (A. Pagliaro) وباوسانى (A. Bausani) بعنوان *Storia della letteratura persiana* (تاريخ الأدب الفارسى، 1960). وكتاب إدوارد براون بعنوان *A Literary History of Persia* (تاريخ الأدب فى إيران، كمبردج، 4ج، 1928-1930) وقد أعيد طبعه فى 1956-1959 ، ولايزال عملا قياسيا، ومع أن معلوماته مضى عليها نصف قرن إلا أنه يضم بين دفتيه كثيرا من الترجمات والتفاصيل المفيدة.

فإذا انتقلنا الى الأدب التركى أمكننا أن نكوّن عنه فكرة عامة من مقال « ترك » بدائرة المعارف الإسلامية. وقد عرض بمباتشى (A. Bombacı) صورة دقيقة ولو أنها موجزة عن هذا الأدب فى كتابه *Storia della letteratura turca* (تاريخ الأدب التركى، ميلانو، 1956). ومن الدراسات المتميزة هنا أيضا *Fundamenta* المشار اليه بالفصل التاسع

عشر،[44] والمجلدان الأول والخامس من كتاب الاستشراق *HO* المشار اليه بالفصل العاشر.[45]

أما الأدب الإسلامى المترجم فمكانه كتب المختارات العامة ومنها بالفرنسية كتاب درمنجم *Les plus beaux textes arabes* (روائع النصوص العربية، باريس، 1951)؛ وكتاب *Anthologie persane* (مختارات فارسية، باريس، 1950) وقد جمعه مارسيه. وبالانجليزية كتاب جمعه هيللسون (S. Hellelson) بعنوان *Week-end Caravan* (قافلة العطلة الأسبوعية، 1947)؛ وكتاب جمعه نيكولسون بعنوان *Translations of Eastern Poetry and Prose* (ترجمات من شعر الشرق ونثره، 1922)؛ وكتاب شرويدر (E. Schroeder) بعنوان *Muhammad's People* (أمة محمد، 1955).

تاريخ الفن

مع أن تاريخ الفن ظفر باهتمام أكبر مما ظفرت به الآثار كما سبق أن بينا إلا أننا لانزال نفتقر الى تاريخ عام وجيد للفنون الإسلامية. ونظرا لأن كتاب ميجوين (G. Migeon) وصلاح الدين بعنوان *Manual d'art musulman* (موجز الفن الإسلامى) قد تقادم ولم يعد يتمشى مع التطورات الحديثة فى هذا الفرع من أفرع المعرفة فقد اتجهت النية لتأليف كتاب يحل محله ويضم عدة مجلدات يختص كل منها بأحد الإقاليم؛ إلا أن ماصدر من هذا الكتاب الجديد قد تقادم هو الآخر وأصبح الآن بحاجة الى كتاب آخر يحل محله. فالمجلد الذى كتبه ميجيون عن الفنون التشكيلية والصناعية قد حل محله كتاب ديماند (M. Dimand) بعنوان *A Handbook of Muhammadan Art* (موجز الفنون الإسلامية، ط3، نيويورك، 1958)،[46] والمجلد الذى كتبه ج. جارسيه عن العمارة الإسلامية فى الغرب استبدل به كتاب آخر سيرد ذكره فى الصفحات التالية. ومع أن كتاب خوان بالأسبانية بعنوان *Arte Islamico* (الفن الإسلامى، مدريد، 1949) الذى نشر ضمن سلسلة *Summa Artis* (ج12) هو الكتاب الوحيد المفصل بدرجة معقولة حتى الآن إلا أنه لايخلو من نقائص فى خطته ومادته. وقد ألف ج. مارسيه كتابا بعنوان *L'arte de l'Islam* (الفن الإسلامى، باريس، 1946)، وهو كتاب جيد على الرغم من صغر حجمه. كما كتب ويت مقالا ضمن كتاب هيوج بعنوان *L'art et l'homme* (الفن والإنسان، 1958)؛ وكتب سورديل تومين عن تاريخ الفن فى موسوعة البلياد (*Encyclopedie du Pleiade, Histoire de l'art*).

وباللغة الألمانية ألف كونل (E. Kühnel) كتابا بعنوان *Die Kunst des Islams* (الفن الإسلامى، 1963)؛ وألف لامبرت كتاب *Art musulman et art chrétien dans la peninsule iberique* (الفن الإسلامى والفن المسيحى بشبه جزيرة أيبريا، 1958)؛ وألف جلوك (H. Glück) وديز (E. Diez) كتاب *Die Kunst des Islams* (الفن الإسلامى، ط2، 1929).

وهذا النقص الذى نعانيه فى الكتب التى تؤرخ للفن الإسلامى بعامة يمكن أن نتغلب عليه الى حد ما بالاستعانة بالتواريخ الإقليمية وعلى رأسها كتاب آرثر بوب (A. U. Pope) بعنوان *A Survey of Persian Art* (عرض شامل للفن الفارسى، نيويورك، 1938-1939) ويقع فى ستة مجلات نشر لها كشاف مستقل (لندن، 1958) وهو عبارة عن مجموعة رائعة من الوثائق، إلا أنها لم تستلهم جميعا بالقدر الكافى. وهناك أيضا سلسلة بعنوان *Ars hispaniae* (الفنون الأسابنية) صدرت فى مدريد فى الفترة 1946-1962 فى 18 مجلدا يهمنا منها المجلدان الثالث والرابع. والمجلد الثالث بعنوان *El Arte Arabe Espanol hasta los Almohades, Arte Mozarabe* (الفن العربى الأندلسى فى عصر الموحدين: فنون المستعربين، 1951) وهو من تأليف جوميز مورينو (M. Gomez-Moreno)؛ والمجلد الرابع عنوانه *Arte Almohade, Arte Nazari, Arte Mudejar* (فنون الموحدين والمدجنين، 1949) وقد كتبه توريس بالباس (L. Torres Balbás).

ولاينبغى إغفال الآثار وماكتب عنها، وقد سبق الحديث عنها بالفصل الثامن.

وفى بعض الكتابات يتداخل تاريخ الفن مع التاريخ بمعناه الواسع. ومن الأمثلة على ذلك مقال كونل بعنوان "Kunst und Volkstum im Islam" (الفن والروح الشعبية فى الإسلام، 1951 ,WI , I)، وكتابه بعنوان *Kunst und Kultur der arabischen Welt* (الفن والحضارة فى العالم العربى، هيدلبرج 1942)؛ وبحث جابرييلى بعنوان "Correlations entre la littérature et l'arte classiciste" (العلاقة بين الأدب والفن الكلاسيكى) الذى سبقت الإشارة اليه؛[47] وبحث إتنجهاوزن بعنوان "Introduction and Integration in Islamic Art" (التكامل فى الفن الإسلامى) وقد نشره ضمن كتاب *Unity and Variety* المشار اليه فى مستهل هذا الفصل، وكتابه *Unicorn* (الجواد وحيد القرن، واشنطن، 1950)؛ وبحث ج. مارسيه بعنوان "La question des images dans l'art musulman" (قضية التصوير فى الفن الإسلامى، *Byzantion* , VII, 1932)؛ وبحث

مـاسـينيـون بعنوان "Les méthodes de réalisation artistique des peuples d l'Islam" (أساليب التعبير الفنى عند الشعوب الإسلامية، *Syria* , II, 1921) .

وهناك مجموعة من الدراسات تتعلق بأفرع معينة من الفن . ومع أن بعض هذه الدراسات من الأهمية بمكان إلا أنها جميعا لاتخلو من فائدة . ففى مجال العمارة مثلا تركز الدراسات المهمة على دراسة هذا الفن فى أحد أقاليم العالم الإسلامى دون غيره . ومن الأمثلة على ذلك كتاب ج . مارسيه بعنوان *L'architecture nusulmane d'Occident* (العمارة الإسلامية فى المغرب، 1954)؛ وكتاب تيراس بعنوان *L'art hispano-maurisque des origines au XIIIe siècle* (الفن الموريسكى منذ النشأة حتى القرن الثالث عشر الميلادى، 1932)؛ وكتاب كريزويل بعنوان *The Muslim Architecture of Egypt* (العمارة الإسلامية فى مصر، 2ج، 1952) وقد خصص الجزء الأول منه للفاطميين؛[48] وخصص الجزء الثانى (1959) للمماليك البحرية . ويكمله كتاب أوتكور وويت والذى سترد الإشارة اليه فى الفصل الحادى والعشرين.[49]

ومن الدراسات المفيدة أيضا كتاب كريزويل *Fortifications in Islam before A. D. 1250* (التحصينات الإسلامية قبل 1250م، 1952)؛ وكتاب جولفن *La mosquée* (المسجد، 1960) . ويقوم كل من هيل (D. Hill) وجويبر حاليا بإعداد دراسة عن العمارة الإسلامية وزخارفها .

ولعل أهم ماكتب عن أفرع الفن الأخرى كتاب كونل *Islamische Kleinkunst* (المنمنمات الإسلامية، 1925)، وكتاب ديماند *A Handbook of Mohanmedan Decorative Arts* (دليل الفنون الزخرفية الإسلامية، ط4، 1944)، وكتابا آرثر لين *Early Islamic Pottery* (الخزف فى العصر الإسلامى الأول، 1947) و *Later Islamic Pottery* (الخزف الإسلامى المتأخر، 1957)، وكتاب إتنجهاوزن *Arab Painting* (التصوير العربى، 1962) .

ولإردمان K. Erdmann كتاب بعنوان *Der orientalische Knüpfteppich* (البسُط الشرقية، 1955) . وهناك كتابان عن صناعة الكتب أولهما *The Islamic Book* (الكتاب الإسلامى، 1929) لتوماس أرنولد وأدولف جرومان، و *Den Arabıske bog* (الكتاب العربى، 1946) لبيدرسن (J. Pedersen) .

ولاينبغى الاكتفاء بما أوردناه من دراسات، بل لابد من الرجوع الى الفصل الخاص

بالآثار فيما مضى والى الفصول التالية التى تتناول مختلف العصور والأقاليم الإسلامية .

وقد انتهج ل . ماير نهجا جديدا فى الدراسة بكتابيه *Islamic Architects and their Works* (المعماريون المسلمون وأعمالهم، جنيف، 1950) و *Islamic Woodcarvers and their Works* (فنانو الحفر على الخشب من المسلمين وأعمالهم، 1958) .

هوامش

[1] صدر عن دار الهلال فى خمسة أجزاء عام 1968 .

[2] صدرت الترجمة العربية للكتاب تحت هذا العنوان، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد، وراجعه عبدالحميد العبادى، ونشرته مكتبة مصر بالقاهرة سنة 1956 . (سلسلة الألف كتاب، 2) .

[3] الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، وقد ترجمه الى العربية د . محمد عبدالهادى أبو ريدة ونشرته لجنة التأليف بالقاهرة .

[4] الملاحظ هنا انه يخاطب القارئ الأوربى، ومن ثم يهمل المؤلفات العربية وهى الأساس بالنسبة لدارس الفقه الإسلامى .

[5] صدر مترجما الى العربية بهذا العنوان، ترجمة وتعليق حسن حبشى، نشر دار المعارف بالقاهرة سنة 1967 ضمن سلسلة المكتبة التاريخية .

[6] المجلدان 13 و14 نشرا سنة 1948 . وقد وقع خطا فى ذكر أرقام المجلدات فى الاصل، فذكر رقم 11 بدلا من 9 . والصواب ما أثبتناه .

[7] يشير الى كتاب *Medieval Islam* الذى سيرد ذكره تحت عنوان « المناخ الثقافى » فيما يلى من هذا الفصل .

[8] ترجم الكتاب الى العربية بهذا العنوان أحمد محمد عيسى وراجعه وقدم له محمد شفيق غربال، ونشرته مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة سنة 1960 .

[9] ترجم هذا الكتاب الى العربية د . سيد يعقوب بكر وراجعه د . يحيى الخشاب ونشرته مكتبة الانجلو المصرية سنة 1958 .

[10] وصدرت الطبعة الثالثة منه عن مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة (1962) كما صدرت منه طبعة أخرى سنة 1970 .

[11] تحت عنوان « المصادر » .

[12] كتاب اعتناق الإسلام والجزية فى صدر الإسلام .

[13] تحت « المؤسسات الاقتصادية » .

[14] فى هذا الفصل تحت عنوان « الشريعة » .

[15] يشير الى كتاب رياض النفوس لابى بكر المالكى، تحقيق حسين مؤنس .

[16] تحت عنوان « الفتح العربى » .

[17] فى آخر الجزء الخاص بالتاريخ العام والتاريخ السياسى.

[18] عند الحديث عن التجارة فى هذا الفصل، وهو كتاب [illegible].

[19] نشر الكتاب بالعربية بهذا العنوان.

[20] ترجمه الى العربية محمد كفافى وآخرون، وراجعه يحيى الخشاب، ونشرته مكتبة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة سنة ١٩٥٩.

[21] ترجمه الى العربية تمام حسان، وراجعه محمد مصطفى حلمى، ونشرته المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر سنة ١٩٦٢.

[22] ترجمه الى العربية بهذا العنوان كل من محمد يوسف موسى وعلى عبدالقادر وعبدالعزيز عبدالحق، ونشرته دار الكتب الحديثة (ط2: ١٩٥٩).

[23] بنفس هذا الفصل ضمن موضوع «الفقه».

[24] ترجمه الى العربية محمد مصطفى هدارة وشوقى اليمانى السكرى، ونشرته مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة سنة 1958.

[25] بالقسم الاول ضمن موضوع «التواريخ والمراجع».

[26] تحت عنوان «القرآن».

[27] تحت عنوان «الحديث».

[28] ترجمه صبحى الصالح وفريد جبر ونشرته دار العلم للملايين ببيروت (1967). وقد كتب اسم المؤلف الاول لويس غرديه وليس جارديه؛ أما المؤلف المشارك فهو ج. قنواتى.

[29] ترجمه الى العربية أبو العلا عفيفى ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة (1956).

[30] تحت عنوان «الحياة الدينية».

[31] تحت عنوان «سلاجقة الشرق».

[32] تحت عنوان «الحياة الدينية».

[33] ترجمه الى العربية وعلق عليه حسن إبراهيم حسن وعبدالمجيد عابدين وإسماعيل النحراوى ونشرته مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة (ط2: 1957).

[34] تحت عنوان «الحياة الدينية».

[35] بنفس هذا الفصل تحت عنوان «الحياة الاسرية، الرق، الدين، الاجناس».

[36] تحت عنوان «التقنية والحرب» والكتاب المشار اليه هو *L'histoire générale des techniques*

[37] ترجمه الى العربية احمد شوقى وراجعه محمد عبدالحليم العقبى ونشرته مؤسسة سجل العرب بالقاهرة (1966).

[38] تحت عنوان «الحوليات».

[39] ترجمه الى العربية حسين نصار وراجعه عبدالعزيز الاهوانى ونشرته مكتبة مصر بالقاهرة (1956).

[40] تحت عنوان «الحياة الثقافية والأدب والفنون».

[41] *Abstracta Islamica* المذكورة تحت عنوان «الدوريات» بالفصل العاشر.

[42] هناك عدة تواريخ للأدب العربى صدرت باللغة العربية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ماكتبه جورجى زيدان ومصطفى صادق الرافعى وشوقى ضيف.

[43] وصدرت له ترجمة انجليزية بعنوان *History of Iranian Literature* (دوردريخت، هولنده، 1968)، وهو فى الحقيقة لايقتصر على الأدب الفارسى القديم، بل يمتد ليشمل الأدب حتى أوائل الستينيات ولو بصورة مختصرة. وباللغة العربية قدم أساتذة الدراسات الإيرانية بالجامعات المصرية إسهامات عديدة؛ فللدكتور إبراهيم الدسوقى شتا كتاب بعنوان مطالعات فى الرواية الفارسية المعاصرة (هيئة الكتاب، 1986) وكتاب النثر الفنى (هيئة الكتاب، 1992) وهو ترجمة عن الانجليزية لكتاب حسن كامشاد (H. Kamshad, *Modern Persian Prose Literature*, Cambridge, 1966). وللدكتور السباعى محمد السباعى كتاب النثر الفارسى منذ النشأة وحتى العصر القاجارى (القاهرة، دار الثقافة، 1978)؛ وكتاب الإسلام فى إيران وهو ترجمة لكتاب بطروشفسكى. وهناك كتاب بعنوان اللغة الفارسية: نحوها وأدبها وبلاغتها وقد ألفته مجموعة من الأساتذة هم د. عفاف زيدان، د. نورالدين عبدالمنعم، د. محمود قشطة، د. يوسف صلاح الدين. وكتب د. عبدالسلام فهمى كتيبا مفيدا بعنوان تاريخ اللغات الإيرانية (القاهرة، 1972). وللدكتور سعيد عبدالمؤمن دراسات عديدة فى هذا المجال منها كتابه عن المسرح الفارسى. كما أسهم د. عبدالبديع جمعة بالعديد من الدراسات فى الأدب الفارسى المعاصر. ونشر د. محمد علاء الدين منصور العديد من الدراسات منها كتاب تاريخ إيران بعد الإسلام (القاهرة، 1989)، وهو ترجمة عن الفارسية لكتاب عباس إقبال آشتيانى، ويغطى حقبا طويلة من تاريخ إيران من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية. كما نشرت د. مريم زهيرى كتابا عن الحضارة الإسلامية. وللدكتور عبدالوهاب علوب عدد من الدراسات والبحوث فى هذا المجال؛ منها رسالة الدكتوراه بعنوان *The Persian Social Novel From 1900 To 1941* (الرواية الاجتماعية فى إيران من 1900 الى 1941، رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة ميتشيجان، آن آربر، الولايات المتحدة الأمريكية، يوليو ١٩٨٨)؛ التيار القومى فى النثر الفارسى من 1850 الى 1906 (رسالة ماجستير نوقشت بكلية الآداب، جامعة القاهرة، يونيو 1983)؛ تاريخ الجزيرة العربية والإسلام (ترجمة عن الفارسية لكتاب تاريخ اسلام تأليف على أكبر فياض، مركز النشر لجامعة القاهرة، 1993)؛ القصة القصيرة والحكاية فى الأدب الفارسى: دراسة ونماذج (كتاب صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993)؛ الواعد (معجم فارسى-عربى، لونجمان، 1996)؛ معجم الآثار والأديان (معجم انجليزى- فارسى-عربى، دار الأمين، 1996)؛ نون والقلم (ترجمة عن الفارسية لرواية إيرانية بنفس العنوان للكاتب جلال آل أحمد، معد للنشر)؛ الفارسية قواعد ونصوص (1990)؛ ومن بحوث علوب فى مجال الدراسات الإيرانية «إصلاح اللغة فى إيران منذ العهد الدستورى وحتى الثورة الإسلامية» (مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، 55 (ديسمبر 1991)؛ «البناء القصصى فى أدب الشطار: المقامة العربية والفارسية والبيكارسك الأسبانى» (مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، 51 (مايو 1991)؛ وبحث بالانجليزية بعنوان "The Iranian Cultural Reaction to European Social Thought" (مجلة الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، 9 (1990)، «أهمية الكتابات الأدبية الفارسية التى

كتبها يهود » (مجلة الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، 3 (1985) ؛ « الشعر الفارسي : المثال والواقع والذات » (مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، 3/55 (يوليو 1995) ؛ « الرواية التاريخية الفارسية » (مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، 3/58 (يوليو 1996) . (علوب) .

[44] تحت عنوان « أدوات البحث في التاريخ التركي القديم »، والكتاب المشار اليه هو *Philologia Turcicae Fundamenta*.

[45] تحت عنوان « التواريخ والمراجع » .

[46] ترجمه الى العربية أحمد محمد عيسى (دار المعارف، 1958) .

[47] تحت عنوان « الحياة الثقافية » بهذا الفصل .

[48] قام د. عبدالوهاب علوب بترجمة الجزء الأول الخاص بالفاطميين والاخشيديين ترجمة كاملة وسيتم نشره قريبا .

[49] يشير الى كتاب *Les mosquées du Caire* (مساجد القاهرة) المذكور في الفصل الحادي العشرين تحت عنوان « التاريخ » .

القسم الثالث
ببليوغرافيا تاريخية

الفصل الرابع عشر
الشرق الأدنى والجزيرة العربية
قبيل ظهور الإسلام

الشرق الأدنى (باستثناء الجزيرة العربية)

إن تاريخ العالم الإسلامى هو فى جوهره تاريخ الصراع بين بعض مواريث المجتمع العربى الذى ظهر فيه الإسلام ومواريث عدد من مجتمعات الحضارة القديمة التى فتحها المسلمون والعرب. لذا فلابد من تقديم نبذة عن هذه المجتمعات قبل تناول تاريخ الإسلام نفسه. وسنتناول العرب والجزيرة العربية هاهنا بشكل أكثر تفصيلا نظرا لإهمالهما فى الأعمال الكبرى التى تناولت العالم القديم؛ ومع ذلك فإن هذه الأعمال ضرورية للتعرف على المجتمعات الأخرى المعنية. وهذا ليس معناه أن تاريخ الإسلام يقوم على الأساس العربى وحده، ولابد من إبداء بعض الملحوظات عن أوضاع الشرق الأدنى ودول المتوسط عامة قبيل الفتح الإسلامى. ولابد فى الوقت نفسه من التأكيد على أن الفجوة التوثيقية التى تفصل بين القرن السابع -الذى تتوفر لدينا المعلومات عنه من خلال المصادر البيزنطية- والقرن التاسع --حيث يمكن أن نبدأ فى الاستعانة بالمصادر العربية- تجعل من الصعب إعادة تصور تاريخ تلك الحقبة على وجه الخصوص. ومصر هى الاستثناء الوحيد من هذه القاعدة، ويرجع الفضل فى ذلك لأوراق البردى؛ إلا أن وضعها الاستثنائى يحول دون تطبيق مانلاحظه فيها على سائر الدول تلقائياً.

والأعمال الرئيسة التى يمكن الرجوع اليها لدراسة الشرق الأدنى من القرن الخامس الى القرن السابع هى:

الامبراطورية الساسانية

لايخفى على القارئ اليقظ مايتميز به كتاب A. Christensen, *L'Iran sous les*

Sassanides (إيران تحت حكم الساسانيين، ط2، كوبنهاجن وباريس، 1944) من فجوات حادة فى التوثيق؛ ويقوم الكتاب على مادونه كتّاب الحقبة الإسلامية ممن تلونت رؤيتهم لتاريخ الفرس القديم بمنظورهم الجديد . ويجب أن هضيف اليه كتاب پيجوليفسكايا (N. V. Pigulevskaya) المترجم الى الفرنسية تحت عنوان *Les villes de l'état iranieo aux époque parthe et sassanide* (مدنالدولة الإيرانية فى عصر البارثيين والساسانيين، باريس، ١٩٦٣) . والذى يأخذ فى الاعتبار المصادر السريانية التى تتناول تلك الحقبة . وانظر أيضاً كتاب جيرشمان (R. Ghirshmann) بعنوان *L'Iran des origines à l'Islam* (إيران منذ البداية وحتى الإسلام، 1951)؛ وصدرت ترجمته الانجليزية بعنوان *Iran from the Earliest Times to the Islamic Conquest* (إيران منذ أقدم العصور وحتى الفتح الإسلامى، 1954) .

الامبراطورية البيزنطية

يمكن الرجوع الى كتاب أستروجورسكى (G. Ostrogorsky) القيم بعنوان *Geschichte des byzantinischen Staates* (تاريخ الدولة البيزنطية، ط2، 1952)؛ وترجمته الفرنسية بعنوان ... *Histoire* (1954)؛ وترجمته الانجليزية بعنوان *History of the Byzantine State* (تاريخ الدولة البيزنطية، 1956)؛ وله ترجمة إيطالية (1956) . ويُرجع أيضا لكتاب باينز (N. Baynes) بعنوان *The Byzantine Empire* (الامبراطورية البيزنطية، 1925 والطبعات التالية)، وكتاب باينز وموس (Baynes and Moss) بعنوان *Byzantium. An Introduction to East Roman Civilization* (بيزنطة : مقدمة عن حضارة الرومان الشرقيين، 1948) . وقد نجد المعلومات المهمة عن الوضع الدينى فى كتاب *Histoire de l'eglise* الذى نشره كل من فليش ومارتان (A. Fliche, V. Martin)، باريس، 1934)، والمجلد الرابع بعنوان *De la mort de Théodose à l'élection de Grégoire le Grand* (تاريخ الكنيسة منذ عهد تيودوس الى انتخاب جريجورى الكبير) الذى دونه دو لابريول (P. de Labriolle) وآخرون عام 1937؛ والمجلد الخامس بعنوان *Grégoire le Grand, les états Barbares et la conquete Arabe* (جريجورى الكبير : دول البرابرة والغزو العربى) الذى دونه بريير (L. Bréhier) وإيجران (R. Aigrain) عام 1938؛ وعن أرمينيا وجورجيا انظر كتاب جروسيه (R. Grousset) بعنوان *Histoire de l'Arménie, des origines à 1071* (تاريخ الأرمن وجذورهم حتى عام 1071، 1947) وكتاب ألن (W. E. D. Allen)

بعنوان *A History of the Georgian People* (تاريخ الشعب الكرجى، 1932)؛ ودراسة أقاليم الامبراطورية البيزنطية التى أوشك العرب على فتحها لاتقل أهمية عن دراسة تاريخها بصفة عامة وعن دراسة حكومتها المركزية . وهى مهمة غير مجدية فى حالة الشام التى ستلقى عليها الدراسات التى تجرى حالياً فى باريس كثيرا من الضوء؛ وعن مصر بصفة خاصة انظر كتاب جونسون (A. C. Johnson) و وست (L. West) بعنوان *Byzantine Egypt: Economic Studies* (مصر البيزنطية : دراسات اقتصادية، 1949)، وكتاب هاردى (E. Hardy) بعنوان *Christian Egypt* (مصر المسيحية، 1952)، وكتاب بل (H. Bell) بعنوان *Egypt from Alexander the Great to the Arab Conquest* (مصر من عهد الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربى، 1948)، وعن شمال أفريقيا انظر كتاب جوليان (C. A. Julien) بعنوان *Histoire de l'Afrique du Nord* (تاريخ شمال أفريقيا، الطبعة الثانية، المجلد الأول، وأعاد كتابته كورتوا عام 1951)؛ وبالنسبة لصقلية وجنوب إيطاليا فبالإضافة الى تواريخ إيطاليا العامة كالمجموعة الحديثة بعنوان *Storia politica d'Italia* (التاريخ السياسى لإيطاليا) التى نشرها أ . سولى (ميلانو، 1938-1955) فى اثنى عشر مجلداً فالدراسات التالية لاتزال كافية : كتاب ديل بعنوان *Études sur l'administration byzantine dans l'Exarchat de Ravenne* (دراسات عن الإدارة البيزنطية، 1889)؛ وكتاب هارتمان بعنوان *Untersuchungen zur Geschichte der byzantinischen Verwaltung in Italien* (أبحاث عن تاريخ الحكم البيزنطى لإيطاليا، 1889) .

أسبانيا والقوطيون الغربيون

عن هذا الموضوع انظر المجلد الثالث من كتاب *Història de Espana* (تاريخ أسبانيا) الذى نشره مينينديز بيدال (R. Menéndez Pidal) .

الجزيرة العربية قبل الإسلام

إن دراسة الجزيرة العربية قبل الإسلام تقع على كاهل المؤرخ المسلم لا لمجرد أن معرفتها تمثل مقدمة لعمله، بل لأن معرفة المجتمع العربى القديم يحدد معرفة المجتمع المسلم نفسه بصورة أكبر مما هو معتاد بالنسبة لسائر الثقافات . وعلى الرغم من التناقض الظاهرى الذى يفسره نوع من التصوف العرقى . وعلى الرغم من أن معرفة اللغة وتراث العربية قبل الإسلام يعد ضرورياً لفهم النصوص الدينية الإسلامية فالمسلمون دائماً ماينظرون الى

العصر الجاهلى باعتباره العصر الذهبى للعرب حيث ازدهرت فيه مناقب الجنس العربى لدرجة لم تتكرر منذ ذلك الحين. ومع أن الإسلام حرَّم كثيراً من عادات الجاهلية إلا أن هناك العديد من سمات المجتمع الوثنى القديم استمرت بعد زوال الوثنية. والإلمام بهذه العادات له أهميته. ولاتقل عنه أهمية معرفة العادات التى عارضها النبى.

وقد طرأت على معرفتنا بالجزيرة العربية قبل الإسلام تعديلات حالياً نتيجة لاكتشاف عدد لابأس به من النقوش ضمن الاستكشاف التدريجى لأرضها. وقيمة هذه النقوش ضئيلة فى مجملها عدا مايتعلق منها بجنوب الجزيرة، إلا أنها فى مجملها تكتسب أهمية كبرى نظرا لندرة المعلومات المستقاة من مصادر تراثية يأتى معظمها من خارج الجزيرة. لذا فالروايات العامة القديمة ذات قيمة محدودة حالياً، ولو أنها ينبغى أن تجمع فى دراسة أحدث.

تنقسم النقوش فى العادة الى أربع مجموعات: نقوش حنوب الجزيرة العربية، ونقوش وسط الجزيرة العربية (وتسمى الثمودية) والنقوش الشمالية (الصفوية) ونقوش الحدود مع الشام وبين النهرين (النبطية). ويستخدم الأنباط ألفبائية خاصة بهم (تنتمى للآرامية) قدر لها أن تصبح الألفبائية العربية القديمة، فى حين أن الثموديين والصفويين كانوا يستخدمون الألفبائية العربية الجنوبية بلهجة شمال الجزيرة العربية. ونجد النقوش فى كتاب *Corpus Inscriptionum Semiticarum* (مجموعة النقوش السامية) الذى صدر منه ستة مجلدات لنقوش جنوب الجزيرة العربية (الجزء الرابع 1889-1932) ومجلد أول للنقوش الصفوية (الجزء الخامس 1950-1951). كما نجدها فى *Répertoire d'épigraphie sémitique* (مجموعة النقوش السامية) الذى نشره كليرمون جانو وشابو (Clermont Ganneau, J. Chabot) فى سبعة مجلدات (1900-1950). وهناك مقال لليتمان بعنوان "The Safaitic Inscriptions" (النقوش الصفوية) ضمن كتاب *Syria. Publications of the Princeton Univ. Archaeological Expeditions to Syria in 1904-05 And 1909. Division IV/3* (إصدارات جامعة برينستون، البعثات الأثرية للشام فى الأعوام 1909, 1905, 1904، لايدن، 1943) يرجع اليه كمقدمة. ويضاف اليه كتاب وينيت (F. Winnett) بعنوان *Safaitic Inscriptions from Jordan* (نقوش صفوية من الأردن، 1958). وقام ڤان دن براندن (1950) بجمع النقوش الثمودية، إلا أن شرحه لها يحتاج للمراجعة فى ضوء ماورد لدى ريكمان فى مقاله "Aspects noveaux du probleme thamoudéen"

(جوانب جديدة للمسألة الثمودية، SI , V, 1956, pp. 5-17) . وعن اللغة انظر كتاب كاسكل بعنوان *Lihyan und Lihyanisch* (كولونيا، 1954) . ولمن لديهم إلمام باللغة والخط هناك مقدمة عن نقوش جنوب الجزيرة العربية فى كتاب كونتى روسينى (C. Conti Rossini) بعنوان *Chrestomathia Arabica meridionalis epigraphica*, 1931 وهو يقدم أيضاً نصوص القدماء عن موضوع الجزيرة العربية؛ ويعتبر كتاب ريكمانز (J. Ryckmans) بعنوان *Les noms propres sudsémitiques* (أسماء الأعلام عند الساميين الجنوبيين) ذو الثلاثة مجلدات (1934-1935) مفيدا للغاية فى هذا الموضوع . وعن النقوش النبطية انظر الأعمال التى سنشير اليها بعد قليل . وهناك أيضا كتاب لماريا هوفنر بعنوان *Altsüdarabische Grammatik* (نحو لغة الجزيرة العربية الجنوبية القديمة، 1943) .

وعلى الرغم من أهمية آثار جنوب الجزيرة العربية المعرضة للزوال تحت وطأة الحضارة الحديثة إن لم يتم إنقاذها فإن الاستكشاف الأثرى الشديد الصعوبة لأرض الجزيرة العربية لم يبدأ بعد . انظر كتاب بوين وأولبرايت (R. le Baron Bowen, W. F. Albright) بعنوان *Archaeological Doscoveries in South Arabia* (الاكتشافات الأثرية فى الجزيرة العربية الجنوبية، بلتيمور، 1958) .

وللأسباب المشار اليها سعى كتاب المسلمين لجمع تراث ماضيهم العربى، ولطالما كانوا مصدرا فريدا لمادة البحث . وعن جنوب الجزيرة العربية ينبغى الإشارة لكتاب الإكليل للهمدانى العالم الجغرافى والمؤرخ، وقد تم العثور حتى الآن على مجلداته التالية : المجلد الأول قام بنشره لوفجرين (O. Löfgren) فى Bibliotheca Ekmaniana Universitatis Regiae Upsaliensis (1954)؛ والمجلد الثانى غير منشور؛ والمجلد الثامن قام بنشره كل من أنستاس مارى وكارم (بغداد، 1931) وقام بنشره أيضاً فارس (N. A. Faris, Princeton Orientalt exts, VII [Princeton and London, 1940]) وترجمه الى الانجليزية تحت عنوان *The Antiquities of South Arabia*, (آثار الجزيرة العربية الجنوبية، (Princeton Oriental texts, III, Princeton and London, 1938)؛ والمجلد العاشر قام بنشره محب الدين الخطيب (القاهرة، 1949) . وهناك أيضا كتاب حديث بالروسية كتبه لوندين (A. Lundin) بعنوان *South Arabia in the Sixth Century* (جنوب الجزيرة العربية فى القرن السادس، موسكو ولينينجراد، 1961) . وعن آلهة الجاهلية انظر كتاب الأصنام لابن الكلبى، الطبعة الثانية لزكى باشا (1924) وترجمته الألمانية لكلينكه روزنبرجر

(R. Klincke-Rosenberger, 1941)، وترجمته الانجليزية لفارس , *The Book of Idols* 1952) . ولم يعد يمكن لنا الاعتماد بنفس القدر الذى أبداه أسلافنا على العلومات المستمدة مما يسمى بالشعر الجاهلى، فقد شكك طه حسين فى مصداقيته فى كتابه فى الشعر الجاهلى (1926) . إلا أنه لايمكن رفض هذه المعلومات فى مجملها، لأن نفس هذا الشك ناتج عن الطابع المحافظ الذى يميزها شكلاً وموضوعاً؛ انظر كتاب بلاشير بعنوان *Histoire de la litérature Arabe* (تاريخ الأدب العربى) .

وللمعلومات المستمدة من الدراسات الإثنوجرافية المعاصرة أهمية خاصة فى هذا المقام.

ومن كتاب كوزان دى پرسيڤال (A. Caussin de Perceval) بعنوان *Essai sur l'histoire des Arabes avant l'Islamisme* (مقال عن تاريخ العرب قبل الإسلام) ذى الثلاثة مجلدات (1848-1849) الى كتاب جويدى (M. Guidi) بعنوان *Storia e cultura degli Arabo fino alla morte di Maometto* (تاريخ العرب وحضارتهم قبل محمد، 1951) كان التاريخ العام للجزيرة العربية قبل الإسلام موضوعاً للعديد من الروايات التى تعتبر مقالات «عرب» و«عرب (جزيرة الـ) الواردة فى دائرة المعارف الإسلامية (ط2) وفى مقال ى. مبارك (Y. Moubarac) بعنوان "Élements de bibliographie sud-sémitique" (عناصر ببلوجرافية جنوب الجزيرة العربية، *REI* , XXVIII, 1955) دليلا لها. وهناك ملخص حديث لموسكاتى نجده فى كتابه *Storia e cultura dei Semiti* (تاريخ الساميين وحضارتهم، 1949)، وترجمته الفرنسية (1955) والانجليزية (لندن، 1957)؛ ونجده كذلك فى فصل بعنوان L'Arabie avant l'Islam (الجزيرة العربية قبل الإسلام) لرودينسون فى المجلد الثانى من التاريخ العام (*Histoire universelle*) من موسوعة 1957 , *Encyclopédie de la Pléiade*؛ وفى فصل بعنوان Pre-Islamic Arabia (الجزيرة العربية قبل الإسلام) لليفى ديلا ڤيدا فى كتاب *The Arab Heritage* (تراث العرب) الذى قام بنشره ن . أ . فارس وآخرون (نيويورك، 1946) . وانظر أيضاً مقالة جرومان بعنوان "Arabien" (العرب) فى كتاب *Handbuch der Altertums-wissenschaft* (مختصر عن العالم القديم) الذى قام بنشره و . أوتو عام 1963 . ويمكن الرجوع لكتاب جويدى بعنوان *L'Arabie antéislamique* (الجزيرة العربية قبل الإسلام، 1921) وكتاب أوليرى بعنوان *Arabia before Mohammed* (الجزيرة العربية قبل محمد، 1927) شريطة تحديث معلوماتهما بمقارنتها بالمصادر الأخرى، وهو ماينطبق كذلك على

مقالات ناللينو التي تم جمعها في المجلد الثالث من كتابه *Raccolto*. كما صدر مؤخراً كتاب بالعربية لجواد على بعنوان تاريخ العرب قبل الإسلام (بغداد، 1951-1956) . ويقوم كل من ألتهايم وشتيل (F. Altheim and R. Stiehl) حالياً بإعداد دراسة من خمسة مجلدات عن العرب في العالم القديم بعنوان *Die Araber in der alten Welt* (العرب في العالم القديم) وقد صدر المجلد الأول منها عام 1963 .

وفيما يتعلق ببعض جوانب التاريخ العام للجزيرة العربية قبل الإسلام يمكن الرجوع أيضاً الى مقال هوميل (F. Hommel) بعنوان "Ethnologie und Geographie des alten Orients" (إثنولوجيا الشرق القديم وجغرافيته) المنشور في *Handbuch der Altertumswissenschaft*, III/I/1 (مختصر عن علم الآثار القديمة، 1926) وعن ديانات العرب قبل الإسلام يرجع الى مقال ريكمانز بعنوان "Les religions arabes pré-Islamiques" (ديانات العرب قبل الإسلام) الذي أعيد طبعه من المجلد الرابع من كتاب *Histoire des religions* (تاريخ الأديان) تأليف كل من جورس (M. Gorce) ومورتير (R. Mortier) والصادر في باريس عام 1947 ، وهو يورد الحقائق التي تقوم على المادة المنقوشة؛ كما يساعد كتاب بيجوليفسكايا بعنوان *Visantiia na putiakh v Indiu* (بيزنطة والطرق الى الهند، 1951) على وضع العرب قبيل الإسلام في سياق الصراعات الاقتصادية والسياسية بين الامبراطوريات المتجاورة . وعن التاريخ السياسي لشبه الجزيرة في نفس تلك الحقبة انظر مقال سميث (S. Smith) بعنوان "Events in Arabia in the VIth Century" (وقائع الجزيرة العربية في القرن السادس، *BSOAS*, XVI, 1954) .

والمجلد الأول والوحيد الذي نشر من كتاب نيلسين بعنوان *Handbuch der Altarabischen Altertumskunde* (مختصر عن الآثار العربية القديمة، 1927) مخصص بأكمله للجزيرة العربية الجنوبية التي هي في الحقيقة عالم قائم بذاته . ولايزال إسهام رودوكاناكيس في الحياة العامة مفيداً . وقد تعرض التقسيم الزمني المقبول للتحدي في الآونة الأخيرة على أساس اعتبارات المصلحة من وجهة نظر منهجية على الأقل . وجاء التحدي من جانب جاكلين پيرين في *La Grèce et Saba* (اليونان وسبأ، 1955) و *Des origines à l'époque himyarite* (أصول الحقبة الحميرية) وهو المجلد الأول من كتاب *Paléographie des inscriptions sud-arabiques* (النقوش العربية الجنوبية القديمة، 1956) .

وفيما يتعلق بمسألة الدين يرجع الى *La religion sudarabique pré-Islamique* (ديانة الجزيرة العربية الجنوبية قبل الإسلام) تأليف أ. جام (A. Jamme) وهو المجلد الأول من كتاب *Histoire des religions* (تاريخ الأديان، 1953) الذى قام بنشره كل من بريان (M. Brillant) وإيجرين (R. Aigrain) ؛ ومقال أولبرايت بعنوان "Islam and the Religions of Ancient Orient" (الإسلام وديانات الشرق القديم، *JAOS* , LX, 1941) وكتاب *Beiträge zur historischen Geographie des vorislamischen Südarabien* (إطلالة على الجغرافيا التاريخية للجزيرة العربية الجنوبية قبل الإسلام، 1953) تأليف فون ڤيسمان (H. von Wissmann) وهوفنر (M. Höfner) ؛ ومقال پيجوليڤسكايا بعنوان "Les rapports sociaux à Nedjran au début du VIe siècle" (الأوضاع الاجتماعية فى نجران حتى مطلع القرن السادس، *JESHO* , III, IV, 1960-1961). ومقال "Gòttersymbole und Symboltiere südarabischen Denkmälern" (رموز الآلهة والطواطم فى آثار الجزيرة العربية الجنوبية، المجلد الثامن من منشورات أكاديمية العلوم بڤيينا، 1914) .

ومعظم الأعمال المخصصة للتاريخ العام للجزيرة العربية قبل الإسلام تتجاهل الجزيرة العربية الجنوبية تماماً وتركز على المنطقة والمناخ الذى قدر للإسلام أن يظهر فيه. وقد يتناول المبتدئ هذه النقاط فى مقدمات معظم الأعمال التى دونت عن النبى محمد ومنها أعمال جودفروى ديمومبين ومونتجمرى وات والتى سترد الإشارة اليها فيما بعد. ولاتزال أهم دراسة عامة على ما بها من مبالغة هى كتاب لامانس حيث أخذ على عاتقه مهمة وصف مهد الإسلام بكل جوانبه المادية والإنسانية على أساس ما ورد فى الأعمال الأدبية فى كتاب *Le berceau de l'Islam* (مهد الإسلام) الذى لم يصدر منه إلا المجلد الأول (1914). إلا أنه قام بدراسات تكميلية هامة منها مقال "La Cité arabe de Taif à la veille de l'hégire" (مدينة الطائف العربية قبيل الهجرة) ومقال "La Mecque à la veille de l'hégire" (مكة قبيل الهجرة، *MFO* , VIII, 1922, IC, 1924)، بالإضافة الى مجموعة من الدراسات تم جمعها تحت عنوان *L'Arabie occidentale à la veille de l'hégire* (الجزيرة العربية الغربية قبيل الهجرة، 1928). وعن البدو بصفة خاصة - حيث يختلفون فى جوانب عديدة عن مجتمعات الحضر حتى فى الجزيرة العربية - يمكن الرجوع الى الدراسات التى قام بها فون ڤيسمان وغيره تحت عنوان "Badw" بدائرة المعارف الإسلامية (ط 2) ومقالات هيننجر (J. Henninger) وغيره فى كتاب *L'Antica società*

beduina (المجتمع البدوى القديم) وهو محموعة مقالات قام بنشرها جابرييلى عام 1959 ؛ ومقال كاسكل "Zur Beduinisierung Arabiens" (عن البدو العرب، ZDMG , CIII, 1953, pp. 28-30) أو فى كتاب فون جرونبوم بعنوان *Studies in Islamic Cultural History* (دراسات فى التاريخ الحضارى الإسلامى، شيكاغو، 1954)، ويعبر عن عدد من الأفكار لم يحظ بقبول عام . وللاطلاع على وجهة النظر السوسيولوجية يرجع الى كتاب شيلهود (J. Chelhod) بعنوان *Introduction à la sociologie de l'Islam* (مقدمة فى سوسيولوجيا الإسلام، 1958) وهى دراسة شيقة ولو أنها مغرقة فى النظرية وتفتقر الى الشواهد والحقائق التى تؤيدها .

ومن الأعمال الأقدم التى تتناول موضوعات أكثر تحديدا كتاب ڤلهاوزن (J. Wellhausen) بعنوان *Reste arabischen Heidentums* (بقايا الوثنية العربية) وهو المجلد الأول من كتابه بعنوان *Skizzen und Vorarbeiten* (صور ومسودات، الطبعة الثانية، 1897) الذى يتناول ديانة ماقبل الإسلام كما وردت لدى الكتّاب المسلمين أو كما تتضح مظاهرها فى المنطقة الإسلامية نفسها؛ وعن الأسرة كمؤسسة يرجع الى روبرتسن سميث (Robertson Smith) بعنوان *Kinship and Marriage in Early Arabia* (صلة الدم والزواج فى الجزيرة العربية القديمة، ط2، 1903)،[1] ومقال ليسيرف الذى سبقت الإشارة اليه؛ وعن أسلحة الحرب يرجع الى كتاب شوارتسلوز (F.W. Schwarzlose) بعنوان *Die Waffen der alten Araber* (أسلحة الجزيرة العربية القديمة، 1886)؛ ومن الأعمال الأحدث زمناً كتاب ب. فاريس (B. Farès) بعنوان *L'Honneur chez les arabes avant l'Islam* (الشرف عند العرب قبل الإسلام، 1932)؛ ومقال هيننجر بعنوان "La sacrifice chez les arabes" (القربان عند العرب، *Ethnos* , XIII, 1948) ويمكن الاعتماد عليه أكثر من مقال شيلهود بعنوان "La sacrifice chez les arabes" (القربان عند العرب، 1955)؛ وكتاب رينجرين (H. Ringgren) بعنوان *Studies in Arabian Fatalism* (دراسات فى النزعة الجبرية عند العرب، 1956) وهو يتطرق الى الإسلام أيضاً؛ ومقال حميدالله (M. Hamidullah) بعنوان "Les rapports économico-diplomatiques de la Mecque" (الوقائع الاقتصادية والدبلوماسية فى مكة) وقد نشرت فى *Melànges Louis Massignon* , II, 1956-1957, pp. 293-311) .

وعن المسيحية فى الجزيرة العربية قبل الإسلام لازالنا نجد المادة الأساسية لخلفية الموضوع

فى مـقـال إيجـرين (R. Aigrain) بعنوان "Arabie" (الجـزيرة العـربيـة، *Dictionaire d'histoire et de geographie ecclésiastique* [1912-1924])، وانظر كـتـاب بل بعنوان *The Origins of Islam in its Christian Environment* (جذور الإسلام فى بيئته المسيحية، 1926) والببليوجرافيا الخاصة بمحمد فى الباب الخامس عشر منه.

انتشر العرب فى وقت مبكراً الى ماوراء الجزيرة العربية نفسها؛ واتصلوا بالامبراطوريتين البيزنطية والساسانية بصورة خاصة. ومع أن التأثيرات التى تعرضوا لها فصلتهم عن غيرهم من العرب إلا أن المعلومات المتوفرة عنهم والتى غالباً ماتفوق مانعرفه عن عرب الجزيرة يمكن أن تسهم فى فهم الروايات المتاحة لنا عن الأخيرين. وهناك معلومات غزيرة فى هذا الصدد فى كتاب دوسو (R. Dussaud) بعنوان *La pénétration des arabes en Syrie avant l'Islam* (نفوذ العرب فى الشام قبل الإسلام، 1955). وكانت البطراء وتدمر المركزين الرئيسين لاتصال العرب بالشام تحت الحكم البيزنطى. والبطراء موضوع لدراسة عامة قام بها كاميرير (A. Kammerer) بعنوان *Pétra et la Nabatène* (مجلدان، 1929-1930)، وهى دراسة يشوبها بعض النقص إلا أنها لاتزال هى أفضل المتاح. أما بالنسبة لتدمر فإن كتاب فيڤرييه (J. Fevrier) بعنوان *Essai sur l'histoire politique et économique de Palmyre* (مقال فى تاريخ تدمر السياسى والاقتصادى، 1931) الذى نشر قبل ظهور الاكتشافات الحديثة يحتاج الى التنقيح بالاستعانة بالأعمال التالية: كتاب سيرج (H. Seyrig) بعنوان *Antiquités syriennes* (آثار الشام، 4ج، 1934 - 1958)؛ كتاب شلومبرجر (D. Schlumberger) بعنوان *La Palmyrène du nord-ouest* (تدمر الشمال الغربى، 1951)؛ كتاب ستاركى (J. Starcky) بعنوان *Palmyre* (تدمر، 1952)؛ وفصل بعنوان "Palmyréniens, nabatéens et arabes du nord avant l'Islam" (التدمريون والأنباط وعرب الشمال قبل الإسلام) من كتاب *Histoire des religions* (تاريخ الأديان، ج4 ، باريس، 1956) وقام بنشره كل من بريبان وإيجرين.

ونشأت فى تلك الحقبة إمارتان هما إمارة الغساسنة على حدود الشام، وإمارة اللخميين بالحيرة على حدود العراق، وقد نشأت الأولى على يد البيزنطيين والأخيرة على يد الساسانيين. أما بالنسبة للخميين فإن رواية نولدكه فى كتابه *Geschichte der Perser und Araber zur Zeit der Sasaniden* (تاريخ الفرس والعرب فى زمن الساسانيين، 1879) والتى تتخذ من تاريخ الطبرى أساساً لها لم تظهر رواية أخرى تتفوق عليها بعد، ولايزال

مانعرفه عن هذا الموضوع قليلاً ولو أن هناك بعض الملحوظات الهامة عنه سجلها و. سستون (W. Seston) فى مقال له بعنوان "Le roi sassanide Nersès, les arabes et le manichéisme" (الملك الساسانى والعرب والمانوية) فى ... *Mélanges syriens* لدوسو (1939، ص234- 227) . والمعلومات عن الغساسنة أكثر وفرة، وبالإضافة لكتاب نولدكه *Ghassanischen Fürsten* (أمراء الغساسنة، 1887) وخاصة فيما يتصل بحياتهم الدينية وصلاتهم ببيزنطة يرجع لكتاب ناو (F. Nau) بعنوان *Les arabes chrétiens de Mésopotamie et du Syrie du VIIe au VIIIe siècle* (العرب المسيحيون فيما بين النهرين والشام فى القرنين السابع والثامن، 1935)؛ وكتاب شارل (H. Charles) بعنوان *Le christianisme des arabes nomades sur le Limes* (المسيحية بين العرب البدو، 1936)؛ ومقال ديفريس (R. Devreesse) بعنوان "Arabes romains" (العرب الرومان) فى كتاب *Vivre et penser* (الحياة والفكر، السلسلة الثانية، 1942، ص265-307)، وكتاب *Le patriarcat d'Antioche depuis la paix de l'église jusqu'à la conquête arabe* (بطريركية أنطاكية منذ صلح الكنيسة وحتى الفتح العربى، 1945)، والبحث الذى قام به كاور (I. Kawar) فى *Arabica*, III, 1957, V, 1958؛ وبحث روجر باريه (Roger Paret) بنفس المرجع .

وأخيراً فالإلمام بتاريخ البحر الأحمر والعلاقات العربية الحبشية يعد ضرورياً . ومن المفيد فى هذا الميدان الرجوع الى كتاب كراميرير بعنوان *Essai sur l'histoire antique de l'Abyssinie et ses voisins d'Arabie* (مقال عن تاريخ الأحباش وجيرانهم العرب، 1926) و *La Mer Rouge, l'Abyssinie et l'Arabie depuis l'antiquité* (البحر الأحمر والحبشة والجزيرة العربية منذ القدم [وحتى القرن السادس عشر]، 5ج، 1929-1949) ولو أنه لايتسم بنظرة نقدية كافية . كما يمكن الرجوع لتواريخ الحبشة ومن بينها المجلد الأول من كتاب *Storia d'Etiopia* (تاريخ إثيوبيا، 1928) لكونتى روسينى، وكتاب *Histoire politique et réligieuse d'Abyssinie* (التاريخ السياسى والدينى للحبشة، 1929) لكولبو (J. Coulbeaux) .

كما تناول فرينكل (S. Fränkel) الألفاظ الآرامية الدخيلة فى العربية القديمة بالدراسة فى كتاب بعنوان *Die aramäischen Fremwörter im Arabischen* (الألفاظ الآرامية الدخيلة فى العربية، 1886) .

هوامش

[1] ولروبرتسن سميث كتاب مهم بعنوان *The Religion of the Semites* (لندن، 1894؛ ط2، 1965) (وقد ترجمه د. عبدالوهاب علوب الى العربية تحت عنوان ديانة الساميين وراجعه د. محمد خليفة حسن؛ وصدر عن المجلس الأعلى للثقافة (1997)

الفصل الخامس عشر

محمد

محمد الإنسان

يعد النبى محمد شخصية تاريخية حقيقية بالمقارنة بمعظم مؤسسى الأديان. ومع ذلك فلا سبيل لاعتماد سيرة موثوق بها لحياته. ورسالته تتجسد فى القرآن ولكن ليس من المتوقع منه أن يقدم لنا معلومات عن حياته أو عن دوره كقائد دولة. وكل مالدينا من معلومات عن جوانب شخصيته مصدره الحديث النبوى الذى سبق لنا أن أشرنا الى محدوديته من الناحية التاريخية. ولايستطيع النقد التاريخى أن يحول هذه الأحاديث الى مصدر يعتمد عليه للمعلومات، وهذا النقد لايسهل تطبيقه هاهنا على أية حال. كما أن شخصية محمد تندرج فى سير القديسين بقدر انتمائها للتاريخ إن لم يكن أكثر. وإذا قصرنا البحث على تحديد مكانته فهذا من شأنه أن يهمل جانباً مهماً من القضية، لأن الفكرة التى تبلورت عنه بناء على ذلك –وهى من مصادر الإلهام فى الفكر الإسلامى– تستحق أن تعرف أيضاً. كما أن المعلومات التقليدية المتعلقة بحياة النبى تعد مفتاحاً للعديد من الأحداث اللاحقة. ولاسبيل لتدوين سيرة حياة النبى محمد إلا بهدف تسجيل الحقائق التاريخية والوعى بنوع من التأرجح بين واقع غير ملموس وخيال تأويلى. وغنى عن القول إن المرء سواء أكان من المسلمين أم لم يكن ينبغى أن يدرس حياة محمد بكل تقدير لجهوده المخلصة للسمو بحياة الإنسان.

إن دراسة مصادر حياة النبى محمد والفترة التى تلتها مباشرة يجب أن تعتمد فى المقام الأول على *Annali Dell'Islam* (تاريخ الإسلام، 10 مجلدات، 1905-1926) لكايتانى (L. Caetani)، حيث أنه يقدم لكل حدث وردت الإشارة اليه فى النصوص بكل رواياتها بالترتيب الزمنى مع تحليل نقدى مفصل؛ ج 1: من سنة 1 الى 6 هـ؛ ج 2:

من 7 الى 12؛ ج 3 : من 13 الى 17؛ ج 4 : من 18 الى 22؛ ج 5 : سنة 23؛ ج 6 : فـهـرس للمـجلدات من 1 الى 5؛ ج 7 : من 24 الى 32؛ ج 8 : من 32 الى 35؛ ج 9 : من 36 الى 37؛ ج 10 : من 38 الى 40 .

وقد تم جمع مايتعلق بحياة النبى من الأحاديث النبوية على يد ابن إسحق فى المقام الأول فى سيرته فى تحقيقه لابن هشام (أوائل القرن التاسع)، وقام بنشره ڤوستنفلد فى مجلدين (1858-1860)، كما قام السقا والإبيارى بنشره (1936) و م. محيى الدين (1937) بالقاهرة؛ وترجمه الى الانجليزية جييوم عام 1955 والذى قدم أيضا دراسة عن تحقيق لابن بكير تم اكتشافه حديثاً وعنوانها *New light on the Life of Muhammad* (ضوء جديد على حياة محمد، 1960) . وقدم ڤلهاوزن عام 1882 تحقيقاً لكتاب المغازى للواقدى نشر بالقاهرة (1948) ونشر تحقيق جونز (J. B. M. Jones) له عام 1964 ، أما كتاب الطبقات لتلميذه ابن سعد (توفى 845) والذى يقدم سير الصحابة والتابعين جيلاً بعد جيل فقد نشره ساخاو (E. Sachau) وآخرون فى خمسة عشر مجلداً (1905-1940) . وللاطلاع على كيفية استخدام هذه المادة انظر مقال ليڤى ديللا ڤيدا بعنوان "Sira" (السيرة) بدائرة المعارف الإسلامية، وفيما يتعلق بدراسات لامانس يرجع الى مقال بيكر بعنوان "Prinzipielles zu Lammens' Sirastudien" (مبادئ دراسات لامانس للسيرة) الذى نشر بالمجلد الرابع من *Islam* , 1913, pp. 263-269 .

كانت حياة النبى محمد محوراً لعدد كبير من الدراسات العلمية الى جانب الأعمال الروائية والدفاعية التى يجب على المؤرخ ألا يسلم بما ورد بها . وهناك مقدمة عن المشكلات الرئيسة التى تكتنف الموضوع نجدها فى كتاب بلاشير بعنوان *Le problème de Mahomet* (مسألة النبى محمد، 1952)، وفى مقال بول (F. Buhl) بعنوان "Muhammad" فى دائرة المعارف الإسلامية، وفى كتاب باريت بعنوان *Mahommed und der Koran* (محمد والقرآن، 1957) .

ويجب الإشارة أيضا الى السير الأقدم زمناً عن النبى محمد والتى كتبها شپرنجر بعنوان *Das Leben und die Lehre des Mohammed nach bisher grösstenteils unbenutzten Quellen bearbeitet* (حياة محمد وتعاليمه فى ضوء المصادر غير المستخدمة فى معظمها) فى ثلاثة مجلدات (برلين، 1861-1865) ، وكتاب جريم

(H. Grimme) بعنوان *Mohammed* فى مجلدين (مونستر، 1892-1895)، ولو أن الأسس الفكرية التى تقوم عليها هذه السير دونت فى عصر لاحق. وهناك نسخة مقروءة من المادة التقليدية نجدها بكتاب موير (W. Muir) بعنوان *The Life of Mohammed* (حياة محمد، 1858-1961)، والطبعة المنقحة لكتاب ڤاير (T. Weir, 1923)، وكتاب درمينجم (E. Dermingham) بعنوان *La vie de Mahomet* (حياة محمد، ط 2، 1950) وترجمته الانجليزية (1930). وللاطلاع على رواية أكثر تفصيلاً يرجع الى بول فى كتابه *Das Leben Muhammads* (حياة محمد، 1903)، ونسخة منقحة باللغة السويدية (1953) وترجمة ألمانية (1930؛ أعيد طبعها عام 1955). والأعمال التى تشكل أساس فهمنا الأحدث زمناً لحياة محمد تشمل كتاب تور أندراى (Tor Andrae) بعنوان « محمد، حياته وعقيدته » باللغة لسويدية (1930)، وترجمته الانجليزية (1936، نيويورك 1957)، وترجمته الألمانية (1936)، وترجمته الفرنسية (1945)، والإيطالية (1934)؛ وكتاب *Die Person Muhammeds in Lehre und Glauben seiner Gemeinde* (شخصية محمد فى ضوء عقائد مجتمعه، 1918). ويقدم كتاب آرنز (K. Ahrens) بعنوان *Muhammad als Religionstifter* (محمد مؤسساً لعقيدة دينية، 1935) مادة مفيدة عن تعاليم نبى الإسلام.

والعمل الرئيس والأحدث زمناً فى هذا المجال قام به م. جودفروى ديمومبين ومونتجمرى وات فى *Muhammad at Mecca* (محمد فى مكة، 1953) وترجمته الفرنسية (1957) و *Muhammad at Medina* (محمد فى المدينة، 1956) وترجمته الفرنسية (1959) و *Muhammad, Prophet and Statesman* (محمد النبى ورجل الدولة، 1961) ويقدم العمل الأخير منظوراً جديداً لمغزى نشاط النبى محمد فى إطار البيئة الاجتماعية التى عاش فيها. أما كتاب MAHOMET (محمد) وهو المجلد الثانى والثلاثون من مجموعة *L'évolution de l'humanité* (تطور البشرية، باريس 1957) والذى أتمه جودفروى ديمومبين فى الرابعة والتسعين من عمره فلايصلح للأبحاث الحديثة دائماً (وينبغى الحذر من الأخطاء المطبعية فيه)، إلا أنه يجب الإشارة اليه باعتباره نموذجاً لربط الموضوعية العلمية بالتعاطف الإنسانى فى دراسة حياة رجل ذى شخصية قوية حين يكون المؤلف على دراية تامة بخلفيته الاجتماعية. وهو يتناول حياة محمد أولا ثم رسالته، ويقدم وفرة من

المعلومات لانجدها فى غيره من الأعمال. ثم قام رودنسون (M. Rodinson) بنشر دراسة أقل قيمة ولو أنها أكثر حرصاً عن هذا الموضوع.

ومن المهم أن نعقد مقارنة بين هذه الروايات ورواية مثقف مسلم معاصر كحميدالله فى كتابه *Mahomet, le prophète de l'Islam* (محمد نبى الإسلام، 2ج، 1959)، ويركز فيه على نشاط النبى محمد بوصفه قائداً لدولة فى طور النشأة.

وعن أسرة النبى محمد يرجع الى كتاب أبوت (N. Abbott) بعنوان *Aïsha, the Beloved of Mohammed* (عائشة الأثيرة الى نفس النبى محمد، 1942)، وكتاب لامانس بعنوان *Fatima et les filles de Mahomet* (فاطمة وبنات النبى محمد، 1912).

القرآن

إن النسخة الأكثر انتشاراً للقرآن فى أوربا هى طبعة فلوجل (G. Flügel) بعنوان *Corani textus Arabicus* (النص العربى للقرآن، 1881)، لأن فلوجل أعد أيضاً *Concordantiae Corani Arabicae* (فهرس القرآن العربى، ط2، 1925) وهو عبارة عن فهرس لكل الألفاظ بما فى ذلك التصريفات وحروف الجر كوسيلة سهلة لتحديد مواضع كل الآيات فى النص وتحديد الاستشهادات المتكررة التى وردت فى النصوص العربية من كل نوع. ولكن يجب الإشارة الى أن أرقام الآيات عند فلوجل لاتتفق والطبعة المصرية المعتمدة (1928/1347) التى يعتمد عليها المسلمون، ولهذه الطبعة فهرسان حالياً أحدهما لبركات بعنوان المرشد الى آيات القرآن الكريم (دمشق، 1939/1358) والآخر لمحمد عبدالباقى بعنوان المعجم المفهرس (القاهرة، 1945/1364).

وربما كان من المستحيل على أية ترجمة للقرآن الى أية لغة أوربية أن تتمكن من نقل بلاغته الأدبية الرفيعة ومعانيه نقلاً دقيقاً، ولايزال هذا الموضوع محل جدال. ومن أقدم ترجمات القرآن ترجمتا رودويل (J. Rodwell, 1876) وبالمر (Palmer, 1880). وأوفى الترجمات بالنسبة لاحتياجات المؤرخين هى ترجمة بلاشير وعنوانها *Le Coran* (1947-1950) التى أعاد فيها ترتيب السور، وفى طبعة أخرى أيسر استخداماً (1957) عاد الى الترتيب التقليدى للسور دون تعليق من جانبه. ونجد نفس الروح فى الطبعة الانجليزية التى أصدرها بل بعنوان *The Qur'an* فى مجلدين (1937-1939). ويهدف آربرى فى كتابه *The Koran Interpreted* (القرآن مفسَّرا، 1955) الى نقل روح الأصل القرآنى للانجليزية.

ومما يضفى صعوبة على دراسة القرآن أن النسخة الأصلية المعتمدة للخليفة عثمان بن عفان قد وضعت دون إشارة الى الترتيب الزمنى للسور، وهذه حقيقة يدركها كل الدارسين. لذا فربما كانت كثرة من السور تضم آيات كانت مستقلة فى الأصل ثم تم جمعها معاً. ولاتزال تفاسير القرآن التى قام بها كبار علماء الإسلام الأوائل أساسية ولاغنى عنها، ومن أقدمها تفسير الطبرى. أما بالنسبة للدراسات الحديثة فالعمل الأساسى هو كتاب نولديكه بعنوان GESCHICHTE DES QURÂNS (تاريخ القرآن) الذى تمت الطبعة الثانية منه على يد كل من شوالى (F. Schwally) وبرجشتريسر (G. Bergesträsser) فى ثلاثة مجلدات (1909-1938). ويضاف الى هذا كتاب جيفرى (A. Jeffery) بعنوان *Materials for the History of the Text of the Qur'an* (مواد عن تاريخ النص القرآنى، 1937) وكتابه بعنوان *The Qur'ân as Scripture* (القرآن ككتاب مقدس، 1952). وهناك أيضاً المقدمة التى وضعها بلاشير لترجمته؛ وكتاب بل بعنوان *Introduction to the Qur'ân* (مقدمة عن القرآن، 1953)؛ وكتاب پاريت بعنوان *Grenzen der Koranforschung* (حدود البحث فى القرآن، 1950).

وتؤدى محاولات فهم القرآن بالمؤمنين والباحثين الى دراسة ألفاظه. ومن الأمثلة على هذه الدراسات مقال بلاشير "Note sur le substantif nafs, 'soufle vital,' 'âme' dans le Coran" (ملحوظة على اسمى «نَفْس» و«روح» فى القرآن) المنشور فى *Semitica*, I, 1948, 69-77)؛ أو مقال جولدتسيهر (I. Goldziher) بعنوان "Muruwwa und Dîn (المروة والدين) فى المجلد الأول من كتابه *Muhammadanusche Studien* (دراسات إسلامية، 1889-1890) والذى ناقشه براڤمان (M. Bravmann) فى مقال بعنوان "On the Spiritual Background of Early Islam and the History of its Principal Concepts" (عن الخلفية الروحية لصدر الإسلام وتاريخ مفاهيمه الرئيسة، *Le Muséon*, LXIV, 1951, pp. 313 -365). كما تناول جيفرى مشكلة الدخيل فى كتابه *The Foreign Vocabulary of the Qur'ân* (الألفاظ الدخيلة فى القرآن، 1938)، وتناول هوروڤيتس (J. Horovitz) أسماء الأعلام الدخيلة فى كتاب له بعنوان *Koranische Untersuchungen* (بحوث قرآنية، 1926) الذى ترجم جزء منه للانجليزية فى *Hebrew Union College Annual*, II, 1952. ويبين المقال الذى كتبه برونشفيج بعنوان "Simples remarques

SI , V, 1956, ملحوظات عن ألفاظ القرآن،) négatives sur le vocabulaire du Coran"
pp. 19-32) أهمية دراسة القرآن من ناحية الألفاظ المفتقدة والمتوقع وجودها فيه .

ومن الدراسات المتعلقة بمختلف جوانب تعاليم القرآن ينبغي الإشارة الى مقال أوشاوجنيسي (O'Shaughnessy) وعنوانه "The Development of the Meaning of Spirit in the Koran" (تطور معنى الروح فى القرآن) المنشور فى *Analecta Christiana*، *Orientalia* , CXXXIX, 1953 ، وانظر مقال بلاشير المشار اليه منذ قليل)؛ وكتاب آيخلر (P. Eichler) بعنوان *Die Dschinn, Teufel und Engel im Koran* (الجن والشياطين والملائكة فى القرآن، 1928)؛ ومقال رينجرين (H. Ringgren) بعنوان "The Conception of Faith in the Qoran" (مفهوم الإيمان فى القرآن) *Oriens* , IV, 1951, pp. 1-20)؛ وكتاب كازانوفا (P. Casanova) بعنوان *Mohammed et la fin du monde* (محمد ونهاية العالم، 1911-1924) ولو أنه يستخلص نتائج لم يؤيده فيها الكثيرون . وانظر أيضاً كتاب بيركلند (H. Birkeland) بعنوان *The Lord Guideth. Studies in Primitive Islam* (دراسات فى الإسلام فى عصره الأول، أوسلو، 1956) . كما أن هناك دراسة لروبرتس (R. Roberts) بعنوان *The Social Laws of the Qoran* (التشريعات الاجتماعية فى القرآن، 1925) .

ولاتشتمل دراسة أصول الإسلام فى البحوث الغربية على شخصية محمد ورسالته وحسب، بل تشمل تأثير الأديان المجاورة أيضاً . فتم تناول العلاقة بين النبى واليهود وتأثير اليهودية عليه فى كتاب جايجر (A. Geiger) بعنوان *Was hat Muhammad aus den Judenthume aufgenommen* (ماذا أخذ محمد عن اليهودية، 1893، أعيد طبعه فى1902)؛ وفى كاب كاتش (A. J. Katsh) بعنوان *Judaism in Islam, Biblical and Talmudic Backgrounds of the Koran and its Commentaries* (اليهودية فى الإسلام، الخلفيات التوراتية والتلمودية للقرآن وتفاسيره، 1954)؛ وفى كتاب ڤنسينك (A. J. Wensinck) وعنوانه *Muhammed en de Joden te Medina* (محمد واليهود فى المدينة، ط2، 1928) وقد قام بوسكيه (G. -H. Bousquet) بترجمة جزء منه فى *Revue Africaine* , IC, 1955؛ وكتاب هيرشبرج (Z. Hirschberg) بعنوان *Israel in Arabia* (بنو إسرائيل فى الجزيرة العربية، 1946)؛ وكتاب جويتاين بعنوان *Jews and Arabs* (اليهود والعرب، نيويورك 1955)؛ وانظر كتاب سپيار (H. Speyer) بعنوان *Die biblischen Erzählungen im*

Qoran (تأثير التوراة فى القرآن، أعيد طبعه عام 1961) . وفيما يتعلق بالبيئة المسيحية التى يمكن دراستها لما لها من علاقة برسالة القرآن انظر كتاب تور أندراى بعنوان *Der Ursprung des Islam und das Christentum* (أصل الإسلام والمسيحية، 1926) وهو مترجم الى الفرنسية بعنوان *Les origines de l'Islam et le Christianisme* (أصول الإسلام والمسيحية، 1955) وترجمه بل الى الانجليزية تحت عنوان *The Origin of Islam and its Christian Environment* (أصول الإسلام وبيئته المسيحية، 1926) . وفيما يتعلق بالربط بين كلا التأثيرين كمصدر للأساطير انظر كتاب سيديرسكى (D. Sidersky) بعنوان *Les origines des légendes musulmanes dans le Coran et dans les vies du prophète* (أصول الحكايات الواردة فى القرآن وفى سير النبى، 1933) .

وهناك اتجاه حالياً للإقلال من البحث فى الاستعارات النصية ومحاولة إعادة تصور المناخ العقائدى والتطور الدينى العام فى الظروف التى قام نبى الإسلام فى ظلها بالاتصال بالعقيدتين اليهودية والمسيحية السائدتين فى شبه الجزيرة العربية حينذاك . وقد اتجه الاهتمام فى هذا المجال مؤخراً الى ضرورة إعادة تصور البيئة العربية نفسها، وهو منحى ذو أهمية قصوى . ومما يساعد على ذلك الاكتشافات الأثرية كتلك التى قدم مبارك حصراً عاماً لها فى مقاله "Les études d'épigraphie sud-sémitique et la naissance de l'Islam" (دراسات النقوش السامية الجنوبية وظهور الإسلام، *REI* , XXV, 1957) . وبالنسبة لعلاقات الساميين يرجع الى كتاب ويدنجرن (G. Widengren) بعنوان *Muhammad, the Apostle of God and his Ascension* (محمد رسول الله وصعوده، 1955) والذى يدرج فيه مفهومى « النبوة » و« الصعود » ضمن مخزون الفكر السامى؛ وعن صلات الشرق يرجع الى مقال دوبلر (C. Dubler) بعنوان "Survivances de l'ancien orient dans l'Islam" (بقايا الشرق القديم فى الإسلام، *SI* , VII, 1957, pp. 47-75) . وانظر أيضاً الافتراضات المهمة التى يطرحها سيرجنت فى مقاله "Haram and Hawtah, the Sacred Enclave in Arabia" (الحرم والحوطة : البقعة المقدسة فى الجزيرة العربية، *Mélanges Taha Husain* (أعمال طه حسين، القاهرة 1962)، وكتاب مبارك بعنوان *Abraham dans le Coran* (إبراهيم فى القرآن، 1958)، وكتاب ج.م.عبدالجليل *Marie et l'Islam* (مريم والإسلام، 1950)، وكتاب جوميبه (J. Jomier) بعنوان *Bible et Coran* (التوراة والقرآن، 1959)، وكتاب ميسون (D. Masson) بعنوان *Le Coran et la révélation judeo-chrétienne*

(القرآن والوحى اليهودى المسيحى، 1959)، وكتاب حايك (M. Hayek) بعنوان *Le Christ de l'Islam* (المسيح فى الإسلام، 1959)، وهى جميعا أعمال تركز اهتمامها على العلاقات بين الإسلام والمسيحية . ويتم التركيز فى هذه الأعمال على المعلومات والمقارنات، وهى صحيحة فى حد ذاتها ولو أنها لاتشتمل فى داخلها على منظور التاريخ الإسلامى .

وأخيراً هناك اهتمام بالجانب السوسيولوجى لأصول الإسلام . وفيما يتعلق بمختلف الآراء التى طرحت فى هذا الموضوع يمكن الرجوع الى مقال رودنسون بعنوان "Le vie de Mahomet et le Problème sociologique des origines de l'Islam" (حياة محمد والمشكلة السوسيولوجية الخاصة بأصول الإسلام، *Dialogue* , XX, 1957) . كما قدم نفس الباحث عرضاً ببليوغرافياً عاماً لأحدث الأعمال التى تتناول محمداً الإنسان والمعلم فى دورية *RH* , CCXXIX, 1963, pp. 169-220 .

الفصل السادس عشر

الخلفاء الراشدون والأمويون والفتوحات العربية

المصادر

إن أهم عقبة تعترض دراسة القرن الأول من التاريخ الإسلامى الذى شهد فتح امبراطورية وإقامة الخلافة تكمن فى ضعف المصادر المحلية (السريانية) والبيزنطية باستثناء البرديات المصرية (انظر الفصل الثانى) . فقد ظهرت المصادر العربية في وقت لاحق، وعلى الرغم من اقتباسها عن رواة أسبق زمناً إلا أن رواياتها قد اعتورها الفساد نتيجة لمرور الزمن والانتقاء واستبعاد الشواهد بتأثير الخلفاء العباسيين الذين كانوا يعادون بنى أمية السابقين عليهم .

ويعد تاريخ الطبرى أهم مصدر لروايات كثير من أسلافه، ولو أنه يركز فى المقام الأول على بين النهرين وفارس مع تجاهل غرب الأراضى الإسلامية بما فى ذلك الشام الذى كان مقرا لحكم بنى أمية . ومن الأفضل الاعتماد على الطبعة دى غويه وآخرين والتى تتألف من خمسة عشر مجلداً (لايدن، 1879-1901) تنقسم الى ثلاثة أقسام لكل منها ترقيم مستقل لصفحاته؛ المجلد الأول عن الجاهلية وصدر الإسلام؛ والمجلد الثانى عن بنى أمية؛ والمجلد الثالث عن العباسيين وحتى عام 311 هـ. ويبدأ كل مجلد بملخص باللاتينية؛ ويضم المجلد الأخير الفهرس ومعجم بالألفاظ . ويمكن الاطلاع على ملخص وافٍ للأعوام من 648 الى 717 فى *RL* , I, 1925, pp. 352-407 . أما الترجمة الفرنسية لزوتنبرج (H. Zotenberg) عن نسخة فارسية مختصرة (أعيد طبعها عام 1958) فلايمكن أن يستغنى بها عن النسخة الأصلية بالطبع . وهناك ترجمة انجليزية قدمها مارين (E. Marin) بعنوان

American Oriental Series , XXXV, (خـلافـة المعـتـصـم، *The Reign of al-Mu'tasim* . (1951

أما التواريخ الأخرى فليست مفصلة كتاريخ الطبرى، ولكن لما كانت تعتمد على مصادر مختلفة فقد تساعد على تدقيق تاريخه والإضافة اليه . وأهم التواريخ العامة ما دونه المؤرخ الشيعى يعقوبى (ويسمى ابن واضح ويعرف أيضا كعالم جغرافى؛ انظر الفصل السابع عشر) وحققه هاوتسما (M. Th. Houtsma) تحت عنوان *Historiae* فى مجلدين (1888)، وكتاب أبى حنيفة الدينورى بعنوان الأخبار الطوال الذى حققه جيرجاس (V. Guirgass) ونشره عام 1888، وأضاف كراتشكوفسكى (I. Krachkovskii) اليه ونقحه (لايدن، 1912)، وتبدأ كلتا الطبعتين بالقرن الثالث الهجرى/التاسع الميلادى . ويضاف الى هذه التواريخ تاريخ لم يصل الينا كاملاً لمؤلف مجهول من شمال غرب أفريقيا عاش بالقرن السادس الهجرى/الحادى عشر الميلادى، وحققه دى غويه فى المجلد الأول من كتاب *Fragmenta Historicorum Arabicorum* (متفرقات تاريخية عربية، 1871) ويشتمل على بعض المعلومات الأصيلة عن أواخر العصر الأموى، أى منذ عهد الوليد الأول، وأوائل العصر العباسى . وبين التاريخ والأدب نجد كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة (توفى 889) وهو كتاب قيم للغاية؛ وقد حقق بروكلمان جزءاً منه فى أربعة مجلدات (1900-1908)، وهناك طبعة كاملة منه فى أربعة مجلدات (القاهرة، 1925-1930)، وهناك ترجمة لمقتطفات منه قام بها هوروفيتس فى *IC* , IV, V, 1930-1931 . وكتاب مروج الذهب للمسعودى هو تاريخ دوِّن على شكل حكايات عن مختلف الخلفاء، وحققه كل من باڤيه دى كورتيى وباربييه دى مينار فى تسعة مجلدات (1861-1877)، كما صدرت منه طبعة فى بغداد (عام 1938) بدأ پيلات فى إعداد ترجمة منقحة منها الى الفرنسية، وصدر المجلد الأول منها فى باريس عام 1962 . وقام العالم الروسى جريازنيڤيتش (P. Griaznevich) بنشر نص مجهول المؤلف يرجع الى القرن الحادى عشر ويلقى ضوءاً جديداً على الثورة العباسية (Arabiskii Anonim XI veka) فى موسكو عام 1950 .

وهناك أعمال خصصت لأحداث بعينها، ومنها كتاب الردة لوثيمة ويتناول الردة التى أعقبت وفاة النبى، وهناك أعمال أخرى تتناول الفتوحات الكبرى تحديداً، وهى أعمال وضعت لا لتخليد الأمجاد وحسب، بل لتسجيل السوابق التى استقرت فى ذلك الوقت

فـيـمـا يـتـعـلق بالـنظام الإدارى أيضـاً . ومن الأعـمـال الـتى تسـتـحق الـذكـر فـتـوح الـبلدان للبـلاذرى، وقد حـقـقه دى غـويه تحـت عنوان *Liber expugnationis regionum* عام 1886، وطبع بالقـاهرة عـام 1932، وصـدرت مـنه طبـعـة أحـدث عـامى 1956-1957، وترجـمـه الى الانجليـزية كـل من حـتـى ومـورجـوتن (F. Murgotten) تحـت عنوان *The Origins of the Islamic State* (أصـول الدولة الإسلامـيـة) فى مجلدين بين عـامى 1916 و1925، وترجـمـه ريشر (O. Rescher) الى الألمانية فى مجلدين بين عامى 1917 و1923؛ وكـتاب فتـوح مصر لابن عبـدالحـكم ويشـمـل فتح المغرب والأندلس، وقد حـقـقه تورى (C. Torrey) عام 1922 (انظر برونشـفـيج فى الفـصـل الثالث)، كـمـا قام جـاتو (A. Gateau) بترجـمـة جـزء منه فى مقـال بعنوان "La conquête de l'Afrique du Nord et de l'Espagne" (غـزو شـمـال أفـريقـيـا وأسـبـانيـا) فى *RT* , IX, XXIII- XXV, XXIX, XXXIII-XXXIV, XXXVIII-XL, 1931-1939 . وهى أعـمـال لهـا أهـمـيـتـهـا بالـنسـبـة لمصـر والمغـرب الإسلامـى . كـمـا يمـكن الحـصـول على مـعلومات إضـافـيـة عن الفـتـوحـات من ابـن الأعـثم الكـوفى، فـبالنسـبـة لأفـريقـيا انظر مقال أنرى مـاسيه بعنوان "Le chronique d'Ibn A'tham et la conquête de l'Afrique" (تـاريخ ابن الأعـثـم وغـزو أفـريقـيـا، *Mélanges Gaudefroy-Demombynes* , 1935-1945) وبالـنسـبـة لآسـيـا الوسطى انظر مـقـال كـورات (A. Kurat) فى *AÜDTCFD* , VI, VII, 1948-1949 . أما الروايات العـديدة عن الفـتوحـات والتى تنسب للواقدى فهى أعـمال زائفة ترجع لعصر لاحق .

والبلاذرى هو أيضاً مؤلف أنساب الأشراف، ويضـم مادة ضخمة من الحكام و« التبلاء » تم تصـنيـفـهـم حـسـب الأجيـال فى القرنين الأول والثـانى من تاريخ الإسلام، ولـم يـكـن يـعـرف منه إلا أجزاء متـفرقة حتى عهـد قريب . وفى عام 1883 وفى جرايفسـڤـالد، قام آلڤارت (W. Ahlwardt) بنشـر الجـزء الخـاص بعـبـد الملك تحـت عـوان *Anonyme Arabische Chronik* (كـتاب تاريخ عـربى مجـهـول المؤلف) . وبدأ إصـدار طبـعـة جزئيـة منه تحت رعـاية الجـامعـة العـبـرية بـالقـدس صـدرت منهـا المجلدات التـاليـة : المجلد الرابع (عن يزيد الأول ومـعـاوية الثـانى) تحـقـيق شلوسنجـر (M. Schlössinger) عام 1938؛ المجلد الخـامس (عن عـثـمـان ومروان الأول وعبدالله بن الزبير) تحقيق جـويتاين عام 1936؛ ومن المتوقع أن تصدر جـامعـة الدول العـربيـة طبـعـة كـاملة منه، وقـد قـام م . حـمـيـدالله بنشـر المجلد الأول (من عـصـر نوح حتى عصـر محـمـد) ضـمن إصـدارات ذخـائر العرب (رقم 27/1958) . وقام ليڤى ديللا ڤيدا

بترجمة الجزء الخاص بعلى فى RSO , VI, 1914-1915، وترجم بالتعاون مع بينتو (O. Pinto) الجزء الخاص بمعاوية تحت عنوان *Il Califfo Mu'âwiya* (روما، 1939). وانظر الدراسة التى قدمها م. حميدالله فى مقال له بعنوان "Le Livre des généalogie d'al-Baladhuri" (كتاب الأنساب للبلاذرى) فى *BEOD* , XII, 1952-1954 .

وتاريخ بعض الطبقات المرتبطة بالحكم والقضاء هو موضوع كتاب تاريخ الوزراء للجهشيارى، وقد قام فون مجيك (H. von Mzik) بنشر طبعة مصورة من مخطوطه غير المكتمل عام 1926 وصدرت منه طبعة بالقاهرة عام 1947، وعن هذا الكتاب انظر مقال سورديل بعنوان "La valeur littéraire et documentaire du 'Livre des Vizirs' d'al-Gahshyari" فى *Arabica* , II, 1952, pp. 193-210؛ وكتاب أخبار القضاة (القاهرة، 1947-1950) وتاريخ الحكام والقضاة فى مصر للكندى والذى حققه ر. جست (R. Guest) عام 1912 . وانظر أيضاً سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن عبدالحكم (أخو المؤرخ المعروف) والذى نشر بالقاهرة عام 1927؛ وكتاب نسب آل قريش لمصعب الزبيرى الذى حققه ليڤى پروڤنسال عام 1954؛ وكتاب جمهرة الأنساب لابن حزم والذى حققه ليڤى پروڤنسال أيضاً عام 1948 .

وتجمع كتب الأدب بين المعلومات الأدبية والتاريخية، وخير مثال على ذلك ماتجده فى كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الذى عاش بالأندلس (توفى 940) ونشر فى ستة مجلدات (القاهرة، 1940-1950) قام م. شافى بدمجها فى مجلدين من *Analytical Indices* (« الفهارس التحليلية » الصادرة عن المطبوعات الشرقية لجامعة البنجاب (9، كلكتا، 1935-1937) تقابل طبعة القاهرة لعام 1321هـ. ولكتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى (توفى 967) أهمية خاصة. فهذه المجموعة التذكارية من الأشعار المصحوبة بالموسيقى تعد ذخيرة من المعلومات عن الحكام وبلاطهم وعن الشعراء والموسيقيين وبيئتهم والحياة الاجتماعية فى عصرهم؛ ومن الواضح أنه كان يعتبر مصدراً للتسلية فى المقام الأول، إلا أن التوثيق الذى اشتمل عليه يعد ذا قيمة أكبر. والطبعات الجيدة التى يتم إعدادها حالياً بكل من القاهرة وبيروت لم تكتمل بعد، مما يحتم الاعتماد على طبعة بولاق القديمة فى عشرين مجلدا (1285هـ) بالإضافة الى مجلد ملحق بهم أعده ر. برونناو (R. Brünnow) عام 1888 والجداول المهمة المرتبة ألفبائياً والتى أعدها جيدى عن العمل كله (1895-1900) .

وينبغي أن نشير الى مجموعات الأحاديث (انظر الفصل الثالث) وأعمال بعض الشعراء ممن شاركوا فى أحداث عصرهم وكانوا شهوداً أمناء على عصر بنى أمية ولو أنهم يفتقرون الى الدقة، ومنهم الكميت الذى درسه س. نجا (1957) وكثير عزة الذى حققه بيريس (Pérès) فى مجلدين (1928-1930) وسراقة بن مرداس وقد نشر أعماله س. حسين فى *JRAS* , 1936، والشاعر النصرانى الأخطل الذى تناوله لامانس فى مقال بعنوان "Le chantre des Omaiyades" (شاعر بنى أمية) بالمجلة الآسيوية *JA* , 1894. وللمزيد عن كل هؤلاء الشعراء انظر نالينو الذى سترد الإشارة اليه فى نهاية هذا الفصل، وكتاب بلاشير *Histoire de la littérature arabe* (تاريخ الأدب العربى، 2ج) المشار اليه بالفصل الثالث عشر).

وبالنسبة للمصادر غير الإسلامية يمكن الرجوع الى كتاب المحلل البيزنطى تيوفانيس (Theophanes) بعنوان *Chronographia* (سجل الزمن) ويصل حتى عام 813 فى مجلدين فى طبعة نقدية لدى بور (C. de Boor لايبزج، 1883-1885)؛ والتاريخ السريانى لديونيسيوس الذى ترجمه ونشره شابو تحت عنوان *Chronique de Denys de Tell Mahré, quatrième partie* (تاريخ ديونيسيوس تل محرى، الجزء الرابع) بمكتبة مدرسة الدراسات العليا، علوم اللغة والتاريخ، رقم 112، باريس 1895)؛ ويمكن الرجوع الى يوحنا نيكيو الذى كان معاصراً للفتوحات العربية ولايعرف تاريخه إلا من خلال نسخة حبشية نشرها وترجمها زونبرج فى *Notices et extraits de manuscrits de la Bibliothèque Nationale* , XXIV, 1883 (ملحوظات ومقتطفات من مخطوطات المكتبة الوطنية) وحققه بالانجليزية تشارلز (H. Charles) عام 1916؛ والأرمنى سيبيوس الذى تمت ترجمة تاريخه على يد ف. ماكلر (F. Macler) عام 1905. ويضاف الى هذه الأعمال التاريخ العام لآباء الاسكندرية المؤسسين والذى اشتهر باسم أعمال سويروس بن المقفع مع أنه لم يكتب إلا بداية العمل كله ثم استكمله عدد من الكتّاب، وقد صدر فى الطبعات التالية: "History of the Patriarchs of the Coptic Church of Alexandria" (تاريخ آباء كنيسة الاسكندرية القبطية المؤسسين) وقد نشره وترجمه للانجليزية إيفيتس (B. Evetts) فى *PO* , II, IV/4, V/1, X/5 فى أربعة مجلدات (باريس 1904-1915)؛ وبالألمانية *Severus Ibn al-Muqaffa', Alexandrinische Patriarchengeschichte von S. Marcus bis Michael I* (سويروس بن المقفع: تاريخ آباء الاسكندرية المؤسسين من ماركوس الى ميخائيل الأول)

وقد نشره سيبولد (C. F. Seybold) بهامبورج عام 1912؛ وباللاتينية *Historia Patriarcharum Alexandrinorum* (تاريخ آباء الاسكندرية المؤسسين) وقد نشره سيبولد فى « مجموعة المخطوطات المسيحية الشرقية » *CSCO* , Ser. 3, Vol. 9, pts. I, II (بيروت وباريس 1904-1910؛ وأعيد طبعه بأرقام: مخطوطات عربية: 8 ,9، لوڤان، 1954)؛ وبالانجليزية *History of the Egyptian Church* (تاريخ الكنيسة المصرية) تحقيق يسى عبدالمسيح وبورميستر وعطية، المجلد 2، الجزء 1-3 من « مطبوعات الجمعية الأثرية القبطية »؛ و Textes et Documents (نصوص ووثائق، القاهرة، 1943-1959) . والطبعة الأخيرة استمرار لطبعة سيبولد ضمن « مجموعة المخطوطات المسيحية » وتشمل الأعوام من 849 الى 1102 . وبالنسبة للعصور اللاحقة (حتى 1243) انظر نسخة رينودوت اللاتينية المعدلة E. Renaudot, *Historia Patriarcharum Alexandrinorum Jacobitarum* (تاريخ بطاركة الاسكندرية اليعاقبة، باريس، 1713) ويستعين فيها بمؤرخين وكتّاب عرب آخرين بالإضافة الى سويروس واللاحقين عليه .

والنقائص التى تشوب هذه المصادر هى المسئولة عن الفجوات التى تتخلل معرفتنا بالعصر الأموى . ولو كانت هناك دراسة أدق لطبيعة كل نوع من المصادر وقراءة أعمق للنصوص وإيضاحاً لمعانى المصطلحات المتخصصة لزادت معرفتنا بذلك العصر .

وبالنسبة للحقبة ككل يقدم كتاب *Chronografia Islamica* (التاريخ الإسلامى) لكايتانى (1912) قائمة بالأحداث الرئيسية عاما بعام (هجرى) وبترتيب مكانى مع إشارات مفصلة للمصادر، بما يشكل مجموعة من الملحوظات كان ينبغى أن يستعان بها لاستمرار *Annali dell'Islam* (المشار اليها بالفصل الرابع عشر) : ج1 : 1-22 هـ؛ ج2 : 23-45 هـ؛ ج3 : 45-65 هـ؛ ج4 : 66-85 هـ؛ ج5 : 86-132 هـ .

الفتوحات العربية

تم تناول تاريخ الفتوحات العربية وخاصة على الجانب الساسانى بالدراسة المستفيضة فى *Prolegomena zur altesten Geshichte des Islams* (مقدمة نقدية لتاريخ الإسلام القديم) لڤلهاوزن فى كتابه *Skizzen und Vorarbeiten* (صور ومقدمات، 6ج، 1899) . ونجدها ضمن أعمال عديدة عن البلاد والمناطق المعنية . فعن الشام انظر كتاب دى غويه بعنوان *Mémoire sur la conquête de la Syrie* (ملحوظة عن فتح الشام) وهو المجلد الثانى من كتاب *Mémoires d'histoire et de géographie orientales* (ملحوظات عن

تاريخ الشرق وجغرافيته، ط2، لايدن، 1900) . وعن مصر انظر كتاب بتلر *The Arab Conquest of Egypt and the Last Thirty Years of the Roman Dominion* (الفتح العربى لمصر والسنوات الثلاثون الأخيرة من حكم الرومان، 1902)، وسلسلة مقالات أميلينيو (E. Amélineau) بعنوان "La conquête de l'Égypte par les arabes" (فتح العرب لمصر) فى *RH* , IC, CXX, 1915 . وعن آسيا الوسطى انظر كتاب جب *The Arab Conquests in Central Asia* (الفتوحات العربية بآسيا الوسطى، 1923) . ويمكن الرجوع لدراسة أحدث لدنلوب (D. Dunlop) بعنوان *The History of the Jewish Khazars* (تاريخ يهود الخزر، 1954) . وينبغى أن تضاف الى هذه المصادر التواريخ العامة لمختلف البلاد المعنية، وقد سبقت الإشارة اليها فى الفصل الرابع عشر.

وعن العلاقات بكل من بيزنطة وأرمينيا بعد عصر الفتوحات الكبرى انظر مقال بروكس (E. Brooks) بعنوان "The Arabs in Asia Minor, 641-750" (العرب فى آسيا الصغرى، *Journal of Hellenic Studies* , XVIII, 1898)؛ ومقال م . كانار بعنوان "Les expéditions des arabes contre Constantinople dans l'histoire et dans la légende" (الحملات العربية على القسطنطينية بين التاريخ والأسطورة، *JA* , 1926)؛ وكتاب شيرا (M. Cheira) بعنوان *La lutte entre arabes et byzantins, la conquete et l'organisation des frontières aux VIIe et VIIIe siècles* (الصراع بين العرب وبيزنطة : الغزو وترسيم الحدود فى القرنين السابع والثامن، الاسكندرية، 1947)؛ ومقال جب بعنوان "Arab-Byzantine Relations under the Umayyad Caliphate" (العلاقات العربية البيزنطية فى ظل الخلافة الأموية، *Dumbarton Oaks Papers* , XII, 1958) والذى أعيد طبعه فى كتابه *Studies on the Civilization of Islam* (دراسات عن حضارة الإسلام) الذى سبقت الإشارة اليه فى الفصل الثالث عشر، ويضم بعض الافتراضات المهمة؛ وكتاب ج. لوران (J. Laurent) بعنوان *L'Arménie entre Byzance et l'Islam depuis la conquete arabe jusqu'en 886* (أرمينيا بين بيزنطة والإسلام منذ الفتح العربى وحتى عام 1919/886)؛ ويمكن الرجوع أيضاً لأعمال كل من جروسيه (R. Grousset) وهونيجمان (E. Honigmann) المشار إليها بالفصلين الرابع عشر والسابع عشر. وتم تناول الجيش الإسلامى بالدرس فى كتاب فريس (N. Fries) بعنوان *Das Heereswesen der Araber*

تنظيم الجيوش عند العرب فى عصر الأمويين (*zur Zeit der Omaijaden, nach Tabari* طبقا لما أورده الطبرى، 1921).

وعن سياسة الخلفاء فى البحر المتوسط وعن القوات البحرية انظر أركيبالد لويس (Archibald Lewis) بعنوان *Naval Power and Trade in the Mediterranean* (القوات والتجارة البحرية فى البحر المتوسط، 1951)؛ وآيكهوف (E. Eichhoff) فى بحثه الذى تقدم به لجامعة ساربروكن بعنوان *Seekrieg und Seepolitik zwischen Islam und Abendland: 650-1040* (الحروب البحرية والسياسة البحرية بين المسلمين والغرب من 650 الى 1040، 1954)؛ ومقال هوينرباك (W. Hoenerbach) بعنوان "Araber und Mittelmeer. Anfänge und Probleme arabischer Seegeschichte" (العرب والبحر المتوسط: بدايات ومشكلات تاريخ البحرية العربية، 1950-1955 ,*MK*، اسطنبول) ومقال "La navigación omeya en el Mediterráneo y sus consecuéncias politíco-culturales" (البحرية الأموية فى المتوسط ونتائجها السياسية والثقافية، *Miscelánca de estúdios árabes y hebraicos* [*Univ. Granada*], II, 1953).

تم تناول الظروف المالية والدينية التى أدت لإخضاع وتنظيم البلاد المفتوحة فى بحث لدينيت (D. Dennett) بعنوان *Conversion and the Poll-tax in Early Islam* (الدخول فى الإسلام والجزية فى صدر الإسلام، 1950) وهو بحث لايخلو من العيوب من الناحية المنهجية. كما أنه يشكك فى العديد من أفكار ڤان بيركم وبيكر والتى سبقت الإشارة اليها بالفصل الثالث عشر.

الخلفاء الراشدون والأمويون

التاريخ المحلى لعصر الخلفاء الراشدين هو موضوع الدراسات التالية: بالألمانية مقال ساخاو بعنوان "Der erste Chalife Abu-Bakr" (بداية ولاية الخليفة أبى بكر، وقائع أكاديمية باڤاريا للعلوم *SBBA* , 1903)؛ وبالفرنسية مقال لامانس بعنوان "Le triumvirat Abou Bakr, 'Omar, et Abou Obaida" (أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، *MFO* , IV, 1910) وهو مقال مثير للجدل؛ وبالعربية كتاب طه حسين، الفتنة الكبرى، 2ج (1947-1953) عن عثمان وعلى؛ وبالإيطالية مقال ڤالليرى (L. Viccia Vaglieri) بعنوان "Il conflitto 'Ali-Mu'âwiya e la secessione kharigita riesaminati alla luce di fonti ibâdite" (الصراع بين على ومعاوية وثورة الخوارج والحركة الإباضية، حولية معهد الدراسات

الشرقية بجامعة نابولى، *Annali. Instituto Universitario Orientale di Napoli* , IV, V, 1932)؛ وبالانجليزية *Proceedings of the XXIInd Congress of Orientalists, 1951* (وقائع المؤتمر الثانى والعشرين للمستشرقين لعام 1951، ج2)، ومقال لنفس المؤلف بعنوان "Sulla denominazione Hawârig" (طائفة الخوارج، *RSO* , XXVI, 1951)؛ وسيرة الإمام على التى كتبها بول باللغة السويدية عام 1921؛ ومقال لبيترسون (E. Peterson) بعنوان "'Ali and Mu'âwiya. The Rise of the Umayyad Caliphate" (على ومعاوية وقيام الخلافة الأموية، 196-157 ,1959 ,*AO* , XXIII)؛ ومقال ڤيزلى (R. Vesely) بعنوان "Die Ansâr im ersten Bürgerkrieg" (الأنصار فى الحرب الأهلية الأولى، *ArO* , XXVI, 1958, pp. 36-58).

والعمل الذى لاتزال له الريادة بين الدراسات الحديثة عن العصر الأموى على الرغم من افتقاره الى وضوح العرض وحاجة بعض الأفكار الواردة فيه للمراجعة هو كتاب ڤلهاوزن بعنوان DAS ARABISCHE REICH UND SEIN STURZ (الامبراطورية العربية وسقوطها، 1902) وله ترجمة انجليزية بعنوان *The Arab Kingdom and its Fall* (كلكتا، 1927) وتضم فهرساً لاوجود له فى العمل الأصلى. ويقوم العمل على دراسة نقدية لمصادر الطبرى ويمثل أول رد فعل للعرض العباسى التقليدى لتاريخ بنى أمية.

وتتميز أعمال لامانس المخصصة للعصر الأموى بمزيد من الجاذبية وحسن التوثيق ولو أن تفسيراتها غالباً ماتتسم بالتفكك. وأعماله الرئيسة هى: *Études sur le règne du Calife Omaiyade Mo'âwiya Ier* (دراسات عن حكم الخليفة الأموى معاوية الأول، 1908) ويتألف من سلسلة من الدراسات الخاصة التى كانت فى الأصل منشورة فى *MFO* , I, III, 1906-1908، وبالتالى فهو ليس دراسة شاملة للحقبة ككل. وكذلك كان كتاب *Le Califat de Yazîd Ier* (خلافة يزيد الأول، 1921) قد نشر فى الأصل فى صورة مقالات بنفس المجلة (IV-VII, 1910-1921). ويعتبر مقال "L'Avènement des Marwanides et le califat de Marwan Ier" (ولاية آل مروان وخلافة مروان الأول، *MFO* , XXVII, 1912) مصدراً يمكن الاعتماد عليه بدرجة أكبر. وكتاب *Études sur le siècle des Omayyades* (دراسات عن العصر الأموى، بيروت، 1930) عبارة عن مجموعة من الدراسات الموجزة عن زياد بن أبيه عامل العراق *RSO* , IV, 1911-1912؛ وانظر "Un poète royal à la cour

"Le ومـقـال ؛(ROC , IX, 1903 شـاعـر ملكى فى بلاط الأمـويين) des Omayyades"
"Le calife Walîd Ier et ومقال ؛(JA , 1895 شاعر بنى أمـية) chantre des Omaiyades"
الخليفـة الوليـد الأول والقسـمـة المزعومـة) le prétendu partage de la mosquée à Damas
لمسـجـد دمـشق BIFAO , XXVI, 1926)؛ ومـقـال "Un governeur ... d'Égypte ..." (وال
... على مـصـر ...)، 1 Bulletin de l'Institut d'Égypte , pt. V, vol.) وهو يسـتـنـد الى
البرديات العربية؛ ومـقـال "La Bâdia et la Hîra sous les Omayyades" (البادية والحيرة
تحت حكم الأمـويين، MFO , IV, 1910) وهو مـقـال له أهـمـيـتـه؛ ومـقـال "Mo'âwiya II"
(معاوية الثانى RSO , VII, 1916-1918) .

والأبحاث التى قام بها جاربيلى على مختلف فترات العصر الأموى وحكاياته تعد أعمالاً يمكن الاعتماد عليها، ومنها مقال "Il califfato di Hisham" (خلافة هشام ؛Mémoires de la Société Archéologique d'Alexandrie , VII, 1935 ومقال "al-Walîd b. Yazîd, il califfo e il poeta" (الخليفة الوليد بن يزيد وشعراؤه RSO , XV, 1935)؛ ومـقـال "La rivolta dei Muhallabiti e il nuovo Balâduri nel Iraq" (ثورة المهلبى والبلاذرى فى العراق، RL , Ser. VI, vol. 14, 1938؛ و "L'eroe eomayyade Maslama b. Abdalmalik" (الملك الأموى مسلمة بن عبدالملك، نفس المصدر، Ser. VIII, vol. 4, 1950-1951) . ويمكن الرجوع أيضاً الى مقال ريزيتانو (U. Rizzitano) بعنوان "Abdalaziz b. Marwán governatore d'Egitto" (عبدالعزيز بن مروان والى مصر، نفس المصدر، Ser. VIII, vol. 2, 1941) . وعن عمر بن عبدالعزيز انظر بحث بيكر بعنوان "Omar II" (عمر الثانى ZA , XV, 1900) . ولپيرييه (J. Périer) كتاب بعنوان La vie d'al-Hajjâj ibn Yousof (حياة الحجاج بن يوسف، 1900)، وهو دراسة مفصلة ذات رؤية محدودة.

ونظرا لاقتصار هذه الأعمال على تاريخ حياة أحد الأمراء أو القادة فهى لاتتناول موضوعات أوسع نطاقاً . وهناك عدة دراسات مهمة فى حوزتنا تتميز باتساع نطاق موضوعاتها، إلا أنها تقادمت وتحتاج للمراجعة فى ضوء المصادر المنشورة حديثاً؛ ولاتزال عملية المراجعة فى بداياتها . ومن أهم هذه الأعمال مقال لڤلهاوزن بعنوان "Die religiös-politischen Opposition- sparteien in alten Islam" (المعارضة الدينية والسياسية

فى صـدر الإسـلام، AGG , V/5, 1901)؛ وكـتـاب فـان فـلوتن (G. van Vloten) بعنوان *Recherches sur la domination arabe, le shi'isme et les croyances messianiques sous les Omayyades* (أبحـاث عن الحكم العـربى : التـشـيـع ومـعـتـقـدات الخـلاص فى عـصـر الأمـويين، أمـستـردام، 1894)؛ وعن الصـراعـات السـياسـيـة والمذهبـيـة والنظم الإدارية يرجـع لمقـال بل بـعنوان "The administration of Egypt under the Umayyad Caliphs" (إدارة شـئـون مـصـر تحت حـكـم الخلفـاء الأمـويين، *Byzantinische Zeitschrift* , XVIII, 1928) .

كما تعد أعمال بيكر نماذج للتفكير المنطقى الواضح وتفتح عدداً من الاحتمالات الجديدة حتى حين تضـم قـدراً من التـأويلات الافـتراضـيـة (انظر دينيت بالفـصـل السـادس عشر) .

وأهم هذه الأعـمـال "Die Entstehung von 'Ushr- und haragland" (أصل العُشر والخراج على الأرض، *ZA* , XVIII, 1904)، ومـقـال "Steuerpacht und Lehnswesen" (ضـريـبـة الأرض والقـروض، *Islam* , V, 1914)، وكلهـا ضـمن المجلد الأول من كـتـابه *Islamstudien* (دراسـات إسـلامـيـة) الذى سبقت الإشـارة اليه بالفـصل الثـالث عشـر)، وقـد أثارت هـذه المقـالات قضـايا جـديدة فى عصـرها، أمـا الآن فلايسـتـعان بهـا إلا باعـتبـارها مـصـدراً للمـادة وإشـارة للمـشـكلات التى تكتنفـهـا . ويمكـن الرجـوع فى نفس المجـمـوعـة الى مـقـال "Grunlinien der wirtschaftlichen Entwecklung Aegyptens in den ersten Jahrhunderten des Islam" (أسس النمـو الاقـتـصـادى فى مـصـر فى القـرون الأولى بعـد الإسـلام) الـذى أعـيـد طبـعـه عن *Klio* , IX, 1909 وهو امـتـداد لكـتـاب *Beiträge zur Geschichte Aegyptens unter dem Islam* (إسهامات عن تاريخ مصر فى ظل الإسلام، 2ج (1902-1903)، وكـلاهمـا يسـتـفيد لأقصى درجة من البرديات التى كـان بيكر قد نشـرهـا لأول مرة .

ومن بين الأعـمـال الحـديثة يجب أن نشير بصورة خـاصـة الى عـدد من الدراسـات منهـا مـقـال جب بعنوان "The Revolution of Government in Early Islam" (ثورة نظام الحكم فى صـدر الإسـلام، *SI* , IV, 1955, pp. 1-17)، ومـقـال "The Fiscal Rescript of Omar II" (التنظيم المالى لعـمـر الثـانى *Arabica* , II, 1955, pp. 1-16؛ وبالنسـبـة لتـاريخ النقـد المالى انظر مقال جريرسون (P. Grierson) بعنوان "The Monetary Reforms of 'Abd al-Malik" (الإصلاحـات النقـدية لعبـدالملك، *JESHO* , III, 1960, pp. 241-264؛ وكـتـاب شـاخـت بعنوان *Origins* المشـار اليه بـالفـصـل الخـامس؛ وكـتـاب صـالح العلى بعنوان التـنظيـمـات

الاجتماعية والاقتصادية فى البصرة فى القرن الأول (بغداد، 1953)؛ ومقال ماسينيون بعنوان "Explication du plan de Basra" (شـــرح خطة البـــصـــرة *Westösliche Abhandlungen R. Tschudi* , 1954)؛ ومـــقـــال لونوا (A. Launois) بعنوان "Deux estampilles et un gros poids Omeyyades en verre" (دمغتان وعيار وزن زجاجى من العصر الأموى، *JA* , 1958, pp. 287-311، وهو فى الحقيقة دراسة للسياسة المالية للأمويين المتأخرين؛ ومقال مونتجمرى وات (W. Montegomery Watt) بعنوان "Kharijite Thought in the Umayyad Period" (فكر الخوارج فى العصر الأموى، *Islam* , XXXVI, 1961؛ وكتاب سالم (E. Salem) بعنوان *The Political Theory and Institutions of the Khawarij* (النظرية والنظم السياسية عند الخوارج، بالتيمور، 1956)؛ ومقال لويكى (T. Lewicki) بعنوان "Les Ibadites dans l'Arabie du sud" (الإباضية فى الجزيرة العربية الجنوبية، 24 , *International Orientalists Congress*، ميونيخ، 1957، ص362-364، وفى *Folia Orientalia* (إصدارات أكاديمية العلوم البولندية، 1)، كراكاو، 1959، ص3-17)؛ ومـــقـــال هودجـــســـون (M. Hodgson) بعنوان "How Did the Early Shi'a Become Sectarian?" (كيف تحول الشيعة الأوائل الى طائفة، *JBBRAS* , CXXV, 1955)؛ ومقال موسكاتى (S. Moscati) بعنوان "Per una storia dell'antica shi'a" (تاريخ الشيعة الأوائل، *ROC* , XXX, 1955, pp. 257 -267)؛ ومقال تومسون (W. Thomson) بعنوان "The Character of Early Islamic Sects" (طبيعة المذاهب الإسلامية الأولى، بالمجلد الأول من كتاب جولدتسيهر التذكارى، 2ج،1958- 1948)؛ ومقال ريتر (H. Ritter) بعنوان "Studien zur Geschichte der islamischen Frömmigkeit" (دراسات عن تاريخ التشدد الإسلامى، *Islam* , XXI, 1933) عن حسن البصرى وغيره؛ ومقال ڤاسيليف (A. Vasiliev) بعنوان "The Iconoclastic Edict of the Caliph Yazíd II, A. D. 721" (المرسوم الدينى الثورى للخليفة يزيد الثانى، 721 م. »، *Dumbarton Oaks Papers* , IX, X, 1955-1956)؛ ومقال شپرنجلينج (M. Sprengling) بعنوان "From Persian to Arabic" (من الفارسية للعربية، *AJSL* , I, VII, CIII, 1939-1940)؛ ومقال پولياك (A. Poliak) بعنوان "L'arabisation de l'orient sémitique" (تعريب الشرق السامى، *REI* , XII, 1938) انظر مارسيه (W. Marçais) بالفصل الرابع والعشرين. واستقرار العرب فى البلاد المفتوحة

هو موضوع مقال سوفاجيه بعنوان "Remarques sur les monuments Omeyyades I: Châteaux de Syrie" (ملحوظات عن آثار العصر الأموى الأول : قصور الشام، 1939 ، *JA*) والذى كان ينوى دراسته بصورة أكثر تفصيلاً . وعن هذا الموضوع انظر مقال كاين بعنوان "Histoire économico-sociale et islamologie: la question préjudicielle de l'adaptation entre les indigènes et l'Islam" (التاريخ الاقتصادى الاجتماعى وعلم الإسلاميات : المشكلة التشريعية الخاصة بالتكيف بين السكان المحليين والإسلام، *Colloque sur la Sociologie musulmane, 11.-14. Septembre 1961, Actes*، أعمال ندوة عن علم الاجتماع الإسلامى عقدت ببروكسل من 11 الى 14 سبتمبر 1961 ، 1962) . وعن ثورة العباسيين انظر مقال كاين بعنوان "Points de vue sur la Révolution Abbaside" (آراء فى ثورة العباسيين، 1963 ,CCVII ، *RH*) .

الأدب والفن

وعن الأدب انظر الفصل الثالث عشر وكتاب نالليتو بعنوان *Arabic Literature from the Beginning to the Umayyads* (الأدب العربى من البداية وحتى العصر الأموى، محاضرات تم إلقاؤها بالعربية فى القاهرة، 1910-1911)، ونشرت بالإيطالية فى كتابه *Raccolta*، 4، المشار اليه بالفصل الثالث عشر، وترجمتها الفرنسية (1950)؛ وانظر مقال بلاشير بعنوان "Regards sur l'acculturation des Arabo-Musulmans jusque vers 40/661" (ملحوظات على التبادل الثقافى بين العرب والمسلمين حتى حوالى عام 40هـ/ 661م، 247-265 .Arabica , III. 1956, pp*) ومقال "Les principaux thèmes de la poésie érotique au siècle des Umayyades de Damas" (موضوعات الغزل فى العصر الأموى بدمشق 1939-1941 ,*AIEO* , V) .

وأهم عمل وصفى عن الفن والآثار هو كتاب كريزويل بعنوان *Early Muslim Architecture*، (العمارة الإسلامية المبكرة، 2ج، 1932-1940) مع ملخص للمؤلف؛ وله أيضا كتاب بعنوان *A Short Account of Early Muslim Architecture* (موجز عن العمارة الإسلامية المبكرة، 1958)؛ ومقال "Architecture" (العمارة) بدائرة المعارف الإسلامية، ط2) . وهناك مايمكن استخلاصه أيضاً من دراسات كمقال شلومبرجر بعنوان "Les origines antique de l'art Islamique à la lumière des fouilles de Qasr el-Heir"

(الأصول القديمة للفن الإسلامى فى ضوء حفائر قصر الحير» Syria , XX, 1939)؛ وكتاب سوڤاجيه بعنوان *La mosquée Omeyyade de Médine* (المسجد الأموى بالمدينة، 1947)؛ وكتاب هاملتون (R. Hamilton) بعنوان *Khirbat al-Mafjar, an Arabic Mansion in the Jordan Valley* (خربة المفجَر: قصر عربى بوادى الأردن، 1959)، ومن الدراسات الناتجة عن الجدل والتى أصابها التقادم فى قليل أو كثير عن أصل قصر مشتا الأموى ولايرجع الى ماقبل الإسلام (انظر دائرة المعارف الإسلامية).

الفصل السابع عشر
الخلافة العباسية والدول التالية
حتى أواسط القرن الحادى عشر

المصادر

ليس بين أيدينا دراسة متعمقة عن العباسيين غير الفصول المختصرة المخصصة لهم فى التواريخ العامة. وحتى الدراسات الأولية أبعد ماتكون عن الكمال؛ وهو أمر يدعو للدهشة لأن تلك الحقبة هى أمجد حقب التاريخ الإسلامى وهناك كم هائل من الوثائق لم يكتشف بعضها إلا فى الآونة الأخيرة. وينبغى أن نؤكد أن البحث غالباً مايقتصر فى هذه الحالة خاصة إما على الحقائق التى تم التوصل اليها مصادفة فى التواريخ، أو على عدد معدود من المشكلات التى حازت اهتمام المستشرقين فى القرن التاسع عشر. والحاجة ماسة فى هذا الصدد الى دراسات جادة تتناول تلك الحقبة ككل حتى يتسنى الكشف عن المشكلات الأساسية التى تكتنفها وملء الفجوات الصارخة فيها.

وليس هناك نقص فى المادة الأساسية. فبالإضافة الى البرديات المصرية التى تم نشرها -ويتعلق نصفها تقريباً بمصر قبل الفتح الفاطمى عام 969م- هناك بعض البرديات السورية المهمة تم تحقيقها ونشرها، ومنها مانشره أبوت فى مقال بعنوان "Arabic Papyri of the Reign of Ga'far al-Mutawakkil 'ala-llah" (البرديات العربية الخاصة بحكم جعفر المتوكل على الله، *ZDMG* , VIIIC, 1938). كما حفظت التواريخ والأعمال الأخرى عدداً من المراسلات الرسمية تم نشر مايرجع منها الى ماقبل القرن الرابع الهجرى/العاشر الميلادى فى كتاب أ. ز. صفوت، جمهرة رسائل العرب، 4ج (القاهرة، 1937). وهناك ثلاث مجموعات من المراسلات الرسمية ترجع الى العصر الأيوبى وتختلط بوثائق خاصة بأنشطة إدارية ومراسلات شخصية، وأشهرها مجموعة مراسلات دونها أبو إسحق الصابى

كـاتب الخليفة، قام أرسـلان بنشـر جزء منهـا (1898)، فى حين أن المراسـلات التى كتـبهـا الصـاحب بن عباد الأديب والوزير المعروف والتى نشـرها عبدالوهاب عـزام وشوقى ضـيف (القاهرة 1947، وطهران 1955) لهـا أهمـيـة أكبـر بالنسـبـة للمـؤرخين. وانظر مـقـال كـاين بعنوان "Une correspondence buyide inédite" (رسـالة بويهـيـة غـيـر منشـورة، *Studi orientalistici in onore di Giorgio Levi Della Vida*، ج1، روما، 1956).

وكل الأعمـال المشار اليها عن تاريخ الأمـويين (انظر الفـصل الثانى) كـتبت فى العـصر العباسى ويمكن الاستـفادة منهـا أيضاً بالنسـبـة للفتـرة المبكرة من تاريخ العبـاسيين كـوسيلة لمراجعة الطبرى الذى يعد أهم مؤرخيها قاطبة، ولو أن روايته عن السنوات الأخيرة وحتى عام 311 هـ تتسم بقدر من الضـعف. ونذكر هاهنا أعـمـالاً تعنى بالعـصر العبـاسى دون غيره، وخاصة تلك التى جاءت بعد الطبرى.

وقد كتب عدد من الكتّاب امتداداً لتاريخ الطبرى الذى اعتبره المسلمون اللاحقـون أفضل التواريخ. وقام دى غويه عام 1897 بنشر أعمال المؤرخ الأندلسى عريب الذى تصل كـتاباته حتى عام 320 هـ/923م؛ وثانى أهم مؤرخ هو ثابت بن سنـان أحد صابئة حـران وكان من علماء بغداد وأعيانها، وتمتد كتاباته حتى عام 326 هـ/973م؛ وقد امتد تاريخه هو أيضاً على يد كاتب مسلم من أسرة تمت لأسرته بصلة قربى، وهو هلال الصابئ الذى وصلت كتاباته حتى عام 447 هـ/1055م. ولم يصل الينا من عـملهـما الأصلى سوى جزء يغطى الفـتـرة من أواخـر عـام 388 هـ حـتى عـام 393 هـ. ومع ذلك يمكن العـثـور عـلى المعلومـات الأسـاسـيـة عن هذه الحـقـبـة فى تواريخ لاحـقـة وخاصـة تجـارب الأمم لمسكويه الفيلسـوف وعـالم الطبيعـيات رجـل الدولة الذى توفى عام 421هـ/1030 م، وفى امـتـداد التجارب للوزير أبى شجـاع الروذروارى المتوفى عـام 486هـ/1095 م. وفى المخطوط الذى يضم العـملين الأخـيـرين يربط هلال الصابئ بينهـمـا وبين السنوات الثـلاث البـاقـيـة من العـمل. وقـد تم نشـر العـمل ككل مع ترجـمـة انجليـزية لـه على يد كل مـن مرجـوليـوث وأمـيـدروز (H. Amedroz) فى كـتـاب بعنوان *The Eclipse of the Abbasid Caliphate* (سقوط الخلافة العباسية، لندن، 1920-1921) ويتألف من ثلاثة مجلدات للنص وثلاثة مجلدات أخرى للترجمة بالإضافة الى مجلد صغير يضم فهرساً. يشير الى التنوخى أيضاً (انظر الفصل السابع عشر). وكان ذكاء المؤلفين ومصادر معلوماتهم التوثيقية والشفهية وعلاكاتهم بالدوائر الحكومية سبباً فى جعل هذا العمل مصدراً لايعادله مصدر آخر فى

ثرائه، ولم يستغل بعد .

وقبل ذلك بسنوات قلائل كان كايتانى قد نشر نسخة طبق الأصل من المجلدات الأول والخامس والسادس من مخطوط اسطنبول من التجارب (سلسلة جب التذكارية، الجزء 7، ج1 ,5 ,6، لايدن ولندن، 1917- 1909)، ويغطى المجلد الأول السنوات من 622 الى 657 . كما قام دى غويه بتغطية الفترات بدءا من المأمون وحتى المستعين بالله فى كتابه *Fragmenta Historicorum Arabicorum* (شذرات من تاريخ العرب، 2ج، 1871) . إلا أن مسكويه لايضيف إلا القليل للطبرى عن تلك الحقبة، وبالتالى فهو غير ذى أهمية كبيرة . وقام أميدروز بنشر جدول مواز لفقرات من تجارب الأمم لمسكويه وامتداد الطبرى لعريب وكتاب الوزراء لهلال عن السنوات من 295 الى 320 هـ كملحق لمقالته "The Tajárib al-Umam of Abú 'Ali Miskawaih" (تجارب الأمم لأبى على مسكويه، *Islam* , V, 1914) ودراسة عن "The Vizier Abú'l-Fadl ibn al-'Amíd from the Tajárib al-Umam of Abú 'Ali Miskawaih" (الوزير أبو الفضل بن العميد كما ورد فى تجارب الأمم لأبى على مسكويه، *Islam* , III, 1912) .

ومن كتّاب الأعمال الأخرى ذات الطابع التاريخى ابن أبى طاهر طيفور، وقد نشر جزء من كتابه كتاب بغداد الذى يصف بداية عهد المأمون فى بغداد وصفاً مفصلاً مع ترجمة ألمانية له على يد كيلر (H. Keller) عام 1908 ؛ كما نشر بالقاهرة أيضاً عام 1949 . ومن الأعمال ذات المكانة الخاصة كتاب الأوراق للصولى (946هـ) الذى نشره هيورث دون (J. Heyworth-Dunne) بالقاهرة عام 1937، والذى يروى فيه مذكرات حية عن حياته كأحد رجال البلاط فى بغداد . وهناك ترجمة فرنسية تضم حواشى قيمة للغاية لكانار بعنوان أخبار الراضى بالله والمتوكل نشرت فى مجلدين (الجزائر، 1950-1946) .

وقد قام كاتب مسيحى مصرى هو يحيى الأنطاكى الذى عاش بأنطاكية فى النص الأول من القرن الحادى عشر بنظم كتاب تاريخ فى غاية الأهمية يشمل كلاً من التاريخ البيزنطى والإسلامى، ويتميز بسعة الاطلاع على العلاقات بين الامبراطوريتين . وأفضل طبعاته هى التى تلك التى تضم ترجمة فرنسية لكراتشكوفسكى وفاسيلييف فى *PO* , XVIII, 1924, XXIII, 1932 . ومن الأعمال المهمة أيضاً تاريخ النساطرة لمارى والذى مده عمر بر صليبا حتى القرن الثانى عشر ونشره جيزموندى (P. H. Gismondi) عام 1903 .

وتعتبر التواريخ المحلية على اختلافها ذات أهمية بالنسبة للتاريخ العام . فيمتاز تاريخ قم لحسن بن محمد قمى ويتناول تاريخ بلدة قم الإيرانية الصغيرة بأهمية الوثائق التى يضمها . وقد وصل الينا من خلال ترجمة فارسية نشرها جلال التهرانى 1-5 (طهران، 1934) وللمزيد من المعلومات عنه يمكن الرجوع الى بحث آن لامبتون فى BSOAS , XII, 1947-1948 . ولكتاب تاريخ سيستان الفارسى الذى قام بنشره ملك الشعراء بهار (1935) قيمة خاصة بالنسبة لتاريخ شرق فارس . وبالنسبة لتاريخ آسيا الوسطى المسلمة إبان العصر الغزنوى هناك مادة غزيرة في الدفاع عن محمود الغزنوى للعتبى، وهو بالعربية التاريخ اليمينى، وله ترجمة انجليزية (تقوم على نسخة فارسية لمنينى) أصدرها رينولدس (J. Reynolds) عام 1858؛ وفى تاريخ بيهقى المدوّن بالفارسية ولم تصل الينا منه إلا أجزاء متفرقة، ويتناول عهد مسعود، وأفضل طبعاته طبعة سعيد نفيسى فى مجلدين ومزودة بهوامش (تهران، 1945-1953) . ويمكن الرجوع أيضاً لكتاب زين الأخبار للگرديزى، وهو تاريخ محدود وعام دوّن بالفارسية وله أهميته بالنسبة لآسيا الوسطى، وقد نشره م . ناظم (برلين، 1928) وسعيد نفيسى (تهران، 1954)؛ وهناك أيضا تاريخ بخارا للنرشخى والذى وصل الينا من خلال نسخة فارسية نشرها شيفر (C. Schefer) عام 1892، وترجمه فراى (R. Frye) للانجليزية وزوده بالحواشى (كمبردج، ماستشوستس، 1954) .

ومن التواريخ المحلية لبقية المشرق الإسلامى نقتصر هاهنا على الإشارة الى تواريخ اليمن التى لاتزال مفهرسة جزئياً، والى *Die Chroniken der Stadt Mekka* (تواريخ مدينة مكة) والذى نشره ڤوستنفلد فى أربعة مجلدات (1857-1861) .

ومن الأعمال المخصصة لطبقات معينة من الناس نخص بالذكر كتاباً عن الوزراء بعنوان تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء لهلال الصابئ، وهو عمل فذ يضم وثائق أصلية، ولم يبق منه إلاّ أجزاء متفرقة، وهو امتداد للجهشيارى؛ وقد نشره أميدروز تحت عنوان *Three Years of Buwaihid Rule in Baghdad 389-393 A. H.* (ثلاث سنوات من حكم البويهيين فى بغداد من 389 الى 393 هـ (لندن، 1901) .

وتشتمل مجموعة الحكايات القصيرة بعنوان نشوار المحاضرة للقاضى التنوخى (توفى 994م) والتى لم تصل الينا كاملة على بعض الافتراضات المهمة . وقد تم نشر المجلد الأول وترجمته على يد مارجوليوث تحت عنوان *The Table-Talk of a Mesopotamian Judge*

(أحـاديث قـاضٍ من بين النهـرين، لندن، 1921) بينـمـا نـشـر المجلد الثـانى على يد نفس النـاشــر فى *Revue de l'Académie Arabe de Damas* , X, 1930, XIII, 1932، ونشــرت ترجمته فى *IC* , III-VI, 1929-1932؛ وطبعة مستقلة عام 1934) . ونجد حكايات قصيرة عن الأخــلاق فى كــتــاب *Abulkasim, ein Bagdader Sittenbild von Muhammad b. Ahmad al-Mutahhar al-Azdi* (أبو القـاسم، صورة أخلاقيـة من بغـداد لمحـمـد بن أحـمـد المطهـر الأزدى) وقـد حـقـقـه مـيـز (A. Mez) ونـشـر بهـايدلبـرج (1902)، وكـتـاب الموشى لوشـاع وقـد حـقـقـه بروناو (R. Brünnow) عام 1886 ثم نشره ك . مـصطفى بالقـاهرة عـام 1953 ، وفى مقامات بديع الزمان الهـمذانى (توفى 1008) التى ترحمت أجزاء منها على يد بلاشير وماسنو (P. Masnou) عام 1957 .

ومن بين الأعـمـال الأدبية للكاتب الفذ الجـاحظ هناك عدة أعمال صـغيرة تتضـمن مـادة تاريخـيـة لهـا قـيـمـتـهـا، ومنهـا مناقب الأتراك الذى وضع عن فضـائل الجنود الأتراك، وذم أخلاق الكتّاب فى السـخرية من الموظفين العـمومـيين، وقـد نشره ج . فـان فلوتن (G. van Vloten) فى *Tria Opuscula* (ثلاثة أعمال صغيرة، لايدن، 1903)، وذم عمل السلطان الذى أدرج ضمن مجموعة الرسائل (القاهرة، 180-155 .pp ,1906/1324 . ومما يهم المؤرخ أيضاً الرسائل المتعلقة بالتجارة ومنها التبصر بالتجارة التى نشرها ح . ح . عبدالوهاب فى *Revue de l'Académie Arabe de Damas* , XII, 1932، وفى القاهرة (1935)، ورسالة الرد على النصارى واليهود التى نشرها فينكل (J. Finkel) فى *Three Essays of ... al-Jáhiz* (ثلاثة مقـالات عن . . . الجاحظ، 1926)، وقد نشرها مترجمة الى الانجليزية فى *JAOS* , XLVII, 1927، ونشـرها علوش (I. S. Allouche) مـتـرجـمـة الى الفـرنـسـيـة فى XXVI, *Hespéris* 1939 . ويقـدم كـتـاب الديارات للشـابشـتى والذى نشـره ج . عـواد (1951) معلومات عن النصارى من وجهة نظر خاصة .

كما يمكن استخلاص معلومات مفيدة من بعض الأعمال اللاحقـة لشعراء أو أدباء من أمثال أبى حيان التوحيدى والثعالبى، الى جانب الحكايات العسكرية التى ناقشها كانار كما ورد بالفصل الثالث .

وقد دونت الأعمال الأساسية الخاصة بالتشريعات والإدارة فى العصر العباسى ومنها على سبيل المثال كتاب الخراج لأبى يوسف والذى نشر بالقاهرة عام 1352 هـ . وترجمه فانيـان الى الفرنسيـة تحت عنوان *Le livre de l'impôt foncier* (كتـاب الخراج، 1921)،

وينبغى مقارنته بكتاب يحيى بن آدم الذى نشره جوينبول (T. Juynboll) عام 1896، وترجمه بن شيمش (A. Ben Shemesh) للانجليزية بعنوان *Yahya ben Adams Kitāb al-Kharāj* (كتاب الخراج ليحيى بن آدم، لايدن، 1958) مع فهرس أبجدى مفيد عن التقاليد، وبكتاب الأموال لأبى عبيد بن سلام الذى نشر بالقاهرة (1353)، وهو مجموعة من الأحاديث النبوية.

ودونت عدة كتب عن بيروقراطية الكتّاب (الموظفين)، ومن أهمها كتاب الكتّاب للبغدادى والذى نشره سورديل فى *BEOD* , XIV, 1952-1954. ومن الأعمال التى تتفق بصورة أدق مع الاحتياجات الإدارية كتاب الخراج للكاتب وعامل الدولة قدامة بن جعفر، ويضم كل أفرع الإدارة تقريباً ولم يصل الينا منه سوى نصفه الأخير. وحتى هذا النصف لم ينشر إلا جزء منه. والنص العربى متاح فى رسالة دكتوراه غير منشورة من إعداد أ. مكى بجامعة السوربون بباريس. وتم نشر الأبواب التى تقدم وصفاً للنظام المالى فى أقاليم الدولة مترجمة فى *Bibliotheca geographorum Arabicorum* , 4 كما سبقت الإشارة بالفصل السابع عشر. وكتاب مفاتيح العلوم للخوارزمى والذى نشره ج. فان فلوتن عام 1895 هو عمل موسوعى مصغر يقدم مصطلحات مختلف العلوم والحرف والمهن القائمة على الفكر ويعتمد على مادة مشابهة لمقالاته عن المؤسسات. وخارج دائرة التشريعات «الأصولية» انظر زيد بن على المشار اليه بالفصل الخامس، ومقال سارجنت (R. Serjeant) بعنوان "A Zaidi Manual of Hisbah of the IIIrd Century" (رسالة زيدية عن الحسبة بالقرن الثالث) فى *RSO* . XXVIII, 1953. pp. 1-34. وفى النهاية هناك رسائل علمية وخاصة عن الرياضيات وضعت ليستخدمها عمال الخراج والإداريون، ومنها كتاب الحاوى الذى تناوله كاين بالدراسة ونشر أجزاء منه فى مقالات أهمها "Quelques problèmes économique et fiscaux de l'Iraq Buyide" (بعض المشكلات الاقتصادية والمالية فى العراق تحت حكم البويهيين) فى *AIEO* , X, 1952. وتقوم الرسالة التى نشرها م. حميدالله والمشار اليها بالفصل الثامن عشر على محتويات الخزانة. وعن الماوردى انظر بالفصل الخامس.

ومعظم الأعمال الجغرافية تتصل اتصالاً وثيقاً بالشئون الإدارية. والحقيقة أن عدداً منها يقدم وصفاً لما يحتاج الولاة وعمال الدولة لمعرفته عن العالم الإسلامى. وكان العصر العباسى هو العصر الذهبى لنوع من الكتابة الجغرافية نادراً مانجده مستخدماً فى القرون اللاحقة.

وكمقدمة يمكن الإشارة لكتاب الرحالة والسياح كابن فضلان كاتب سفارة بلغار أواسط الڤولجا، وكان عينا نافذة ترصد بلاداً لولاه ماعرفنا عنها شيئاً. وقد ظلت سياحته غير معروفة لمدة طويلة إلا من خلال ترجمات غير كاملة، الى أن تم نشرها وترجمتها الى الألمانية عن مخطوط أقرب الى الأصل على يد مكتشفه زكى وليدى طوغان تحت عنوان *Ibn Fadlans Reisebericht* (سياحة ابن فضلان، 1939)؛ كما تم نشرها وترجمتها الى الروسية على يد كوڤاليڤسكى (I. Kovalevsky، لينينجراد، 1939؛ ط2، خاركوڤ، 1956)؛ كما نشرها س. دهان (دمشق، 1959)، ونشرها م. كانار بالفرنسية فى *AIEO* , XVI, 1958, pp. 41-146. وهناك كتب رحلات بحرية في المحيط الهندى منها ماكتبه التاجر أبو زيد حسن الصيرافى صدرت منه طبعة بترجمة وشروح لسوڤاجيه (J. Sauvaget) بعنوان *Relation de la Chine et de l'Inde*, Collection Arabe de l'Association G. Budé (العلاقات بين الصين والهند، باريس، 1948). وعن اليهودى الأندلسى إبراهيم بن يعقوب الطرطوشى الذى لم يعرف إلا من خلال الترجمات التى كانت تنسب خطأ لكاتبين مختلفين والذى عرّف المسلمين بالقليل الذى عرفوه عن أوربا المسيحية قبل الإدريسى، انظر الفصل الرابع والعشرين. وكان الأسير هارون بن يحيى مصدر المعلومات الوحيد بالنسبة لهم عن القسطنطينية؛ وقد ناقش تقريره م. عز الدين فى مقال بعنوان "Un prisonnier arabe à Byzance au IXe siècle" (أسير عربى فى بيزنطة فى القرن التاسع) فى *REI* , XV, 1941-1946. وينبغى أن نضيف الى هذه الرحلات التى لاتقدم معلومات إلا عن العالم غير الإسلامى سفرنامه لناصر خسرو، وقد حققه وترجمه شيفر عام 1881، وهو مفيد بالنسبة للبلاد الواقعة بين خراسان ومصر فى أواخر تلك الحقبة.[1]

ومعظم النصوص الجغرافية ذات الأهمية بالنسبة لحقبة العباسيين قام بنشرها دى غويه ولكن دون ترتيب زمنى فى *Bibliotheca geographorum Arabicorum* (انظر الفقرة التالية). ويرجع كتاب ابن خرداذبه الذى صدرت له ترجمة فرنسية مع أجزاء متفرقة من قدامة فى المجلد الرابع الى القرن التاسع، ويقدم معلومات عن حالة الطرق. وعن غيره من كتّاب القرن التاسع، كابن رسته الذى صدرت له ترجمة فرنسية لويت بعنوان *Les atours précieux* (الحلى النفيسة، 1955)، واليعقوبى (انظر الفصل السادس عشر) الذى

ترجمه ويت أيضاً في كتاب بعنوان *Le livre des pays* (كتاب البلدان، 1937)، انظر *Bibliotheca geographorum Arabicorum*, 7. وأخيراً فإن كتاب البلدان لابن فقيه الهمذاني الذي لم تصلنا منه إلا نسخة مختصرة نجده في *Bibliotheca geographorum Arabicorum*, 5.

تم تخصيص المجلدات الثلاثة الأولى من *Bibliotheca geographorum Arabicorum* لثلاثة أعمال جغرافية أساسية من القرن الحادي عشر. فيقدم المجلد الأول كتاب الاصطخري المستمد من الكتاب المفقود للبلخي مؤسس هذا النوع من البحوث تحت عنوان *Viae regnorum* (رحلات مَلَكية). ويضم المجلد الثاني كتاب ابن حوقل بوصفه عميلاً فاطمياً، وقد نشر له كريمرز طبعة في مجلدين (1938-1939) ضمنها صوراً من الخرائط الأصلية وتقوم على مخطوطات أكمل من تلك التي استعان بها دي غويه. وهناك ترجمة فرنسية منه بعدها ويت حالياً. وتعتبر أعماله الجغرافية استنساخاً لعمل الاصطخري في جزء منها وإكمالاً له في جزء آخر. والمجلد الثالث يقدم المقدسي تحت عنوان *Descriptio imperii moslemici* (وصف بلاد المسلمين، ط2، 1906) يستفيد فيه من الكتّاب الذين سبقوه ويتجاوزهم بمراحل بعيدة. وترجم پيلات الباب الخاص بالمغرب (1950)، وترجم ميجويل (P. Miguel) الباب الخاص بالشام وفلسطين (1964).

تشكل هذه الأعمال وصفاً للعالم الإسلامي إقليماً بإقليم من وجهات نظر متباينة. وقد أبدع المقدسي على وجه الخصوص عملاً فذاً؛ فهو بشغفه الذي لايكل وسعة أفقه وتوجهاته الإنسانية يقدم معلومات شخصية دقيقة ويرسم صورة عامة لكل منطقة مع ثروة من التفاصيل عن العادات واللغة والاقتصاد المحلي وأية غرائب يلاحظها على الطريق وغير ذلك كثير.

ويضم المجلد الثامن من *Bibliotheca geographorum Arabicorum* كتاب التنبيه للمسعودي والذي لايمكن تصنيفه ضمن نوعية محددة؛ وقد ترجمه كارا دي ڤو الى الفرنسية تحت عنوان *Le livre de l'avertissement et de la revision* (كتاب التنبيه والمراجعة، باريس، 1896). والمجلد الرابع من *Bibliotheca geographorum Arabicorum* عبارة عن معجم ألفاظ وفهرس للمجلدات من الأول الى الثالث، بينما يقدم المجلد الثامن في نهايته معجماً لفظياً وفهرساً للمجلدات من الخامس الى الثامن.

وقليل من الأعمال التي تم اكتشافها فيما بعد لم تدرج في *Bibliotheca*

geographorum Arabicorum، من أهمهـا بالنسبة لآسيا الوسطى الإسلامية وغير الإسلامية مصدران مستمدان فى جزء منهما من كتاب الوزير الساماني الجيحاني المفقود. وقد قام مينورسكي بنشرهما وترجمتهما وشرحهما، أحدهما حدود العالم وهو كتاب فارسى مجهول المؤلف يرجع لأواخر القرن الرابع/العاشر، وقد نشر ضمن سلسلة جب التذكارية (*Gibb Memorial Series* , XI, 1937)، وملحقات فى *BSOAS* , XVII, 1955، والآخر للمروزى وقد نشر بعنوان *On China, the Turks and India* (عن الصين والترك والهند) عام 1942.

ويقدم كتاب الفلاحة الذى يطلق عليه الزراعة النبطية والمنسوب لابن وحشية معلومات قيمة عن النظريات والتطبيقات المتعلقة بالزراعة. وعن هذا الموضوع انظر مقال پليسنر بعنوان "Der Inhalt der nabatäischen Landwirtschaft" (الموجز فى الزراعة النبطية) فى *Zeitschrift für Semitistik und verwandte Gebeite* , VI, 1928.

شهد العصر العباسى ظهور الأعمال الدينية والفلسفية الأساسية والأعمال الخاصة بالمذاهب والهراطقة، ومنها مقالات الإسلاميين للأشعرى، وقد نشره ريتر فى مجلدين (1929-1930) باسم النوبختى، كما نشره ريتر مرة أخرى عام 1931، وظهرت له ترجمة فرنسية لمشكور (M. J. Maskúr) فى *Revue de l'histoire des religions* , CLIII, CLIV, 1958-1959.

وحالة الدراسات الحديثة لاتفى بالتوقعات التى يثيرها هذا الكم الهائل من المصادر. وإذا استثنينا الملخصات لانجد كتاباً عاماً يتناول تاريخ العباسيين. وقد يأخذ الباحث فى اعتباره بعض التساؤلات التى أثارها كاين فى كتابه *Leçons d'histoire musulmane* (دروس عن تاريخ المسلمين) والذى صدرت طبعة منه عن «مركز التوثيق الجامعى» (*Centre de Documentation Universitaire*) فى ثلاثة أجزاء (باريس، 1957-1958) ويشمل الفترة من القرن الثامن وحتى الحادى عشر. وانظر مقال "Abbásids" (العباسيون) لبرنارد لويس بدائرة المعارف الإسلامية (ط2).

وهناك إشارة عامة عن الحضارة والنظم فى القرن الرابع هـ/العاشر م. نجدها فى كتاب DIE RENAISSANCE DES ISLAM (نهضة الإسلام) لميز (هايدلبرج، 1922) وقد ترجم للانجليزية (1937) وللأسبانية (1936) والعربية (1947)، وتضم الترجمتان الأخيرتان فهرساً وقائمة ببليوغرافية كاملين لاوجود لهما فى النسخة الأصلية ولا فى

الترجمة الانجليزية. وهو من الأعمال الأساسية حيث يعتمد على وفرة من المصادر بعضها أدبى يستمد منها كماً كبيراً من المعلومات، لكنه لايزال يتسم بقدر من التشويش والسطحية، ويخرج عن نطاق البحث فى بعض النقاط. ونظراً لاقتصاره العشوائى على القرن العاشر فهو يتجاوز وقائع القرن الأول من تاريخ العباسيين لكنه فى الوقت نفسه يمس تاريخ الدويلات المستقلة التى أثرت على حياة المسلمين خلال القرن العاشر فى بعض جوانبها دون إشارة واضحة لهذه الازدواجية أو الانقلاب التاريخى الذى يتضمنه. وإذا كان لفظ « نهضة » فى العنوان قد اختير ليشير الى نهضة القرن السادس عشر إلا أنه لايشير إلا الى التطور الثقافى الكبير الناجم عن استيعاب الفكر الهيلينى ونشره. وبالعربية يمكن الرجوع لكتاب عبدالعزيز دورى بعنوان العصر العباسى الأول (بغداد، 1945)، وهناك بعض الملحوظات المفيدة فى كتاب ليفى *A Baghdad Chronicle* (تاريخ بغداد، 1929).

التاريخ العام والسياسى

هناك عدد من الدراسات تتناول التاريخ السياسى لبعض الحكام والعهود أو حكايات عن الخلافة العباسية، وكلها ذات هدف محدد. ومن هذه الدراسات مقال لموسكاتى بعنوان "Studi su Abú-Muslim" (دراسة عن أبى مسلم، *RL* , IV/8, 1949-1950؛ ومقال لنولديكه بعنوان "Al-Mansúr" (المنصور) فى كتابه *Sketches from Eastern History* (صور من تاريخ الشرق، لندن، 1892)، وطبعته الألمانية *Orientalische Skizzen* (برلين، 1892)؛ يضاف اليه مقال ديتريش بعنوان "Das politische Testament des zweiten abbasiden Kalifen, al-Mansúr" (الوصية السياسية للمنصور ثانى الخلفاء العباسيين، *Islam* , XXX, 1952؛ مقال لموسكاتى بعنوان "Studi sul califfato di al-Mahdi" (دراسة عن خلافة المهدى، *Orientalia* , XIV, XV, 1945-1946) و"Le califat d'al-Hádi" (خلافة الهادى، *Studia Orientalia* , XIII, 1946)؛ وكتاب أبوت بعنوان *Two Queens of Baghdad, Mother and Wife of Hárún al-Rashíd* (ملكتان على بغداد: والدة هارون الرشيد وزوجته، شيكاغو، 1946) [ليست هناك ببليوغرافيا كافية عن هارون نفسه، وهو أشهر خلفاء العباسيين]؛ وكتاب بوفا (L. Bouvat) بعنوان *Les Barmécides* (البرامكة، 1912) وقد أصابه التقادم؛ ومقال جابرييلى بعنوان "La successione di Hárún al-Rashíd e la guerra fra al-Amín e al-Ma'mún" (ولاية هارون الرشيد والحرب ضد

الأمين والمأمـــون، RSO , XI, 1928, pp. 26-28) و al-Ma'nún e gli Alidi (المأمـــون
وعـصــره) ج2/1 من Morgenländische Texte und Forschungen (نصــوص وبحــوث
شرقية، 1929)؛ ومقال پينتو بعنوان "al-Fath b. Kháqán, favorito de al-Mutawakkil"
(الفتح بن خاقان المقرب الى المتوكل، RSO , XIII, 1931-1932؛ وعن المتوكل أيضاً انظر
مقال أبوت بعنوان "Arabic Papyri" (البرديات العربية) المشار اليه بالفصل السابع عشر؛
وكتاب هيليجه (W. Hellige) بعنوان Die Regentschaft al-Muwaffaks (وصاية الموفق
على العرش، برلين 1936)؛ وكتاب بووين (H. Bowen) بعنوان The Life and Times of
'Ali b. 'Ísa, the Good Vizier (حياة الوزير الصالح على بن عيسى وعصره، 1928) .
ويمكن الاطلاع على التاريخ السياسى لحقبة سامراء المتعلقة بحكم الخلافة فى كتاب
هيرتسفلد بعنوان Geschichte der Stadt Samarra (تاريخ دولة سامراء، 1947) الذى
نشر ضمن مانشر عن الحفريات التى تمت بتلك المدينة .

يتألف التاريخ العسكرى والدبلوماسى للخلافة فى جوهره من العلاقات بين العباسيين
والبيــزنطيين . وعن بدايات ذلك التــاريخ انظر مــقــال بروكس (E. Brooks) بعنوان
"Byzantines and Arabs in the Time of the Early Abbasids" (البيزنطيون والعرب فى
أوائل العصر العباسى، English Historical Review , XV, 1900) . وعن القرن التاسع
وأوائل العــاشــر بين أيدينا عــمل مــهم يضم مــعلومــات عن بيـزنطة والإســلام، وهو
BYZANCE ET LES ARABES (بيزنطة والعرب) لڤاسيليـيف، والطبعة الأولى منه
باللغة الروسية (1902) . ويجب الرجوع اليه فى طبعته الفرنسية الجديدة . وقد أعيدت
صياغة النص الروسى بأكمله وأدخلت عليه تعديلات كبيرة على يد كل من جريجوار
وكانار ونالليـنو فى طبعة بعنوان Corpus Bruxellense Historiae Byzantinae (مجموعة
بروكـسـل عن تاريخ بيــزنطة، بروكـســل، 1935-1950)؛ ج1 بعنوان La dynastie
d'Amorium (820-867) (أسرة أموريام، 1935، وأعيد طبعه عام 1959)؛ ج2 بعنوان La
dynastie macédonienne (867-959) (الأسـرة المقدونيـة) فى جـزءين لم يصـدر إلا الجـزء
الثانى منهما، ويتكون من مقتطفات من مصادر عربية ترجمها كانار (1950)؛ وفيما
يتعلق بهذين المجلدين هناك مجلد ثالث ذو قيمة كبيرة بالألمانية لهونيجمان بعنوان Die
Ostgrenze des byzantinischen Reiches (363-1071) (الحدود الشرقية للامبراطورية
البيزنطية 363-1071، 1935) ويتناول الجغرافيا التاريخية ويؤرخ للحملات العسكرية .

ويضاف الى ذلك الدراسات التى قام بها كانار عن بعض الأحداث ومنها مقال بعنوان "Deux épisodes des relations diplomatiques arabo-byzantines au Xe siècle" (فصلان عن العلاقات الدبلوماسية العربية البيزنطية فى القرن العاشر، *BEOD* , XIII, 1949-1951)، ومقال "Quelques 'a côtés' de l'histoire des relations entre Byzance et les árabes" (بعض الملحوظات عن تاريخ العلاقات بين بيزنطة والعرب، *Studi orientalistici in onore di Giorgio Levi Della Vida* , I, 1956) . وانظر النصوص التى ترجمها حميدالله فى "Nouveaux documents sur les rapports de l'Europe avec l'orient musulman au moyen âge" (وثائق جديدة عن علاقات أوربا بالمشرق الإسلامى فى العصور الوسطى، *Arabica* , VII, 1960, 281-301) . وعن جزيرة كريت المسلمة انظر كتاب پاپادوپولوس (I. Papadopoulos) بعنوان *He Krete hypo tous Sarakenous* (كريت تحت حكم العرب، أثينا، 1948)، ومقال مايلز بعنوان *Coins of the Amirs of Crete* (مسكوكات أمراء كريت *Kretika Chronika* , 1960) .

وقد تناول الباحثون الغربيون العلاقات بين العباسيين وآل كارول أو خلفائهم على الرغم من عدم أهميتهم بالنسبة للشرق . انظر كتاب بكلر (F. Buckler) بعنوان *Hárún al-Rashíd and Charles the Great* (هارون الرشيد وكارول الأكبر، 1931)؛ وأحدث معالجة للمشكلة قدمها موسكا (G. Musca) فى كتاب بعنوان *Carlo Magno ed Harun al Rashid* (كارول الأكبر وهارون الرشيد، بارى، 1963)؛ وعن سفارة ألقى عليها حميدالله الضوء فى *Journal of the Pakistan Historical Society* , I, 1953 .
وانظر مقال ليفى ديللا ڤيدا بعنوان "La correspondenza di Berta di Toscana col califfo Muktafi" (مراسلات حاكم توسكانا والخليفة المكتفى، *Revista storica Italiana* , LXVII, 1954) ومقال "Anedotti e Svaghi" (حكايات وقصص، 1959)، وملحوظات مور (C. Mor) فى مقال بعنوان "Intorno ad una lettera di Berta di Toscana al califfo di Baghdad" (ملحوظة على رسالة من حاكم توسكانا لخليفة بغداد، *Archivio storico Italiano* , CXII, 1954) . وعن مايسمى بحماية شارلمان بفلسطين والتى بالغ البعض فى أهميتها فنجد دراسة موضوعية لمشكلتها فى مقال رونسيمان (S. Runciman) بعنوان "Charlemagne and Palestine" (شارلمان وفلسطين، *English Historical Review* , L, 1935) .

وعن الدولة العباسية انظر الأعمال المشار اليها بالفصل الثالث عشر، أما بالنسبة لأصول نظام الحكم ومفاهيمه فيها فانظر الاعتبارات المهمة التى تمت مناقشتها فى مقال جـويتـاين بعنوان "A Turning-point in the History of the Muslim State, à propos of ibn-Muqaffa"s Kitáb al-sahába" (نقطة تحول فى تاريخ الدولة الإسلامية فى ضوء كتاب الصحابة لابن المقفع، *IC* , XXIII, 1949). وعن وصف النظم الحكومية وتغير طابع الوزارة لدينا الآن عمل أساسى دونه سورديل بعنوان LE VIZIRAT ABBASIDE (الوزارة العباسية، 2ج، 1959-1960) يتفوق على كل مانشر قبله ويقدم صورة تختلف كلية عن الصورة التقليدية التى تم قبولها لفترة طويلة. ولنفس المؤلف انظر مقالاً بعنوان "La politique religieuse du calife 'abbaside al-Ma'mún" (السياسة الدينية للخليفة العباسى المأمون، *REI* , XXX, 1962, pp. 27-48).

وعن الجيش انظر مقال هوينرباخ بعنوان "Zur Heeresverwaltung der Abbasiden, Studie über Abulfarag Qudáma" (عن تنظيم الجيوش عند العباسيين، دراسة على أبى الفرج قدامة *Islam* , XXIX, 1950).

النظم الاقتصادية والاجتماعية

فيما يتعلق بالنظام المالى تتناول الأعمال المشار اليها بالفصل الثالث عشر مع العصر العباسى فى المقام الأول. وقد نضيف اليها مقالات كمقال كاين المشار اليه بنفس الفصل وبالفصل السابع عشر وخاصة مقال فون كريمر بعنوان "Über das Einnahmebudget des Abbasiden- reiches" (عن تنظيم الموازنة فى الدولة العباسية، *Denkschriften der Akademie der Wissenschaften in Wien, Phil.-Hist. Kl.* , XXVI, 1888). وعن مصر خاصة، تضاف الى هذه الأعمال دراسات عن البرديات قام بها جرومان وخاصة فى *ArO* , VII, 1935 والتى اعتمد عليها ليارر فى مقاله "Die Verrechnung und Verwaltung von Steuern im islamischen Aegypten" (التنظيم والإدارة فى مصر الإسلامية، *ZDMG* , CIII, 1953) وأعلن فيها عن نيته فى نشر تاريخ مالى أكثر شمولاً فيما بعد.

وعن بغداد عاصمة الخلفاء العباسيين انظر مقال دورى (A. A. Duri) بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) حيث يورد المعلومات الأساسية المطلوبة، وانظر العدد الخاص من *Arabica* , IX, 1962.

ويمكن دراسة الحياة الاقتصادية بالاستعانة بالأعمال العامة المشار اليها بالفصل الثالث عشر. وقد يضاف اليها المقال الممتاز لجويتاين بعنوان "The Rise of the Near Eastern Bourgeoisie" (نشأة البرجوازية فى الشرق الأدنى، JWH , III, 1956, pp. 583-604)، وانظر كتاب دورى تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع (1948) ويضم مجموعة قيمة من الحقائق عرضها المؤلف بصورة منهجية؛ ومقال ماسينيون المثير للجدل بعنوان "L'influence de l'Islam au moyen âge sur la fondation et l'essor des banques juives" (تأثير الإسلام فى العصور الوسطى على إنشاء المصارف اليهودية، BEOD , I, 1931)؛ والبحث القيم الذى كتبه فيشيل بعنوان "The Origin of Banking in Medieval Islam" (نشأة الصرافة فى الإسلام فى العصور الوسطى، JRAS , LIII, 1933) وهو مدرج أيضاً ضمن كتاب *Jews in the Economic and Political Life of Medieval Islam* (اليهود فى الحياة الاقتصادية والسياسية فى الإسلام فى العصور الوسطى، 1937)؛ وكتاب جوتشالك بعنوان *Die Mádará'iyyún, Studien zur Geschichte und Kultur des islamischen Orients* (الماضرائيين: دراسات على تاريخ المشرق الإسلامى وحضارته، برلين ولايبزج، 1931) وهو عن أسرة من أصحاب رؤوس الأموال من ذوى النفوذ؛ ومقال ياكوبوفسكى (A. Yakubovsky) بعنوان "Ob ispolnikh arendakh v Irake v III v.," (*Sovetskoe Vostokovedenie* , IV, 1947) عن العقود الزراعية، وانظر إيرنكرويتس المشار اليه بالفصل الثامن.

وبالنسبة للظروف الاجتماعية والاقتصادية فقد أشرنا الى كل ماله أهمية بالفصل الثالث عشر؛ يضاف الى ذلك مقال نولديكه "... Ein Sklavenkrieg" (حرب العبيد ...) فى كتابه *Skizzen* المشار اليه بالفصل السابع عشر؛ وعن الزنج انظر كتاب ثورة الزنج لفيصل السامر (بغداد، 1945)؛ ومقال كاين بعنوان "Notes pour l'histoire de la himáya" (ملحوظات عن تاريخ الحماية، *Mélanges Louis Massignon* , I, 1956) عن شكل من أشكال الحماية يمكن مقارنته بعرف بيزنطى مماثل؛ ومقال م. ف. غازى بعنوان "Un group social, 'les Raffinés'" (فئة «المهذَّبين» الاجتماعية، *SI* , XI, 1959, pp. 39-71) للإشارة الى كيفية التعامل مع وثائق كان يظن أنها أدبية خالصة.

وعن التجارة يضاف الى الأعمال المشار اليها بالفصل الثالث عشر مقال لهنيج بعنوان

"Der mittelalterliche arabische Handelsverkehr in Osteuropa" (التجارة العربية فى العصور الوسطى مع شرق أوربا، Islam , XXII, 1935) الذى يناقش القضايا التى أثارها اكتشاف عملات إسلامية فى روسيا وأراضى بحر البلطيق.

الحركات القومية والدول التالية

عن مسألة المقاومة «الوطنية» انظر كتاب م. عزيزى *La domination arabe et l'epanouissement du sentiment nationale en Iran* (السيطرة العربية ونشأة الحس القومى فى فارس، 1938)، وهو كتاب جيد التوثيق على مابه من نعرة قومية. وعن مختلف الأسرات التى تنامت على حساب الخلافة فى القرنين الثالث والرابع الهجريين انظر كتاب ز. م. حسن بعنوان *Les Tulunides* (الطولونيون، باريس، 1933) لكنه لايغنى عن مقالة بيكر بعنوان "Die Stellung der Tuluniden" (مكانة الطولونيين، *Beiträge* , II المشار اليها بالفصل السادس عشر؛ وكتاب كانار بعنوان *Histoire de la dynastie des Hamadánides* (تاريخ الأسرة الحمدانية، ج1، 1951) عن الجغرافيا التاريخية والتاريخ السياسى والمجلد الثانى منه لايزال فى طور الإعداد؛ وعن البويهيين انظر الدراسة الموجزة لمينورسكى بعنوان *La domination des Daylamites* (سيطرة الديالمة، 1932)؛ وكتاب ويت بعنوان *Soieries* المشار اليه بالفصل السابع عشر؛ وكتاب شپولر بعنوان *Iran* المشار اليه بالفصل العاشر؛ ومقال كاين بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) ومقال هـ براون (H. Brown) بعنوان "The Last Buwayhids" (آخر البويهيين، *JRAS* , 1929)؛ وعن الصفّاريين انظر نولديكه فى كتابه *Skizzen* المشار اليه بالفصل السابع عشر بالإضافة الى إسهامات بارتولد فى ... *Orientalische Studien Theodor Nöldeke* (1906)؛ وعن السامانيين انظر كتاب بارتولد بعنوان *Turkestan* (تركستان) المشار اليه بالفصل العاشر؛ وانظر أيضاً الدراسات الخاصة التى قام بها الباحثون الروس والتى ناقشها فراى فى مقال بعنوان "Soviet Historiography on the Islamic Orient" (تأريخ السوفييت للمشرق الإسلامى، *Historians of the Middle East* المشار اليه بالفصل الثالث؛ وعن الغزنويين انظر كتاب م. ناظم بعنوان *The Life and Times of Sultan Mahmúd of Ghazna* (حياة السلطان محمود الغزنوى وعصره، 1931)؛ وملحوظات سعيد نفيسى فى طبعة تاريخ البيهقى المشار اليها بالفصل السابع عشر؛ ومقال بوزويرث بعنوان "Ghaznevid Military Organisation" (التنظيم العسكرى عند الغزنويين، *Islam* , XXXVI, 1960, pp.

37-77)، ومقاله الآخر"The Imperial Policy of the Early Ghaznawids" (السياسة الاستعمارية للغزنويين الأوائل، IS , I/3, 1962، كراتشى 1962)، وكتابه الشامل بعنوان The Ghaznavids. Their Empire in Afghanistan and Eastern Iran (الغـــزنـويـون وامبراطوريتهم فى أفغانستان وشرق فارس، إدينبرج، 1963) . وعن أقاليم جنوبى بحر قزوين انظر مقالى دى بورجومالى (Rabino di Borgomale) بعنوان "Les dynasties de Mazandéran" (أسرات مازندران، JA , 1936)، و "L'histoire du Mazandéran" (تاريخ مازندران، JA , 1943-1945)؛ وعن شمال شرقى فارس انظر كتاب أحمد كسروى بعنوان شهرياران گمنام (الحكام المجهولون) بالفارسية (1928-1930)؛ وكتابى مينورسكى بعنوان Studies in Caucasian History (دراسات فى تاريخ القوقاز، 1953)، و A History of Sharvan and Darband (تاريخ شروان ودربند، 1958)؛ وعن زيدية اليمن انظر الفصل السابع عشر؛ وعن الفاطميين انظر الفصل السابع عشر؛ وعن المغرب والأندلس الفصل الرابع والعشرين.

المناخ الدينى

تم تناول الحركات الدينية التى لاتنبت عن التاريخ السياسى والاجتماعى والقومى فى أعمال عديدة، ولو أنها تدرس فى بعض الحالات من وجهة نظر دينية صرفة وبمنأى عن الضمانات المنهجية التى ترعاها الأبحاث الحديثة. فكانت الحركات الفارسية غير الإسلامية وحركات الهراطقة موضوعاً لدراسة جيدة قام بها ج. صادقى (G. Sadighi) بعنوان *Les Mouvements religieux iraniens au IIe et au IIIe siècle de l'hégire* (الحركات الدينية الفارسية فى القرنين الثانى والثالث الهجريين، 1938) . وقد تم تناول أهم هذه الحركات وهى حركة بابك الخُرَّمى فى دراسة موجزة جيدة التوثيق بالفارسية لسعيد نفيسى بعنوان بابك خرمدين (بابك الخُرَّمى، 1955) . وناقش جويدى جهاد الإسلام ضد المانوية والزنادقة فى مقدمة طبعته لرسالة القاسم بن إبراهيم ضد ابن المقفع فى *La Lotta tra l'Islam e il Manicheismo* (الصراع بين الإسلام والمانوية، روما، 1927)؛ وعن نفس الموضوع انظر مقال ڤاجدا بعنوان "Les zindíqs en pays de l'Islam au début de la période abbaside" (الزنادقة فى بلاد الإسلام فى بداية العصر العباسى، *RSO* , XVII, 1938)، ومقال جابرييلى بعنوان "La 'Zandaqa' au Ier siècle abbaside"

(الزندقة فى القرن العباسى الأول، *L'élaboration de l'Islam*) المشار اليه بالفصل الثالث عشر.

وهناك مقدمة عن مسألة الاعتزال الذى ترتبط نشأته بالصراع ضد الزنادقة نجدها فى مقال نايبرج (H. Nyberg) بدائرة المعارف الإسلامية، وندين لاكتشافات هذا الباحث بالتقدم الحقيقى الذى تحقق فى هذا المجال. وانظر كتاب مونتجمرى وات بعنوان *Free Will and Predestination in Early Islam* (الجبر والاختيار فى العهود الأولى من الإسلام، 1948) ويتناول قضية ذات أهمية كبرى لدى المعتزلة؛ وانظر كتاب أ. نادر بعنوان *Le système philosophique des mu'talizites* (المنهج الفلسفى للمعتزلة، بيروت، 1956)؛ وانظر أعمال سورديل المشار اليها بالفصل الثالث عشر. ويمثل الصراع ضد الاعتزال ونشأة الحركة الحنبلية موضوعا لدراسة لباتون (W. Patton) بعنوان *Ahmad b. Hanbal and the Mihna* (أحمد بن حنبل ومحنته، 1897) وهى دراسة لاتزال لها فائدتها للنصوص المنشورة بها. وعن أحمد بن حنبل نفسه انظر أولاً مقال لاوست بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) وهى ذات أهمية قصوى.

وعن الخوارج المتأخرين وخاصة فى الشرق انظر مقال ڤاليرى بالإيطالية بعنوان "Le vicende del harigismo in epoca abbaside" (حركة الخوارج فى العصر العباسى، *RSO* , XXIV, 1949) ومما يعيبها تجاهل كتاب تاريخ سيستان على أهميته؛ وانظر مقال ليويكى بعنوان "Les sub-divisions de l'Ibadiya" (أفرع الإباضية، *SI* , IX, 1958). وانظر مقال ڤاليرى بالإيطالية بعنوان "L'imamato ibádito dell Oman" (الإمامة الإباضية فى عمان، *Annali. Instituto Universitario Orientale di Napoli* , III, 1949). وعن المغرب انظر الفصل الرابع والعشرين.

والأعمال الرئيسة عن الزيدية وهى أهم الحركات الشيعية قبيل الحركة الإسماعيلية (انظر الفصل الثامن عشر) هى مقدمة شتروتمان لمقاله بعنوان "Zaidiyya" (الزيدية) بدائرة المعارف الإسلامية، وكتاب فان أريندونك (C. van Arendonk) بعنوان *Les débuts de l'imamat zaydite au Yemen* (نشأة الإمامة الزيدية باليمن، 1919، وأعيد طبعه عام 1960)، وعن أصول النُصيرية انظر مقال "Nusairiya" لماسينيون بدائرة المعارف الإسلامية.

وعن التصوف انظر الفصل الثالث عشر من هذا الكتاب، وعن المناخ الدينى بالعراق

فى القرن العباسى الثانى انظر الدراسة البالغة الدقة لماسينيون بعنوان LA PASSION D'AL-HALLAJ (مأساة الحلاج، 2ج، 1932) وتضم توثيقاً دقيقاً ورؤية متعاطفة نادرة. وعن المناخ الدينى الذى ساد فى القرن التالى لدينا دراسة قيمة للاوست فى مقدمته لترجمته بعنوان *La profession de foi d'Ibn Batta* (اعترافات ابن بطة، 1958). وهناك دراسة شيقة لپيلات بعنوان "Le culte de Mu'áwiya au IIIe siècle de l'hégire" (مذهب معاوية فى القرن الثالث الهجرى، 66-53 ,1956 , *SI*).

وعن التصوف يمكن الرجوع الى المحاسبى مع الاستعانة بدراسات مهمة ككتاب سميث (M. Smith) بعنوان *An Early Mystic of Baghdad; a Study of the Life and Teaching of Hárith b. al-Muhásibi* (متصوف قديم من بغداد : دراسة عن حياة حارث بن المحاسبى وتعاليمه، لندن، 1935)؛ وكتاب فان إس (J. van Ess) بعنوان *Die Gedankenwelt des Hárit al-Muhásibi* (العالم الفكرى لحارث بن المحاسبى، بون، 1961)؛ والكازرونى فى ضوء شروح ف. ماير فى طبعته لسيرة محمود بن عثمان بعنوان *Die Vita des Scheich Abú Ishaq al-Kázarúni* (سيرة الشيخ أبى إسحق الكازرونى، لايبزج، 1948).

وتم تخصيص عدة دراسات فى الآونة الأخيرة للفرقة اليزيدية وصلتها بمذهب بنى أمية. كمقدمة عن هذا الموضوع انظر مقال "Yazídis" بدائرة المعارف الإسلامية، ثم انظر مقالى م. جويدى بعنوان "Origine dei Yazídi e storia religiosa dell'Islam e del dualismo" (نشأة اليزيدية والتاريخ الدينى للإسلام والثانوية) و "Nuove ricerche sui Yazídi" (أبحاث جديدة عن اليزيدية) وكلاهما منشور فى 1932-1931 ,XIII , *RSO*)؛ ومقال فورلانى (G. Furlani) بعنوان "L'antidualismo dei Yezídi" (توجهات اليزيدية ضد الثانوية، 1944 ,XIII , *Orientalia*)؛ ومقال ميار بعنوان "Der Name der Yazídi's" (اسم اليزيدية، *Westötliche Abhandlungen R. Tschudi*، 1954).

وعن نشأة الفقه انظر الفصل الخامس. وعن فقه السُّنة انظر مقال شاخت بعنوان "New Sources for the History of Muhammadan Theology" (مصادر جديدة لتاريخ الفقه الإسلامى، 1953 ,I , *SI*). وعن الأعمال الخاصة بالأشعرى يمكن الاطلاع على مقدمة عنه لمونتجمرى وات بدائرة المعارف الإسلامية (ط2)؛ وانظر مقال مقدسى (G. Makdisi) بعنوان "Ash'ari and the Ash'arites in Islamic religious history" (الأشعرى والأشاعرة

فى التاريخ الدينى للإسلام، *SI*, XVII-XVIII, 1962-1963) بالإضافة للأعمال العامة المشار اليها بالفصل الثالث عشر. وانظر طبعات مكارثى (R. McCarthy) من كتاب التمهيد (بيروت، 1957) وكتاب البيان (بيروت، 1958) للباقلانى، وكتابه بعنوان *The Theology of al-Ash'ari* (فقه الأشعرى، 1953).

المناخ الثقافى والأدب والفنون

عن الحياة الأدبية والفكرية فى القرن العباسى الأول لدينا دراسة جيدة لپيلات بعنوان *Le milieu basrien et la formation de Djáhiz* (مناخ البصرة ونشأة الجاحظ، 1953). وانظر مقاله بعنوان "Djáhiz" (الجاحظ) بدائرة المعارف الإسلامية (ط2). وقد وجه اهتمام كبير لشخصية ابن المقفع أيضاً، وخاصة فى مقال لجابرييلى بعنوان "L'opera de Ibn al Muqaffa"" (أعمال ابن المقفع، *SI*, XIII, 1931-1932)، ومقال سورديل بعنوان "La biographie d'Ibn al-Muqaffa"" (سيرة ابن المقفع، *Arabica*, I, 1954). وعن الحركة التنافس الأدبى والاجتماعى بين أنصار العروبة وأنصار التراث انظر ملحوظات جب بعنوان "The social significance of the Shu'úbiya" (المغزى الاجتماعى للشعوبية، *Studia Orientalia ... Joanni Pedersen septuagenario ... dicata*، 1953). وفى العصر العباسى تكون للثقافة الإسلامية جزء كبير من تراثها الكلاسيكى أدى بدوره لإنتاج أعمال كبرى تحت تأثيره الخصب. وعن مسألة الترجمات انظر كتاب شتاينشنايدر بعنوان *Die arabische Übersetzungen aus dem Griechischen* (الترجمات العربية عن اليونانية، جراتس، 1960) وكانت محتوياته قد نشرت فى الأصل فى *Beihefte zum Centralblat für Bibliothekswesen*, V, 1889, XII, 1893 وفى *Virchows Archiv*, CXXIV, 1891 وفى *ZDMG*, L, 1896، ولا يزال هو العمل الأساسى على الرغم من الإضافات والتنقيحات اللازمة. ومن الأعمال الأحدث ينبغى الإشارة الى مقالات ڤالتسر عن أفلاطون وأرسطو فى العالم الإسلامى بدائرة المعارف الإسلامية (ط2)، ومن مقالاته الأخرى "The Rise of Islamic Philosophy" (نشأة الفلسفة الإسلامية، *Oriens*, III, 1850) وجميعها منشورة فى كتابه *Greek into Arabic* (اليونانية فى العربية، 1962)؛ ومقال پلسنر بعنوان "Hermes Trismegistus and Arab Science" (هيرمز وعلوم العرب، *SI*, II, 1954)؛ وكتاب پينيز (S. Pines) بعنوان *Beiträge zur islamischen*

Atomenlehre (دراسة عن العلوم الأساسية الإسلامية، 1936)، والدراسة القيمة ذات النتائج البعيدة المدى والتى قدمها كراوس (P. Kraus) فى كتابه *Jábir ibn Hayyán. Contribution à l'histoire des idées scientifiques dans l'Islam* (جابر بن حيان : دراسة عن تاريخ الفكر العلمى الإسلامى، *Mémoires de l'Institut d'Égypte* , XXXIV, 1933, 1942-1945؛ وهناك مجلد ثالث لم يكتمل عن موقف جابر الدينى . وقام بدوى بنشر العديد من الترجمات العربية عن اللغات الكلاسيكية، ولايزال كتابه *Plato Arabus* (أفلاطون العربى) الذى بدأه كليبانسكى (R. Klibansky) فى طور الإعداد . ويناقش جودفروى ديمومبين فى *Revue des l'histoire des religions* , CXXIV, 1941 الحالة الراهنة للمشكلات المحيطة بشخصية الرازى وأعماله التى سبق تناولها من جانب كراوس ومايرهوف (M. Meyerhof) وروسكا وغيرهم . وانظر كتاب أربرى بعنوان *The Spiritual Physick of Rhazes* (الطبيعة الروحية للرازى، 1950) . وعن الكندى لدينا الآن دراسة جيدة لروزنتال بعنوان "Al-Kindi and Ptolemy" (الكندى وبطليموس، *Studi Orientalisici in onore di Giorgio Levi Della Vida* , II، روما، 1956)؛ وعن الفارابى انظر كتاب مدكور (I. Madkour) بعنوان *La place d'Al-Fárábi dans l'école philosophique musulmane* (مكانة الفارابى فى الفلسفة الإسلامية، 1934) . ولدينا مقدمة عن ابن سينا فى كتابى جواشون (A. Goischon) بعنوان *La philosophie d'Avicenne en Europe* (فلسفة ابن سينا فى أوربا، ط2، 1951) و *Lexique de la langue philosophique d'Avicenne* (معجم ألفاظ ابن سينا الفلسفية، 1938) . ولم يتفق المتخصصون على كل جوانب أعمال هذا المفكر العظيم وتم نشر العديد من الدراسات المهمة، خاصة فى ذكرى مرور ألف عام على مولده، ومنها كتاب *Mémorial Avicenne* (ذكرى ابن سينا، القاهرة، 1952-1954)؛ وكتاب جارديه بعنوان *La Pensée réligieuse d'Avicenne* (الفكر الدينى عند ابن سينا، 1951) ومقاله بعنوان "L'humanisme gréco-arabe, Avicenne" (النزعة الإنسانية اليونانية العربية : ابن سينا، *Journal of the World History* , II, 1954-1955)؛ وكتاب كوربان بعنوان *Avicenne et le récit visionnaire* (ابن سينا والحكاية الخيالية، طهران، 1954) الذى ترجمه تراسك (W. R. Trask) الى الانجليزية تحت عنوان *Avicenna and the Visionary Recital*

(نيـويورك، 1960)؛ ومـقـال پينيـه (S. Pinés) بعنوان "La 'philosophie orientale' d'Avicenne" (الفلسـفة الشـرقيـة عند ابن سـينا، *Archives d'histoire doctrinale et littéraire du Moyen Âge* , XXVII, 1952)؛ وهناك دراسـة عـامـة لأفنان (S. Afnan) بعنوان *Avicenna, His Life and Works* (ابن سينا، حياته وأعماله، 1958) . وانظر أيضاً كـتـاب أربرى بعنوان *Avicenna on Theology* (ابن سـينا والإلهـيـات، 1951) وكـتـاب بعنوان *Avicenna* (ابن سينا، 1952) الذى أشرف على تحريره ويكنز. كـما تم نـشر عدة دراسات فى الذكرى الألفية للبيرونى، منها مقال بوالو (D. Boilot) بعنوان "L'oeuvre d'al-Beruni, essai bibliographique" (أعمال البيرونى: مقال ببليوغرافى، *MIDEO* , II, 1955)، وفى المجلد الثـالث (1956) مع إضـافـات وتصـويبـات. وانظر كـتـاب *Bírúni* (البـيـرونى، مـوسكو، 1950) باللغـة الروسـيـة والذى أشـرف على تحريره تولسـتـوى. وللاطلاع العام انظر كتاب جريجوريان (S. Grigorian) « دراسات فى تاريخ الفلسـفة فى آسيا الوسطى وفارس فى القرنين السابع والثامن» (موسكو، 1960) باللغة الروسية .

وبالإضافة للدراسات المشار اليها بالفصل الثالث عشر لدراسة الأدب يمكن الرجوع لكـتـاب جـرونبـوم بـعنوان *Kritik und Dichtkunst* (النقـد والشـعـر، 1955)؛ وكـتـاب طرابلـسـى (A. Traboulsi) بـعـنوان *La critique poétique des arabes jusqu'au Ve siècle de l'hégire* (نقد الشعر عند العرب حتى القرن الخامس الهجرى، 1955)؛ وانظر مـقـال پيـريس بـعنوان "Le roman dans la littérature arabe" (الرواية فى الأدب العربى، *AIEO* , XVI, 1958)؛ وانظر مـــقـــال غـــازى (M. F. Gázi) بـعنوان "La littérature d'imagination en arabe du VIIIe au XIe siècle" (أدب الخـيـال عند العرب من القـرن الثـامن الى الحادى عشـر، *Arabica* , IV, 1957) فـهـو يتناول اتجاهاً بحثـياً غـالباً مـايتم تجاهله؛ وانظر مـقـال جـرونبـوم بـعنوان "Aspects of Arabic Urban literature" (أركـان الأدب الحضرى العربى، الأندلس، XX, 1955) بالإضـافة الى دراساته التى سبق ذكـرها بالفصل الثالث عشر؛ وانظر كـتاب بلاشيـر بعنوان *Un poéte arabe ... abou t-Tayyib al-Motanabbi* (الشاعر العربى أبو الطيب المتنبى، باريس، 1935)؛ وكتاب الصاحب بن عباد للياسين (بغداد، 1956)؛ وكـتـاب كـيلانى (I. Keilani) بعنوان *Introduction a l'oeuvre d'abu Hayyán al-Tawhídi, un essayiste arabe* (مـقـدمـة عن أعـمـال المفكر

العربى أبى حيان التوحيدى، 1950)؛ ومقال لاوست بعنوان "La vie et la philosophie d'Abu'l-'Alâ' al-Ma'arri" (حياة أبى العلاء المعرى وفلسفته، 1944-1943 ,BEOD . X) وكتاب نيكلسون بعنوان *Studies in Islamic Poetry* (دراسات فى الشعر الإسلامى، 1921).

وعن الأدب الفارسى انظر كتاب أنرى ماسيه بعنوان *Firdausi et l'épopée nationale* (الفردوسى وملحمته القومية، 1935) والدراسات العامة المشار اليها بالفصل الثالث عشر.

وعن التعليم انظر تريتون (A. Tritton) المشار اليه بالفصل الثالث عشر؛ ومقال طيباوى (A. Tibawi) بعنوان "Muslim Education in the Golden Age of the Caliphate" (التعليم الإسلامى فى العصر الذهبى للخلافة، IC , XXVIII, 1954).

وفى مجال الفنون يجب التواصل مع التطورات الأثرية. وتكمن أهمية حفريات سامراء عاصمة العباسيين الثانية التى لم تنشر نتائجها كاملة بعد فى أن بغداد العصور الوسطى قد اختفت تماماً دون أن تترك وراءها أثراً. ولإلقاء نظرة عامة يمكن الرجوع لكتاب هرتسفلد بعنوان *Erster vorläufiger Bericht über die Ausgrabungen von Samarra* (تقرير أولى عن حفريات سامراء، 1912) ويضم خططاً؛ وانظر تاريخه المشار اليه بالفصل السابع عشر؛ ومقال سار (F. Sarre) بعنوان "Die Kleinfunde von Samarra" (اكتشافات سامراء، *Islam* , V, 1914)؛ وكتاب رى سامراء لسوسة (2ج، بغداد، 1948-1949) عن نظام الرى. وعن بغداد انظر الفصل السابع عشر.

وتم التوصل لأهم النتائج خارج العراق على الحدود الشرقية لإيران، فى أفغانستان على يد كل من شلومبرجر فى مقاله "Le palait ghaznévide de Lashkari Bazar" (قصر لشكر بازار الغزنوى، *Syria* , XXIX, 1952) وسورديل تومين فى مقاله "Le palait ghaznévide de Lashkari Bazar" (قصر لشكر بازار الغزنوى، *Syria* , XXIX, 1952) وفى مقال آخر له بعنوان "Les stèles arabes de Bust" (النقوش العربية فى بست، *Arabica* , III, 1956)، وفى آسيا الوسطى على يد أثريين روس منهم تولستوى المشار اليه بالفصل الثامن. وعن العصر البويهى لدينا دراسة جيدة لكونل بعنوان "Die Kunst Persiens under den Búyiden" (الفن الفارسى فى عصر البويهيين، ZDMG , XXXI, 1956).

وفيما يتعلق بالفنون الثانوية فقد ساعد اكتشاف بعض المواد على سد الفجوة فى معرفتنا بها. انظر كتاب ويت بعنوان *Soieries persanes* (المنسوجات الحريرية الفارسية، 1948) وانظر القائمة الببليوغرافية التى يتضمنها *Index Islamicus* المشار اليه بالفصلين العاشر والرابع والعشرين.

هوامش

[1] ترجم هذا الكتاب الى العربية د. يحيى الخشاب، ونشرت الترجمة لاول مرة بالقاهرة عام 1943 .بتصدير للدكتور عبدالوهاب عزام، وصدرت طبعة ثانية منها ضمن مشروع «الألف كتاب الثانى» بالهيئة العامة للكتاب (1993).

الفصل الثامن عشر

الاسماعيلية والفاطميون

المصادر

فيما يتعلق بالحقبة الممتدة من أواخر القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) وحتى مطلع القرن السادس (الثانى عشر الميلادى) يجب تخصيص باب مستقل لحركة الإسماعيلية التى كانت أهم كثيراً فى ذلك العصر من سائر أفرع الإسلام غير السنى، وللأسرة الفاطمية التى تفرعت منها وازدهرت فى حقبة من الاستقلال والتفوق فى تاريخ مصر.

ويعاد حالياً كتابة تاريخ الاسماعيلية والفاطمية بأكمله كما سبقت الإشارة نتيجة للاكتشافات والدراسات التى قام بمعظمها إيڤانو (W. Ivanow) عن الأعمال الرئيسة للطائفة والتى ظلت مدفونة لمدة طويلة فى مخابئ مختلفة بآسيا الوسطى واليمن وخاصة الهند . لذا فكل الدراسات التى بين أيدينا حالياً قد أصابها التقادم . ولايزال هناك الكثير مما ينبغى عمله، لأن الأبحاث تركز حالياً على الشرح المباشر للأعمال المكتشفة وعلى الأركان المذهبية للحركة لا على سياقها التاريخى العام.

والقائمة الببليوغرافية التى قدمها ماسينيون فى مقاله "Esquisse d'une bibliographie qarmate" (مسودة لقائمة ببليوغرافية عن القرامطة) المنشور فى *A Volume of Oriental Studies ... E. G. Browne* (مجلد عن الدراسات الشرقية . . . إداورد براون، 1922) لايزال من الممكن الإفادة منها على تقادمها، فى حين أن كتاب إيڤانو *A Guide to Isma'ili Literature* (دليل تراث الإسماعيلية، ط2، 1958) هو طبعة مزودة بالحواشى لقائمة ببليوغرافية قديمة.

وتنتمى كل الوثائق الخاصة بالحركة الاسماعيلية بين أيدينا وكذلك التواريخ العامة المذكورة الى الحقبة التى أعقبت تولى الأسرة الفاطمية لزمام الحركة، لذا فتأويلها بصورة

دقيقة ليس بالأمر اليسير دائماً. وقد بقى لنا عدد من السجلات وبعض المراسلات الرسمية الخاصة بالحقبة الفاطمية منها مثلا السجلات المستنصرية الخاصة بالخليفة الفاطمى الخامس على مصر والخليفة التاسع من الأسرة، وتتألف من مراسلات موجهة لعماله فى اليمن، وقد حققها عبدالمجيد بالقاهرة (1954)؛ والمراسلات التى تحتوى على سير ذاتية للمبشر (دائى) المؤيد الشيرازى والتى نشرها ك. حسين (1949)؛ والوثائق المنشورة فى التواريخ وسائر الدراسات والموجهة من عمال الدولة، ومنها مجموعة الوثائق الفاطمية (ج1) التى نشرها ج. الشيال، والوثائق اليهودية المشار اليها بالفصل الثانى؛ وانظر أيضاً مقال شتيرن بعنوان "A Fâtimíd Decree of the Year 524/1120" (مرسوم فاطمى لعام 524 هـ، *BSOAS* , XXIII, 1960) ودراسته المشار اليها بالفصل الثانى.

أما التواريخ الفاطمية فلم يبق منها شئ إلا ما وصل الينا بطريق غير مباشر من خلال ابن ظافر مثلاً والذى لم تنشر أعماله بعد، ومن خلال ابن ميسَّر السنى الذى عاش فى القرن الثالث عشر الميلادى وقام ماسيه بنشر تاريخه غير المكتمل تحت عنوان *Annales d'Égypte* (تاريخ مصر، 1919)؛ وفى المقريزى سواء فى الخطط المشار اليه بالفصل الحادى والعشرين أو فى تاريخه للفاطميين والذى لم تنشر إلا بداياته على يد بونتس (H. Bunz) عام 1909، أو على يد ج. الشيال عام 1948، ولاتزال بقيته محفوظة فى مخطوط وحيد غير منشور وردت الإشارة اليه فى *REI* , X, 1936, p. 352). والتاريخ العام للإسماعيلية والذى وضعه دائى إدريس فى القرن التاسع (الخامس عشر الميلادى) لم ينشر بعد ولايحتوى على شئ مفيد. وعن الشام تحت حكم الفاطميين انظر ابن القلانسى المشار اليه بالفصل التاسع عشر. وعن السنوات الأولى للأسرة فى المغرب انظر الفصل الرابع والعشرين. وقد ألقى حميدالله الضوء على كتاب الذخائر والتحف لابن الزبير، وقد نشره عام 1959، وينتمى ابن الزبير للعصر الفاطمى ويولى اهتمامه للتبادل الدبلوماسى للهدايا ويتحدث عن العباسيين أيضاً (انظر الفصل السابع عشر). وقد تضاف المعلومات الخاصة بالنظم الإدارية والتى تتضمنها التواريخ ويقوم أغلبها على ما أورده ابن الطوير (أواخر القرن الثانى عشر) ويمكن تصحيحها بالاستعانة بكتاب ابن الصيرفى الذى قام ماسيه بترجمه ونشره فى *BIFAO* , XI, 1914، تحت عنوان *Code de la chancellerie d'état*، وعن هذا الكتاب أيضاً انظر مقال مخلص (A. Mukhlis) بنفس الدورية، XXV, 1925 و XXVI, 1926، وبالاستعانة بابن المماتى والمخزومى المشار اليهما بالفصل التاسع عشر.

ولكاين مقال بعنوان "Quelques chroniques anciennes relatives aux derniers Fatimides" (بعض التواريخ القديمة، *BIFAO*, XXXVI, 1937-1938).

وللاكتشافات الحديثة فائدة فى مجال الكتابات المذهبية، ولو أن لمضمونها محتوى تاريخياً عاماً. وقد تم نشر أعمال دينية ككتاب كشف المحجوب لأبى يعقوب السجستانى الذى حققه كوربان عام 1949؛ وكتاب راحة العقل للكرمانى الذى حققه ك. حسين عام 1952؛ وجامع الحكمتين لناصر خسرو[1] الذى حققه كل من كوربان وم. معين عام 1953 (وعن كتاب سفرنامه لناصر خسرو انظر الفصل السابع عشر)؛ كما نشر إيڤانو كتاب أم الكتاب المجهول المؤلف فى *Islam*, XXIII, 1936، وكذلك بعض الأعمال القضائية منها دعائم الإسلام للقاضى النعمان (انظر الفصل الرابع والعشرين) الذى نشره فيظى فى مجلدين (القاهرة، 1951-1960)؛ وكتاب الاقتصار الذى حققه م. ميرزا للمعهد الفرنسى بدمشق (1957). وانظر قائمة أعماله الأخرى (ومعظمها غير منشور) فى مقال فيظى "Qádi an-Nu'mán: The Fátimíd Jurist and Author" (القاضى النعمان القاضى والكاتب الفاطمى، *JRAS*, 1934). وهناك موسوعة مجهولة المؤلف بعنوان رسائل إخوان الصفا صدرت ببيروت (1950) وهى معروفة منذ مدة أطول وكانت طبيعة علاقتها بالحركة الاسماعيلية موضع جدال واسع، انظر مقال طيباوى "Ikhwán al-safá and their Rasá'il, A Critical Study of a Century and a Half of Research" (إخوان الصفا ورسائلهم، دراسة نقدية لقرن ونصف قرن من البحث، *IQ*, II, 1955). ومن الأعمال الأكثر شهرة كتاب إيڤانو بعنوان *A Creed of the Fátimíds* (من عقائد الفاطمية، 1936)؛ وكتاب *al-Hidáyat al-ámiriyya, being an Epistle of the Tenth Fatimid Caliph* (الهداية الآمرية: رسالة للخليفة الفاطمى العاشر) وقد نشره فيظى (1938) وهى منشور عقائدى عام دوّنه الآمر؛ وكتاب المجالس المستنصرية الذى حققه ك. حسين بدون تاريخ، ويتألف من المجالس العقائدية التى كان يعقدها الخليفة المستنصر. كما نشرت كتابات إسماعيلية الشام ومنها القصيدة الصورية لمحمد بن على الصورى، تحقيق ع. تامر للمعهد الفرنسى بدمشق (1955).

وقام ريتر بترجمة وتحقيق رسالة صغيرة بعنوان محاسن التجارة فى *Islam*, XII, 1921 وتناولها كاين مؤخراً فى مقال بعنوان "A propos et autour d' 'Ein arabisches Handbuch der Handelswissenschaft (حول «رسالة عربية عن التجارة» *Oriens*, XV, 1962, pp.

. (160-171

كـمـا سـاعـد الـشـعـراء أو بالأحـرى شـارحـوهـم على إرسـاء نـقـاط تاريخـيـة، ومن ذلك المعلومات التى توصل اليها دى غويه من شارح ابن المكرم ونشرها فى مقال بعنوان "La fin de l'empire des Carmathes du Bahrayn" (نهاية امبراطورية القرامطة بالبحرين، JA , 1895)، أو ما استخلصه ديرينبورج (H. Dérenbourg) من عمارة اليمنى المشار اليه بنفس هذا الفصل.

الإسماعيلية والدولة الفاطمية والفرق واليمن

عن جـذور الحـركـة الاسـمـاعـيـلـيـة يـعـتـبـر كـتـاب برنارد لويـس بعنوان *The Origins of Isma'ilism* (أصـول الاسـمـاعـيـلـيـة، 1940) عـرضـاً واضـحـاً ومـثـيـراً للجـدل للـمـشـكـلات الرئيسة، ولو أن النتائج التى توصل اليها تعرضت للدحض من جانب إيڤانو فى كتابه *The Alleged Founder of Isma'ilism* (المؤسس المزعـوم للإسـمـاعـيـلـيـة، 1946، ط2 : 1956)، والحـمـدانى (H. F. al-Hamdani) فى كـتـابـه *On the Genealogy of Ithe Fatimids* (عن نسب الـفـاطـمـيين، مطبـوعـات الجـامـعـة الأمـريـكـيـة بالقـاهـرة، مـدرسـة الـدراسـات الـشـرقـيـة *Occasional Papers* , I, 1956).

وعن القـرامطة الذين كـانوا أول من ينظمـون من الاسـمـاعـيـلـيـة مـعـارضـة مـعـلـنـة لحكم العباسيين، وعن علاقاتهم بالفاطميين فليس هناك بعد مايمكن أن يحل محل مقـال دى غـويه بـعـنـوان "Les Carmathes du Bahrayn et les Fatimides" (قـرامطة البـحـريـن والفـاطـمـيين) وهو منشـور فى كـتـابـه *Mémoires d'histoire et de géographie orientale* (مذكرات عن تاريخ الشرق وجغرافيته، ط2، 1886). ومع ذلك ينبغى أن نشير الى مقال إيڤانو بعنوان "Isma'ilis and Qarmathians" (الاسـمـاعـيـلـيـة والقـرامطة، *JBBRAS* , XVI, 1940) وبحث لشتيرن بنفس العنوان ألقاه فى ندوة عن الإسلام أشرنا اليها بالفصل الثالث عـشـر، وأعلن فيها عن قرب نشره لكتاب عن نشأة الإسـمـاعـيـلـيـة. ونشر ماديلونغ (W. Madelung) دراسة بعنوان "Fatimiden und Bahrain-qarmaten" (الفـاطـمـيـون وقـرامطة البحرين، *Islam* , XXIV, 1959).

وليس لدينا تاريخ للفـاطـمـيين يحل مـحل *Geschichte der Fatimiden Caliphe n* (تاريخ خلفاء الفاطمية، 1880) لڤوستنفلد الذى يقتصر على تحليل المعلومات التى وردت فى كتب التاريخ. أما الدراسات العامة الأقل حجماً ككتاب أوليرى بعنوان *A Short*

(تاريخ موجز للخلفاء الفاطميين، 1923) وكتاب *History of the Fatimid Caliphate* ويت... *Histoire*) المشار اليه بالفصل العاشر، وكتاب الفاطميون فى مصر لحسن إبراهيم حسن (1932)، ومقال "Fátimíds" بدائرة المعارف الإسلامية، فقد كتبت جميعاً قبل ظهور الاكتشافات الحديثة . وهناك تحليل مفيد لزاهد على فى كتابه تاريخ مصر فاطميين (تاريخ الفاطميين فى مصر، سلسلة جامعة عثمانية، رقم 371، حيدراباد، 1948) وهو باللغة الأوردية ومؤلفه من الاسماعيلية .

وعن الفاطميين فى المغرب انظر الفصل الرابع والعشرين . وليس بين أيدينا أى بحث قيم عن أى من الخلفاء الفاطميين، وحتى عن أشهرهم، وهو الحاكم، ليس هناك سوى كتاب م . عنان (القاهرة، 1937) بالعربية وماكتبه بوثول (B. Bouthoul) فى شكل روائى (1950) . وهناك مقال قيم لكنه غير مكتمل عن الظاهر كتبه بيكر ضمن المجلد الأول من كتابه *Beiträge* المذكور بالفصل السادس عشر .

وتركز الدراسات الأحدث على الجوانب السياسية الدينية من حكم الفاطميين وعلى عقيدة الإسماعيلية . وإذا كان من غير الممكن لأى منها أن تتجاهل النصوص التى اكتشفها إيفانو فإن عرضه الذى يتسم بقدر من التعقيد للعديد من جوانب تاريخ الاسماعيلية لايمكن التسليم به . ونجد توفيقاً موجزاً ومنقوصاً فى كتابه بعنوان *A Brief Survey of the Evolution of Isma'ilism* (دراسة موجزة لتطور الاسماعيلية، 1952) . ويمكن الاعتماد بدرجة أكبر على دراسات ستيرن كمقاله "Isma'ili Propaganda and Fatimid Rule in the Sind" (الدعاية الاسماعيلية والحكم الفاطمى فى السند، *IC* ، XXIII, 1949)، ومقاله "Heterodox Isma'ilism in the Time of al-Mu'izz" (هرطقة الاسماعيلية فى عهد المعز، *BSOAS* , XVII, 1955)، ومقاله "The Succession to the Fatimid Imam, al-Ámir, The Claims of the Later Fatimids to the Imamate and the Rise of Tayyibi Isma'ilism" (ولاية الإمام الفاطمى الآمر وسعى الفاطميين المتأخرين للإمامة ونشأة الاسماعيلية الطيبية، *Oriens* , IV, 1951) . وعن المشكلات العقائدية فإن أعمال كوربان ومنها مقاله "De la gnose antique à la gnose isma'ilienne" (من المذهب القديم الى مذهب الاسماعيلية، *ALFAV* , XII, 1957) تتسم بالتشويق والأصالة . وانظر أيضاً مقال ماديلونج بعنوان "Das Imamat in der frühen isma'ilitischen Lehre" (الإمامة فى التعاليم الأولى للاسماعيلية، *Islam* , XXXVII, 1961) . وانظر كتاب برتلز بعنوان

مذهب ناصر خسرو الإسماعيلى بالروسية (موسكو، 1959) .

وفى كتابه بعنوان نظم الفاطميين لعبدالمجيد (2ج، 1953-1955) لايضع المؤلف فروقاً واضحة بين ماهو فاطمى وماهو شائع فى البلاد الإسلامية ككل. وتتسم أعمال كانار بقدر من التفصيل، ومنها مقاله بعنوان "Le cérémonial fatimite et le cérémonial byzantin" (الطقوس الفاطمية والطقوس البيزنطية، *Byzantion* , XXI, 1951)؛ ومقاله بعنوان "L'impérialisme des Fatimites et leur propogande" (النزعة الاستعمارية والدعاية عند الفاطميين، *AIEO* , VI, 1942-1947)؛ ومقاله بعنوان "Un vizir chrétien à l'époque fatimite" (وزير مسيحى فى العصر الفاطمى، *AIEO* , XII, 1954)؛ ومقاله بعنوان "Notes sur les Arméniens en Égypte à l'époque fatimite" (ملحوظات عن الأرمن فى مصر فى العصر الفاطمى، *AIEO* , XIII, 1955) وكتابه عن القلقشندية بعنوان *Les institutions des Fatimides en Égypte* (نظم الفاطميين فى مصر، الجزائر، 1957) . وانظر كتاب ڤاتيكوتيس (P. Vatikiotis) بعنوان *A Reconstruction of the Fatimid Theory of State* (إعادة تصور نظرية الفاطميين عن الدولة، 1957) ومقاله "The Syncretic Origins of the Fatimid Da'wa" (الأصول التوفيقية للدعوة الفاطمية، *IC* , XXVIII, 1954)؛ ومقال هربيك (I. Herbek) بعنوان "Die Slawen im Dienste der Fatimiden" (السلاف فى خدمة الفاطميين، *ArO* , XXI, 1953)؛ ومقال كاين بعنوان "Contribution à l'étude des impôts dans l'Égypte fatimide" (إسهام فى دراسة النظام الضريبى فى مصر الفاطمية، *JESHO* , V, 1962) .

وعن بعثات نشر الدعوة الفاطمية انظر مقال إيڤانو بعنوان "The Organisation of the Fatimid Propaganda" (تنظيم الدعاية الفاطمية، *JBBRAS* , XV, 1938)، ومقال الحمدانى بعنوان "The History of the Isma'ili Da'wat and its Literature during the Last Phase of the Fatimid Empire" (تاريخ الدعوة الاسماعيلية وتراثها فى آخر مراحل الامبراطورية الفاطمية، *JRAS* , 1932) .

وعن الحالة الاقتصادية انظر كتاب حالات مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين للبروى (1948)؛ وانظر ملحوظات برنارد لويس فى مقاله "The Fatimids and the Route to India" (الفاطميون والطريق الى الهند، *IFM* , XI, 1949-1950)؛ ومقال جويتاين بعنوان

"New Light on the Beginnings of the Karimi Merchants" (أضواء جديدة على التجار الكريميين، *JESHO* , I, 1958)؛ وعن الكتاب المزمع نشره لنفس المؤلف انظر الفصل الثالث عشر. وقد أعد كاين بحثاً عن التجارة وسينشر فى *JESHO*.

وعلى الرغم من قيمة كتاب مان (J. Mann) بعنوان *The Jews in Egypt and Palestine during the Fatimid Caliphate* (اليهود فى مصر وفلسطين إبان الخلافة الفاطمية، 1920)، إلا أنه فى حاجة للإكمال والمراجعة بعد نشر وثائق الجنيزة.[2]

وعن الدروز، وهم طائفة تفرعت عن الفاطميين، فإن كتاب دى ساسى بعنوان *Exposé de la religion des Druzes* (وصف لديانة الدروز، 2ج، 1853) يضم مراسلات ترجع الى السنوات الأولى من حياة الطائفة ولاتزال صالحة، فى حين أن كتاب حتى بعنوان *The Origins of the Druze People and Religion* (جذور الدروز وديانتهم، 1928) يعد استعراضاً عاماً جيداً.

وعن الحشاشين، وهم طائفة أخرى تنحدر عن الإسماعيلية، قام هودجسون (M. G. S. Hodgson) بجمع كل الوثائق الضرورية فى كتاب بعنوان *The Order of the Assasins* (طريقة الحشاشين، 1955)؛ وعن الحشاشين بالشام لدينا دراسة للمصادر لبرنارد لويس فى مقال بعنوان "The Sources for the History of the Syrian Assasins" (مصادر لتاريخ الحشاشين بالشام، *Speculum* ، XXVII، 1952).

وعن الصُليحيين ، وهم أتباع للفاطميين باليمن، انظر كتاب الصليحيون للحمدانى (القاهرة، 1955)؛ وكتاب ديرينبورج (H. Dérenbourg) بعنوان *Oumara du Yemen* (عمارة اليمنى، 2ج، 1897-1904)؛ وكتاب كاى (H. Kay) بعنوان *Yaman, Its Early Medieval History ...* (اليمن وتاريخها الوسيط المبكر . . .، لندن، 1892) وهو يتألف من ترجمات لعمارة الحكمى وابن خلدون وبهاء الدين الجندى.

وعن الفن الفاطمى لدينا الآن العمل الخالد لكريزويل عن العمارة المشار اليها بالفصل الثالث عشر.

هوامش

1 ترجم هذا الكتاب الى العربية د. إبراهيم الدسوقى شتا، دار الثقافة (1976).

2 تم نشروثائق الجنيزة بمركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة عام 1994.

الفصل التاسع عشر

السلاجقة وذريتهم

من القرن الحادى عشر الى الثالث عشر

الإسلام والحملات الصليبية

ظهور الأتراك

إن تاريخ الترك –أى الشعوب التى تتحدث اللغات التركية– بعد الإسلام يشبه تاريخ التوسع العربى السابق له، وكان ظهورهم بمثابة نقطة تحول فى تطور الشرق. فقد كانوا حين هبطوا من سهول آسيا شعباً بدائياً، ثم تمكنوا من فرض سيطرتهم على الشرق الأدنى كله وحلوا محل العرب والفرس معاً على الساحة السياسية. وبعد انتهاء الاجتياح المغولى الضارى الذى اكتسح العديد من العناصر التركية فى طريقه استردوا أنفاسهم وهبوا لتأسيس امبراطورية قدر لها البقاء لعدة قرون وتمتد من حدود فارس الى حدود مراكش ومن القرم الى اليمن، وأدت فى النهاية لسقوط بيزنطة وتحولت دولتهم الى أقوى الكيانات السياسية الإسلامية جميعاً. وهم الآن كما يرى الجميع يسعون لبناء دولتهم على أطلال تلك الامبراطورية ولكن بنهج جديد فى الحياة. من ثم فتأسيس الامبراطورية السلجوقية، وهى أول حلقة وصل فى هذه السلسلة من الأحداث الجسام، يعد ذا أهمية خاصة.

أدى تطور «المسألة الشرقية» فى القرن التاسع عشر الى بدئ تيار شديد من التحامل فى الغرب ضد تركيا وكل مايمت للأتراك بصلة. وربما كان بعض الباحثين الأتراك المعاصرين يغالون فى أهمية الدور التركى فى بعض الميادين. وكل مايستطيع المؤرخ أن يفعله هو أن يفرق بأكبر قدر ممكن من الموضوعية بين ماهو تركى فى تاريخ الشرق الأدنى

ومايـنتـمى لـلمشـرق الإسلامى ككل. ومع ذلك فـمـما لاشك فيه أن ظهـور الأتراك كـان نقطة تحـول فى الحضارة الإسلامـيـة. فـمن نـاحـيـة، جلب الأتراك الى الدول التى أنشأوها بعضاً من تقاليدهـم التى كـانت جزءاً من تراثهم فى آسيا الوسطى ممتزجاً بتـقـاليد أخرى ورثوها من أسلافهم الفرس وانتشرت معهم حتى البحر المتوسط، فضلاً عن المستحدثات التى نجمت عن الأوضاع الجديدة التى واجهوها. ومن ناحية أخرى، ففى حين كانت ميول المشرق الإسلامى تحبذ هيمنة الأتراك فهذا حين كـانوا هم أنفسهم يشجعون على انتشار أنماط جديدة للفكر وأساليب جـديدة فى الحياة تحت حمايتهم. ومنذ ذلك الحين فصاعداً اتخـذت حـضـارة الشـرق الأدنى سمـات تميـزها عن حـضـارة المغرب التى ظلـت بمنأى عن التأثير التركى لمدة طويلة. ويعد العصر السلجوقى مفتاحاً لتاريخ الشرق الأدنى من القرن الحادى عشر ومابعده، وبالتالى فهو مدخل ضرورى لفهم بعض جوانب العالم الإسلامى الحديث. وقـد أثر السـلاجـقـة حـتى على تاريخ أوربا، فكان خلفـاؤهـم هم الذين قـادوا الصراع ضد حملات الصليبيين حتى طردوهم فى النهـاية. وتتداخل كل هذه الاعتبارات لتجعل من هذا العصر حقبة جديرة باهتمام المؤرخين.

وعلى الرغم من كل ماتمثله هـذه الحقبة من أهـمـيـة فقـد ظلت موضع تجـاهل تام من جانب المؤرخين حتى عـهـد قـريب، وهو مايرجع الى أن المستـشرقين الأوربيين سـمـحوا لأنفسهم بالافتتان بما يسمى بالعصر الكلاسيكى للتاريخ الإسلامى. من ثم فقد ركزوا دراساتهم على مصر أو على المغرب فى حين أن الجـذور تكمن فى فارس وبلاد الرافدين وسـوريا، وهى كلهـا بلاد لم تخـضـع للبـحـث العلمـى لمدة تكفى لتـقـديم المادة اللازمـة لدراسات محددة الهـدف. كـما يقصر المؤرخون دراساتهم فى بعض الحالات على نقـاط محدودة للغاية، سواء من حيث الزمان أو المكان، مما يجعلهم يمرون على مشكلة كبرى دون أن يلقوا عليها نظرة فاحصة.

وينبـغى الاعتـراف بأن التـوثيق المشتت يصـعب التعـامـل معـه. والى جـانب التـواريخ اللاتينية والفرنسية التى يسهل الرجوع اليها ولكنها فى أغلب الأحوال لاتفيد إلا كوسيلة لمراجعة المعلومات، فمن الضرورى فى الوقت نفسه الاستعانة بالمصادر العربية والفارسية، بل اليـونانيـة والأرمـينية والسـريانيـة والكرجيـة. ولابد من القـول بأن عـدداً من التـواريخ الإسلامية التى تنتمى لتلك الحقبة تغلب عليها النزعة البلاغية، فقد كـان واضعهـا فى لهفة على عرض مالديه من ثروة لفظية فى قالب مسجوع، وربما كان يورد بعض التفاصيل

لمجرد العثور على القافية المطلوبة. والعصر السلجوقى يتيح فرصة جيدة للاستغلال المنظم للمصادر الأثرية التى سبق ذكرها. وهناك من النقوش ومجموعات المسكوكات والآثار مايكفى ليشكل أساساً لدراسة جادة، وقد تبين بالتجربة إمكانية الإسهام بدور مهم فى معرفتنا بذلك العصر، وخاصة النظم السائدة فيه.

أدوات البحث فى التاريخ التركى القديم

هناك عدد قليل من الدراسات المشتركة بالنسبة لمجال الدراسات التركية بأسره ومع أن اللغة التركية لم تصبح لغة قلة من المصادر التاريخية خارج آسيا الوسطى إلا فى القرن الرابع عشر، إلا أن الإلمام بالتركية الحديثة يعد أمراً ضرورياً لدراسة عصور التاريخ التركى نظراً لإسهامات علماء الترك فى كتابة تاريخ شعبهم. بداية ينبغى الإشارة الى *Islam Ansiklopedisi* (دائرة المعارف الإسلامية، بالتركية) التى وصلت عام 1963 حتى حرف الراء. وهى ترجمة تركية لدائرة المعارف الإسلامية ولكن مع إضافة المقالات الأصلية عن الموضوعات التركية. ولم يصدر من *Philologiae Turcicae Fudamenta* (فقه اللغة التركية الأساسى) الذى بدأه كل من دنى (J. Deny) وجرونبيك (V. Gronbech) وشيل وطوغان (Togan) إلا المجلد الأول (1959) المخصص للغة، وهو يشبه فى نمطه كتاباً أقدم بعنوان *Grundzüge der iranischen Philologie* (أساسيات فقه اللغة الإيرانية). ومن المزمع أن يصدر منه مجلدان آخران عن التاريخ والأدب (والأخير فى طور الطباعة) ومجلد رابع عن العلوم المساعدة. وفى الوقت نفسه فإن أفضل المداخل الشاملة للدراسات التركية هما مقالا "Turk" بدائرة المعارف الإسلامية و *Turkologie* (علم الدراسات التركية) فى *B. Spur. Handbuch der Orientalistik*, I, 1, 5 المشار اليه بالفصل العاشر. وباللغة التركية يمكن الاستعانة بكتابى زكى وليدى طوغان *Umumí türk tarihine giris* (إطلالة على التاريخ العام للترك، اسطنبول، 1946) و *Tarihde Usul* (الجذور التاريخية، اسطنبول، 1950) شريطة أن يقرأ قراءة نقدية. وللاطلاع على قائمة ببليوغرافية انظر الفصل العاشر. وقام موراڤتشيك بنشر قائمة تضم حواشى وافرة بكل ماورد لدى الكتّاب البيزنطيون من معلومات عن «الأتراك» بالمعنى الشامل للمصطلح وعنوانها *Byzantino-Turcica* فى مجلدين (برلين، 1958).

ويعد غزو الأتراك للبلاد الإسلامية فى جزء منه محصلة لسلسلة من الأحداث وقعت من قبل فى سهول آسيا. ولدينا مقدمة سريعة عن هذه الأحداث فى مقال دنى بعنوان

"L'expansion des Turcs en Asie jusqu'au XIe siècle" (توسع الترك فى آسيا حتى القرن الحادى عشر) ضمن كتاب *En terre d'Islam* (على أرض الإسلام، 1939، ص191-215) ؛ ولدينا أيضاً كتيب دونه پيليو (P. Pelliot) بعنوان *La Haute-Asie* (آسيا الجنوبية، باريس، 1931) ؛ وهناك كتاب صدر بعده لهامبيس (L. Hambis) بنفس العنوان (باريس، 1953) ضمن سلسلة Que sais-je? العدد 573 . أما أفضل تاريخ عام فهو ما نشره بارتولد بالتركية فى المرة الأولى بعنوان *Orta Asia Türk tarihi hakkinda dersler* (دروس عن تاريخ أتراك آسيا الوسطى (اسطنبول، 1927) ثم ترجم للألمانية بعنوان *Zwölf Vorlesungen über die Geschichte der Türken Mittelasiens* (اثنتا عشرة محاضرة عن تاريخ أترك آسيا الوسطى، برلين، 1935)، والى الفرنسية تحت عنوان *Histoire des turcs d'Asie Centrale* (تاريخ أتراك آسيا الوسطى، باريس، 1945) . وانظر *HO* , I, 5/5 المشار اليه بالفصل العاشر للاطلاع على تاريخ الترك فى آسيا . ويمكن الحصول على المزيد من التفاصيل من دراسة جروسيه ذات العنوان الجذاب *L'empire des steppes* (امبراطورية السهول، باريس، 1939) . وعن الغز أسلاف السلاجقة انظر مقال ياكوبوفسكى (A. Iakubovskii) بعنوان « حركة السلاجقة والتركمان » بالروسية فى *Izvestiia Akad. Nauk SSSR* , 1937 ؛ ومقال فاروق سومر (Faruk Sümer) بعنوان "X yüzyilda oguzlar" (الغز فى عشرة قرون *AÜDTCFD* , XVI, 1958) ؛ ومقال پريتساك (O. Pritsak) بعنوان "Der Untergang des Reiches des oguzischen Yabgu" (سقوط ممالك الغز، *MK* , 1953, pp. 221-397 . وانظر شروح مينورسكى فى طبعاته للأعمال الجغرافية المشار اليها بالفصل السابع عشر .

ونحن فى حاجة لدراسة عامة للنظم والعادات التى سادت عند الأتراك القدماء لكى نتعرف على ماتبقى منها بعد هجرتهم الى غرب آسيا . وقد يصعب القيام بدراسة عامة كهذه لبعض الوقت نظراً لأن ندرة المعلومات وتفرقها يتطلب الإلمام بالعديد من اللغات . ومن أهم العناصر لصورة عامة كهذه بالنسبة للباحث فى تاريخ الإسلام مايقدمه كتاب ديوان لغات الترك لمحمود كشغرى والذى نشره ك . رفعت فى مجلدين (1333هـ)، وهو معجم تركى عربى يرجع للقرن الحادى عشر يتميز بغزارة المعلومات من كل نوع، وهناك مقدمة مفيدة له ولو أنها غير مكتملة نجدها فى كتاب بروكلمان بعنوان *Mitteltürkischer Wortschatz* (معجم ألفاظ التركية الوسيطة، 1928) .

مصادر تاريخ السلاجقة

هناك كتابان في التاريخ العام للعالم الإسلامي لهما الصدارة في هذا المجال، وهما الكامل لابن الأثير (القرن الثالث عشر) وقد نشره تورنبرج (C. J. Tornberg) في أربعة عشر مجلداً (لايدن وأوبسالا، 1851-1876)، وهو كتاب قيم يضم كماً وافراً من المعلومات ولو أن كاتبه يخفي معلوماته الأصلية بنهجه في التعامل معها؛ ومرآة الزمان لسبط بن الجوزي ولم يبق منه إلا جزء يتناول القرنين الثاني عشر الثالث عشر حتى عام 1253، وقد نشر جيويت (J. R. Jewett) صورة طبق الأصل منه عام 1907، ثم نشر في مجلدين بحيدراباد (1951-1952)، ويضم قدراً أقل من المعلومات إلا فيما يتعلق ببلاد الرافدين والشام، لكنه يحتفظ بمصادر مهمة لم يبق منها شئ في غيره.

وقد ورد وصف لتاريخ القره خانيين وهم أو أسرة تركية بآسيا الوسطى ولم يحظوا بشهرة كبيرة في كتاب بارتولد بعنوان *Turkestan* (تركستان) المشار اليه بالفصل العاشر، وقد تضاف اليه بعض التفاصيل وقدراً من التنقيح في مقال لبريتساك بعنوان "Die Karachinds" (القرّخانيين *Islam* , XXXI, 1954, pp. 17-68).

وتشكل المصادر الروائية لتاريخ السلاجقة موضوعاً لبحث لكاين نشر ضمن كتاب *Historians of the Middle East* (مؤرخو الشرق الأوسط) المشار اليه بالفصل الثالث. وإذا استثنينا مصادر بلاد الرافدين التي يمكن الوصول اليها من خلال كتاب مرآة الزمان لسبط بن الجوزي بالنسبة للقرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي (غير منشور) والكامل لابن الأثير، فإن المصادر الرئيسية هي *Histoire des Seldjoucides de l'Iraq* (تاريخ سلاجقة العراق) لعماد الدين الإصفهاني والقائم على نسخة البنداري المختصرة قليلاً، وقد نشره هوتسما؛ و *Histoire des Seldjoucides de l'Iraq* (تاريخ سلاجقة العراق) وهو المجلد الثاني (1889) من كتاب *Recueil de textes relatifs a l'histoire des Seldjoucides* (مجموعة نصوص عن تاريخ السلاجقة، 4ج، لايدن، 1889-1902)؛ وكتاب أخبار الدولة السلجوقية المنسوب لعلي بن ناصر، وقد نشره محمد إقبال (لاهور، 1933)؛ وسلجوقنامه لظهير الدين النيشاپوري بالفارسية، وقد نشره ج. خاور (طهران، 1963)، وقد أورد الراوندي أجزاء منه في كتاب راحة الصدور الذي نشره محمد إقبال (*GMS* , II, 1927). والجزء الخاص بعهد سنجر حققه وترجمه شيفر في كتاب بعنوان *Tableau du régne de Mouïsseddin Aboul Hárith Sultan Sindjar* (وصف عهد معز

الدين أبو الحارث سلطان سنجر) ضمن إصدارات «مدرسة اللغات الشرقية الحية» (العدد XIX/2، باريس، 1886). (ويحذر ستورى فى المجلد الأول (ص257) من دراسته المشار اليها بالفصل السابع من ترجمة شيفر باعتبارها تحتوى على اخطاء فادحة تغير المعنى تماماً) ومن التواريخ المحلية فإن كتاب هوتسما بعنوان *Histoire des Seldjoucides du Kermân par Muhammad b. Ibrahîm* (تاريخ سلاجقة كرمان لمحمد بن إبراهيم) وهو المجلد الأول من *Recueil* (لايدن، 1886) الذى قام الباحث نفسه بتحليله فى *ZDMG*، XXXXIX, 1885, pp. 362-401) يقوم على كتاب بديع الزمان لأفضل الدين الكرمانى الذى يمكن إعادة تجميع النص منه بمقارنة مختلف النصوص الواردة به؛ وقد حققه نهدى بيانى (طهران، 1947). ومن ناحية أخرى قام ج. مقدسى بنشر «يوميات» مواطن من بغداد فى عهد ألب أرسلان فى مقال بعنوان "The Autograph Diary of an XIth Century Historian" (يوميات مؤرخ من القرن الحادى عشر، *BSOAS*, XVIII, XIX, 1956-1957). أما كتاب المنتظم الضخم الذى كان ابن الجوزى (القرن الثانى عشر) أول من جمعه عاماً بعام ويعلق فيه على الأحداث ويذكر الأعلام الراحلين فلايزيد عن تاريخ لبلاد الرافدين أو بغداد بالتحديد دون من وجهة نظر حنبلية، وهو كتاب له فائدة فى نطاقه المحدود. وقد نشر بحيدراباد فى عشرة مجلدات (1939-1940) خمسة منها مخصصة للنص وخمسة للفهرس، مع حذف الجزء الخاص بالفترة قبل القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى).

وقام شيفر بنشر المذكرات التاريخية السياسية سياستنامه المدونة بالفارسية للوزير الشهير نظام الملك (باريس، 1891-1893) مع ترجمة فرنسية لها، وترجمها دارك (H. Darke) للانجليزية (لندن، 1960)، وترجمها شووينجن (K. E. Schabinger von Schowingen) للألمانية (فرايبورج، 1960) وترجمها زاخودير (B. Zakhoder) للروسية (موسكو، 1949).

كما أن لدينا من العصر السلجوقى مراسلات ووثائق رسمية قام بجمعها منتخب الدين بديع بعنوان عتبات الكتبة، وقد نشرها م. قزوينى وع. إقبال (1950)، ويمكن التعرف على فائدتها من مقال الباحثة لامبتون بعنوان "The Administration of Sanjar's Empire as illustrated in the 'Atabat al-kataba" (إدارة امبراطورية سنجر كما ورد بكتاب عتبات الكتبة، *BSOAS*, XIX, 1957).

وعن آخر الغزنويين وخلفائهم الغوريين الذين كانوا معاصرين للسلاجقة الى الشرق فالمصدر الرئيسى هو كتاب طبقات ناصرى للجوزجانى ، وقد نشره ليز (W. N. Lees، كلكتا، 1864)، وصدرت منه طبعات شرقية أخرى، وقد ترجمه راڤرتى (H. Raverty) الى الانجليزية فى مجلدين (لندن، 1881) .

وعن أكبر أنصار السلاجقة من الفرس، وهم الخوارزمشاهيين، فأهم المصادر هى : بالفارسية المجلد الثانى من تاريخ جهانگشا (تاريخ فاتح العالم) لعطا ملك الجوينى وقد نشره م. قزوينى (*GMS* , II-XVI, 1916) وترجمه الى الانجليزية بويل (J. Boyle) ونشره بعنوان *The History of the World Conqueror* (مانشستر، 1958) من ج1 ص277 الى ج2 ص78؛ وبالعربية عن نهاية الأسرة انظر *La vie de Jalal al-din Manguberti* (حياة جلال الدين منجبرتى للنسوى، وقد نشره بترجمة فرنسية أوداس فى مجلدين (باريس، 1891)، كما نشر بالقاهرة عام 1953 . ولدينا أيضاً مجموعة قيمة من الوثائق الرسمية فى كتاب التوصل الى الترسل لبهاء الدين البغدادى، وقد نشره بهمنيار (طهران، 1936) . كما ينتمى كل من معجم البلدان لياقوت ودليل المزارات لعلى الهروى الذى نشره سورديل تومين تحت عنوان *Guide des lieux de pélerinage* (دمشق، 1957) لنفس الفترة . وعن الإدريسى انظر الفصل الرابع والعشرين .

دراسات عن سلاجقة الشرق

لم يتم تناول تاريخ الحقبة السلجوقية إلا بصورة عامة فى دراسات أوسع نطاقاً، ثم تناولتها بعض الدراسات بدرجة غير كافية . وأحدث الدراسات عن السنوات الأولى من تلك الفترة هى مقال كاين بعنوان "Le Maliknámeh et l'histoire des origines seljoucides" (ملكنامه وتاريخ نشأة السلاجقة، *Oriens* , II, 1949)، ودراسة بوزويرث المشار اليها بالفصل السابع عشر . ونجد عناصر دراسة عامة لتاريخ السلاجقة العظام لنفس الباحث فى فصل بعنوان "The Turkish Invasion: the Selchükids" (الغزو التركى : السلاجقة) فى المجلد الأول من كتاب *A History of the Crusades* (تاريخ الحملات الصليبية) الذى نشره سيتون (K. Setton، فيلادلفيا، 1955) وصدر المجلد الثانى منه عام 1962 . وعن ملكشاه يمكن الرجوع لكتاب بالتركية لقفص اوغلو (I. Kafesoglu) عنوانه *Sultan Meliksah devrinde Büyük Selçuklu Imperatorlugu* (امبراطورية السلاجقة الكبرى فى عهد السلطان ملكشاه، اسطنبول، 1953) . وعن توسعهم غرباً انظر مقال

كـــاين بـعـنـوان "La première pénétration turque en Asie Mineure" (بداية التــغـلغـل التركى فى آسـيـا الصـغـرى، *Byzantion* , XVIII, 1948, pp. 6-68، وهو يتطرق الى تاريخ الشام وبلاد الرافدين أيضاً) . وعن اضـمـحلال دولتـهـم انظر كتاب كويمن (M. Köymen) بالتـركـيـة بعنوان *Büyük Selçuklu Imperator -lugu tarihi* (تاريخ السـلاجـقـة العظام) وهو المجلد الثـانى من *Ikinci imperatorluk devri* (عـصـر الامـبـراطـورية الثـانيـة، أنقـرة، 1954) ولم يصـدر المجـلد الأول منه، وانظر كـتـاب سناء الله (F. Sanáulláh) بعنوان *The Decline of the Seljukid Empire* (اضـمـحلال امبـراطورية السـلاجـقـة، كلكتا، 1938) .
ولمعلومات عن النظم انظر كتاب «الوزارة فى عصر السلاجقة العظام» بالفارسية لـ أ . إقبال (1959)؛ وانظر أعـمـال بارتولد وصـديقى ولامبـتـون المشـار اليـهـا بالفـصل الثـالث عـشـر؛ ومقال كاين بعنوان "La tughrá" (الطغراء 1945-1943 , *JA*) . وعن نظام الملك انظر مقال بوين بدائرة المعارف الإسلامية، ودراسات شووينجن فى *Historisches Jahrbuch* , LXIX, 1942-1949, LXX, 1952)، وعن وفاته انظر مقال ريپ (K. Rippe) فى *MK* , 1953 .

وعن سيـاسـة الدعـم الرسـمى للتـعـاليم الأصـولـيـة التى كـانـت من أخص سـمـات نظام الحكم فـى تلك الفـتـرة هناك مـقـدمـة فى مـقـال « مـسـجـد » لبـيـدرسـون بدائرة المعـارف الإسـلامـيـة، حيـث يتـضـمن الجـزء (F) منه حـديثـاً عن المدارس الدينيـة . وعن أهـم هـذه المدارس يعـد كـتـاب *La Madrasa Nizamiyya et son histoire* (المدرسـة النظامـيـة وتاريخها، 1939) دراسة مقتضبة وسطحية .

وعن المناخ الاقتصادى فى امبراطورية السلاجقة فليس هناك مايستحق الذكر إلا مقال جـان أوبان (Jean Aubin) بعنوان "La ruine de Siraf et les routes du golfe persique" (أطلال ســيــراف ودروب الخليج الفـــارسـى، *Cahiers de civilisation médiévale* , II, 1959) .

وكُتب مـاهو أكثـر عن المزاج الروحى لذلك العـصـر، والـذى كـان ينحـو الى التـصـوف بدرجة كبيرة . وعن الغزالى، وهو المتكلم الذى يمثل نقطة التحول من عـصـر الفلسـفـة الى عصـر التصوف، انظر كتاب ڤنسينك (A. J. Wensinck) بعنوان *La pensée de Ghazali* (فكر الغزالى، 1940)؛ وهناك بحث أكثر تفصيلا لكنه مثير للجدل لپالاكيوس (M. Asin Palácios) بالأسبانية بعنوان *La espiritualidad de Algazel* (روحـانية الغزالى) فى أربعة مـجلدات (1934-1941)؛ وانظر تحليل بوسكيـه بالفـرنسـيـة لأهـم أعـمـال الغـزالى

-إحياء علوم الدين (پاريس، 1955) . ويمكن الرجوع لكتاب مونتجمرى وات بعنوان *Muslim Intellectual* (مفكر مسلم، 1963) عن الغزالى . وأهم الدراسات عن الصوفية مايتناول السهروردى، وقد تناوله كوربان فى سلسلة من الدراسات نجد مدخلاً لها فى دراسته العامة المختصرة بعنوان *Suhrawardi d'Alep* (سهروردى حلب، 1939)؛ ونجم الدين كُبرى الذى قام ميير بدراسة كتابه فوائح الجمال وزوده بالحواشى (ڤيسبادن 1957)؛ وعبدالقادر الجيلانى ونجد المعلومات الأساسية عنه فى مقال و. براون (W. Braune) بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) .

وعن الحشاشين انظر الفصل الثامن عشر. ولاتزال أهم الدراسات التى تتناول نمو الأدب التركى الإسلامى فى ظل الأدبين العربى والفارسى هى كتاب كوبرولو (M. F. Köprülü) بعنوان *Türk Edebiyatinda ilk Mutasavviflar* (أوائل الصوفية فى الأدب التركى، اسطنبول، 1918)، ونجد تحليلاً له قدمه هوارت فى *Journal de savants* , 1922 .

أما الفنون والآثار فبالإضافة للدراسات العامة يمكن الرجوع الى كتاب ديز بعنوان *Iranische Kunst* (الفن الإيرانى، 1944)؛ ومقال سوڤاجيه بعنوان "Observations sur quelques mosquées seldjoukides" (ملحوظات عن بعض المساجد السلجوقية، *AIEO* , IV, 1938؛ ومقال سورديل تومين بعنوان "Deux minarets d'époque seldjoukide en Afghanistan" (مئذنتان من عصر السلاجقة بأفغانستان، *Syria* , XXX, 1930)؛ ومقال جودار (A. Godard) بعنوان "Historique du Masjid-e Djuma d'Ispahan" (تاريخ مسجد إصفهان الجامع، آثار ايران، 1936)؛ والعرض الذى قدمه جرابار فى *Ars orientalis* , II, 1957, pp. 545-547 من كتاب لپريبيتكوڤا (A. M. Pribitkova، موسكو، 1955) عن اكتشافات روسية جديدة.

وقليلا ماكتب عن الغوريين، ولو أن هناك دراسة جادة نشرها كل من مارق و ويت عن مئذنة جم التى تم اكتشافها فى موقع عاصمة الغوريين الأولى بعنوان *Le minaret de Djam* (مئذنة جم، باريس، 1959) وتضم مقدمة تاريخية . وعن الخوارزمشاهيين انظر كتاب قفص اوغلو بعنوان *Jarezmsahlar Devleti Tarihi: 485-617/1092-1229* (تاريخ الدولة الخوارزمشاهية من 485 الى 617هـ (1956) .

الخلافة بعد حكم السلاجقة

استعادت الخلافة استقلالها السياسى مع أفول عصر السلاجقة. وأهم المصادر عن تاريخ الخلافة فى تلك المرحلة بعد كتاب المنتظم الذى ذكرناه منذ قليل هو كتاب الجامع المختصر لابن الساعى، إلا أنه لم يبق منه سوى مجلد واحد يشمل الفترة من 595 الى 606هـ، وقد قام بنشره كل من أنستاس مارى (Anastase Marie) وكرام (O. Cram) عام 1934. ومن عام 626 هـ ومابعده لدينا كتاب يركز على الحقبة المغولية بعنوان الحوادث الجامعة لابن الفوطى، وقد نشره م. جواد (بغداد، 1932).

وأهم الشخصيات هو الخليفة الناصر الذى كان من أبرز أنشطته وأكثرها خضوعاً للبحث إصلاح الفتوة (انظر الفصل الثالث عشر). وعن هذا الموضوع يمكن الرجوع -بالإضافة الى الدراسة التى قام بها تايشنر والمشار اليها بنفس الجزء- لدراساته السابقة الأكثر تفصيلاً وخاصة مقاله بعنوان "Islamisches Ordensrittertum zur Zeit der Kreuzzüge" (الفتوة الإسلامية فى عصر الحملات الصليبية، *Welt als Geschichte* , IV, 1938) ومقال آخر له بعنوان "Das Futuwwa-Rittertum des islamischen Mittelalters" (فروسية الفتوة الإسلامية فى العصور الوسطى) ضمن كتاب *Beiträge zur Arabistik, Semitistik und Islamwissenschaft* (دراسات عربية وسامية وإسلامية، لايبزج، 1944) لهارتمان (R. Hartmann) وشيل؛ ومقال كاله بعنوان "Die Futuwwa-Bündnisse des Kalifen en-Nasir" (انتماء الخليفة الناصر للفتوة)، وهناك طبعة منقحة منه فى كتابه *Opera Minora* (الأعمال الصغرى، 1956)؛ وهناك دراسة وترجمة قام بهما ثورننج لنص مهم ألقى الضوء عليه ضمن دراسة أوسع نطاقاً بعنوان *Beiträge zur Kenntniss des Islamischen Vereinswesens* (دراسات عن الأندية الإسلامية 1913) وصدرت قبل نشر الهلالى وم. جواد والنجار وناجى القيسى لـ كتاب الفتوة لابن المعمار البغدادى (بغداد، 1960)؛ ومقال كاين بعنوان "Les débuts de la futuwwa d'an-Nacir" (بدايات فتوة الناصر، *Oriens* , VI, 1953)؛ ومقال "Mouvements populaires ..." المشار اليه بالفصل الثالث عشر؛ ومقال جولبينارلى ضمن الدراسة المشار اليها بالفصل التاسع عشر. وانظر مقال سالينجر (A. Salinger) بعنوان "Was the Futuwwa an Oriental Form of Chivalry?" (هل كانت الفتوة شكلاً شرقياً للفروسية؟، *Proceedings of the American Philosophical Society* , 1950).

آسيا الصغرى التركية

يعد تاريخ أول أسرة تركية فى آسيا الصغرى ذا أهمية خاصة باعتبارها السلف الأول لتركيا الحديثة، وهى ترجع فى نشأتها لنموها لا فى البلاد الإسلامية القديمة، بل فى بلاد ذات تراث بيزنطى. والدراسة الوحيدة التى تتطرق لهذه المسألة هى كتاب جوردليفسكى (V. Gordlevskii) بالروسية بعنوان *Gosudarstvo Seldzukidov Maloi Azii* (موسكو، 1941)، وأدرج حالياً ضمن المجلد الأول من أعماله المختارة (1960)، ولو أنه كتب قبل نشر عدة وثائق هامة فى الآونة الأخيرة. وسنجد مقدمة مختصرة وعامة عن نفس الموضوع فى فصل كتبه كاين بعنوان "Turks in Iran and Anatolia before the Mongol Invasion" (الأتراك فى فارس والأناضول قبل الغزو المغولى) ضمن المجلد الثانى من كتاب *A History of the Crusades* (تاريخ الحملات الصليبية، 1962). وقد أبدى المؤلف رغبة فى القيام بدراسة عامة عن الموضوع فيما بعد.

ويرجع أقدم مصدر تاريخى إسلامى عن آسيا الصغرى الى مالايزيد عن النصف الثانى من القرن الثالث عشر، وهو كتاب الأوامر العلائية فى الأمور العلائية لابن بيبى، وقد نشره كل من عرضى (A. Erzi) ولوجال (N. Lugal) بانقرة عام 1957)، والمجلد الثانى منه لم ينشر بعد، لكنه متاح فى طبعة مصورة نشرها عرضى عام 1956؛ وقد نشرت قبل ذلك بمدة طويلة طبعة مختصرة قليلاً لهوتسما بالمجلد الرابع من *Recueil* المشار اليه فى الفصل التاسع عشر تحت عنوان *Histoire des Seldjoucides d'Asie Mineure d'après l'abrégé du Seldjouknámeh d'Ibn-Bíbi* (تاريخ سلاجقة آسيا الصغرى طبقا لما ورد بسلجوقنامه لابن بيبى، 1902) بالفارسية، وكذلك النسخة التركية ليازجى أوغلو (القرن الرابع عشر) بالمجلد الثالث بعنوان *Histoire des Seldjoucides d'Asie Mineure d'après Ibn-Bíbi* (تاريخ سلاجقة آسيا الصغرى عند ابن بيبى، 1902)؛ وقام دودا (H. Duda) بنشر ترجمة ألمانية للنسخة الفارسية المختصرة بعنوان *Die Seltchukengeschichte des Ibn Bibi* (تاريخ السلاجقة عند ابن بيبى، 1959) مزودة بمادة إضافية من النسخة الأصلية. وعن النصف الأول من القرن الثالث عشر يضاف الى ابن بيبى كتّاب أضافوا اليه أو أكملوا مابدأه بعد عام 1280، ومنهم كريم الدين محمود (أقسرايى) فى كتاب مسامرت الأخبار الذى نشره توران (1944) مع تحليل مفصل بالألمانية لإيشيلتان (F. Isiltan) بعنوان

Die Seltchuken -geschichte des Aksarâyi (تاريخ السلاجقة لآقسرايى، 1943)، والدراسة الضخمة التى قام بها أوزلوك (F. Uzluk) وعنوانها *Anadolu Selçuklulari devleti tarihi* (تاريخ دولة سلاجقة الأناضول، أنقرة، 1952) .

كما أن للرسائل التى تتناول سير أعلام الدين أهميتها بالنسبة لتلك الفترة، ومنها كتاب أفلاكى عن دراويش المولوية والمترجم الى الفرنسية تحت عنوان *Les saints des dervishes touneurs* فى مجلدين (1918-1922) تضاف اليه مراسلات جلال الدين الرومى مؤسس الطريقة، وقد نشرها أوزلوك تحت عنوان *Mevlananin mektublari* (رسائل مولانا، اسطنبول، 1937) . وعن الرومى انظر كتاب نيكلسون الصغير بعنوان *Rúmi* (1950) . وكذلك الرسائل الخاصة بالفتوة والتى نشر أهمها بالتصوير وقام بترجمتها الى التركية وتحليلها بالفرنسية جولبينارلى فى "Islam ve türk illerinde futüvvet teskiláti ve kaynaklari (نشأة الفتوة فى بلاد الترك والإسلام ومصادرها، *IFM* , XI, 1949, pp. 3-345) وللمزيد عن الطبعة التركية والفرنسية انظر نفس المصدر، 17 (1956) . وقام تايشنر بنشر كتاب مهم بعنوان *Der anatolische Dichter Nasiri und sein Futuvvetname* (ناصرى شاعر الأناضول وكتابه فتوتنامه، 1944) . وانظر شعراء من أمثال سلطان ولد . ولدينا من القرن الثالث عشر وقفيات قام توران بنشر العديد منها فى *Belleten* , XI, 1947, XII, 1948؛ كما قام نفس الباحث بجمع سجلات أو مجموعات إنشائية أخرى بمختلف اللغات ونشرها فى كتاب بعنوان *Türkiye Selçuklari Hakkinda Resmî Vesikalar* (الوثائق الرسمية الخاصة بالسلاجقة الأتراك، أنقرة، 1958) . وهناك أيضاً دراسة عامة لها أهميتها عن المصادر بكافة أنواعها نشرها كوبرولو فى مقال بعنوان "Anadolu Selçuklari tarihinin yerlı kaynaklari" (أهم مصادر تاريخ السلاجقة الأتراك، *Belleten* , VII, 1943) .

والمصادر الوحيدة عن القرنين الحادى عشر والثانى عشر إما عربية أو فارسية بالدرجة الثانية أو يونانية لكتّاب مثل جيورجيوس كدرينوس ويوهانيس سكايليتزس وميشيل أتاليانيس ونيكيفوروس برينيوس وآنا كومنينا ويوهانيس كيناموس ونيكيتاس كونياتيس، وقد شاركوا جميعاً بالنشر فى *Corpus historiae Byzantinae* (المجموعة الكاملة للتواريخ البيزنطية، بون، 1828-1897)، ولو أن آنا كومنينا أصدرت طبعة أفضل

بعنوان *Alexias* مع ترجمة قام بها ليب (B. Lieb) فى ثلاثة مجلدات (باريس، 1937-1945)؛ وهناك ترجمة انجليزية أيضاً نشرها داوز (E. Dawes) عام 1928 . وهناك مصادر باللغة الأرمينية (انظر الفصل التاسع عشر) والگرجية (انظر الفصل السابع) وباللاتينية والسريانية المسيحية (انظر الفصل التاسع عشر) . ولاينبغى تجاهل الأدب الملحمى التركى وخاصة دانشمندنامه الذى نشرته آيرن مالكوف (Irène Mélikoff) تحت عنوان *La geste de Mélik Danishmend* (مآثر مالك دانشمند) فى مجلدين (1960) . وانظر دراسة بالروسية نشرها جربوزوف (V. Garbuzov) بعنوان « قصة مالك دانشمند » (1959) .

وتضفى ندرة المصادرمزيداً من القيمة على النقوش العربية التى نشرت فى *Répertoire* المشار اليه بالفصل الثامن . وقد نشرت هذه النقوش أولاً فى كتاب إسماعيل حقى بعنوان *Kitabeler ve Sahip Saruhan Aydin Mentese, Inanç, Hamit ogullari hakkinda malûmat* (النقوش ومعلومات عن آيدن منتَشة أمير صاروخان وإينانتش وأولاد حامد، ج2، اسطنبول، 1927-1929) فى « المجموعة » (*Corpus*) المشار اليها بالفصل الثامن، وفى بعض المقالات التى كتبت عن المدن وسيرد ذكرها فيما بعد . وعن المسكوكات والعملة انظر الكاتالوجات المشار اليها بالفصل الثامن، ومقال كازانوفا بعنوان "Numismatique des Danishmendites" (مسكوكات الدانشمنديين، *Revue Numismatique* , Sér. 3, vols. XII-XIV, 1894 -1896) .

وينبغى دراسة تاريخ آسيا الصغرى التركية على أساس المقالات المنشورة فى *Islam Ansiklopedisi* المشار اليها بالفصل التاسع عشر، وفى دائرة المعارف الإسلامية (ط2) . وقد تناول لوران فترة الغزوات فى كتابه *Byzance et les Turcs seldjoucides jusqu'en 1081* (بيزنطة والسلاجقة الأتراك حتى عام 1081، ط 1931)، إلا أن جهل المؤلف بالعربية والفارسية أفسد عمله؛ كما تناولها م . خليل يينانتش (M. Halil Yinanç) فى كتابه *Türkiye Tarihi. Selçuklular devri* (دور السلاجقة فى تاريخ تركيا) وهو المجلد الأول من كتابه *Anadolu'nun fethi* (فتح الأناضول، ط1، 1934، ط2، 1944)؛ وكاين فى مقاله "La première pénétration turque en Asie mineure" (بداية التغلغل التركى فى آسيا الصغرى، *Byzantion* , XVIII, 1948)، ومقاله "La campagne de Mantzikert"

(موقعة منزيكرت، *Byzantion* , IX, 1934) . وبالنسبة للقرن الثانى عشر هناك جانب من تاريخ الترك يتم تناوله من وجهة نظر بيزنطية، كما فى كتاب كالاندون (F. Chalandon) بعنوان *Les Comnènes* فى مجلدين أولهما عن ألكسيس (1900) والآخر عن يوحنا وعمانويل (1912) . وفى مقاله "Von der byzantinischen zur türkischen Toponymie" (من التسميات البيزنطية الى التسميات التركية، *Byzantion* , X, 1935) يتناول ڤيتيك تاريخ آسيا الغربية فى أواخر القرن .

وقد أجاد ڤيتيك توصيف صراع القوى التى كانت لها السيادة فى تلك الحقبة من التاريخ فى مقال له بعنوان "Deux chapitres de l'histoire des Turcs de Rum" (فصلان فى تاريخ ترك الروم، *Byzantion* , XI, 1936) . وقد نجد مدخلاً لمشكلات أخرى فى مقالين لكاين أحدهما بعنوان "Le problème ethnique en Anatolie" (المسألة العرقية فى الأناضول) والآخر بعنوان "Le régime de la terre et l'occupation turque en Anatolie" (نظام الأرض والاحتلال التركى للأناضول، *JWH* , II, 1954, III, 1955، ومقال ثالث لنفس الباحث بعنوان "Le commerce anatolien au début du XIIIe siècle" (التجارة فى الأناضول فى أوائل القرن الثالث عشر، *Mélanges ... du Moyen Âge ... Louis Halphen*، باريس، 1951، ص91-101)؛ وانظر مقالى توران بعنوان "Le droit terrien sous les Seldjoukides de Turquie" (قانون الأرض فى عهد السلاجقة الترك، *REI* , XVI, 1948, pp. 25-49)، و "Les souverains Seldjoukides et leur sujets non-musulmans" (الحكام السلاجقة ورعاياهم من غير المسلمين، *SI* , I, 1953, pp. 65-100) . وعن النمط الأناضولى للفتوة (آخى) انظر مقال تايشنر المشار اليه بالفصل التاسع عشر، ومقاله بعنوان "akhi" بدائرة المعارف الإسلامية (ط2)، ويشير فى كل منهما الى الدراسات التى سبقته وخاصة فى *Islamica* , IV, 1929. وانظر دراسة جولپينارلى المشار اليها بالفصل التاسع عشر. وعن المناخ الاقتصادى للحقبة السلجوقية المغولية (أواخر القرن الثالث عشر) هناك مقال مهم بالتركية لزكى وليدى (Zeki Velidi) بعنوان "Mogullar devrinde Anadolu'nun iktisadi vasiyeti" (الحالة الاقتصادية فى الأناضول فى عصر المغول، *Türk Hukuk ve Iktisat Tarihi Mecmuasi* , I, 1931)، وانظر مقال آقداغ (M. Akdag) بعنوان "Türkiye'nin iktisadi ve ictimaî tarihi, I, 1243-1453" (التاريخ الاقتصادى والاجتماعى لتركيا من 1243 الى 1453، *AÜDTCFYay* , CXXXI, 1953) .

وقـد دار جـدال واسـع حـول أصـل أتراك دبروجـة أنصـار الحـاكم السلجـوقى كـيكاوس الثـانـى . وآخـر دراسـة عن الموضـوع قـام بـهـا ڤـيـتـيك فى مـقـالين أحـدهـمـا بعنوان "Les Gagaouzes, Les gens de Kaykaus" (أنصـــار كـيـكاوس، RO , XVII, 1951-1952, pp. 12-24)، والآخــــــــر بعـنـوان "Yazijioghlu on the Christian Turks of the Dobruja" (يازيجى أوغلـو أتراك دبروجة المسيـحيين، BSOAS , XIV, 1952, pp. 639-668) ويقـدم فيه صـورة كاملة للجدل الدائر حـول هذا الموضوع؛ وانظر أيضاً مقال مـوتافتشيـيف (P. Mutafciev) بـعـنـوان "Die angebliche Einwanderung von Selschuk Türken in die Dobrudscha im XIII. Jahrhundert" (الهـجرة المزعومـة للأتراك السلاجـقة الى دبروجـة فى القـــرن الثـالـث عـــشـر، Spinasie na Bulgarskata Akademia na Naukite i Izkusvata , LXVI, 1943)؛ وانـظر كـــتـــاب بابـيـنـجـــر بعنـوان Beiträge zur Frühgeschichte der Türkenherrschaft in Rumelien, XIV.-XV Jhdt. (دراســات عـن التـاريـخ المبكـر لتـسـلط الأتراك على بلاد الروم فى القـرنين الرابع عشر والخامس عشر، 1944)؛ ومقـال دودا بعنوان "Balkantürkische Studien" (دراسات عن أتراك البلقان، SBAW , I, 226, 1949) .

ولم تخـضع الجـغـرافيـة التاريخـيـة لآسـيا الصـغـرى للدراسـة العـامـة إلا فى العـصـرين البيزنطى والعثمـانى، ومن هذه الدراسات مـقال هونيجـمان (E. Honigmann) المشار اليه بالـفـصـل الســابـع عـشــر، وكـتــاب رامـــسى (W. Ramsey) بعنوان *The Historical Geography of Asia Minor* (الجغرافيا التاريخية لآسيا الصغرى، 1890) . وكانتت آثارها مـوضـوعـاً لـلعـديد من الـدراسـات، منهـا الـدراسـات الوافـيـة التى نشـرها جـابـرييل (A. Gabriel) بعنوان *Monuments turcs d'Anatolie* (آثار الأتراك بـالأنـاضـــول، 2ج، 1934 -1931) عن وسـط آسـيـا الصـغــرى؛ و *Voyages archêologiques dans les provinces orientales de la Turquie* (رحـلات أثرية فى الأقـاليم الشـرقـيـة من تركـيا) مع دراسة عن النقـوش قام بها سـوڤاجيه (1940) . وهـذه الدراسـات لاتغنى عن دراسات خـاصة قام بهـا البـاحـثـون الأوربيـون والأتراك عن المدن، ككـتـاب سـار بعنوان *Qonya* (قـونيـة، 1913)، وكـتـاب خليل أدهـم بعنوان *Qaisariya Shehri* (مـدينة قـيـسـارية، 1328هـ)، وكـتـاب إسـمـاعيـل حـقى بـعنوان *Sivas Shehri* (مـدينة سـيـواس، 1925)، وكـتـاب يامـان (T. Yaman) بعنوان *Kastamonu Tarihi* (تاريخ كـاسـتـامـونو، 1935)، وهـى تواريـخ عـامـة

للبلدان تتناول المادة الأثرية المحلية بالدراسة الوافية . وعن الفنون فى العصر السلجوقى انظر مــقـــال إردمـــان بعنوان "Beobachtungen auf einer Reise in Zentral -anatolien" (ملحوظات عن رحلة بوسط الأناضول، *Jahrbuch des Deutschen Archäologischen Instituts, Archäologischer Anzeiger* , LXIX, 1954)، وكــتــاب يتكين (K. Yetkin) بعنوان *L'architecture turque en Turquie* (العمارة التركية فى تركيا، باريس، 1962) وآراؤه فيه تثير الجدل .

والدراسات الأساسية عن المناخ الثقافى بالتركية، ومنها كتاب فؤاد كوبرولو بعنوان *Türk Edebiyat Tarihi* (تاريخ الأدب التركى، 1926)، ومــقــاله بعنوان "Selçukiler zamaninda Anadoluda Türk medeniyeti (الحضارة التركية فى الأناضول فى عصر السلاجقة، *Milli tetebbüler Mecmuasi* , II, 1331H.)، وهو يقدم فى أعماله حافزاً لدراسة هذا المجال؛ وعن الناحية اللغوية انظر مقال منصوروغلو (M. Mansuroglu) بعنوان "The Rise and Development of Written Turkish in Anatolia" (نشأة التركية المكتوبة وتطورها، *Oriens* , VII, 1954)؛ وانظر بومباجى المشار اليه بالفصل الثالث عشر؛ ومقال كوبرولو بعنوان "Türk" بدائرة المعارف الإسلامية، ومقاله بعنوان "Anatolische Dichter in der Seldschukenzeit" (شعر الأناضول فى العصر السلجوقى، *Körösi Csoma-Archivum* , I, 1921-1925, II, 1926-1932) . وعن أكبر شعراء التركية انظر كتاب جولپينارلى بعنوان *Yunus Emre* (يونس أمره، 1936) . ومن المعروف أن معظم الأعمال الأدبية لم تكتب بالتركية، بل بالفارسية، وهو موضوع ناقشه آتش (A. Atesh) فى مــقـــاله بعنوان "Hicre VI-VIII asirlarda Anadolu'da farsça eserler" (الأعمال الأدبية الفارسية فى الأناضول فى القرنين السابع والثامن , *Türkiyat Mecmuasi* VII, VIII, 1945) . وعن أكبر شعراء الفارسية بالأناضول والذى كان أيضاً كبير المتصوفة ومؤسس الطريقة المولوية انظر كتاب جولپينارلى بعنوان *Mevlana Celalüddin* (مولانا جلال الدين، ط 2، 1952)؛ ومقال ريتر بعنوان "Philologika XI. Maulánâ Galâladdin Rûmi und sein Kreis" (مـولانا جـلال الدين الرومى وطائفته، *Islam* , XXIX, 1940-1942)، وانظر مقال "Djalâl ad-Din Rûmi" بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) لباوسانى . وعن المناخ الدينى انظر مقال توران بعنوان "Selçuk Türkiyesi din tarihine

"dair bir kaynak (ملحوظة عن تاريخ الدين فى تركيا السجوقية، *Mélanges Fuad Köprülü* , 1953)، والعديد من مقالات فؤاد كوبرولو التى يمكن الخروج بانطباع عنها من خلال بحث كتبه بالفرنسية بعنوان "Les origines du bektachisme" (أصول البكتاشية) للمؤتمر الدولى الرابع لتاريخ الأديان (1924). وانظر الدراسات التى تتناول أصول الامبراطورية العثمانية بالفصل الثالث والعشرين.

الحملات الصليبية

تعرض تاريخ دول الشام وبين النهرين ومصر فى ظل السلاجقة للإهمال، وهو مايرجع بصفة خاصة للتحيز السافر لتاريخ الحملات الصليبية من منظور أوربى أو مسيحى. وللتعرف على تاريخ هذه الدول يتحتم الرجوع للتواريخ العامة للحملات الصليبية ومايسمى «الشرق اللاتينى»، وخاصة تلك التى يسعى كتّابها لتقويم رد الفعل الإسلامى كستيفنسون (W. Stevenson) فى كتابه *The Crusaders in the East* (الصليبيون فى الشرق، كمبردج، 1907)؛ ورونسيمان فى كتابه *A History of the Crusades* (تاريخ الحملات الصليبية، 3ج، لندن، 1951-1954)؛ وانظر الكتاب المشار اليه بالفصل التاسع عشر بنفس العنوان؛ وبالفرنسية انظر كتاب جروسيه (R. Grousset) بعنوان *Histoire des croisades et du royaume franc de Jérusalem* (تاريخ الحملات الصليبية ومملكة الإفرنج ببيت المقدس، 1934)، وهى دراسة أفسدها تأجج العاطفة عند كاتبها.

وكل هذه الدراسات تقتصر على التاريخ السياسى؛ وهناك محاولة لإلقاء نظرة أوسع نطاقاً نجدها فى كتاب كاين بعنوان *La Syrie du Nord à l'époque des croisades* (شمال سوريا فى عصر الحملات الصليبية، باريس، 1940)، وهى دراسة كتبها كاتبها قبل أن يدرك جوهر الإسلام إدراكاً كافياً. وعن رد الفعل الإسلامى والتأثير المتبادل بين الإسلام والشرق اللاتينى قد نجد بعض الرؤى المفيدة فى مقال لعطية (A. S. Atiya) بعنوان "The Crusades. Old Ideas and New Conceptions" (الحملات الصليبية: أفكار قديمة ومفاهيم جديدة، *JWH* , II/2, 1954-1955)، ومقال كاين بعنوان "L'Islam et la croisades" (الإسلام والحملات الصليبية، أعمال المؤتمر الدولى العاشر للعلوم التاريخية، 3، فلورنسا، 1955، ص625-635) أو مقاله بعنوان "Crusades" بدائرة المعارف الإسلامية (ط2).

وقـد تعـود دراسـة الـشـرق اللاتيني بالفـائدة حـتى عـلى دارسى التـاريخ الإسـلامى لما يحـتـفظ به مـن تراث إسلامى من نـاحـيـة، ولثراء توثـيـقـه نسـبـياً من ناحـيـة أخـرى، وهو مـايساعد على إعـادة تقـويم بعض عـوامل التـاريخ العـام لسـوريا وفلسطين؛ انظر مـثـلا مقـال كـايـن بعـنوان "La féodalité et les institutions politiques de l'Orient Latin" (الإقطاع والنظـم السـيـاسـيـة للشـرق اللاتـينى، *ALFAV* , XII, 1957)، ومـقـالـه "Le régime rural syrien pendant l'occupation franque" (النظام الريفى فى سـوريا إبان احـتـلال الإفـرنج، *Bulletin de la Faculté des Lettres de Strasbourg* , XXIX, 1951) . وهـنـاك قـائـمـة ببليوغرافية ثرية عن الحـملات الصليبية والشـرق اللاتينى بالألمانية فى كتاب هـ. ماير (.H Mayer) بعنوان *Bibliographie zur Geschichte der Kreuzzüge* (ببليـوغـرافـيـا لتـاريخ الحروب الصليبية، ميونيخ، 1960) . وهناك دراسة أقل شمولاً وحداثة لعطية بعنوان *The Crusade. Historiography and Bibliography* (الحـملة الصليـبيـة : تاريخ وببليوغرافيا) وهو ملحق لكتـابه *Crusades. Commerce and Culture* (الحـمـلـة الصليـبـيـة : التـجـارة والثقافة) وقد نُشر كلاهما ببلومنجتون، إنديانا، 1962) .

ومع ذلك فهو يقدم قائمة مفصلة بالمجموعات الأثرية الكبرى والوثائق المتعلقة بتاريخ الحـملة الصليبـيـة من قـبـيل *Recueil des historiens des croisades, Palestine Pilgrim's Text Society Library* (مـجـمـوعـة تواريخ الحـمـلات الصـلـيـبـيـة، نص حـاج فلسطين)؛ *Archives de l'Orient Latin Exuviae Sacrae Constantinopolitanae, Bibliothèque des Croisades* (سجلات الشرق اللاتينى عن غنائـم القسطنطينية المقدسة، مكتبة الحملات الصليبية)؛ *Records of Civilzation* ، و *Bibliotheca geographorum Arabicorum* .

وعن الدول الإسلامية نفسها هناك عرض للمصادر نجده فى مقدمة كاين لكتابه *La Syrie du Nord à l'époque des croisades* (شـمـال سوريا فى عـصـر الحـملات الصليبية، باريس، 1940)، وفى بعض الملحوظات النقدية القيمة فى مقالين لجب أحدهما بعنوان "Notes on the Arabic Materials for the History of the Early Crusades" (ملحـوظات على المادة العربية الخاصة بتاريخ الحملات الصليبية المبكرة، *BSOAS* , VII, 1933-1935, pp. 739-754)، والآخر بعنوان "The Arabic Sources for the Life of Saladin" (المصادر العربية عن حياة صلاح الدين، *Speculum* , XXV, 1950) وقد ترجم جابرييلى مختارات

منه الى الإيطالية فى كتابه *Storici arabi delle crociate* (التواريخ العربية الخاصة بالحملات الصليبية، 1957؛ ط2، 1963) . وقد تم جمع المصادر العربية المتعلقة بتاريخ الشرق الأدنى إبان عصر الحملات الصليبية فى *RHC* (مجموعة تواريخ الحملات الصليبية، باريس، 1881-1906)؛ وقد خصصت خمسة مجلدات للمصادر الأفرنجية (1844-1895)؛ ومجلدان للمصادر اليونانية (1875-1881)؛ ومجلدان للمصادر الأرمينية (1896-1906 *RHCArm*)؛ وخمسة مجلدات لمقتطفات من التواريخ العربية (1872-1896 , *RHCHor*)؛ وخصص مجلدان آخران لقوانين الدويلات الصليبية (1841-1843)؛ ولم يتم إدراج المصادر السريانية فيها . ومن أسف أن أسلوبها المتميز فى العرض وحجمها لم يحولا دون وجود عدد من الأخطاء الفادحة . فالترجمة فيها ليست على مستوى واحد، ويتم القطع فيها بصورة عشوائية دون تنويه، كما لايخضع اختيار الأعمال المنشورة فيها لأى نقد . والمصادر الرئيسة المنشورة حالياً هى : بالنسبة لأواسط القرن الثانى عشر تاريخ دمشق لابن القلانسى، وقد ترجمه أميدروز الى الانجليزية ونشره تحت عنوان *The History of Damascus* (لايدن، 1908)؛ وبالنسبة لحقبة الحملات الصليبية وحدها مع بعض الحذف كتاب جب بعنوان *The Damascus Chronicle of the Crusades* (التاريخ الدمشقى للحملات الصليبية، لندن، 1932) وقد تصدرته مقدمة ممتازة، ونشره لوتورنو بالفرنسية تحت عنوان *Damas de 1075 a 1154* (دمشق فى الفترة من 1075 الى 1154 ، دمشق، 1952)؛ وعن صلاح الدين وعصره ونظراً لعدم اكتمال تاريخ عماد الدين الإصفهانى الذى لم يبق منه سوى ثلاثة أجزاء متفرقة لم تنشر (أحدها بالمغرب) يمكن الرجوع لمصدر يستعين بمصادر أخرى، وهو كتاب أبى شامة الذى بقيت منه أجزاء كبيرة ترجمها باربيه دى مينار الى الفرنسية ونشرها تحت عنوان *Le livre des deux jardins* بالمجلد الرابع (1898) والخامس (1906) من مجموعة تواريخ الحملات الصليبية، وطبع كاملاً بالقاهرة (1287/1872) ويتم نشره حالياً على يد ع. حلمى، وقد صدر المجلد الأول منه بالقاهرة (1957) . وانظر سيرة صلاح الدين لابن شداد بالمجلد الثالث (1884) من مجموعة تواريخ الحملات الصليبية، وقد ترجمه كوندر (C. R. Conder) الى الانجليزية ونشره تحت عنوان *The Latin Kingdom of Jerusalem* (مملكة بيت المقدس اللاتينية، 1897) .

مصادر الزنكيين والأيوبيين

يتمثل كتّاب القرن الثالث عشر فيما يلى : ابن الأثير المشار اليه بالفصل التاسع عشر، وفى الأجزاء المتفرقة المنشورة بالمجلدين الأول (1872) والثانى (1876) من مجموعة تواريخ الحملات الصليبية، وفى مقال "Histoire des Atabeks de Mossoul" (تاريخ أتابكة الموصل، المجلد الثانى (1876) من مجموعة تواريخ الحملات الصليبية؛ وسبط بن الجوزى المشار اليه بالفصل التاسع عشر؛ وكتاب مفرج الكرب لابن الواصل وقد حققه ج. الشيال (1953) ونشرت ثلاثة مجلدات منه تصل حتى عهد الكامل؛ وكتاب زبدة الحلب من تاريخ حلب لكمال الدين بن العديم، وقد حققه س. دهان ونشر منه مجلدان حتى الآن (دمشق، 1951)؛ وقام دى مينار بترجمة مقتطفات منه ونشرها ضمن المجلد الثالث (1848) من مجموعة تواريخ الحملات الصليبية للفترة من 1096 الى 1146؛ وهناك ترجمة ركيكة للفترة بعد عام 1146 قام بها بلوشيه فى *Revue de l'Orient latin* , III, IV, 1895-1898؛ والمكين بن العميد الذى حققه كاين فى مقال بعنوان "La chronique d'al-Makin des Ayyoubides" (تاريخ المكين عن الأيوبيين، *BEOD* , XV, 1955-1957)؛ ويجب الإشارة أيضاً الى تاريخ أبى الفدا الذى دوّن على غرار تاريخ ابن الواصل، ضمن المجلد الأول من مجموعة تواريخ الحملات الصليبية. ومع ذلك فلايزال هناك عدد من التواريخ المهمة لم ينشر بعد. وسنتطرق فيما بعد لأول المماليك.

ويضاف الى التواريخ يوميات أسامة بن منقذ التى نشرها ديرينبورج (H. Dérenbourg) ضمن مطبوعات مدرسة اللغات الشرقية الحية، السلسلة 2، ج12 (باريس، 1886-1889)، وحققه حتى مرة أخرى (Princeton, 1930) وترجمه تحت عنوان *An Arab Syrian Gentleman* (نيويورك، 1929)، وللكتاب ترجمة فرنسية قام بها ديرينبورج ونشرها فى *Revue de l'Orient latin* , II. 1894، وترجمة ألمانية لشومان نشرت فى إينسبروك (1905)، وترجمة روسية لسال (M. Sale) نشرت بموسكو (1958)؛ ولدينا أيضاً كتب الرحلات وخاصة كتاب الرحلة لابن جبير الأندلسى، وقد حققه رايت (W. Wright)، وقام دى غويه بتنقيحه فى طبعة ثانية نشرها ضمن سلسلة جب التذكارية *GMS* , V (لايدن، 1907؛ وأعيد طبعها عام 1949)، وقام شياپاريللى (C. Schiaparelli) بترجمة هذه الطبعة للإيطالية (روما، 1906)، وترجمها برودهورست (R. Broadhurst) للانجليزية (1952)، وترجمها جودفروى ديمومبين الى الفرنسية فى

ثلاثة أجزاء بالمجلدات من الرابع الى السادس من *Documents relatifs a l'histoire des croisades* (الوثائق الخاصة بتاريخ الحملات الصليبية، باريس، 1949-1956)؛ كما نشرته أكاديمية النقوش والآداب؛ وهناك كتاب عن الجغرافيا الإدارية والتاريخية بعنوان الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة لعز الدين بن شداد، وهناك طبعة للجزء المتعلق بحلب نشرها سورديل بدمشق عام 1959، وطبعة للأجزاء الخاصة بدمشق وفلسطين نشرها س. دهان (دمشق، 1956).

وظهرت فى عهد الأيوبيين أيضاً عدة أعمال لها أهميتها عن النظم وفى التاريخ العام؛ فقد قام كاين بتحقيق وترجمة ونشر "Un traité d'armurerie composé pour Saladin" (رسالة عن صناعة الأسلحة مدونة لصلاح الدين، *BEOD* , XII, 1948)؛ وهناك أعمال عن الحسبة والمحتسب الذى كان يقوم بدور شرطة البلدية والأعمال التجارية، وأهمها نهاية الرتبة فى طلب الحسبة لعبدالرحمن بن نصر الشيزرى، وقد حققه السيد الباز العرينى (1946) وكان برناور (W. F. A. Behrnauer) قد سبقه فى دراسته وترجمته وعرّف المؤلف بأنه « النبراوى » فى مقال بعنوان "Les institutions de police ..." (نظم الشرطة ...، *JA* , 1861)؛ ونشر ليفى نسخة موسعة لابن الأخوة (توفى 1329) بعنوان معالم القربى (1938). والأهم أن عهد صلاح الدين يستحق الاهتمام نظرا للتواريخ المتميزة التى كتبت فيه عن النظم المالية والاقتصادية المصرية لابن مماتى فى كتابه قوانين الدواوين الذى قد نشره عطية (1943) وللمخزومى، وعن الأخير انظر مقالين لكاين فى *JESHO* , V, 1962)، ويماثله عدد من الأعمال الصغيرة دونت فى أواخر العصر الأيوبى منها كتاب لمع القوانين لعثمان بن إبراهيم النابلسى، وقد حققه كاين ونشره فى *BEOD* , XV, 1955-1957). كما يمكن الرجوع لوصف كاين للفيوم كما سيرد بعد قليل.

ومن كتّاب الشرق من النصارى يجب الإشارة الى من كتبوا بالسريانية منهم ولم يرد ذكرهم فى *Recueil des historiens des croisades* (تواريخ الحروب الصليبية) ومنهم ميخائيل الشامى وقد حققه شابو فى ثلاثة مجلدات (1899-1910)؛ وانظر كتاب *Anonymi auctoris chronicon ad annum Christi 1234 pertinens* (تاريخ مابعد عام 1234 م) الذى نشره شابو ضمن « مجموعة المخطوطات المسيحية الشرقية » (*Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium* , Sér. III, vols. 14-15) بباريس (1916-1920) وقد ترجم تريتون (A. Tritton) الجزء الخاص بالنصف الأول من القرن

الثانى عشر منه ونشره فى *JRAS* , 1933)، وكتاب *Chronography* الذى ترجمة ونشره واليس (E. A. Wallis) لجريجورى أبى الفرج الذى يسمى « بر هبرايوس » فى مجلدين (1932) . والكاتب الأرمنى الأول هو متى الأوديسى الذى ترجم ونشر فى المجلدين الأول والثانى من « تواريخ الحروب الصليبية : الوثائق الأرمينية » (*RHCArm* , 1869) . وكاتب اللاتينية الأول هو وليام الصورى، وقد نشر هو ومن أتوا بعده بالفرنسية بالمجلدين الأول والثانى من « تواريخ الحروب الصليبية : التواريخ الشرقية » (*RHCHor*)، وقد ترجمه الى الانجليزية وعلق عليه كل من بابكوك (F. Babcock) وكرى (A. Krey) عام 1943 .

وعن القرن الثالث عشر انظر كتاب *Les gestes des Chiprois. Recueil de chroniques françaises écrites en Orient au XIIIe et XIVe siècles* (مجموعة التواريخ الفرنسية التى دونت بالشرق فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر) وقد نشره ج. رينو (G. Raynaud) بباريس عام 1887 . وعن مصر انظر "History of the Patriarchs" (تاريخ الآباء المؤسسين) المشار اليها بالفصل السادس عشر، وهناك كتاب لأبى صالح الأرمنى عن كنائس مصر حققه إيفتس (B. Evetts) ونشره عام 1895 . وانظر كتاب بوتشر (E. Butcher) بعنوان *The Story of the Church of Egypt* (قصة الكنيسة المصرية، 2ج، 1897) .

وهناك عدد من العقود والاتفاقات التجارية بين مدن البحر المتوسط التجارية والدول الإسلامية، ونجد قائمة بها فى الدراسة التحليلية لروريشت (R. Rohricht) فى كتابه *Regesta regni Hierosolymitani* (1898) وأضيف اليه ملحق عام 1901، وهو يغطى نطاقا أوسع كثيراً مما يوحى به عنوانه .

الدراسات الحديثة

إن تاريخ الدول الإسلامية بالشام وبين النهرين إبان الحملات الصليبية لم يلق مايستحقه من اهتمام بعد . وعن نور الدين فسرعان ماينشر بحث إليسيف (N. Eliséeff)، ولكن فى الوقت نفسه يمكن الرجوع لمقالاته ومنها "La titulature de Nur al-din d'après ses inscriptions" (ألقاب نور الدين كما وردت فى سجلاته، *BEOD* , XIV, 1952-1954, pp. 155-196) . وأفضل تاريخ عام لتلك الحقبة فى الفصلين اللذين كتبهما جب فى المجلد الأول من *A History of the Crusades* (تاريخ الحملات الصليبية) المشار اليه بالفصل التاسع عشر، وعنوانهما "Zenghi and the Fall of Edessa"

(الزنكى وسقوط مدينة)، ويضاف اليهما فصل كتبه برنارد لويس عن الحشاشين بالشام فى نفس الكتاب تحت عنوان "The Isma'îlites and the Assasins" (الإسماعيلية والحشاشين)، بالإضافة لدراسة هودجسون المشار اليها بالفصل الثامن عشر. وانظر أيضاً فى المجلد الثانى منه فصلاً بعنوان "The Ayyúbids" (الأيوبيون) كتبه جب (1962). وبالنسبة للأرتوكيين فالموقف الذى يتخذه كاين فى دائرة المعارف الإسلامية (ط2) يكشف عن رؤية أعمق من رؤيته الأولى، وهناك دراسة أكثر تفصيلاً لنفس الباحث بعنوان "Le Diyar Bakr au temps des premieres Urtukides" (ديار بكر فى زمن الأرتوكيين الأوائل، *JA* , 1935). وهناك العديد من الأفكار المفيدة فى دراسات ڤان بيركم وسوڤاجيه عن النقوش والمشار اليها بالفصلين الثامن والثالث عشر. ويعبر شتراوس عن رؤى مهمة عن التاريخ الاجتماعى فى مقاله بعنوان "L'administration urbaine en Syrie medievale" (إدارة شئون الحضر فى الشام فى العصور الوسطى، *RSO* , XXXl, 1956)، وعن نفس الموضوع انظر مقال كاين المشار اليه بالفصل الثالث عشر.

كان العصر الأيوبى أفضل حظاً فى دراسته، ولو أنه لاتزال هناك فجوات كبيرة تتخلله. وقد قدم كاين دراسة عامة له فى مقاله "The Ayyúbids" (الأيوبيون) بدائرة المعارف الإسلامية (ط2). ولدينا دراسة مهمة عن صلاح الدين كتبها جب فى مقال له بعنوان "The Achievement of Saladin" (مآثر صلاح الدين، *Bulletin of the John Rylands Library* , XXXV, 1952) والفصل الذى كتبه بعنوان "The Rise of Saladin" (بزوغ نجم صلاح الدين) فى المجلد الأول من كتاب *A History of the Crusades* (تاريخ الحملات الصليبية) والفصل العام الذى كتبه عن الأيوبيين بالمجلد الثانى من الكتاب المشار اليه بالفصل التاسع عشر. وتعتبر سيرة صلاح الدين التى كتبها لين پول فى كتابه *Saladin and the Fall of the Kingdom of Jerusalem* (صلاح الدين وسقوط مملكة بيت المقدس، 1898؛ ط2، 1926) على الرغم من سطحيتها أفضل من كتاب شامپدور (A. Champdor) بعنوان *Saladin, le plus pur héros de l'Islam* (صلاح الدين أنقى أبطال الإسلام، باريس، 1956). وانظر كتاب سلوتر (L. Slaughter) بعنوان *Saladin* (صلاح الدين، 1955). وكان أهم خلفاء صلاح الدين موضوعا لدراسة مفصلة لجوتشوك بعنوان *al-Malik al-Kámil* (الملك الكامل، ڤيسبادن، 1958). وتناول كاين الجوانب الاقتصادية لحكم الأيوبيين فى مقال بعنوان "Le régime des impôts dans le Fayyúm Ayyúbide"

(نظام الضرائب فى الفيوم فى عهد الأيوبيين، Arabica , III, 1956)؛ وانظر تطبيق إيرنكرويتس لمنهج التاريخ الاقتصادى للعملات والذى يعد جديداً على تاريخ الشرق فى مقالات منها "Contributions to the Knowledge of the Fiscal Administration of Egypt in the Middle Ages" (إسهامات فى التعرف على الإدارة المالية لمصر فى العصور الوسطى BSOAS , XVI, 1954)، و "The Crisis of the Dinar in the Egypt of Saladin" (أزمة الدينار بمصر صلاح الدين، JAOS , LXXVI, 1956)؛ و "The Place of Saladin in the Naval History of the Mediterranean Sea in the Middle Ages" (مكانة صلاح الدين فى تاريخ البحرية بالبحر المتوسط فى العصور الوسطى، JAOS , LXXV, 1955). وتم تناول مشكلات السكان بأسلوب منهجى على يد سورديل تومين فى مقال له بعنوان "Le peuplement de la région des 'villes mortes' (Syrie du Nord) à l'époque ayyubide" (سكان منطقة «المدن الميتة» (بشمال الشام فى العصر الأيوبى، Arabica , I, 1954). وانظر مقال جوتشوك بعنوان "Die aulád Shaih ash-shuyuh (Banú -Hamawiyya)" (أولاد شيخ الشيوخ (بنو حموية) WZKM , LIII, 1956).

ومع أن المناخ الدينى للعصر يفتقر الى ثراء العصر الكلاسيكى إلا أنه لاينبغى إهماله. وعن القانون انظر كتاب لاوست بعنوان *Le précis de droit d'ibn Qudáma* (المحكم فى القانون لابن قدامة، 1951)؛ وعن الشعر انظر كتاب ركابى (J. Rikabi) بعنوان *La poésie profane sous les Ayyubides* (الشعر الدنيوى فى عصر الأيوبيين، 1949)، وكتاب ك. حسين بعنوان الشعر فى عصر الأيوبيين (1957)؛ وعن التصوف انظر كتاب عفيفى (A. Affifi) بعنوان *The Mystical Philosophy of Muhyid Din Ibn a;-'Arabi* (فلسفة التصوف عند محيى الدين بن العربى، 1939)، وكتاب أسين پالاكيوس بعنوان *El Islam cristianizado* (1931)، وعن الشعر الصوفى انظر مقال "Ibn Fárid" (ابن الفارض) بدائرة المعارف الإسلامية. وعن العالم ابن النفيس مكتشف الدورة الدموية الصغرى انظر مقال مايرهوف بعنوان "Ibn al-Nafís and seine Theorie des Lungenkreislaufs" (ابن النفيس ونظريته فى الدورة الدموية للرئتين، *Quellen und Studien zur Geschichte der Naturwissenschaften und der Medizin* , IV, 1935 (وللمقال ملخص بالانجليزية نشر فى *Isis* , XXIII, 1935) وبالفرنسية فى *BIFAO* , XVI,

1934)؛ انظر كتاب شيهاد (A. Chehade) بعنوان *Ibn al-Nafís* (ابن النفيس، 1955)؛ ومقال شاخت بعنوان "Ibn al-Nafís et son Theologus Autodidactus" (ابن النفيس وتعاليمه الدينية، *Homenaje a Millás -Vallicrosa* , II, 1956) . وانظر الدراسة التى قدمها سورديل بعنوان "Les professeurs de Madrasa à Alep aux XIIe- XIIIe siècles" (معلمو المدارس الدينية بحلب فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين، *BEOD* , XIII, 1949-1951) .

كما شهد عصر الأيوبيين والزنكيين بعض الإنجازات الفنية الرفيعة، وقد نشر كريزويل دراسة عن العمارة العسكرية بعنوان *Fortification* سبق أن أشرنا اليها بالفصل الثالث عشر ونضيف اليها مقالاً لإيبل (A. Abel) بعنوان "La citadelle eyyubite de Bosra Eski Cham" (القلعة الأيوبية بالبصرة، *Annales archéologiques de Syrie* , VI, 1956) ويمكن مقارنة نتائجه بما توصل اليه دوشا (P. Deschamps) فى دراسته عن عمارة الصليبيين وعنوانها *Les châteaux des Croisés en Terre Sainte* (قصور الصليبيين فى الأرض المقدسة، 2ج، 1934-1939) . وهناك دراسة ذات طبيعة أشمل بعنوان *Mouments ayyubides de Damas* (الآثار الأيوبية بدمشق) أصدرها المعهدالفرنسى بدمشق، وضع سوفاجيه المجلدات الثلاثة الأولى منها (1948) ووضع تومين المجلد الرابع (1938-1955) . ويقدم كتاب سوفاجيه والمشار اليه بالفصل الثالث عشر كل المعلومات اللازمة عن حلب . وبالنسبة لمصر انظر الدراسة العامة التى نشرها كريزويل والمشار اليها بالفصل الثالث عشر والتى صدر المجلد الثانى منها عام 1959 . وفى مجال الفنون الصغرى فإن مقال رايس (D. S. Rice) بعنوان "Studies in Islamic Metalwork" (دراسات عن الأشغال المعدنية الإسلامية، *BSOAS* , XIV-XVII, 1952-1955) يعد جديراً بالثناء .

وعن اليمن فى العصر الأيوبى نشر لوفجرين (O. Lofgren) دراسة مهمة بعنوان *Descriptio Arabiae Meridionalis* (وصف جنوب الجزيرة العربية، 1951) لابن المجاور .

الفصل العشرون

العالم الإسلامى
تحت سيطرة المغول والتيموريين

قدر لامبراطورية المغول التى كانت بداياتها خارج الأراضى الإسلامية أن يكون لها أعظم الأثر على العالم الإسلامى. ففى البلاد الإسلامية التى دانت للمغول أدى التدمير المنظم خلال فترة الغزو وتطور البداوة الى خلخلة التوازن الاجتماعى للثقافة العربية الإسلامية تماماً، فى حين أدى التحرر الجزئى من الموروث والذى نجم عن الخضوع لشعب كان غريباً تماماً على الإسلام فى أول الأمر الى توسيع الهوة التى كانت قد بدأت فى الاتساع بالفعل بين العالم الفارسى التركى من ناحية والعالم العربى من ناحية أخرى.

وبمرور الوقت بدأ مغول آسيا الوسطى والغربية ومغول شرق أوربا أنفسهم فى اعتناق الإسلام، وعلى خلاف مغول شرق آسيا فإنهم يدخلون فى نطاق هذا الكتاب لذاتهم وليس لتأثيرهم على أفرع الحياة الإسلامية. ومن الواضح أنه يمكن القيام بدراسة كاملة عن دول المغول تشمل نظم الحكم عندهم وعاداتهم دون معرفة تاريخ المغول وثقافتهم، وهو مايشترط معرفة اللغة المغولية والصينية. ولايسع الباحث فى الدراسات الإسلامية فى هذا الصدد إلا أن يشير للدراسات التى قام بها زملاؤه من المتخصصين فى دراسات الشرق الأقصى وأهمها ما دون بالروسية. ولكن من قبيل المبالغة أن يستنتج من ذلك أن باحث الدراسات الإسلامية لايستطيع دراسة تلك الحقبة من تاريخ الفرس والترك، فهو يظل تاريخ الشعوب المسلمة التى كانت مستقرة بالفعل قبل وصول المغول ويقوم على مصادر أغلبها مدون بالفارسية.

المصادر

كل المصادر العربية ترجع للعصر المملوكى (انظر الفصل الحادى والعشرين) عدا ابن الفوطى (انظر الفصل التاسع عشر).

والمصادر الفارسية لتاريخ عصر الإيلخانات (لقب حكام فارس من المغول) تشمل المجلد الأول من كتاب جهانگشا لعطا ملك الجوينى المشار اليه بالفصل التاسع عشر، وجامع التواريخ لرشيد الدين وهو عمل ضخم غير متساوٍ فى جودته لوزير شهير سعى لتغطية تاريخ الإسلام كله أسرة بأسرة، بل الى تغطية تاريخ الترك والمغول والصينيين والأفرنج وغيرهم؛ أى أنه أبدع المثال الوحيد فى العالم الإسلامى الوسيط لتاريخ عالمى من نوع لايتصوره إلا سادة امبراطورية تسعى الى العالمية. وقد قام كاترمير بنشر الأجزاء المتعلقة منه بالإيلخانات تحت عنوان *Histoire des Mongols de la Perse* (تاريخ مغول فارس، 1836) مع ترجمة فرنسية تشمل حتى عام 1265؛ ونشر جان (K. Jahn) كتابا بعنوان *Ta'rikh-i Mubárak-i Gházání, Geschichte der Ilkhane Abaqa bis Gaihatu [1265-1295]* (تاريخ مبارك غازانى: تاريخ الإيلخانات من أباقا الى كيخاتو: 1265-1295، فى *Abhandlungen der Deutschen Gesellschaft der Wissenschaften und Künste in Prag*، براغ، 1941)، و *Geschichte der Gázán-Háns* (تاريخ غازان خان، *GMS*، ج 14، لندن، 1940) وبه جداول تحليلية. وترجم أرندس (K. Arends) هذه الأجزاء للروسية تحت عنوان *Sbornik Letopisei* (موسكو ولننجراد، 1946). كما ترجم جان الجزء الذى يشمل الأفرنج ونشره فى لايدن (1951)، وقد ترجمه عن مارتينوس پولوناس (Martinus Polonus) الذى يمكن قراءته لمجرد العلم، فهو غير ذى أهمية حقيقية لنا فى هذا الصدد.

ويمكن الإفادة من الجزء الجغرافى من كتاب نزهة القلوب لحميد الله مستوفى الذى حققه وترجمه لوسترانج عام 1919. بدرجة أكبر من الإفادة من كتاب تاريخ گزيده وهو عبارة عن مجموعة تواريخ مختصرة للأسرات لنفس المؤلف، وقد حققه جانتان (J. Gantın) وترجمه للفرنسية، ولم يصدر من ترجمته هذه إلا مجلد واحد (باريس، 1903)، وترجمه كل من إدوارد براون ونيكلسون للانجليزية ضمن سلسلة جب التذكارية (*GMS*, XIV, 2-1، لايدن ولندن، 1910-1913). وقام هامر پورجشتال بتحقيق كتاب تاريخ وصاف المبالغ فى تقدير قيمته وترجم جزءاً منه (1856)، ونشر كاملاً فى بمباى

(1853) وفى طهران (1959) .

ويضاف الى المصادر الفارسية والعربية « بر هبرايوس » المشار اليه بالفصل السابق؛ والكتّاب الكرج ضمن مجموعة بروسيه المشار اليها بالفصل السابع؛ والمؤرخين الغربيين ممن تناولوا الشرق اللاتينى والمشار اليهم بالفصل التاسع عشر؛ والكتّاب الأرمن من أمثال جيراجوس كانتزاج الذى قام دولوريه (E. Dulaurier) بنشر مقتطفات من أعماله وترجمها فى 1858 ، JA؛ وجريجورى أكنر الذى قام كل من بليك (R. Blake) وريتشارد فراى بنشر كتابه تحت عنوان *The History of the Nation of Archers* (تاريخ شعب من الرماة) الذى كان ينسب لملاخى الراهب فى *Harvard Journal of Asiatic Studies* (XII, 1949، وأعيد طبعه بكمبردج، ماستشوستس (1954)؛ وانظر كتاب ستيفن أوربيليان (Stephen Orbelian) بعنوان *Histoire de Siounie* الذى ترجمه بروسيه (1864-1866)؛ وانظ مقال هيتوم (Hétoum) بعنوان "La flore des éstoires de la terre d'Orient" (زهرة تواريخ أرض الشرق، المجلد الثانى من « تواريخ الحروب الصليبية : الوثائق الأرمينية » (*RHCArm* . II, 1869) .

ولم يعبر كبار الرحالة الغربيين فى الأراضى المغولية بكثير من بلاد المسلمين؛ ونقتصر هاهنا على ذكر كتاب ريكولدو دا مونتيكروتشى (Ricoldo da Montecroce) بعنوان *Il libro della peregrinazione* (كتاب الترحال) الذى نشره دوفيار (U. Monneret de Villard)، وهو الأهم فى رأينا نظراً لأنه يركز تماماً على وصف البلاد الإسلامية . ومن ناحية أخرى يمكن الرجوع للتاريخ السريانى لسفارة فيليب لوبيل (Phillipe le Bel) بعنوان *History of Mar Jabhallaha IIIrd* (تاريخ مار جابهالاها الثالث) الذى حققه شابو وترجمه للفرنسية (1895) ترجمه مونتجمرى (J. Montgomery) للانجليزية (1927) وترجمه پيجوليفسكايا للروسية (1958) . ونشرت رحلات ابن بطوطة مترجمة للفرنسية على يد كل من ديفريميرى (C. Defrémery) وسانجوينيتى (B. Sanguinetti) فى خمسة مجلدات (1853-1879)، وترجمها جب للانجليزية لجمعية هاكليوت (Hakluyt Society) فى أربعة مجلدات (1958) نشر منها مجلدان حتى الآن؛ وهو كتاب يضم معلومات وافرة عن العالم الإسلامى عامة فى القرن الرابع عشر، بل عن الشرق الأقصى أيضاً . وعن القرن الخامس عشر انظر كتابات نيكيتين تفير (Nikitine Tver) بالروسية والتى ترجمها كونت ولهورسكى (Count Wilhorsky) للانجليزية بعنوان

"The Travels of Athanasius Nikitin" (رحلات أثاناسيوس نيكيتين ضمن كتاب *India in the Fifteenth Century* (الهند فى القرن الخامس عشر) الذى نشره ميجور (R. H. Major) فى لندن عام 1857 ؛ والترجمة والطبعة الروسية بعنوان *Afanasii Nikitin, Khzhenie za tri moria 1466-1472 gg.,* التى نشرها كل من بوتورين (D. N. Butorin) ونيمتينوف (B. M. Nemtinov) بموسكو (1960) تضم النص باللغات السلاڤية القديمة والهندية والانجليزية.

ومن بين الوثائق المنقوشة يجب الإشارة خاصة الى النقش الفارسى بجامع منوچهر بآنى والذى ناقشه بارتولد بالروسية وترجمه هينز للألمانية ونشره فى *ZDMG* , CI, 1951 .

وبالنسبة لتيمورلنك فإن مقال هينز بعنوان "Quellenstudien zur Geschichte der Timuriden" (دراسات عن تاريخ التيموريين، *ZDMG* , XV, 1936) لايزال مفيداً لكنه قديم. وأهم كتاب بين أيدينا عن تاريخ غزوات تيمور دونه مؤرخه الرسمى نظام الدين سامى وحققه تاوير (F. Tauer) وصدر المجلد الأول منه عام 1937، والثانى 1957، ويضاف اليه كتاب ظفرنامه لشرف الدين على يزدى الذى حققه م. عباسى (طهران، 1957) . ويجب أن يقارن هذا العملان باتهامات ضحيته ابن عربشاه فى تاريخه الذى دونه بالعربية وله عدة طبعات منها ترجمة فرنسية قديمة لكنها لاتزال جيدة لڤاتييه (P. Vattier) فى مجلدين (1658)، وترجمة انجليزية ضعيفة المستوى (1936) لساندرز (H. Sanders) . ويوجه البعض اهتمامهم الى رواية ابن خلدون المشار اليها بالفصل الرابع والعشرين عن لقائه مع تيمور ضمن كتابه التعريف الذى اكتشف مؤخراً وحققه بن تاويت الطنجى (1951) وقام فيشيل بترجمته ودراسته ونشره بعنوان *Ibn Khaldun and Tamerlane* (ابن خلدون وتيمورلنك، 1952) . وانظر رواية الأرمنى توماس الميتسوبى والذى ترجمه نيڤ (F. Nève) ونشره بعنوان *Exposé des guerres de Tamerlan et de Schakh-Rokh* (قصة حروب تيمورلنك وشاهرخ، 1860-1870) وناقشه مينورسكى فى مقال بعنوان "Thomas of Metsop on the Timurid -Turkman Wars" (توماس الميتسوبى والحروب التيمورية التركمانية، فى *Muhammad Shafi Presentation Volume* , 1956) . ولدينا عن العصر التيمورى روايات للرحالة الأوربيين وأهمها رحلات كلاڤيو السفير أسبانيا فى سمرقند، وقد حققه لوپيز (F. López) عام 1943، وترجمه لوسترانج للانجليزية (1928) .

والأجزاء التى تغطى القرنين الرابع عشر والخامس عشر فى تواريخ العالم هى أفضل

مايمكن الاعتماد عليه. وهي تواريخ معروفة منذ مدة طويلة، ومنها روضة الصفا لميرخواند، وقد نشر في خمسة مجلدات (لندن، 1891-1894) صدرت منها طبعات وترجمات جزئية عديدة ولحصرها انظر ج1، ص95-98 من كتاب *Storey* المشار اليه بالفصل السابع؛ وحبيب السير لخواندمير، وهو منشور بطهران عام 1954، وقام ديفريميرى بترجمة ماورد فيه عن تركستان في (1852) *Journale Asiatique*. وتعتمد مثل هذه التواريخ على تواريخ أخرى نشرت بعدها، ومنها كتاب حافظ أبرو الذى ترجمه خان بابا بياني ترجمة فرنسية ركيكة (1939)، وكتاب مطلع السعدين لعبدالرزاق السمرقندى الذى نشره م. شافى عام 1950.

ولم يلتفت الى قيمة أنواع أخرى من المصادر -تواريخ إقليمية وتواريخ تقتصر على فترة زمنية محدودة- إلا فى الآونة الأخيرة. ونجد أمثلة عليها فى كتاب تاريخ شيخ عويس (القرن الرابع عشر) الذى نشره ڤان لون (J. B. Van Loon, the Hague, 1954)؛ وكاتب اسكندر المجهول الذى جرى الظن بأنه معين الدين نطنزى والذى قام أوبان بنشر مقتطفات له تحت عنوان *Muntakhab* (منتخب، 1957)؛ وكتاب شمس الحسن لتاج السلمانى (أوائل القرن الخامس عشر)، وقد نشره رويمر (1956)؛ وكتاب تاريخ طبرستان لظهير الدين مرعشى، وقد نشره دورن (B. Dorn) تحت عنوان *Beiträge zur Geschichte der kaukasischen Länder* (دراسات عن تاريخ بلاد القوقاز، 2ج، 1850-1858)؛ والتاريخ المجهول المؤلف عن الأيوبيين بحصن كيفا والذى قام كاين بتحليله فى مقال بعنوان "Contribution à l'histoire du Diyar Bakr au XIVe siècle" (دراسة عن تاريخ ديار بكر فى القرن الرابع عشر، *JA*, 1955؛ ومن تواريخ المدن تاريخنامه هرات لسيف بن محمد بن يعقوب الهروى الذى نشره محمد زبير الصديقى (1944)؛ ومن تراجم الأولياء صفوة الصفا عن أسلاف الصفويين، وقد حلله نيكيتين فى 1957, *JA*؛ وعن القرن الخامس عشر انظر التواريخ التى أوضح أوبان أهميتها البالغة فى مقاله "Deux Sayyids de Bamm" فى *Abhandlungen der Akademie der Wissenschaften, Mainz*, VII, 1956 وفى كتابه *Matériaux pour la biographie de Shah Ni'matulláh Kirmáni* (مادة لسيرة الشاه نعمت الله كرمانى، 1956).

وهناك أيضا رسائل مهمة ترجع لهذين القرنين وتتعلق بنظم الإدارة والمال منها رسالة دستور الكاتب غير المنشورة لهندوشاه نخجوندى، وهو كتيب إدارى للأسرة الجلايرية

بأواسط القرن الرابع عشر؛ ورساله فلكيه لعبدالله المازندرانى، ونشرها هينز (1952)، وهى رسالة فى المحاسبة المالية فى القرن الرابع عشر؛ ورسالة شمس السياق لعلى الشيرازى، وهى رسالة مالية أيضاً وتناولها هينز فى مقال له بعنوان "Ein orientalisches Handelsunternehmen im XV Jahrhundert" (رسالة شرقية من القرن الخامس عشر، *WO* 1947- 1952 ,I,) .

وهناك بعض الوثائق الرسمية وصلت الينا فى مجموعات يمكن استقراء تنوعها من رسالة مكاتبات لرشيد الدين التى حققها م . شافى (1947)، وعن القرن الخامس عشر انظر كتاب رويمر بعنوان *Der Sharafnámeh des 'Abdulláh Marwáríd* (شرفنامه لعبدالله مرواريد، 1952) .

التاريخ العام

وعن المغول بصورة عامة فإن الدراسات المتاحة ومنها كتاب دوزون (A. d'Ohsson) بعنوان *Histoire des Mongols* (تاريخ المغول، 4ج، ط2، 1852)، وكتاب هاورث (H. Howorth) بعنوان *History of the Mongols* (تاريخ المغول، 5ج، 1876-1927) تعتبر غير كافية إلا أنها لم يظهر غيرها بعد . وهناك دراسات أحدث زمناً لكنها أقصر مدى، ككتاب جروسيه بعنوان *L'empire des steppes* (امبراطورية السهول، 1939)؛ وكتاب *L'empire Mongol* (امبراطورية المغول) الذى كتب جروسيه (R. Grousset) الجزء الأول (1941) وكتب بوقا الجزء الثانى (1927) من المجلد 3/VIII من *Histoire du monde* (تاريخ العالم) الذى نشره كافانياك (E. Cavaignac)؛ ومقال شپولر بعنوان "Geschichte Mittelasiens" (تاريخ آسيا الوسطى) ضمن كتاب *Geschichte Asiens* (تاريخ آسيا) لفالدشميت وأخرين فى *Weltgeschichte in Einzeldarstellungen* (ميونيخ، 1950، ص309-360) وفى ج3/II من الجزء 1 من *HO* المشار اليها بالفصل العاشر، وبالفرنسية كتاب *Les Mongols dans l'histoire* (المغول فى التاريخ، باريس، 1961)؛ وفصل كتبه أوبوايه (J. Auboyer) فى كتاب *Le Moyen Âge* (العصور الوسطى) لپيروى (E. Perroy)، والمجلد الثالث (1955) من كتاب نشره كروزيه (M. Crouzet) بعنوان *Histoire générale des civilisations* (التاريخ العام للحضارات، باريس، 1953-1957) .

وعن الإيلخانات لدينا دراسة عامة مفصلة فى كتاب شپولر بعنوان *Die Mongolen in Iran* (المغول فى فارس، ط2، 1955) ويضم قائمة ببليوغرافية . ويجب توجيه الاهتمام

لدراسات روسية لپطروشيفسكى I. Petrushevskii وغيره تتناول التاريخ الاجتماعى لآذربيجان فى عصر الإيلخانات أو فى العصر المغولى أو مابعده بصفة عامة. وقد نجد مزيجاً من هذه الأعمال فى كتاب عليزاده بعنوان *Sotszial'no-economicheskaia i politicheskaia istoriia Azerbaizhana XIII-XIV vv.* (التاريخ الاجتماعى الاقتصادى والسياسى لآذربيجان فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر، موسكو، 1960) عن الأرض والزراعة ويضم قائمة ببليوغرافية وخاصة بالدراسات الروسية. وتحظى الباحثة آن لامبتون المشار اليها بالفصل الثالث عشر بمكانة مهمة فى هذا المجال. وعن السربداريين انظر پطروشيفسكى (I. Petrushevskii) فى *Uchenye Zapiski Instituta Vostoko -vedeniia* , XIV, 1956.

وقد نجد مقدمة عن العصر التيمورى فى مقال مينورسكى بعنوان "La Perse au XVe siècle" (فارس فى القرن الخامس عشر) فى I. *Orientalia Romana* (روما، 1958). ومع أننا ليس لدينا دراسة عامة على مستوى جيد عن هذه الحقبة هناك دراسات خاصة لها قيمتها وأهمها *Mír Ali Shír* (مير عليشير، 1928) لبارتولد وقد ترجمها الأخوان مينورسكى (T. & V. Minorsky) للانجليزية فى *Four Studies on the History of Central Asia* (أربع دراسات عن تاريخ آسيا الوسطى، III, 1962)، وترجمها هينز للألمانية تحت عنوان *Herat unter Husain Baiqara* (هرات فى عهد حسين بيقرا، 1938)؛ وهناك دراسة عن ألغ بيگ وعصره ترجمها هينز أيضاً الى الألمانية (1935) وترجمها الأخوان مينورسكى للانجليزية فى ... *Four Studies* (أربع دراسات . . .، 1956-1958 ,II). ومن الدراسات الحديثة نسبياً مقال بولديريف (A. Boldyrev) بعنوان "A Sketch of the Life of Herat Society in the XV-XVI Centuries" (صورة مجتمع هرات فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر، *Trudy Otdela Vostoka Leningrad. Gosudarstvennye Ermitazh* , IV, 1946) بالروسية مع ملخص بالانجليزية، وعن المدن انظر كتاب لاڤروف (V. Lavrov) بعنوان *Gradostroitelnaia kultura srednei Azii* . 1950 ونجد تحليلاً له بالانجليزية فى *Central Asian Review* , LV, 1956.

وعن العراق منذ الغزو المغولى وحتى العثمانيين انظر تاريخ العراق بين الاحتلالين لعباس العزاوى، وهو فى أربعة مجلدات (بغداد، 1935-1956)، وقد ترجم المجلد الأول منها للانجليزية (طهران، 1936)، وهو يعد عرضاً تحليلياً قديماً إلا أنه زاخر بالمعلومات.

وانظر تاريخ الضرائب العراقية لنفس الكاتب (1959).

وعن الخليج الفارسى انظر مقال أوبان بعنوان "Les princes d'Ormuz du XIIIe au XVe siècle" (أمراء هرمز من القرن الثالث عشر الى القرن الخامس عشر، 1953 ، *JA*).

وعن المناخ الثقافى انظر كتاب أنرى ماسيه بعنوان *Essai sur le poéte Sa'di* (مقال عن الشاعر سعدى، 1919)، وكتاب رويمر بعنوان *Probleme der Hafizforschung* (مشكلة البحث فى شعر حافظ، 1951) ويتناول شاعرين من أكبر شعراء القرنين الثالث عشر والرابع عشر. وعن العصر الذى تلا ذلك مباشرة انظر مقال أوبان بعنوان "Le mécénat timouride à Chiraz" (راعى الأدب التيمورى فى شيراز، 1957 ,VIII , *SI*) حيث يتم تناوله فى علاقته بالعصور الأخرى وفى إطاره الخاص. وعن الأدب التركى انظر دراسة كوبرولو المشار اليها بالفصل التاسع عشر، وكتاب «عليشير نوائى» (1948) بالروسية. وعن العلوم انظر دراسة كارى نيازوف (T. Kary-Niyazov) بالروسية (1950) عن مدرسة ألغ بيگ للعلوم الفلكية، وكتاب سايلى (A. Sayili) بعنوان *The Observatory in Islam* (المرصد فى الإسلام، أنقرة، 1960). وعن المناخ الدينى انظر دراسة أوبان المشار اليها بالفصل العشرين، وكتاب شتروتمان بعنوان *Die Zwölfer-schí'a* (الشيعة الاثنا عشرية، 1926) وهو يتناول تلك الحقبة ويخصص مساحة كبيرة لنصير الدين الطوسى الذى يناقش أعماله العلمية أيضاً.

وعن الفنون انظر قائمة البابا المشار اليها بالفصل الثالث عشر، وكتاب ويلبر (D. Wilber) بعنوان *The Architecture of Islamic Iran. The Ilkhanid Period* (عمارة إيران الإسلامية، العصر الإيلخانى، 1955)، ومجموعة *Persian Painting of the XVth Century* (التصوير الفارسى فى القرن الخامس عشر) وناشره پيندر ويلسون (R. Pinder-Wilson, 1959)، وكتابى شوكين (I. Stchoukine) بعنوان *La peinture iraniene sous les derniers Abbasides et les Ilkhans* (التصوير الإيرانى فى أواخر العهد العباسى وعهد الإيلخانيين، 1936)، و *Les peintures des manuscrits timourides* (التصوير فى المخطوطات التيمورية، 1954).

آسيا الصغرى

وعلى الحدود الغربية للبلاد المشاركة فى التراث المغولى أتخذ القاضى السلطان الشاعر برهان الدين سيواسى الذى تولى الحكم فى النصف الثانى من القرن الرابع عشر من عزيز بن أردشير الأسترابادى مؤرخاً له، وللأخير كتاب بعنوان بزم ورزم بالفارسية يعد مصدراً

فريداً بالنسبة لتاريخ آسيا الصغرى والوسطى بعد عصر السلاجقة والإيلخانيين، وقد نشره مكرمين خليل (اسطنبول، 1928) .

بدأ الآن إدراك أهمية التاريخ اللاحق لفارس والعالم التركى العثمانى لدولتى الآق قويونلو والقره قويونلو بغرب فارس وشرق تركيا فى أواخر القرن الرابع عشر والقرن الخامس عشر. ويتم حالياً إلقاء الضوء على عدد قليل من التواريخ عن هذا الموضوع خاصة ويتم نشرها تباعاً، ومنها المجلد الأول من تاريخ ديار بكرية لأبى بكر الطهرانى، وقد نشره كل من زومر (F. Sumer) ولوجال فى *Türk Tarih Kurumu Yayinlari* , Seri III, vol. 7 (أنقرة، 1962)، وتاريخ روزبهان الذى ترجمه مينورسكى ونشره تحت عنوان *Persia in 1478-1490 A. D.* (فارس من 1478 الى 1490م، 1957) بعد حذف الفقرات الأدبية المطولة .

وبالإضافة الى الوثائق المالية المحفوظة بالسجلات العثمانية واستعان بها هينز فى مقاله "Steuerwesen Ostanatoliens ım XV-XVI. Jahıhunder" (الضرائب بشرق الأناضول فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر *ZDMG* , C, 1950) تم نشر وثائق عثر عليها فى مجموعات مختلفة ومعظمها وثائق أرمنية وگرجية؛ وعن هذه الوثائق انظر دراسة بوس المشار اليها بالفصل الثانى والعشرين. وهناك أمثلة جيدة لفائدة مثل هذه النصوص فى مقال مينورسكى بعنوان "A Civil and Milıtary Review in Fars" (إطلالة مدنية وعسكرية على إقليم فارس *BSOAS* , X, 1942-1940)، ومقال "A Soyurghal of Qasim Aq-qoyunlu" (وثيقة لقاسم آق قوينلو، *BSOAS* , IX, 1939)، وفى مقال أوبان بعنوان "Notes sur quelques documents Aq- Qoyunlus" (ملحوظات على بعض وثائق الآق قويونلو، *Mélanges Louis Massignon* , I, 1956) .

وكأمثلة على الدراسات الأحدث زمناً خلاف الطبعات المحققة للنصوص المذكورة ليس هناك إلا عدد قليل من الدراسات منها كتاب مينورسكى بعنوان *La Perse au XVe siècle entre la Turquie et Venise* (فارس فى القرن الخامس عشر بين تركيا والبندقية، 1933) . وعن نفس الموضوع انظر مقال بايكال (B. Baykal) بعنوان "Uzun Hassan'in osmanlilara karsi hali mücadeleye hazirliklari" (بدايات الصراع ضد عثمانيى أوزون حسن، *Belleten* , XXI, 1957) ويتناول فيه السياسة الخارجية للآق قويونلو خاصة فى عصر أوزون حسن فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر. كما كتب مينورسكى

سلسلة من المقالات بعنوان "Turcmenica"، انظر رقم 11 منها بعنوان "The Aq-qoyunlu and Land Reforms" (الآق قـويونلو والإصـلاح الزراعى، *BSOAS*, XVII, 1955)، للاطلاع على جانب مهم من سياستهم الداخلية قبيل سقوط الأسرة. وانظر أيضاً مقالات "Akkoyunlu" و "Karakoyunlu" فى دائرة المعـارف الإسـلامـيـة بالتـركـيـة *Islam Ansiklopedisi*.

القبيلة الذهبية

سنتحدث بإيجاز عن الدولة التى تعرف باسم « القبيلة الذهبية » التى أقامها مغول السهول الى الشمال من بحر قزوين والبحر الأسود، مع أنهم دخلوا الإسلام وتمكنوا من البقاء حتى القرن السادس عشر. ونظراً لتدنى المستوى الثقافى للقبيلة الذهبية فكل المصادر التى تتناولهم غير إسلامية. وقام تيزنهاوزن (W. Tiesenhausen) بجمع ماكتبه مسلمو آسيا أو مصر عنهم فى كتاب بعنوان *Sbornik materialov ontosiashchikhsya k istorii Zolotoi Ordy* وهو فى مجلدين، الأول (1884) ونشر الثانى بعد وفاته (1941). ويرتبط تاريخهم بروسيا ارتباطاً وثيقاً. ونوصى القارئ بالرجوع لكتاب جريكوف (B. Grekov) وياكوبوفسكى (A. Iakubovskii) وترجمته الفرنسية بعنوان *La Horde d'Or* (القبيلة الذهبية، 1943) إذ يقدم كل ماتوفر من مادة ببليوغرافية حتى تاريخ النشر، وقد أعلن عن قرب صدور طبعة جديدة منه.

الفصل الحادى والعشرون

المماليك والمشرق العربى

من القرن الثانى عشر الى الرابع عشر

المصادر

تأثرت حقبة تاريخ مصر والشام تحت حكم المماليك بحالة الشك الناتجة عن سلوك جنودهم الهمجى. وهى حقبة أيدينا عنها مادة وفيرة من حيث النوع والكم على السواء. وإذا تمكنا من استغلال الطابع الفريد الذى يميز مصادرنا عنها لتوفرت لدينا درجة من المعرفة بها نادراً ماتتوفر لمجالات أخرى. والحقيقة أن معرفتنا بعصر المماليك تساعد على تصور كثير من النقاط فى تاريخ بعض من أسلافهم وجيرانهم.

ولانستطيع بالطبع أن نحصر فى هذا المقام كل التواريخ التى يمكن اللجوء اليها؛ كما أن بعضاً من هذه التواريخ غير منشور ومانشر منها ليس من النوع الذى يستحق الاهتمام دائماً. ويعد نشر أهم هذه الأعمال فى الوقت الحالى أمراً ضرورياً وملحاً.

والمصدر الأساسى عن المماليك الأول –مع أنه يمثل وجهة النظر الرسمية– هو كتاب ابن عبدالظاهر عن كل من بيبرس وقلاوون وخليل؛ وقد اعتمدت عليه كتب التاريخ التى جاءت بعده فى معظم ماتضمنته من معلومات. ويقوم خويطر حالياً بإعداد طبعة كاملة من تاريخ بيبرس تقوم على مخطوط تم اكتشافه مؤخراً، فى حين أن الجزء الذى أتيح سابقاً صدر بترجمة انجليزية نشرها م. صادق (M. Sadeque) بعنوان *Baybars the First of Egypt* (بيبرس أول مصر، دكا، 1956). ونشرت سيرة خليل عام 1902 بترجمة سويدية لموبرج (A. Moberg)، ونشر مراد كامل سيرة قلاوون تحت عنوان تاريخ الأيام والعصور فى سيرة الملك المنصور (القاهرة، 1961). كما دون عز الدين بن شداد سيرة لحياة بيبرس لم ينشر منها سوى الجزء الثانى مترجماً الى التركية (1941) ليالتكايا (M. Yaltkaya) وهو كل ماتم العثور عليه حتى الآن.

عن المماليك الأوائل انظر اليونينى الذى أكمل مابدأه سبط بن الجوزى، ويغطى الجزء الذى أكمله السنوات الأولى حتى عام 670 (1271م)، وقد نشر مؤخراً (فى طبعة سيئة) بحيدراباد (1954-1955)؛ وقد تم نشر الجزرى الذى يغطى جزء من عمله الفترة من 689 الى 698 هـ من خلال دراسة تفصيلية لسوڤاجيه بعنوان *La chronique de Damas de al-Jazari* (تاريخ دمشق للجزرى، 1949)؛ ومفضل بن أبى الفضائل النصرانى الذى استأنف مابدأه المكين (الفصل التاسع عشر) ونشرت ترجمة ضعيفة لكتابه لبلوشيه (E. Blochet) فى *PO* , XII, XIV, XX, 1919-1928)؛ وهناك كتاب مجهول المؤلف نشره تسيترستين (K. Zettersteen) بعنوان *Beiträge zur Geschichte der Mamluken -sultane* (دراسات عن تاريخ سلاطين المماليك، 1919) للفترة من 1291 الى 1340؛ وكتاب الدواداری عن الملك الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون الذى نشره رويمر عام 1960؛ وكتاب النويرى الذى تكمن أهميته بالنسبة لنا فى الجزء التاريخى بالمجلد السابع عشر من موسوعته الضخمة، وقد بدأ نشرها حالياً؛ وكتاب تاريخ الإسلام للذهبى، وهو فى التاريخ والتراجم، ويصل فى مجلده الخامس لتاريخ العباسيين ومعجم التراجم الذى وضعه معاصره وصديقه الدمشقى الصفدى، وهو عمل ذو قيمة بالغة (انظر الفصل الثالث)، ويجب مقارنته بالجزء الخاص بالتراجم فى كتاب الذهبى. وللاطلاع على مناقشة لبعض المصادر الأهم عن تلك الحقبة -ولو أنها غير منشورة- انظر مقال أشتور ستراوس بعنوان "Some Unpublished Sources for the Bahri Period" (بعض المصادر غير المنشورة عن عصر المماليك البحرية) ضمن كتاب *Studies in Islamic History and Civilisation* (دراسات فى التاريخ والحضارة الإسلامية) نشر هيدالقدس، 1961)، وهو المجلد التاسع من *Scripta Hierosolymitana* الذى تصدره الجامعة العبرية.

وهناك كتّاب عظام آخرون لحقوا بهم وأسدوا خدمات جليلة للحقبة التى عاشوا فيها، ومنهم على سبيل المثال ابن كثير الذى عاش فى دمشق ووضع كتاب البداية (للمزيد عنه انظر مقال لاوست فى *Arabica* , II, 1955)؛ والكاتب المصرى ابن الفرات (أوائل القرن الخامس عشر) الذى لم يبق من كتابه إلا أجزاء متفرقة، ونشرت المجلدات التى تغطى الفترة 1273-1296 و1385-1397 على يد كل من زريق ون. عزالدين (1939-1942)؛ والكاتبان الشاميان ابن حجر العسقلانى وابن قاضى شهبة لفترة النصف الأول من القرن الخامس عشر، والعينى -غير منشور- الى أواسط القرن الخامس عشر؛ وفى مصر المقريزى

وكتابه عن تاريخ سلاطين المماليك والذى يمتد حتى أوائل القرن الخامس عشر، وقد نشره م. زيادة فى ستة مجلدات (1934-1958) تصل حتى عام 756 هـ. وقد ترجم كاترمير جزء منه (يشمل الفترة من 1250 الى 1308)، ويتكون أربعة أجزاء فى مجلدين (1837-1845) وزوده المترجم بالحواشى القيمة، وأكمله السخاوى حتى النصف الثانى من القرن الخامس عشر؛ وكتاب النجوم الزاهرة لأبى المحاسن بن طغريبردى؛ وقد نشر پوپر (W. Popper) منها المجلدات من الخامس الى السابع (1909-1936) وتغطى الفترة من 1345 الى 1467، كما ترجمها پوپر (1954-1960) للانجليزية للفترة من 1382 الى 1469. كما قام پوپر بنشر كتاب حوادث الدهور للفترة من 1441 الى 1470 فى أربعة مجلدات (1930-1942)، وألف كتاباً بالغ الأهمية بعنوان *Egypt and Syria under the Circassian Sultans* (مصر والشام تحت حكم السلاطين الجراكسة، 1955-1957).

وابن تغريبردى هو واضع المعجم الذى يحوى أسماء أمراء المماليك؛ وقد تناوله ويت بالدراسة فى كتابه *Les biographies du Manhal Sâfi* (تراجم المنهل الصافى، القاهرة، 1932). وانظر ابن إياس مؤلف يوميات مواطن من القاهرة حتى الغزو العثمانى، والذى قام كل من كاله وم. مصطفى وسوبرنهايم بنشر أهم أجزائه فى ثلاثة مجلدات، ويشمل الفترة من 1468 الى 1522 (المجلدات من الثالث الى الخامس) ونشرت شيمل (A. Schimmel) مجلداً للفهارس فى *Bibliotheca Islamica* , 5/c to f (اسطنبول، 1931-1945). وترجم ويت جزءاً كبيراً منه الى الفرنسية ونشره تحت عنوان *Histoire des Mamlouks Circassiens* (تاريخ المماليك الجراكسة، ج2، القاهرة، 1945) تحت رعاية « المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة » والذى تعد دورية *Journale d'un Bourgeois du Caire* (ج1 : باريس 1955؛ ج2 : باريس 1960) والتى كانت تصدر كجزء من « المكتبة العامة للمدرسة التجريبية للدراسات العليا » الفرنسية امتداداً له. وأعاد م. مصطفى مؤخراً نشر المجلدين الرابع والخامس فى *Bibliotheca Islamica* , 5/d to e (القاهرة، 1960-1961)، كما نشر كتاباً بعنوان *Unpublished Pages of the Chronicle of Ibn Iyás* (صفحات لم تنشر من تاريخ ابن إياس، 1951). وللاطلاع على مقدمة مفيدة عن مؤرخى القرن الخامس عشر من المصريين انظر كتاب م. زيادة المؤرخون مصر فى القرن الخامس عشر (الطبعة الثانية، القاهرة 1954).

ويضاف الى هذه المصادر عدد من التواريخ المحدودة المدى، ومنها اليوميات غير المنشورة للمؤرخ الدمشقى البرزالى ويغطى الفترة من أواخر القرن الثالث عشر الى أوائل القرن الرابع عشر، وأعمال مؤرخين دمشقيين آخرين منهم ابن طولون الذى قام هارتمان بنشر جزء من كتابه يشمل الفترة من 1480 الى 1520 تحت عنوان *Das Tübinger Fragment der Chronik Ibn Tuluns* (جزء من تاريخ ابن طولون، 1926 ، الطبعة المصرية الجديدة 1964)، وكتاب لابن صصرى عن تاريخ دمشق وقد نشره وترجمه برينر (M. Brinner) فى مجلدين (بركلى، كاليفورنيا، 1963)؛ وانظر ترجمة لاوست بعنوان *Les gouverneurs de Damas* (ولاة دمشق، 1952) مع تغطية جزء من العصر العثمانى، و*Relation d'un voyage du sultan Qaitbay en Palestine et en Syrie* (قصة رحلة السلطان قايتباى لفلسطين والشام) الذى ترجمه ديڤونشير (R. Devonshire) فى *BIFAO* , XX, 1922) أو (القاهرة 1921) . ويحتل كتاب صالح بن يحيى عن تاريخ بيروت مكانة خاصة، وهو تاريخ أمراء الغرب ويحوى وثائق من سجلات الأسرة، وقد نشره شيخو (L. Cheikho) تحت عنوان *Histoire de Beyrouth* (1902) ونشر سوڤاجيه تصويبات له فى *BEOD* , 7, VIII, 1937-1938, pp. 65-82) .

ويضاف للتواريخ بعض الأعمال المهمة عن الآثار والنظم. وأهم الأعمال فى الآثار هو كتاب المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار للمقريزى، وهو يقدم وصفاً منهجياً لمصر والقاهرة، وقد بدأ ويت فى إصدار طبعة نموذجية فى خمسة مجلدات فى *MIFAO* , XXX, 1911, XXXIII, 1913, XLIV, 1922, IL, 1924, LIII, 1925، لكنها لم تكتمل للأسف. ولابد من الاعتماد إما على طبعة بولاق (1853/1270) أو القاهرة (1324هـ) فى مجلدين وبدون فهارس. ويذخر كتاب الخطط بالمعلومات عن الجغرافيا والآثار والنظم والتاريخ، كما أن له أهميته بالنسبة للحقبة التى سبقت ظهور المماليك. وللمقريزى كتاب صغير عن المسكوكات بعنوان شذور العقود فى ذكر النقود، وقد نشره وترجمه ماير (لندن، 1933) . وعن دمشق انظر كتاب *Description de Damas* (وصف دمشق) وقد نشره وترجمه سوڤير (H. Sauvaire) فى *JA* , 1894-1896، وهو يعتمد على العلماوى (القرن الخامس عشر) بصورة خاصة، وقد أضاف اليه كيشيك (E. Quechek) فهرساً عاماً بعنوان *Index Général* (دمشق، 1954) . وعن حلب انظر كتاب سبط بن

العجمى الذى نشره سوڤاجيه تحت عنوان *Les Trésors d'Or* (كنز الذهب، 1951) .

كما ظهرت فى العصر المملوكى أعمال رسمية وإدارية ضخمة كالكتب العامة التى يحتاجها موظفو الدولة ونماذج المراسلات القائمة على نماذج أصلية . وأشهر هذه الأعمال مادونه كل من ابن فضل الله العمرى والقلقشندى وخليل الظاهرى . وهناك دراسة لكتاب مسالك الأبصار الذى دونه ابن فضل الله العمرى فى القرن الرابع عشر لكاترمير فى *Notices et extraits de manuscrits de la Bibiothèque de Roi* , XIII, 1838 إلا أنه صدر فى طبعة سيئة بالقاهرة عام 1312 (1924) . وقد قام هارتمان الجزء الخاص بالجغرافيا الإدارية الى الألمانية تحت عنوان "Politische Geographie des Mamlukenreiches" (الجغرافيا السياسية لدول المماليك، *ZDMG* , LXX, 1916)؛ وترجم ديمومبين الفصل الخاص بالمغرب الى الفرنسية تحت عنوان *L'Afrique moins l'Égypte* (أفريقيا عدا مصر، باريس، 1927)؛ وقام تايشنر بنشر الجزء الخاص بآسيا الصغرى تحت عنوان *Al-'Umaris Bericht über Anatolien* (رواية العمرى عن الأناضول، لايبزج، 1929) .

ويحتوى كتاب صبح الأعشى للقلقشندى على ثروة من المعلومات والوثائق عن المماليك وعن العصور السابقة لهم. وقد صدرت له طبعة جيدة بالقاهرة فى أربعة عشر مجلداً (1913-1919)، ولمعرفة محتوياته انظر مقال ڤوستنفلد بعنوان "Calcaschandi's Geographie und Verwaltung von Ägypten" (جغرافية مصر ونظمها الإدارية عند القلقشندى، *AGG* , XXV, 1879)، وكتاب بيوركمان بعنوان *Beiträge zur Geschichte des Staatskanzlei im islamischen Aegypten* (دراسات عن تاريخ النظام الإدارى فى مصر الإسلامية، 1928)، وكتاب القلقشندى فى كتابه صبح الأعشى : عرض وتحليل لعبداللطيف حمزة (القاهرة، 1962) . ويقدم كتاب زبدة كشف المماليك لخليل الظاهرى وصفاً عاماً للدولة والبلاط والجيش المملوكى؛ وقد نشره راڤيز (P. Ravaisse) عام 1894 ؛ وكشف جولميير (J. Gaulmier) اللثام عن ترجمة لڤينتور دى پارادى (Venture de Paradis) ترجع لأواخر القرن الثامن عشر ونشرها ببيروت (1950) . ويذخر كتاب المدخل للمؤرخ المغربى ابن الحاج بالمعلومات عن عادات المماليك الأوائل، وقد نشر بالقاهرة فى أربعة مجلدات (1929)، وللمجلد الرابع أهمية خاصة حيث يتناول الجوانب النقابية فى الحياة العامة.

وهناك كثير من الأعمال عن فنون الحرب والترفيه والرياضة لاتزال دون مساس على أرفف المكتبات وتستحق إلقاء الضوء عليها، ومنها كتاب نشره سكانلون (G. Scanlon) مؤخراً تحت عنوان *A Muslim Manual of War* (كتيب إسلامى عن الحرب، انظر الفصل الثالث عشر) . وهناك أيضا مسحاً تفصيلياً للعقارات فى مصر القرن الخامس عشر بعنوان التحفة لابن جيعان، وقد نشر بالقاهرة (1898) . وهناك كثير من الأعمال الأصغر حجما فى القانون والاقتصاد وما الى ذلك، ولو أن معظمها غير متاح . وينطبق ذلك على كاتب غزير الإنتاج كالسيوطى (القرن الخامس عشر) مثلاً .

وليست القائمة السابقة إلا نموذجاً لمصادرنا . ويضاف اليها كتاب أبى الفداء الذى نشره ج . رينو (J. T. Reinaud) تحت عنوان *Geography* (الجغرافيا، 1848)، وتقارير الرحالة والتجار التى يقدمون فيها وصفاً للبلاد ومعلومات عنها سواء كانوا من المسلمين كابن بطوطة (انظر الفصل العشرين) أو الأوربيين كديلابروكيير (Bertrandon de la Broquière) ممثل فيليب الصالح دوق بورجوندى، وكتابه بعنوان *Le voyage d'outremer* (رحلة الى ماوراء البحار) وقد نشره شيفر عام 1892 . وانظر *Reisebuch* (كتاب الرحلات) الذى دونه لأسير الباڤارى شيلتبرجر (J. Schiltberger) وقد قام لانجمانتل (V. Langmantel) بنشره (توبنجن، 1885) ويقدم فيه تقريراً كاملاً عن الطبعات التى سبقته؛ وهناك طبعة مكتبة إنسيل (*Insel- Bücherei* , no. 219) بلايبزج (1917)، وطبعة بعنوان *Hans Schitbergers Reise in die Heidenschaft* (رحلة هانز شيلتبرجر فى بلاد الوثنية، هامبورج، 1947)، ونشرت ترجمة انجليزية لتلفر (J. B. Telfer) فى لندن (1897) . ومن النصوص التى نشرت أو أعيد نشرها *La pratica della mercantura* (رحلات تاجر متجول) لبالدوتشى پيجولوتى (Balducci Pegolotti)، وقد نشره إيڤانز (A. Evans) عام 1936؛ وكتاب *Traité du passage en Terre Sainte* (رسالة عن المرور بالأرض المقدسة) لعمانويل پيلوتى (Emmanuel Piloti) وقد نشره دوپ (H. Dopp) بالقاهرة (1950) وبلوڤان وليوپولدڤيل (1958)، وكتاب *Ascensus Barcoch* لبلترام دى مينيانللى (Beltram de Megnanelli)، وقد ألقى فيشيل الضوء عليه فى *Arabica* , VI, 1959 . كما يجب مراعاة أهمية كتاب *Diarii* (يوميات) الضخم لمارينو سانوتو (Marino Sanuto of Venice ، انظر الفصل الثالث والعشرين) . وفى غياب الأعمال ذات المنظور الأشمل يمكن الاطلاع على قائمة بأسماء الرحالة فى العصور الوسطى الى الشرق

فى كـتـاب روريشت (R. Röhricht) بعنوان *Bibliotheca geographica Palestinae* (مكتبة جغرافية فلسطين، برلين، 1890) وكتاب *Deutsche Pilgerreisen nach dem Heiligen Lande* (رحلات الحج الألمانية الى الأرض المقدسة، جوتا، 1889) . وانظر كتاب عطية (A. S. Atiya) بعنوان *The Crusades in the Later Middle Ages* (الحملات الصليبية فى أواخر العصور الوسطى، لندن، 1938)، وكتاب إيبرسولت (J. Ebersolt) بعنوان *Constantinople byzantine et les voyageurs du Levant* (القسطنطينية البيزنطية ورحلات الشام، 1918) .

يضاف الى هذه الوثائق الأدبية السجلات المدونة باللغة الإيطالية ثم بالفرنسية والأسبانية (انظر الفصل الثانى)، والوثائق التى تم العثور عليها فى العالم الإسلامى نفسه كسجلات سيناء، أو وقفيات كتلك التى تناولها ماير فى كتابه *The Buildings of Qaytbay* (أبنية قايتباى، 1938)، أو رسالة دراج (A. Darrag) بعنوان *L'acte de waqf de Barsbay* (وقفية برسباى، باريس، 1955) . وانظر الوقفيات التى ألقى الضوء عليها من خلال دراسة وثائقية كمقال ويت بعنوان "Répertoire des décrets Mamlouks de Syrie" (مجموعة مراسيم لمماليك الشام، *Mélanges syriens ... R. Dussaud* , II, 1939)؛ ومقال سوفاجيه بعنوان "Décrets Mamelouks de Syrie" (مراسيم مماليك الشام، *BEOD* , 2, III,1932-1933, XII, 1947-1948)؛ ومقال ويت بعنوان "Un décret du sultan mamlouk Malik Ashraf Sha'ban II à la Mecque" (مرسوم للسلطان المملوكى الملك الأشرف شعبان الثانى الى مكة، *Mélanges Louis Massignon* , III, 1957) وهى دراسة نموذجية؛ ومقال عطية بعنوان "An Unpublished Fatwa on the Status of Foreigners in Mamluk Egypt and Syria" (فتوى لم تنشر عن أحوال الأجانب فى مصر والشام فى عهد المماليك، [Festschrift] *Studien ... P. Kahle zum 60. Geburstag*، نشر هيفيننج (W. Heffening) وكيرفل (W. Kirfel)، لايدن، 1953) .

التاريخ

إن الدراسة الجيدة الوحيدة بين أيدينا عن تاريخ المماليك (على الرغم من محدوديتها التى ترجع لتاريخ النشر السابق لعدد من الدراسات القيمة) هى الدراسة التى نشرها ويت بعنوان *Histoire de la nation égyptienne* (تاريخ الأمة المصرية) المشار اليها بالفصل

الثانى عشر. وقد نجد مدخلاً سريعاً للموضوع فى دراسة انجليزية أسبق زمناً لموير بعنوان *The Mameluke or Slave Dynasty of Egypt* (أسرة المماليك أو العبيد فى مصر، 1896). وكان عصر بيبرس وقلاوون الناصر محمد موضوعاً لعدد من الدراسات القيمة التى نشرت فى الآونة الأخيرة بالعربية، ككتاب دولة بنى قلاوون فى مصر لجمال الدين سرور (1947)، وهو أفضل من كتابه الظاهر بيبرس (1938)؛ ودراسات فى تاريخ المماليك البحرية لعلى إبراهيم حسن (1944). ومن الدراسات الأحدث زمنا الظاهر بيبرس لسعيد عبدالفتاح عاشور (القاهرة، 1963). وللاطلاع على مقدمة تمهيدية للعصر بأكمله انظر مصر فى عصر دولة المماليك البحرية لنفس المؤلف (القاهرة، 1959)، ومصر فى عصر دولة المماليك الجركسية لإبراهيم على طرخان (القاهرة، 1960). والعهد الوحيد الذى خضع لدراسة دقيقة ومطولة هو عهد حكم برسباى (أوائل القرن الخامس عشر) فى كتاب بعنوان *L'Égypte sous le règne de Barsbay* (مصر فى عهد برسباى، دمشق، 1961) لدراج. وانظر كتاب لشهاب الدين تكينداغ (Shehabeddin Tekindag) بالتركية بعنوان *Berkuk devrinde memluk sultanligi* (حكم المماليك فى عهد برقوق، اسطنبول، 1961).

وللمعلومات عن نظم العصر تقوم على ما رواه القلقشندى انظر مقال ڤوستنفلد الذى أشرنا اليه منذ قليل؛ وكتاب ديمومبين بعنوان *La Syrie à l'époque des Mamlouks* (الشام فى عصر المماليك، 1923)؛ وانظر بيوركمان الذى أشرنا اليه منذ قليل؛ وانظر مقال آن مارى شيمل بعنوان "Kalif und Kadi im spätmittelalterlichen Aegypten" (الخليفة والقاضى فى مصر فى أواخر العصور الوسطى، *WI* , XXIV, 1942؛ توقفت عن الصدور عام 1943). ونتيجة لدراسة بالغة الدقة عن الجيش والتكوين الأساسى لنظام الحكم نشر أيالون عدداً من المقالات منها "Studies on the Mamluk Army" (دراسات عن جيش المماليك، *BSOAS* , XV, XVI, 1953-1954)، و "L'esclavage du Mamlouk" (عبودية المملوك، *Oriental Notes and Studies* , 1951)؛ و *Gunpowder and Fire- arms in the Mamluk Kingdom* (البارود والأسلحة النارية فى دولة المماليك، 1956)، و "The System of Payment in Mamluk Military Society" (نظام الرواتب فى المجتمع العسكرى المملوكى، *JESHO* , I, 1957-1958). ويقدم سوڤاجيه فى كتابه *La Poste aux chevaux dans l'empire des Mamelouks* (مكانة الفرسان فى امبراطورية المماليك، 1941) دراسة

نموذجية تصور الفائدة المزدوجة للمصادر التاريخية والأثرية. ولنفس الباحث مقال غير مكتمل لكنه لايخلو من فائدة بعنوان "Noms et surnoms de Mamelouks" (الأسماء والكنى عند المماليك، JA , 1950).

وكان أهم منظرى عصر المماليك موضوعاً لدراسة قيمة للاوست بعنوان *Essai sur les doctrines sociales et politiques d'ibn Taymiya* (مقال عن التوجهات الاجتماعية والسياسية لابن تيمية، 1939). وفيما يتعلق بمختلف جوانب التاريخ الاجتماعى والدينى انظر عن الإقطاع مقالاً بالروسية لبيڤزنر (S. B. Pevzner) وقام كانار بتحليله بالفرنسية فى *Arabica* , VI-VII, 1960-1961، وكتابا لپولياك بعنوان *Feudalism in Egypt, Syria, Palestine and the Lebanon (1250-1900)* (الإقطاع فى مصر وسوريا وفلسطين ولبنان من 1250 الى 1900، 1939)، ومقالاً له بعنوان "Les révoltes populaires en Égypte à l'époque des Mamelouks et leur causes économiques" (الثورات الشعبية بمصر فى عصر المماليك وأسبابها الاقتصادية، *REI* , VII, 1934)، ومقالاً آخر له بعنوان "Le caractère colonial de l'état mamelouk dans ses rapports avec la Horde d'Or" (الطابع الاستعمارى لدولة المماليك فى علاقاتها بالقبيلة الذهبية، *REI* , IX, 1935). وعن بعض جوانب الحياة الدينية انظر كتاب جوميه بعنوان *Le mahmal et la caravane égyptienne des pélérins de la Mecque, XIIIe-XXe siècles* (المحمل وقافلة الحج المصرية لمكة من القرن الثالث عشر الى العشرين، 1953). وكتاب أشتور ستراوس (اليهود تحت حكم المماليك) وهو مدون بالعبرية، لكنه كتب مقالاً بالانجليزية بعنوان "The Social Isolation of the Ahl al-Dhimma" (العزلة الاجتماعية لأهل الذمة، *Études orientales a la mémoire de P. Hirschler* , 1950). وعن العلاقة بين الأديان انظر پيرلمان بعنوان "Notes on Anti-Christian Propaganda in the Mamluk Empire" (ملحوظات على الدعاية المضادة للنصارى فى امبراطورية المماليك، *BSOAS* , X, 1940-1942). وعن فلسطين انظر تشيرولى (E. Cerulli) فى كتابه *Etiopi in Palestine* (إثيوبى فى فلسطين،2ج، 1943-1947) حيث يتناول العديد من المشكلات الخاصة بالعلاقات بين المسلمين والنصارى فى فلسطين، ويعتبر دراسة قيمة تشمل نطاقاً أوسع مما يوحى به العنوان. وعن حياة المدن بسوريا انظر مقال أشتور شتراوس بعنوان "L'urbanisme syrien à la

basse-époque" (الحضر فى سوريا فى عصر الانحطاط، RSO , XXX, 1958 *RSO*) وهو امتداد لدراسته المشار اليها بالفصل التاسع عشر؛ وكتاب زيادة (N. Ziadeh) بعنوان *Urban Life in Syria under the Early Mamluks* (حياة الحضر بسوريا فى أواخر عصر المماليك، 1953)، وهو دراسة عامة وليس مجرد وصف للبلدان، ويتميز بجودة التوثيق ولو أنه يفتقر الى عمق الرؤية.

وعن التاريخ الاقتصادى فبالإضافة لما أشرنا اليه منذ قليل وماورد بالفصل الثالث عشر هناك عدد من الأفكار المهمة ضمنها لبيب (S. Y. Labib) فى مقاله "Geld und Kredit, Studien zur Wirtschafts-Geschichte Aegyptens im Mittelalter" (المال والائتمان: دراسة عن تاريخ الاقتصاد المصرى فى العصور الوسطى، *JESHO* , II, 1959)؛ وفى مقال لفيشيل بعنوان "Über die Gruppe der Kárimi-Kaufleute" (عن طائفة البائعين الكارميين، *Analecta orientalia* , XIV, 1937، وقد نشرها نفس الباحث بعد تنقيحها فى *JESHO* , I, 1958)؛ وعن أحد الجوانب الأعم من نفس الموضوع انظر مقال ويت بعنوان "Les marchands d'épices sous les sultans Mamlouks" (العطارون فى عصر سلاطين المماليك، *Cahiers d'histoire égyptienne* , VII, 1955). ونجد توثيقاً قيماً فى مقال أشتور شتراوس بعنوان "Prix et salaires à l'époque mamlouke" (الأسعار والأجور فى عصر المماليك، *REI* , XV, 1949).

وينبغى لدراسة العلاقات مع القوى الأوربية أن تقوم على كتاب عطية بعنوان *The Crusades in the Later Middle Ages* (الحملات الصليبية فى أواخر العصور الوسطى، لندن، 1938). وانظر مقالاً لنفس الكاتب بعنوان "Egypt and Aragon" (مصر وأراجون، *AKM* , XXIII, 1938) وتضاف اليهما الدراسات القيمة المنشورة فى *Estúdios de edad media de la corona de Aragón* الإسبانية بدءاً من العدد السادس (1956) وخاصة مقال دى مينيسس (A. López de Meneses) بعنوان "Los Consulados Catalanes de Alejandria y Damasco en el Peinado de Pedro el Ceremonioso" (القناصل القطلان بالاسكندرية ودمشق فى عهد الأب إلسيريمونيوسو، العدد السادس، 1956)؛ وانظر مقال لامانس بعنوان "Correspondences diplomatiques entre les Mamlouks et les puissances chrétiennes" (المراسلات الدبلوماسية بين المماليك والملوك النصارى، *ROC* ,

1903)؛ ومقال كانار بعنوان "Un traité entre Byzance et l'Égypte au XIIIe siècle" (معاهدة بين بيزنطة ومصر فى القرن الثالث عشر، *Mélanges Gaudefroy-Demombynes* , 1935-1945)؛ ومقال دولجر (F. Dölger) بعنوان "Der Vertrag Sultan Qalauns von Ägypten mit dem Kaiser Michael VIII" (اتفاقية قلاوون سلطان مصر مع القيصر ميكايل الثامن، *Serta monacensia Franz Babinger* ... , 1952)؛ ومقال ويت بعنوان "Les relations égypto-abyssines sous les sultans Mamlouks" (العلاقات بين مصر والحبشة فى عصر سلاطين المماليك، *Bulletin de la Société d'archéologie Copte* , IV, 1938)؛ والمجلد الثالث من كتاب د. هيل (G. Hill) بعنوان *A History of Cyprus* 1940-1952: (تاريخ قبرص من 1940 الى 1952) وهو كتاب جيد التوثيق. وعن مدن إيطاليا يمكن الاستعانة بالدراسات الخاصة بالتجارة فى الشام والمشار اليها بالفصل الثالث عشر.

وفيما بين التاريخ العام والآثار هناك دراسات تتميز بالدقة الشديدة ووفرة المعلومات، منها دراسات ماير بعنوان *Saracenic Heraldry* (شعارات النبالة العربية، مجلدان، 1933)، و *New Material for Mamluk Heraldry* (مادة جديدة عن شعارات النبالة عند المماليك، القدس، 1937)، و *Mamluk Costume* (الزى المملوكى، جنيف، 1952).

وعن الفنون انظر كتاب أوتكور و ويت بعنوان *Les mosquées du Caire* (جوامع القاهرة، مجلدان، 1932).

وعن الإبداعات الأدبية المتميزة انظر كتاب ڤانجيلين (H. Wangelin) بعنوان *Der Baibarsroman* (قصة بيبرس، 1933)، و *Das arabische Volksbuch vom König Azzâhir Baibars* (الكتاب الشعبى العربى عن السلطان بيبرس، ج17 من *Bonner Orientalistische Studien*، شتوتجارت، 1936). وللاطلاع على دراسة عامة عن الأدب المملوكى انظر كتاب عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والأدبى لمحمود رزق سالم، وقد صدر منه ستة مجلدات حتى الآن (القاهرة، 1946 ـــ).

الجزيرة العربية

إن تاريخ الجزيرة العربية وخاصة اليمن لاينبت عن تاريخ مصر، ولو أنها اتخذت أهمية خاصة من القرن الثالث عشر الى الخامس عشر. وقد قام لوفجرين بنشر نصوص

تتعلق بعدن في العصور الوسطى تحت عنوان *Arabische Texte zur Kenntniss der Stadt Aden* (نصوص عربية عن مدينة عدن، 1936-1950)، وقام كل من ردهاوس وم. عسل بنشر وترجمة تاريخ الخزرجي عن الرسوليين تحت عنوان *The Pearl-Strings* في خمسة مجلدات (1906-1915)، في حين أن كثيراً غيره مما تم اكتشافه خلال القرن العشرين ضمن المجموعات الغنية والأصيلة باليمن لايزال ينتظر النشر. وللاطلاع على قائمة جمركية لميناء عدن انظر مقال كاين وسارجنت بعنوان "A Fiscal Survey of the Medieval Yemen" (دراسة مالية عامة عن اليمن في العصور الوسطى، *Arabica* , IV, 1957) . وقام فيران بتحقيق عدد من الرسائل لابن ماجد لاتقل أهميتها بالنسبة للتاريخ الاقتصادي عنها بالنسبة لعلم الملاحة تحت عنوان *Instructions nautiques et routiers arabes et portugais des XVe et XVIe siecles* (معلومات ملاحية وبحرية عربية وبرتغالية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، I-III, 1928-1921) . وصدرت طبعة تشتمل على دراسة عامة قيمة وترجمة روسية لشوموفسكي (T. A. Shumovskii) وترجمة برتغالية لجيرمونسكي (M. Malkiel-Jirmounskii) تحت عنوان *Trés roteiros desconhecidos de Ahmad ibn-Mádjid, o piloto árabe de Vasco de Gama* (ثلاثة رسائل لأحمد بن ماجد الدليل العربي لفاسكو دى جاما، موسكو، 1957-1960)، هناك معلومات عن هذه الدراسة ضمن ملحوظات ريتر في *Oriens* , XI, 1958, pp. 298-305 . وعن القرن الرابع عشر انظر ابن بطوطة المشار اليه بالفصل العشرين. وانظر أيضاً مقال سيرجنت بعنوان "New Material for the History of the Hadramawt" (مادة جديدة عن تاريخ حضرموت، *BSOAS* , XIII, 1950) . وأحدث الدراسات في هذا المجال هي مقالات بعنوان "Aden" (عدن) بدائرة المعارف الإسلامية (ط2)، و "San'á"' (صنعاء) و"Zufar" (ظفر) و"Shiháb al-Dín Ahmad" (شهاب الدين أحمد) بدائرة المعارف الإسلامية. وعن التدخل البرتغالي انظر الفصل الثاني والعشرين.

الفصل الثانى والعشرون

فارس والمشرق الإسلامى غير الخاضع للعثمانيين

منذ ظهور الصفويين حتى أوائل القرن التاسع عشر

المصادر

ظلت فارس تبادر الامبراطورية العثمانية العداء طوال تاريخها، وهى تمثل الدولة الإسلامية الكبرى الوحيدة التى احتفظت باستقلالها فى العصور الحديثة إذا استثنينا امبراطورية مغول الهند شبه الإسلامية ومراكش على الطرف الآخر من العالم الإسلامى. صحيح أن شخصيتها الفريدة ظلت محددة تماماً فى نطاق العالم الإسلامى فى حين ولدت على أرضها دويلات وامبراطوريات. ولكن لم تنشأ فيها دولة قاصرة على شعبها ولم تكتسب وعياً حاداً بوحدتها القومية إلا مع ظهور الصفويين، وعبرت عن وحدتها هذه باتخاذها من التشيع مذهباً لها. ولكن ربما كانت عزلتها الجغرافية النسبية عن بقية العالم الإسلامى سبباً فى قلة الدراسات التى تتناول تاريخها بصورة كافية، وحتى الدراسات المتاحة لم تدرس فارس لذاتها بقدر ماتناولتها فى علاقتها بغيرها من الدول وخاصة الأوربية التى كانت تعتبرها حليفاً ضد العثمانيين. وفى هذا المجال انظر مقال رويمر بعنوان "Die Safawiden, ein orientalischer Bundegenosse des Abendlands im Türkenkampf" (الصفويون : حليف شرقى للغرب فى الصراع ضد الأتراك، *Saeculum* , IV, 1953).

وليس هناك تاريخ عام عن الصفويين إذا استبعدنا التواريخ العامة التى تعتبر غير كافية بالطبع ومنها كتاب سايكس (Sir Percy Sykes) بعنوان *A History of Persia* (تاريخ فارس، 3ج، ط3، 1930)؛ وانظر ماورد عنهم بدائرة المعارف الإسلامية . ومع ذلك فليس هناك نقص فى مادة المصادر؛ فهناك قائمة بالسجلات أو مجموعات نسخها فى مقدمة كتاب بوسه بعنوان *Untersuchungen zum islamischen Kanzleiwesen an Hand turkmenischer und safawidischer Urkunden* (أبحاث عن نظام الحكم الإسلامى من خلال الوثائق التركمانية والصفوية، ضمن أبحاث المعهد الألمانى للآثار بالقاهرة، الملف الإسلامى I, 1959) وهو نموذج لجودة التحقيق ويقدم معلومات مفيدة عن المضمون الدبلوماسى للوثائق. والطبعات التى تضم أكبر عدد من الوثائق هى تلك التى تم الحصول عليها من السجلات الأرمنية والكرجية فى كتاب شابوا بعنوان *Persidskie Firmany i ukazy Muzeja Gruzii* , 1949، أو لدى پاپازيان (A. D. Papazyan) فى *Persodskie documenty Matenadarana* , 1956 .

ولاتمتد أهم التواريخ الى أبعد من القرن السابع عشر. والتاريخ الوحيد المترجم هو كتاب حسن روملو بعنوان أحسن التواريخ، وقد ترجمه سيدون (C. Seddon) الى الانجليزية ونشره فى مجلدين (1931-1934) . وأهم التواريخ هو تاريخ عالم آراى عباسى لاسكندر منشى الذى كان كاتباً فى بلاط الشاه عباس، وهناك طبعة جيدة نشرها أفشار (طهران، 1955)، وله ملحق نشره س . خوانسارى (1938-1939) . ويركز كتاب شرفنامه لشرف الدين بدليسى على الأكراد بصفة خاصة، وقد نشره زيرڤوف (V. Veljaminov-Zervov) فى مجلدين (1860-1862)، و م . عونى (القاهرة، 1930)، وترجمه بروسيه الى الفرنسية بعنوان *Collection d'historiens arméniens* (مجموعة تواريخ أرمنية، 1، 1874-1876) . وتناول لوكهارت (L. Lockhart) فى أعماله التى سنشير اليها بعد قليل المصادر الخاصة بعصر نادرشاه . وللتواريخ الإقليمية الحديثة نسبياً أهمية خاصة فى هذا المجال، ومنها فارسنامه ناصرى الذى دون فى أواسط القرن التاسع عشر ونشر فى مجلدين (طهران، 1895-1896) .

وقد اكتسبت تقارير الرحالة والسفراء الأجانب وتقارير شركات الهند أهمية بالغة فى هذا المجال، ومنها كتاب *Voyages* (رحلات) الذى دونه الرحالة الفرنسيون، وشاردان (J. Chardin, 1686) وتاڤرنييه (J. -B. Tavernier, 1677) . يضاف اليها كتاب Viaggi

(رحلات) لديللا ڤالى (P. Della Valle) وله عدة طبعات وترجمات (روما، 4ج: 1650-1663؛ البندقية، 4ج: 1661-1663؛ ترجمة ألمانية: 1ج: جنيڤ 1674؛ ترجمة فرنسية: 8ج: روين 1745)؛ وكتاب دومان (Raphael du Mans) بعنوان *Estat de la Perse en 1660* (حالة فارس عام 1660) الذى نشره شيفر عام 1890؛ وكتاب سانسون (N. Sanson) بعنوان *Estat présent du royaume de Perse* (الحالة الراهنة لمملكة فارس، باريس، 1694) وترجم الى الانجليزية عام 1695؛ وكتاب *A Chronicle of the Carmelites in Persia* (تاريخ الكرمل فى فارس، لندن، 1939)؛ وكتاب كايمفر (E. Kaempfer) بعنوان *Amoenitatum exoticarum ... fasciculi V* (1712) وقد ترجمه هينز الى الألمانية عام 1940 . وهناك قائمة بكل هذه الأعمال فى كتاب جابرييل بعنوان *Die Erforschung Persiens* (استكشاف فارس، 1952) . وعن سجلات شركات الهند انظر لوكهارت فى أعماله التى سنشير اليها بعد قليل . وعن العلاقات مع روسيا انظر كتاب ڤيسيلوڤسكى (N. Veselovskii) بعنوان *Pamiatniki diplomaticheskikh i torgovykh otnoshenii moskovskoi Rusi s Persiei* (العلاقات الدبلوماسية بين روسيا وفارس، 3ج، سان بطرسبرج، 1890-1898) .

وهناك وثيقة إدارية مجهولة المؤلف بالغة الأهمية من القرن السابع عشر تشبه الملخص عن النظم الصفوية، وقد قام مينورسكى بتحقيقها وتقديم الشروح عليها وترجمتها الى الانجليزية تحت عنوان *Tadhkirat al-Mulúk* (تذكرة الملوك، *GMS* , XVI, 1943) .

تاريخ إيران

باستثناء تواريخ إيران العامة الضعيفة المستوى فالتاريخ العام الوحيد الحديث نسبياً هو المقدمة القيمة وقائمة المصادر المهمة التى قدمها هـ. براون (H. Braun) فى مقاله "Geschichte Irans seit 1500" (تاريخ إيران منذ عام 1500، *B. Spur. Handbuch der Orientalistik* , 1/VI/3 . وعلى الرغم مما يحويه كتاب هينز بعنوان *Aufstieg Nationalstaat im fünfzehnten Jahrhundert* (نشأة الدولة القومية فى القرن الخامس عشر، 1936) من معلومات صحيحة فى كثير من المواضع إلا أنه فى حاجة لمراجعة مفاهيمه الأساسية . وهناك دراسة اجتماعية مهمة لأوبان بعنوان "Études safavides. I: Sháh Ismá'íl et les notables de l'Iraq persan" (دراسات صفوية: 1 . الشاه إسماعيل

وأعيان عراق العجم، JESHO , II, 1959) . وهناك دراسة عن مؤسس الأسرة لسرور (G. Sarwar) بعنوان History of Sháh Ismá'íl Safavi (تاريخ شاه إسماعيل الصفوى، الجزائر، 1939) ؛ ومقال هينز بعنوان "Schah Ismá'íl II. Ein Beitrag zur Geschichte der Safawiden" (شاه إسماعيل الثانى، دراسة عن تاريخ الصفويين، MSOA , XXXVI, 1933) ؛ وعن الأحداث التى أعقبت وفاته انظر كتاب رويمر بعنوان Der Niedergang Irans nach dem Tode Ismá'íls des Grausamen, 1577-1581 (ضعف إيران عقب وفاة إسماعيل: 1577 الى 1581، ڤورزبرج 1939) ؛ وعن ازدهار الأسرة وعلو نجمها من جديد ليس لدينا سوى الدراسة السطحية لبيلان (L. Bellin) بعنوان Chah Abbas Ier (شاه عباس الأول، 1932) . ويقدم لوكهارت وصفاً تفصيلياً للسقوط النهائى للصفويين فى أواخر القرن الثامن عشر وخاصة من وجهة النظر السياسية والعسكرية فى دراسة بعنوان The Fall of the Safawi Dynasty and the Afghan Occupation of Persia (سقوط الأسرة الصفوية والاحتلال الأفغانى لإيران، 1958) ، وللباحث دراسة قيمة أخرى بعنوان Nadir Shah (نادرشاه، 1938) خصصها لمؤسس الأسرة التالية . إضافة الى ذلك هناك دراسة قيمة للباحث الإيرانى كسروى تبريزى بعنوان دوره نادرشاه (عصر نادرشاه، طهران، 1945) . وعن الإدارة الصفوية يمكن الرجوع لمقال ساڤورى (R. Savory) بعنوان "The Principal Offices of the Safawi State during the reign of Isma'il Ist" (المناصب الرئيسة للدولة الصفوية فى عهد إسماعيل الأول، BSOAS , XIII, XIV, 1960-1961) ، وانظر هوامش مينورسكى لطبعته لـ تذكرة الملوك التى أشرنا اليها منذ قليل . ولدينا دراسة مهمة عن النظم الاجتماعية والاقتصادية فى آذربيجان لپطروشيڤسكى بعنوان Ocherki po istorii feodal'nyke otnoshenii v Azervaidzhane i Armenii v XVI-nachale XIX cc. (1949) ، وهو عمل يستحق الترجمة . وانظر أيضاً دراسة آن لامبتون المشار اليها بالفصل الثالث عشر، وكتاب ديكسون بعنوان Shah Tahmasb and the Uzbeks (شاه طهماسب والأوزبك، 1958) .

وعن المسائل الدينية ليس لدينا سوى الدراسة النموذجية لكوربان بعنوان "Les confessions extatique de Mir Damad" (اعترافات مير داماد الروحانية، Mélanges Louis Massignon , I, 1956) ، ولنفس الباحث دراسة أحدث بعنوان Terre céleste et

(الجنة والبعث بين إيران *corps de résurrection de l'Iran Mazdéen a l'Iran shi'ite*
المزدكية وإيران الشيعية، 1960) . وانظر مقال ماكلاى (N. D. Miklukho-Maklai)
بعنوان "Shiizm i ego sotsıal'noe litso v Irane na rebuzhe XV-XVI vv.," (منشور في
Pamyati Akademika ... Krachkovskogo، لننجراد، 1958) .

وعن الفنون وباستثناء أعمال پوپ المشار اليها بالفصل الثالث عشر هناك دراسة متميزة لجودار (A. Godard) عن عاصمة الصفويين بعنوان "Isfahan" (إصفهان، في دورية «آثار ايران»، II, 1937)، وعن التصوير انظر كتاب شوكين بعنوان *Les peintures des manuscrits safavis* (تصاوير المخطوطات الصفوية، 1959) . وعن العلاقات الخارجية يمكن الرجوع لكتاب بيانى (K. Bayani) بعنوان *Les relations de l'Iran avec l'Europe à l'époque safavide* (علاقات إيران بأوربا في العصر الصفوى، 1937)؛ وانظر كتاب على (H. Ali) بعنوان *Essai sur l'histoire des relations irano-ottomanes de 1722 à 1747* (مقال عن تاريخ العلاقات الإيرانية العثمانية من 1722 الى 1747، 1937)؛ وانظر مقال پونتيكورڤو (V. Pontecorvo) بعنوان "Relazioni tra lo scià Abbas e i Granduchi di Toscana" (علاقات شاه عباس بحكام توسكانا، *RL* , III, 1949-1950)؛ وكتاب لانج (D. M. Lang) بعنوان *The Last Years of the Georgian Monarchy, 1658-1832* (آخر سنوات الحكم الكرجى: 1658-1832، نيويورك، 1957) .

وعن تاريخ أفغانستان في نفس الحقبة التي كانت عصر نشأتها أيضاً انظر كتاب سايكس بعنوان *A History of Afghanistan* (تاريخ أفغانستان، 1940) وانظر ماورد بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) .

آسيا وسهول روسيا

ظلت آسيا وسهول البقاع الجنوبية من روسيا منطقة خاصة بالدول أو الشعوب الإسلامية حتى وقت قريب نسبياً . وقد استبدلت الأسرة التيمورية التركستانية بالقرن السادس عشر بالشيبانيين الأوزبك وكان مؤرخهم الأول هو أبوالغازى بهادرخان (القرن السابع عشر) مؤلف كتاب شجرة الأتراك بالتركية الجغتائية، وقد حققه وترجمه ديميزون (J. Dismaisons) عام 1871 -1874؛ وأصدر كونونوف (A. N. Kononov) طبعة روسية جديدة له (موسكو، 1958) . وقد كشفت سجلات خيوه عاصمة خوارزم من القرن السادس عشر فصاعداً عن وثائق قيمة للغاية استعان بها كل من برتلز وستروڤ (.V

Struve) فى إتمام دراستهما بالروسية بعنوان « وثائق . . . خاصة بملكية الأراضى والنجارة فى القرن السادس عشر » (1938) . وانظر البحث الذى تقدم به يولداشوف (M. Iuldashov) ضمن « الأبحاث التى تقدم بها الوفد السوفيتى للمؤتمر الدولى الثالث والعشرين للمستشرقين » (1954)، ومقال رويمر المشار اليها بالفصل السادس عشر . وقد ترجم العديد من الوثائق الى اللغة الروسية فى *Materialy po istorii Uzbekskoi, Tadzhikskoi i Turkmenskoi SSR* , I (وثائق عن تاريخ الأوزبك والتاجيك والتركمان، لننجراد، 1952) و *Materialy po istorii Turkmen i Turkmenii* (وثائق عن تاريخ تركمانيا والتركمان، *Trudy Instituta Vostoko -vedeniia* , 29/8 (مجلدان، موسكو ولننجراد، 1938-1939) .

ويمكن الاطلاع جزئياً على تاريخ المسلمين فى تلك المنطقة بعد دمجهم داخل دولة الروس من التواريخ العامة التى تتناول تاريخ روسيا ومن تواريخ شعوب الاتحاد السوفيتى نفسها ككتاب تريفر (K. B. Trever) وياكوبوفسكى (A. I. Iakubovskii) وآخرين بعنوان *Istoriia narodov Uzbekistana* (تاريخ شعب أوزبكستان، 2ج، طشقند، 1947-1950)، وكتاب جعفروف (B, G, Gafurov) بالروسية بعنوان « تاريخ الشعب التاجيكى » (ط3، 1955) . ويقصد بالتاجيك الشعب التاجيكى آسيا الوسطى أو تاجيكستان الحالية أو أعالى نهر آمو دريا، وهم شعب ذو ثقافة فارسية لا تركية . وانظر أيضاً كتابين باللغة الروسية بعنوان *Istoriia Uzbekskoi S. S. R.* (تاريخ الأوزبك، طشقند، 1955) و *Istoriia Khazakhskoi S. S. R.* (تاريخ الشعب القزاخى، موسكو، 1957) . ولمن لا يعرف الروسية يمكن الاطلاع على مقدمة عامة من خلال مقالات مثل "Tatar" (التتار)، "Uzbek" (الأوزبك)، "Bashkír" (البشكير) بدائرة المعارف الإسلامية بالانجليزية أو بالتركية، فهى تضم معلومات غزيرة عن هذه الموضوعات؛ ولمزيد من الدقة انظر دراسة بارتولد المشار اليها بالفصل التاسع عشر . وانظر كتاب سركيسيانس (E. Sarkisyanz) بعنوان *Geschichte der orientalischen Völker Russlands bis 1917* (تاريخ الشعوب الشرقية بروسيا حتى عام 1917، 1961) . وعن شعوب القوقاز انظر دائرة المعارف الإسلامية (ط2) حيث تضم بعض الملحوظات القيمة عنهم . وعن القرم انظر الفصل الثالث والعشرين . وهناك قائمة بالمراجع حتى عام 1952 فى الصفحات 104-112 من كتاب شپولر وفورير (L. Forrer) المشار اليه بالفصل العاشر، وفى نهاية مقال شپولر

بعنوان "... Wolga-Tataren" (تتار الفولجا، Islam , XXIX, 1949-1950) . ويرتبط تاريخ هذه الشعوب بتاريخ الدولة الروسية ارتباطا يجعل من المستحيل تناولهم بالتفصيل فى دراسة من هذا النوع، ولكن لاينبغى تجاهلهم أو تجاهل دورهم المهم فى تاريخ الإسلام وتاريخ الأتراك .

الهند المسلمة

ظل عدد كبير من الولايات التى حكمها المسلمون فى الهند بعيداً عن التأثير الإسلامى، ولكن نظراً لأن باكستان تشغل حالياً الأراضى التى تقع شمال شبه القارة الهندية حيث استقر الإسلام منذ عدة قرون وهو تقريباً الدين الوحيد فيها فالموضوع لايمكن تجاهله .

تمت ترجمة العديد من المصادر الإسلامية أو تحليلها على يد إليوت (H. Elliot) وداوسن (M. Dawson) تحت عنوان *The History of India as Told by its Own Historians, The Muhammadan Period* (تاريخ الهند كما رواه مؤرخوها : العصر الإسلامى، 8ج، 1866-1877؛ وأعيد طبعه فى كلكتا، 1953) . وثلاثة من المصادر تناولها هاردى (P. Hardy) فى كتابه *Historians of Medieval India* (مؤرخو الهند فى العصور الوسطى، 1960) . وانظر كتاب فيلپس (C. Phillips) بعنوان *Historians of India, Pakistan and Ceylon* (مؤرخو الهند وباكستان وسيلان، لندن، 1961) . ومن أهم ماينبغى الإشارة اليه الكتاب الذى وضعه فرشته وترجمه بريجس (G. Briggs) عام 1829 تحت عنوان *History* (التاريخ، 4ج)، ويشمل الحقبة قبل المغولية، والكتاب الذى دونه بدعونى وترجمه كل من رانكنج (G. S. A. Ranking) وهيج (T. W. Haig) ولو (W. H. Lowe) فى ثلاثة مجلدات (كلكتا، 1884-1925)، وهو يصل أيضاً حتى عصر امبراطورية المغول العظام؛ وعن هذا الكتاب الأخير انظر كتاب طبقات أكبرى لنظام الدين أحمد بالفارسية، وقد ترجمه دى (B. De) الى الانجليزية فى ثلاثة مجلدات (كلكتا، 1913-1939)؛ وانظر يوميات بابر بعنوان بابرنامه المدون بالتركية الچغتائية، وقد حققه بيڤريدج (A. Beveridge) فى المجلد الأول من *GMS* (سلسلة جب التذكارية، لايدن ولندن، 1905)، وترجمه نفس الباحث الى الانجليزية (لندن، 1921)، وترجمه دى كورتيى (A. J. -B. Pavet de Courteille) الى الفرنسية (1871) عن نسخة فارسية ترجمت أيضاً الى الروسية وصدرت بطشقند (1955)؛ وكتاب أكبرنامه لأبى الفضل

علامی الذی حققه کل من أ. علی وعبدالرحیم (کلکتا، 1873-1887) وترجمته الانجلیزیة لبیڤرید ج (کلکتا، 1897-1921)؛ وکتاب آئین اکبری (فی النظم) لأبی الفضل علامی أیضاً، وقد نشره بلوکمان (H. Blochmann، کلکتا، 1873-1887) ثم ترجمه بالتعاون مع جاریت (H. S. Jarrett) الی الانجلیزیة فی ثلاثة مجلدات (کلکتا، 1868-1894)، وصدرت من هذه الترجمة طبعة منقحة لفیلوت، کلکتا، 1927-1939) وطبعة منقحة ومزیدة للمجلد الثالث نشرها سر جادونات سرکار (کلکتا، 1948)؛ وکتاب احکام عالمگیری (فی النظم) لعنایت الله خان کشمیری وهو لم ینشر بعد، ولمعرفة مخطوطاته انظر المجلد الأول، ص597 من *Storey* (المشار الیها بالفصل السابع). وکل هذه الطبعات ضعیفة المستوی ومتوفرة فی مکتبة الهند (*Bibliotheca Indica*).

وهناك معلومات عامة عن الهند الإسلامیة فی المجلدین من الثالث الی السادس من کتاب *The Cambridge History of India* (تاریخ الهند، 1922-1937) أو بصورة أکثر إیجازاً فی *The Oxford History of India* (تاریخ الهند، ط2، 1958). وانظر مقالات "India" (الهند) و "Mughal" (المغول) بدائرة المعارف الإسلامیة، ومقالات "Afghanistan" (أفغانستان) و"Akbar" (أکبر) و "Babur" (بابر) و"Bahmaniyya" (بهمنیة) و"Dilhi" (دلهی) وغیرها بدائرة المعارف الإسلامیة (ط2)، وهی مقالات أکثر تخصصاً. ومن الدراسات الخاصة التی تتسم بقدر من الشمول وخاصة عن العصر المغولی انظر کتاب إدواردز (S. Edwards) بعنوان *Babur* (بابر، 1926) بالانجلیزیة أو کتاب جرینار (F. Grenard) بعنوان *Babur* (بابر، 1930) بالفرنسیة؛ وکتاب سمیث (V. A. Smith) بعنوان *Akbar, The Great Mogul* (أکبر: المغولی العظیم، 1917)؛ وکتاب مورلند (W. H. Moreland) بعنوان *From Akbar to Aureng-Zeb, a Study in Economic Indian History* (من أکبر الی أورنگزیب: دراسة فی التاریخ الاقتصادی للهند، ط2، 5ج، 1912-1916)، وکتابه بعنوان *The Fall of the Mughal Empire [1739-1754]* (سقوط امبراطوریة المغول 1739-1754، ج1، 1932-1950). وعن النظم والمجتمع عامة انظر کتاب إرڤین (W. Irvine) بعنوان *The Army of the Indian Moghuls* (جیش مغول الهند، 1903)، وکتاب عبدالعزیز بعنوان *The Mansabdári System and the Mughal Army* (نظام « منصبداری » والجیش المغولی، لاهور، 1945)، وکتاب تریپاثی (P. Tripathi) بعنوان *Some Aspects of Muslim Administration* (بعض

جـوانب النـظام الإدارى الإسـلامى، 1936)؛ وكـتـاب ابن حـسن بعنوان *The Central Structure of the Mughal Empire* (البنيـة المركـزية لامبـراطورية المغـول، 1936)؛ وكـتـاب ســـاران (P. Saran) بـعنوان *The Provincial Government of the Mughals* (الحـكـم الإقليمى لدى المغول، 1941)؛ وكتاب مورلند بعنوان *The Agrarian System of Muslim India* (النظام الزراعى فى الهند الإسلامية، 1932)؛ وكتاب بيلى (T. Bailey) بعنوان *A History of Urdu Literature* (تاريخ الأدب الأوردى، 1932)؛ وكـتـاب فيـرجـوسـون (J. Fergusson) بعـنوان *History of Indian and Eastern Architecture* (تـاريخ العـمـــارة الهندية والشـرقية، طبعة مزيدة ومنقحة لبـورجيس وسپـيرز (J. Burgess, R. P. Spiers)، لندن، 1910)؛ وكـتـاب براون (P. Brown) بعنوان *Indian Architecture, The Islamic Period* (العـمـارة الهندية فى العـصر الإسلامى، 1942-1943)؛ وكـتـاب جـروسـيه بعنوان *Les civilisations de l'Orient, l'Inde* (حضارات الشرق : الهند، 1930) .

التوسع حول المحيط الهندى

يرجع اتسـاع رقعـة الإسـلام على شكـل مـستعـمـرات سـاحلية حـول المحيط الهندى من شـرق أفريقـيـا وحـتى مـجـمـوعـة جـزر الملايو الى أقـدم مـراحـل تاريخـه؛ ولـم يبـدأ فى زيـادة رقـعتـه إلا فى القـرنين الرابع عـشر والخامس عـشر، فتـغلغل فى الهـند وإندونيـسيـا وهـمـا من أشد المناطق ازدحاماً بالسكان . ولايمكن أن نتناول حالة جاوة بالتفصيل لأنـها لـم تتـحوّل الى مـجتـمع إسـلامى يشـبـه فى تركـيبـتـه ونظمـه البلاد الإسـلاميـة القديمة . ونذكـر القـارئ بالـدراسـة الـرائدة التى قـام بـهـا هورجـرونيـة (C. Snouck Hurgronje) فى كـتـابه *The Achehnese* (1906) والملحـوظات اللاحـقـة لـبـيـرج (C. C. Berg) فى مـقـالـه "The Islamisation of Java" (إسـلام جـاوة، *SI*, IV, 1955)، وهـو عـرض لـلحـقـائق والـنظريات المتـعلقـة بالموضـوع؛ وانظر كـتـاب بوسـكيـه بـعنوان *Introduction à l'étude de l'Islam indonésien* (مدخل لدراسة الإسلام فى إندونيسيا، 1938)؛ ومقال دروز (G. Drewes) بعنوان "Indonesia: Mysticism and Activism" (إندونيـسـيـا : الزهـد والعــمـل النـشـط، *Unity and Variety*، المشـار اليه بالفـصل الثالث عـشر) وهـى دراسـة للجـوانب الحديثـة من الموضـوع؛ وكـتـاب كـروفـورد (J. Crawford) بعنوان *De indische Archipel* (مـجـمـوعـة الجـزر الإنديـة، 1823-1825)؛ وكـتـاب شـتـاپل (F. Stapel) بعنوان *Geschiedenis van*

Nederlandsch Indie (تاريخ الملايو الهولندية، 5ج، 1938-1940)؛ ودراسة باريا (F. Pareja) المشار اليها بالفصل العاشر.

ومن القرن السادس عشر فصاعداً طرأت تعديلات على أنماط التجارة الإسلامية التقليدية على أثر التدخل العثماني (انظر الفصل الثالث والعشرين) وتنافس القوى البرتغالية ثم غيرها من القوى الأوربية فيما بعد. وتعتبر الوثائق البرتغالية فى غاية الأهمية في هذا الصدد، سواء كانت تقارير للرحالة كتقرير پدرو تكسيرا (Pedro Texeira) الذى ترجم الى الانجليزية بعنوان *The Travels of Pedro Texeira* (رحلات پدرو تكسيرا، 1902) أو مادة تستقى من السجلات، وهو مايقوم أوبان بإعداد مسح عام عنه حالياً تحت عنوان *Mare Luso-Indicum*. وانظر كتاب سيرجنت بعنوان *The Portuguese off the South Arabian Coast* (البرتغاليون على سواحل الجزيرة العربية الجنوبية، 1962) ويتكون من مقدمة قيمة وترجمات لبعض المصادر غير المنشورة من حضرموت. ونوصى بدراسة مختلف شركات الهند الهولندية والبريطانية والفرنسية.

وعن شرق أفريقيا هناك قائمة بالمراجع والمصادر فى مقالات دائرة المعارف الإسلامية وخاصة مقالات فيران بعناوين "Madagascar" (مدغشقر)، "Somali" (الصومال)، "Wakwak" (واق الواق)، "Zanzibar" (زنجبار) وغير ذلك. وانظر كتاب جرينفيل (Freeman Grenville) بعنوان *The Medieval History of the Coast of Tanganyika with Special Reference to Recent Archaeological Discoveries* (التاريخ تنجانيقا الوسيط مع التركيز على أحدث الاكتشافات، لندن، 1962).

الفصل الثالث والعشرون

الامبراطورية العثمانية

إن قائمة كاملة بالمصادر والمراجع الخاصة بالامبراطورية العثمانية لتملأ مجلداً بحجم هذا الكتاب . والجانب الأهم هو الروح التى يتم تناول التاريخ العثمانى بها .

لاتزال الامبراطورية العثمانية تخضع من حين لآخر لقدر من التحامل لاتستحقه، ويمكن تتبع هذا التحامل عليها فى تاريخ علاقاتها بأوربا منذ أواخر القرن الثامن عشر حتى أوائل العشرين. وكانت الامبراطورية العثمانية منذ القرن الخامس عشر وحتى الثامن عشر إحدى القوى العظمى بالعالم الغربى، بل كانت أكبرها فى بعض الفترات . وليست هناك امبراطورية تضاهيها فى طول عهدها منذ سقوط روما . وكان لكل دولة فى أوربا صلة بها سواء بالسياسة أو بالحرب أو بالتجارة؛ حتى السويد كانت لها مغامرة عثمانية فى عهد شارلز الثانى عشر. ولاتستطيع شعوب البلقان وآسيا وأفريقيا العربية التى كانت جزءاً لايتجزأ من الامبراطورية العثمانية طوال عدة قرون أن تفصل تاريخها عن تاريخ غزاتها . من ثم فلاتستطيع تواريخ سائر الأمم أن تتجاهل الأتراك، إلا أن الصورة التى ترسمها لهم تحتاج الى إعادة نظر فى العديد من جوانبها . وهى فى العادة تنظر الى العثمانيين من الزاوية الوحيدة التى كانت أوربا تنظر اليهم منها حين كانت امبراطوريتهم فى قمة عنفوانها، أى باعتبارهم بقايا عصر آخر وينبغى القضاء عليهم . وكانت عبارات من قبيل «المسألة الشرقية» و«الاضمحلال العثمانى» و«رجل أوربا المريض» و«الهمجية» و«القهر» هى الموضوعات التى تتناولها الكتب فيما مضى . وماعجزت عن الإشارة اليه هو أن الامبراطورية العثمانية فى عصر نهضتها كانت موضع إعجاب زوارها من الأوربيين لقوتها العسكرية وتفانى شعبها وتنظيمها الإدارى وثقافتها، مما اضطر خصومها الى احترامها . ويروى جرينار أن لويس الرابع عشر «كان متعجرفاً فى مطالبته باحترام امتيازاته المشكوك فيها فى الكرسى الأسقفى المقدس، وسمح بأن يتعرض سفيره بالقسطنطينية

للضرب والسجن». وحتى حين بذلت الجهود لفهم الامبراطورية العثمانية كانت دراسة تاريخها لاتتم من منظور علاقاتها بأوربا وحسب، بل على أساس السجلات الأوربية دون غيرها، وكان أحد الباحثين المتميزين القائمين بدراسته لايعرف اللغة التركية. من الواضح إذن أن إعادة النظر فى المنهج والمنظور تعد ضرورية فى هذا الصدد.

وتبذل اليوم جهود سواء فى تركيا أو فى غيرها لدراسة الامبراطورية العثمانية من الداخل. ولما كانت الامبراطورية العثمانية تحتفظ بسجلات تشبه ما درج المؤرخون الأوربيون على الاستعانة به من حيث الكم والنوع، فلابد لنا أن نتمكن من تحقيق هذا الهدف بنجاح.

عصر النشأة

كانت الإمارة العثمانية فى الأصل مجرد واحدة من عدة إمارات تركية، ولم تكن لها ميزة تتفوق بها لا فى التاريخ ولا فى المكانة، ونشأت على أثر تفكك الدول السلجوقية والمغولية والبيزنطية بغرب آسيا الصغرى. إلا أن تاريخ الإمارات الأخرى التى بدأت الدولة العثمانية فى ضمها تدريجياً لم يدون. ولكى نجمع شتاته علينا أن نبدأ باستقراء مايمكن استقراؤه من المعلومات الشحيحة التى تتيحها المصادر المتفرقة والمتباينة، ومنها النقوش والمسكوكات وقليل من السجلات التى تم اكتشافها مؤخراً. كما أن هناك تقارير الأجانب سواءً من المسلمين كابن بطوطة (انظر الفصل العشرين) والعُمرى (انظر الفصل الحادى والعشرين) أو من البيزنطيين والأوربيين –مؤرخو الحروب البيزنطية التركية بالقرن الرابع عشر.

والاستثناء الوحيد وبالتالى فهو الأهم هو كتاب دستورنامه لأنورى (القرن الرابع عشر)، ويحتوى على قصيدة تاريخية تركية ترجع للقرن الرابع عشر ويتميز بغزارة المعلومات عن تاريخ الحروب التى كان يشنها أتراك آيدِن ضد النصارى فى بحر إيجة فى النصف الأول من ذلك القرن؛ ويمكن الرجوع للنسخة ذات الترجمة الفرنسية والحواشى لإيرِن مالكوف (Irène Mélikoff) بعنوان *Le Destán d'Umar Pacha* (قصة عمر باشا، ج2 من *Bibliotheca byzantine. Documents*، باريس، 1954) والتى استعان بها لوميرل (P. Lemerle) فى دراسته النموذجية بعنوان *L'émiral d'Aydin, Byzance et l'Occident* (قائد بحرية آيدِن، بيزنطة والغرب، 1957)؛ وعن هذه الإمارة وخاصة النواحى الداخلية من تاريخها انظر كتاب همت آكين (Himmet Akin) بالتركية بعنوان *Aydin ogullari tarihi hakkinda bir arastirma* (بحث عن تاريخ أبناء آيدِن، 1946). وهناك دراسة أقدم

تقوم على توثيق أكثر محدودية لڤيتيك بعنوان *Das Fürstentum Mentesche* (إمارة منتشه، اسطنبول، 1934) ومع ذلك فهى دراسة نموذجية . ومن المنظور البيزنطى انظر كتاب ڤيختر (A. Wächter) بعنوان *Der Verfall des Griechentums in Kleinasien im XIV. Jarhundert* (سقوط الإغريق فى آسيا الصغرى فى القرن الرابع عشر، لايبزج، 1903) . وعن تاريخ الإمارات التركمانية هناك مناقشة لأهم الأحداث فى كتاب إسماعيل حقى أوزونتشارشيلى بعنوان *Anadolu Beylikleri* (إمارات الأناضول، اسطنبول، 1937) . وعن أصول بعض هذه الإمارات انظر مقال كوبرولو بعنوان "Anadolu Beylikleri tarihine ait notlar" (ملحوظات عن تاريخ إمارات الأناضول، *Türliyat Mecmuasi* , II, 1926, pp. 1-33) ؛ ومقال كاين بعنوان "Notes pour l'histoire des Turcomans d'Asie Mineure au XIIIe siècle" (ملحوظات عن تاريخ تركمان آسيا الصغرى فى القرن الثالث عشر، *JA* , 1951, 335-354) . ويرجع أيضاً لدائرة المعارف الإسلامية بالتركية (*Islam Ansiklopedisi*) .

وعن الفنون انظر كتاب ديز وأصلانابا بعنوان *Karaman devri sanati* (فنون عصر قرامان، اسطنبول، 1950)، وكتاب ريفشتال (R. Riefstahl) بعنوان *Die Kunst Südwestanatoliens* (فنون جنوب غرب الأناضول، 1931) الذى ترجم الى الانجليزية تحت عنوان *Turkish Architecture in South Western Anatolia* (العمارة التركية بجنوب غرب الأناضول، 1931) .

مصادر التاريخ العثمانى :السجلات والتراث والمصادر الأجنبية

يجب التأكيد على أهمية السجلات فى معرفة التاريخ العثمانى . وقد تتضح أهمية هذه السجلات من بعض الأرقام؛ فهناك مايتراوح بين ستمئة وألف سجل حكومى ومايزيد على ستمئة ملف من سجلات إدارة الأوقاف لاتزال باقية؛ وقد يبلغ عدد الوثائق الباقية داخل تركيا أكثر من نصف مليون وثيقة من سجلات الباب العالى، وقد وصلت الينا منقوصة . يضاف الى ذلك الوثائق المالية والقضائية والدينية والسجلات البحرية والوثائق المبعثرة فى الأقاليم ومستعمرات الامبراطورية العثمانية السابقة كمصر وسوريا وبلاد المغرب .

وسيتيح تصنيف هذه المصادر وفهرستها ثروة من المعلومات بعضها متاح بالفعل .

ويمكن الحصول على فكرة عامة عن مادة هذه الوثائق من مقال ڤيتيك بعنوان "Les archives de Turquie" (سجلات تركيا، Byzantion , XIII, 1936)، ومن مقال "Basvekalet Arsivi" (سجلات رئاسة الوزراء) لبرنارد لويس بدائرة المعارف الإسلامية (ط2)؛ ويمكن التعرف على مدى أهميتها بالنسبة لتاريخ الشعوب التى كانت جزءاً من الامبراطورية العثمانية من مقال لبرنارد لويس أيضاً بعنوان "The Ottoman Archives as a Source for the History of the Arab Lands" (السجلات العثمانية كمصدر لتاريخ البلاد العربية، *JRAS* , 1951, pp. 139-155) . ونشر جزءان من دليل سجلات سراى ويشملان فهرساً بالأسماء والموضوعات بعنوان *Topkapi Sarayi Müzesi arsivi kilavuzu* (دليل سجلات متحف توپكاپى 1938-1940) . ونشر أوز (Tahsin Öz) قائمة بأكثر من مئة وثيقة بعنوان "Topkapi Sarayi Müzesi arsivinde Fatih II Sultan Mehmede ait belgeler" (وثائق خاصة بالسلطان محمد الفاتح الثانى بسجلات متحف توپكاپى *Belleten* , XIV, 1950) .

وتمت دراسة الوثائق التركية بالدول الأجنبية ذات الطابع الدبلوماسى الغالب أو فى مدن الأقاليم العثمانية السابقة منذ مدة أطول . وتعتبر الدراسات القائمة على هذه السجلات ذات أهمية أكبر لأنها تساعد على فهم السجلات العثمانية عامة أيا كان منشأها . ففى مقال بعنوان "Documents d'archives turcs conservés à Marseille" (الوثائق التركية المحفوظة بمرسيليا، *JA* , 1931) وفى مجموعة بعنوان *Histoire et historiens depuis cinquante ans* (التاريخ والمؤرخون منذ خمسين عاما، 1927) يقدم دنى قائمة مجموعات ومنشورات تتعلق بهذه المواد حتى وقت نشرها . ويحتل فهرسه الوصفى لمجموعة من السجلات فى *Sommaire des archives turques de Caire* (دليل السجلات التركية بالقاهرة، 1930) بالإضافة الى مقدمة فى غاية الأهمية عن النظم الإدارية للامبراطورية العثمانية مكانة خاصة، ويضاف اليه مقال لستانفورد شو (Stanford J. Shaw) بعنوان "Cairo's Archives and the History of Ottoman Egypt" (سجلات القاهرة وتاريخ مصر العثمانية، فى *Report on Current Research of the Middle East Institute* , 1956, 59-72) . وهناك دراسة قيمة أخرى لمانتران (R. Mantran) بعنوان *Inventaire des documents d'archives turcs de Tunisie* (قائمة بوثائق السجلات التركية بتونس، مطبوعات كلية الآداب بجامعة تونس، Sér. Histoire, I، تونس 1961) .

وهناك عدد من النصوص الشديدة الأهمية نشرت بالفعل. وهناك سلسلة من الرسائل المساحية والمالية بعنوان قانوننامه قام بتحقيقها باحثون اهمهم بَركان (O. Barkan) فى *XV ve XVI inci asirlarda Osmanli Imparatorlugunda zirai ekonominin hukuki ve mali esaslari. I: Kanunlar* (الأسس الاقتصادية الزراعية والقضائية والمالية فى الامبراطورية العثمانية فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر: القوانين، كلية الآداب بجامعة اسطنبول، مطبوعات، CLVI, 1943) عن التنظيمات الخاصة بالزراعة والمسائل والقضائية والمالية المتعلقة بها فى كل إقليم. والجزء الخاص بسوريا ترجمه وعلق عليه كل من مانتران وسوفاجيه مع بعض الإضافات والتصويبات ونشراه بعنوان *Règulations fiscaux Ottomans* (التنظيمات المالية العثمانية، بيروت، 1951). كما تم العثور على وثائق مماثلة لكنها أقل اكتمالاً ضمن السجلات الموجودة بڤيينا، واستعان بها پورجشتال فى كتابه *Geschichte des Osmanischen Reiches* (تاريخ الامبراطورية العثمانية، ط2، 10ج، 1827-1835)؛ وهناك عمل مماثل مجهول المؤلف من نفس النوعية بعنوان قانوننامه آل عثمان نشر فى *TOEM* , I, 1330/1914-1915 عن محمد الثانى و II, 1914-1913/1329 عن سليمان؛ وانظر مقال كرايليتس بعنوان "Kánúnnáme Sultan Mehmeds des Eroberers" (قانوننامه سلطان محمد الفاتح، *Mitteilungen zur osmanischen Gechichte* , I, 1921-1922)؛ ومقال أوزونتشارشيلى بعنوان "Kánún-i Osmani mefhûm-i Defter-i Hâkâni" (الكتاب الخاقانى عن مفهوم القانون العثمانى، *Belleten* , XV/59/1951, pp. 381-395) عن قانون مساحى صدر عام 1642؛ وكتاب بابينجر بعنوان *Sultanische Urkunden zur Geschichte der osmanischen Wirtschaft und Staatsverwaltung am Ausgang der Herrschaft Mehmeds II.* (وثائق سلطانية عن تاريخ الاقتصاد والإدارة العثمانية فى أواخر عهد محمد الثانى، الجزء الأول 1956؛ ومقال أنهيجر (R. Anhegger) وإينالجيك (H. Inalcik) بعنوان "Kanunname-i Sultanî ber mûceb-i örf-i Osmani" (كتاب القانون السلطانى بمقتضى العرف العثمانى، *Belleten* , XXI, 1957)؛ والترجمة ذات الحواشى لبيلدتشيانو (N. Beldiceanu) بعنوان *Les actes des premiers sultans ...* (قوانين السلاطين الأوائل ...، ج1، 1960). ويضاف الى ذلك بعض الوثائق المستقاة من مختلف المصادر الأوربية نشرت مع شروح أو تعليقات عن الدبلوماسية والكتابة القديمة أو النظم العثمانية؛ ومنها مثلا *Türkische Urkunden* (وثائق تركية، 1938) لكورات (.A

Kurat) وتسيترشتين (K. Zetterstéen) من السجلات السويدية؛ وانظر مقال دودا بعنوان "Die osmanischen Staatschreiben des kgl. Reichesarchivs zu Kopenhagen" (المراسلات الحكومية العثمانية بالسجلات الملكية بكوبنهاجن، *Mitteilungen des Instituts für Österreichische Geschichtsforschung* , LVIII, 1950) . ويجب الإشارة الى منشآت السلاطين لفريدون وهى مجموعة قديمة من الوثائق الملكية طرأت عليها تغييرات مختلفة .

كما نشر عدد من الوثائق الخاصة بالأقاليم الأوربية من الامبراطورية العثمانية تتكون من وثائق قديمة وسجلات مساحية؛ فعن ألبانيا انظر مقال إينالجيك بعنوان "Hicri 835 tarihli sûret-i defter-i sancak-i Arvanid" (سجل سنجق أرڤانيد المؤرخ 835 هجرية، *TTKYay* , XIV/1، أنقرة، 1954)؛ وعن الأراضى اليوغسلافية انظر *Prilozi* , I-IV/1950-1953؛ وانظر مقال دورديڤ (B. Durdev) باللغة الصربية الكرواتية بعنوان «سجل مالى لسنجق الجبل الأسود فى عصر اسكندر بيگ» (*Prilozi* , I, 1950)؛ ومقال شعبانوڤيتش (H. Shabanoviç) باللغة الصربية الكرواتية بعنوان «الوثائق التركية كمصادر لتاريخ شعبنا» (*Prilozi* , I, 1950)؛ وطبعة من دراسة باللغة الصربية الكرواتية أيضاً بعنوان «أقدم الوقفيات البوشناقية 1462-1518» الأربع (*Prilozi* , III-IV, 1952-1953) . وعن بلغاريا انظر مقال إليجوفيتش (G. Elejoviç) بعنوان "Turski spomenici" (وثائق تركية، *ArO* , XIX, 1955)؛ ومقالى كابردا (J. Kabrda) بعنوان "Les anciens registres de cadis de Sofia et de Vidin" (السجلات القديمة لقضاة صوفيا وفيدين، *ArO* , XIX, 1951)، و "Les documents turcs relatifs aux impôts ecclésiastiques prélevés sur la population bulgare au XVIIe siècle" (الوثائق التركية الخاصة بالجزية المقررة على السكان البلغار فى القرن السابع عشر ، *ArO* , XXIII, 1955)؛ وعن مقدونيا انظر كتاب ڤاسدراڤيليس (I. Vasdravellis) بعنوان *Historika arkheia Makedonias* (سجلات مقدونيا التاريخية) فى مجلدين أولهما بعنوان *Arkheion Thessalonikes. 1695-1912* (سجلات سالونيكا : 1695-1912)، والآخر بعنوان *Arkheion Berroias-Naouses. 1598 -1886* (سجلات بيرويا ناووسيس : 1598-1886) وقد نشرا بسالونيكا (1952-1954)؛ وانظر دراسة جوكبيلجن بعنوان *15-16 asirlarda*

وقـفـيـات وعـقـود ملكيـة (*Edirne ve Pasa livasi vakiflar, mülkler, mukatabalar*
ومـراسـلات لـوائى أدرنة وپاشـا فى القـرنين الخامس عـشـر والسـادس عـشـر، كليـة الآداب
بجامـعـة اسطنبـول، مطبـوعـات 1952/1008) . ويضـاف الى ذلك مـجـمـوعـة الوثـائق التى
نشـرها رفـيق (A. Refik) تحت عـنوان «الحـيـاة فى اسـطنبـول» (1931، ط2، 1932)،
وبالتركية (1935) عن الفترة من القرن الحادى عشر الى الرابع عشر.

والأقاليم غير الأوربية تعد أقل حظا. فنشر داغليوغلو (H. Daglioglu) الوثائق الخاصة
ببورصـة فى القـرن الرابع عـشـر فى Bursa Halkevi Nesriyati, XL, 1940-1943، وكـذلك
إينـالجـيـك فـى دراسـة بعـنوان "Bursa seri'ye sicillerinde Fatih Sultan Mehmed'in
Fermanlari" (مـراسـيم السـلطان مـحـمـد الفـاتح فـى سـجـلات بـورصـة، *Belleten* , XI,
1947) . وعن فلسطين وسـوريا وسـالونيـكا انظر مـقـال برنارد لويس بـعـنوان "Notes and
Documents from the Turkish Archives, a Contribution to the History of the Jews"
(ملحوظـات ووثائق من السـجلات التـركـيـة، دراسـة عن تاريخ اليـهـود، *Oriental Notes* ...
Israel Oriental Society , 1952)؛ وعن الجـزائر انظر مـقـال دنى بعنوان "Les registres de
solde des janissaires" (سـجـلات عـسـكر الأنكـشـارية، *RA* , LXI, 1920)؛ ومـقـال
كـولـومب (M. Colombe) بعنوان "Contribution à l'étude du recrutement de l'Odjaq
d'Alger dans les dernières années de l'histoire de la Régence" (دراسـة عن نظام
التجنيد فى أجاق الجزائر فى سنوات ما قبل الانتداب، *RA* , LXXXVII, 1943) .

ومن الأعـمال التى صـدرت مـؤخراً مايعين على فـهم هذه النصـوص التى تكتنفـهـا عـدة
مصاعب . ويجب الإشارة بصورة خاصـة الى دراسة قام بها أحـد الباحثين الذين تخـصصـوا
فى الوثائق الـتركـيـة بالمجر لمدة طويلة، وهـو فـيكيت (L. Fekete) بعنوان *Einführung in*
die osmanisch-türkische Diplomatik der türkischen Botmäßigkeit in Ungarn
(مقدمة عن السـياسة العثمانية التركية فى حكـم المجر، 1926)، وهى دراسة تقارن بدراسة
دنى فى *JA* , 1930, 338-352، وكـتـابـه *Die Siyáqat-Schrift in der türkischen*
Finanzverwaltung (السياقة فى إدارة الشئون المالية التركية، 1955) وقد قدم له مريتشلى
(E. Meriçli) عـرضـاً فى *IFM* , XV, 1953-1954, pp. 330-343)؛ وانظر كـتـاب
زاياتشكوفـسكى (A. Zajaczkowski) ورايخـمـان (J. Reichmann) بعنوان *Zarys*
dyplomatiyki osmansko-tureckiej (الوثائق الدبلوماسيـة العثمانية التركية، 1955) الذى

أعلن عن قرب صدور ترجمة انجليزية له؛ وكتاب جوبوغلو (M. Guboglu) بعنوان *Paleografia si diplomatica turco-osmana* (الوثائق الدبلوماسية العثمانية التركية، 1958)؛ وعن المحاسبة والأرقام انظر مقال ألكر (S. Elker) بعنوان "Divan Rakamlari" (الأرقام الديوانية، *TTKYay* , VII/22، أنقرة، 1953) . وانظر مقال كرايليتز بعنوان "Osmanische Urkunden in türkischer Sprache der 2. Hälfte des XV. Jahrhunderts, ein Beitrag zur osmanischen Diplomatik" (الوثائق العثمانية باللغة التركية فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر، دراسة عن الدبلوماسية العثمانية، *Abhandlungen der Akademie der Wissenschaften in Wien* , 1921) .

وتضم سجلات البلاد الأجنبية مراسلات دبلوماسية مهمة باللغات المحلية بالطبع. وكان دور فرنسا السياسى والتجارى والثقافى فى العلاقات الخارجية للدولة العثمانية، بل الى حد ما فى شئونها الداخلية أيضاً، يضفى على السجلات الفرنسية قيمة خاصة. وبعض هذه السجلات محفوظ فى الغرفة التجارية بمرسيليا وبعضها الآخر بوزارة الحربية ودار السجلات القومية ووزارة الخارجية بباريس. وعن وزارة الحربية ودار السجلات القومية انظر *Catalogue Général des manuscrits des bibliothèques publiques de France* (الفهرس العام للمخطوطات بالمكتبات العامة الفرنسية) وخاصة *bibliothèques de la Guerre* (مكتبات وزارة الحربية، باريس، 1911) و*bibliothèques de la Marine* (مكتبات البحرية) لدولارونسيير، (C. de la Roncière, 1911) وملحقه (1924) .

كما تضم سجلات وزارة الخارجية بباريس (وكذلك بالنسبة لمراكش وتونس وفارس) مراسلات مع السفراء من القرن السادس عشر فصاعدا؛ وهناك فهرس يسمى *État numérique* (1936) وهو عبارة عن فهرس مصنف حسب البلاد. وتحتفظ « دار السجلات القومية » بـ 1154 مجلداً من القطع الكبير لها قائمة مطبوعة، ومراسلات قنصلية قادمة من كل المدن الشرقية الكبرى وخاصة فى القرن الثامن عشر ولو أن بعضها يرجع للقرن السابع عشر؛ والعديد من الوثائق الخاصة بالوزارات والغرف التجارية ومجموعة متنوعة من التقارير الخاصة ببلاد المشرق ترجع للقرنين السابع عشر والثامن عشر. وانظر كتاب مانتران بعنوان *Istanbul dans la seconde moitié du XVIIe siècle. Essai d'histoire institutionelle, économique et sociale* (اسطنبول فى النصف الثانى من القرن السابع عشر: مقال عن تاريخ النظم والتاريخ الاقتصادى والاجتماعى، *Bibliothèque*

archéologique de l'Institut Français d'Archéologie d'Istanbul, XII, Paris, 1962, 659-661) حيث يقدم قائمة انتقائية بأهم الوثائق، وللاطلاع على قائمة ببليوغرافية بالوثائق المنشورة انظر نفس المصدر، ص666-667. وهناك قائمة ببقيتها فى *Inventaire sommaire des archives du Département des affaires étrangères. Mémoires et documents* (قائمة مختصرة لسجلات قسم الشئون الخارجية : مذكرات ووثائق، 3ج، باريس، 1883-1896) خاصة المجلد الثانى بعنوان *Fonds divers* (وثائق متنوعة) والثالث بعنوان *Fonds France et fonds divers. Supplément* (وثائق فرنسية ووثائق متنوعة : ملحق)؛ ووثائق تمت إعادتها من السفارات والقنصليات التى كانت محفوظة بها. ويمكن العثور على بعض الوثائق أيضاً بالمكتبة الوطنية بباريس، إلا أنها لم تفهرس رسمياً بعد .

ولايمكن ذكر كل سجلات البلاد الأخرى فى هذا المقام. إلا أن مايستحق الاهتمام منها هو وثائق « مكتب السجلات العامة » (Public Records Office) بلندن، وسجلات الاتحاد السوفيتى، وتقارير (*relazioni*) سفراء ڤينيسيا (وعن تقارير القرن السادس عشر انظر الفقرة التالية).

وتم نشر عدد من الوثائق المهمة؛ منها مثلا مانشره شاريير (E. Charière) بعنوان *Négociations de la France dans le Levant* (مفاوضات فرنسا فى بلاد المشرق، 4ج فى *Documents inédits de l'histoire de France* (وثائق لم تنشر عن تاريخ فرنسا، 1848-1860)؛ و *Treaties ... between Turkey and Foreign Powers, 1535-1855, compiled by the Foreign Office* (معاهدات . . . بين تركيا والقوى الأجنبية 1535-1855 جمعها مكتب الشئون الخارجية، 1855)؛ ومانشره نورادونجيان (G. Noradounguian) بعنوان *Recueil d'actes internationaux de l'Empire Ottoman* (تقرير عن الوثائق الدولية الخاصة بالامبراطورية العثمانية، 4ج، 1897-1903) والمجلد الأول منه مخصص للفترة قبل عام 1789؛ ومانشره تيستا (A. de Testa) بعنوان *Recueil de traités de la Porte Ottoman avec les puissances étrangères* (تقرير عن معاهدات الباب العالى العثمانى مع القوى الأجنبية، 10ج، 1864-1910)؛ ومانشره جيڤاى (A. Gevay) بعنوان *Urkunden und Aktenstücke zur Geschichte der Verhältnisse zwischen Österreich, Ungarn und der Pforte im 16. und 17. Jahrhundert* (وثائق وسجلات عن تاريخ العلاقات بين النمسا والمجر والباب العالى فى القرنين السادس عشر والسابع عشر، 2ج،

ڤيينا، 1838-1842) . وتعد تقارير (*relazioni*) سفراء ڤينيسيا وقناصلها ذات قيمة خاصة بالنسبة للحقبة التى بلغت الدولة العثمانية فيها أوج قوتها، ومنها *Relazioni dei consoli veneti nella Siria* (تقارير قناصل ڤينيسيا فى سوريا) وقد نشرها بيرشيه (G. Berchet, 1866)؛ و *Le Relazioni degli Stati Europei lette al Senato dagli Ambascialori Veneziani nel secolo XVII* (تقارير سفراء ڤينيسيا فى الدول الأوربية فى القرن السابع عشر) وقد نشرها بيرشيه وباروزى (N. Barozzi) فى الجزء الخامس من *Turchia* (مجلدان، ڤينيسيا، 1866-1872)؛ و *Relazioni degli Ambascialori Veneti ... durante il secolo XVI* (تقارير سفراء ڤينيسيا فى القرن السادس عشر) وقد نشرها ألبرتينى (E. Albertini) فى الجزء الثالث من *Turchia* (ثلاثة مجلدات، ڤينيسيا، 1840, 1845, 1855) .

وقد نشرت وثائق فى العديد من الدراسات التى سيرد ذكرها لاحقاً فى هذا الفصل.

ورد ذكر المصادر التاريخية الأخبارية لدى بابينجر المشار اليها بالفصل السابع. والمخطوطات التاريخية والجغرافية التركية نجدها مفهرسة فى *Istanbul Kütübhaneleri Tarih-Cografya Yazmalari Katalog* (فهرس المخطوطات التاريخية والجغرافية بمكتبات اسطنبول، اسطنبول، 1943-1953) وقد نشرت السلسلة الأولى منها وتتألف من الأجزاء التالية: 1 . تواريخ عامة؛ 2 . تاريخ تركى؛ 3 . بلاد أخرى؛ 4 . شريعة إسلامية وأنبياء ماقبل الإسلام؛ 5 . محمد؛ 6 . مدائح وسير أولياء؛ 7 . سير الشعراء؛ 8 . تراجم متنوعة؛ 9 . سجلات سفارات؛ 10 . مراسيم سياسية وإدارية واقتصادية. ومما ييسر الرجوع الى هذه الأعمال المعجم الألفبائى القديم لكل الشخصيات التى ورد ذكرها فى التاريخ السياسى العثمانى سجل عثمانى لمحمد ثريا (4ج، اسطنبول، 1311/1892) وفى معجم المصطلحات الذى وضعه زكى پاكالين (M. Zeki Pakalin) بعنوان *Osmanli tarih deyimleri ve terimleri sözlügü* (معجم مصطلحات التاريخ العثمانى وتعبيراته، ثلاثة مجلدات، اسطنبول، 1948-1956) .

ونادرا مايتيسر الاطلاع على التواريخ التركية للقارئ غير التركى. ومن التواريخ المعدودة المترجمة ما نشره جيز (F. Giese) بعنوان "Altosmanische anonyme Chroniken" (التواريخ العثمانية القديمة مجهولة المؤلف *AKM* . XVII/1, 1925) . ومن المصادر القديمة المهمة الأخرى للتاريخ العثمانى *Die altosmanische Chronik*

(كـتـاب « تواريخ آل عـثـمـان » لأشك [*tavárikh-i Ál-i Osmán*] *des Asik- pasazade* باشازاده) وقد قام جيز بنشره (لايبزج، 1929) وتناوله ڤيتيك فى مقال بعنوان "Zum Quellenprobleme der ältesten osmanischen Chroniken" (عن مشكلة أقدم التواريخ العثمانية) فى المجلد الأول كتاب *Mitteilungen zur osmanischen Geschichte* (ملحوظات عن التاريخ العثمانى، 1921-1922)، وانظر أيضاً عن نفس الموضوع المجلد الثالث من نفس الكتاب (1923-1926) ص147 ومابعدها، و *Orientalische Literaturzeitung* , XXXIV, 1931؛ وانظر كتاب جهان نما (مرآة العالم) لنشرى (حتى وفاة محمد الفاتح)، وقد صدرت منه طبعتان إحداهما نشرها كل من أونات (F. Unat) وكويمان فى مجلدين (أنقرة، 1947-1957) وهناك مقال عنها لتايشنر فى *Islam* , XXIX, 1950, pp. 307-317، وتقوم الطبعة الأخرى على مخطوط جديد وقد نشرها تايشنر فى مجلدين، الأول عام 1951 والآخر عام 1955 . وتضاف الى ذلك بعض الأعمال الأكثر تعقيداً ككتاب هشت بهشت (الجنات الثمانى) بالفارسية لإدريس بتليسى، وهو غير منشور، وعن مخطوطه انظر *Storey* (ج1، ص413-415) المشار اليها بالفصل السابع، وانظر كتابى محمد باشا قرمانى بعنوان رسالة فى تواريخ السلاطين العثمانية و رسالة فى تاريخ السلطان محمد بن مرادخان من آل عثمان، وكلاهما لم ينشر بعد، وعن ترجمتهما انظر مقال يينانتش بعنوان "Millî Tarihimize dâır eski bir vesikalar" (وثائق قديمة عن تاريخنا القومى، *Tarih-i Osmani Encümeni Mecmuasi* , III, 1924, p. 144 .

وهناك أوصاف يونانية للفتوحات العثمانية لا من وجهة النظر البيزنطية وحسب بل من وجهات نظر من احتشدوا ضد المسألة التركية وركزوا على انتصارات محمد الفاتح أيضاً؛ ونكتفى فى هذا المقام بالإشارة الى كتاب كريتوبولوس (Kritobulos) الذى ترجمه ريجز (C. Riggs) الى الانجليزية ونشره دون حواش بعنوان *The History of Mehmet the Conqueror* (تاريخ محمد الفاتح، 1954) . وعن المصادر البيزنطية والسلافية والبلقانية واللاتينية الأخرى انظر أوستروجورسكى المشار اليها بالفصل الرابع عشر. وعن المصادر الأرمنية انظر أناسيان (G. Anasian) بالروسية بعنوان « المصادر الأرمنية عن سقوط بيزنطة » (يريڤان، 1957) .

وأبرز المؤرخين عن حقبة الازدهار فى القرن السادس عشر هو كمال باشازاده الذى نشر كتابه تواريخ آل عثمان وترجمت أجزاء منه الى الفرنسية على يد پاڤيه دى كروتيى

بباريس (1859)، وحققه توران (Sh. Turan) أيضاً فى مجلدين (TTKYay , I/5, III/5، أنقرة، 1954-1957)؛ ولطفى پاشا الذى نشر كتابه آصف نامه ونرجم الى الألمانية على يد تشودى (R. Tschudi) ضمن سلسلة Türkische Bibliothek , XII (برلين، 1910)؛ وسعدى مؤلف كتاب سليم نامه الذى يعتبر النموذج الأصلى لعدد من الكتب بعنوان سليمان نامه، وقد نشره شپايسر (M. Speiser) بزيورخ (1946)؛ وسعدالدين مؤلف تاج التواريخ؛ وعلى مؤلف كنه الأخبار الذى نشر المجلد الثالث وجزء من المجلد الرابع منه (اسطنبول، (1277-1285 هـ)؛ وهناك تقارير خاصة عن حملات بعينها كحملة جربة التى كتب بومباتشى (A. Bombaci) مقالاً عنها بعنوان "Le fonti turche della battaglia della Gerbe, 1560" (المصادر التركية ومعركة جربة عام 1560، منشور فى RSO , XIX-XXI, 1941-1943, XXI, 1946)، أو تراجم لشخصيات مبرزة منها مذكرات القرصان الشهير وفاتح المغرب خير الدين بربروسة، وهو شخصية حقيقية دون شك، وقد بقيت لنا منه نسخة أسبانية وفقدت النسخة العربية. وهناك كتاب تاريخ ذاع صيته فى أوربا من خلال ترجمة لاتينية له قام بها يوهان لوڤينكلاو (Johann Löwenklau أو Johannes Leunclavius)، وقد دوّن فى ظل ظروف مماثلة. ويرجع المعجم العربى القيم لطاشكوبروزاده الى نفس العصر ويستعرض حياة السلاطين العثمانيين العشرة الأوائل ويقدم معلومات عن اوثنين وعشرين وخمسمئة عالماً وشيخاً للطوائف مصنفة بالطبقات حتى عهد سليمان، ويقدم سيرته الذاتية فى نهايته. وقد طبع على هامش كتاب ابن خلكان (القاهرة، 1299هـ)، وترجمه ريشر الى الألمانية بعنوان *Es-Shaqá'iq en-no'mánijje von Tashköprüzade enthaltend die Biographien der türkischen und im osmanischen Reiche wirkenden Gelehrten, Derwisch- Scheih's und Ärzte von der Regierung Sultân 'Othmâns bis zu der Süilaimân's des Großen* (الشقائق النعمانية لطاشكوبروزاده ويشمل تراجم مشاهير علماء الدولة العثمانية والتركية ودراويشها ومشايخها وأطباء البلاط العثمانى حتى عصر سليمان، القسطنطينية، جالاتا، 1927).

وعاش فى القرن السابع عشر عدد من أكبر المؤرخين وضعوا مؤلفات بمختلف اللغات، وكانت نظرتهم أوسع نطاقاً من نظرة أسلافهم فكتبوا تواريخ تقوم على توثيق جاد وفهم عميق للظروف التى مرت بها الامبراطورية. فكان حاجى خليفة عالماً ببليوغرافياً وجغرافياً

باعتباره مؤلف جهان نما الذى ترجمه نوربرج (M. Norberg) الى اللاتينية (1818) ومؤرخاً حيث دوّن كتاب تحفة الكبار الذى ترجمه ميتشل (J. Mitchell) الى الانجليزية بعنوان *The History of the Maritime Wars of the Turks* (تاريخ حروب الأتراك البحرية، لندن، 1831)؛ وكان منجم باشى مؤلف أحد تواريخ العالم بالعربية، وقد ظل غير معروف لعدة سنوات إلا من خلال ملخص تركى (لايزال هو النسخة الوحيدة المنشورة) يتضمن معلومات جديدة عن الأسر الصغيرة التى حكمت الامبراطورية العثمانية . ونعيمة الذى ولد فى أواخر القرن، وهو مؤلف كتاب قيم حققه فريزر (C. Fraser) وترجمه الى الانجليزية بعنوان *Annals of the Turkish Empire from 1591 to 1659* (وقائع الامبراطورية التركية من 1591 الى 1659، لندن، 1832)، وله ملحق نشره رشيد عن الأحداث حتى عام 1721 . ولم يظهر أى مؤرخ ذى شأن فى القرن الثامن عشر، ولو أنه يمكن الاستعانة بالتقارير التى دونها كتّاب أتراك فى القرن التاسع عشر منهم رسمى وسعدالله أنورى وواصف أفندى .

وهناك أعمال متخصصة تعد بمثابة تقارير شهود عيان لحصار ڤيينا عام 1683، وهى متاحة فى ترجمة ألمانية لكرويتل (R. F. Kreutel) بعنوان *Kara Mustafa vor Wien* (قره مصطفى على أبواب ڤيينا) وهو المجلد الأول من كتاب *Osmanische Geschichtsschreiber* (المؤرخ العثمانى، جراتس، 1955)، والعديد من تقارير الرحالة والسفارات، منها كتاب أوليا چلبى الذى كرويتل أيضاً الى الألمانية بعنوان *Im Reiche des Goldenen Apfels* (فى بلاد التفاح الذهبى، جراتس، 1957) ويحتوى على انطباعات رحالة فى ڤيينا . كما تعد الكتابات التاريخية السياسية التى تتضمن تأملات فى أسباب سقوط الامبراطورية وحتمية التنظيمات ذات قيمة بالغة، ومنها كتاب خوابنامه (كتاب الأحلام، بولاق، 1252هـ؛ اسطنبول 1263 و1293هـ) لويسى، وقد ترجمه فون ديز (H. F. von Diez) الى الألمانية بعنوان *Ermahnung an Istambol* (عظة لاسطنبول، برلين، 1811)؛ و رسالة قوچى بيگ، وهناك مقال عنها كتبه برناور (W. F. A. Behrnauer) بعنوان "Kogabegs Abhandlung über den Verfall des osmanischen Staatsgebäudes seit Sultan Suleiman dem Großen" (رسالة قوچى بيگ عن تآكل دعامات الدولة العثمانية منذ عهد السلطان سليمان العظيم، *ZDMG* , XV, 1861)، وبالروسية انظر مقال تفيريتينوڤا (A. Tveritinova) بعنوان "Vtoroi traktat Kochibeya" فى *Uchenye*

Zapiski Instituta Vostokovedeniia , VI, 1953؛ وانظر مــقــال برنارد لويس بعنوان "Ottoman Observers of Ottoman Decline" (شهود عثمانيون لاضمحلال الدولة العثمانية، فى *IS* , I, 1962).

كما يفاخر التراث الجغرافى العثمانى ببعض الأعمال الرفيعة المستوى. فالى جانب سليمان مهرى الذى واصل مابدأه ابن ماجد (المشار اليه بالفصل الثانى والعشرين) ينبغى الإشارة الى پيرى رئيس وأوليا چلبى. وأعمالهما من أنواع متباينة؛ فالأول هو مؤلف دراسة متميزة عن الملاحة وسواحل المتوسط ومزودة بخرائط قيمة وترجع لأوائل القرن السادس عشر؛ وقد نشركتابه بحريه (برلين، 1926-1927) على يد كاله الذى بدأ أيضاً فى ترجمته (1926) ولكنه للأسف لم يتمها. أما أوليا چلبى فقد دوّن عدداً من التقارير القيمة ولو أنها تتسم بالتفصيل الشديد وتقوم على أسفاره فى أرجاء الامبراطورية وتتضمن ملحوظاته على الجوانب الإنسانية من القسطنطينية، وقد قام پورجشتال بترجمة عناصرها الأساسية تحت عنوان *Narrative of Travels in Europe, Asia and Africa by Evliya Efendi* (رحلات أوليا أفندى فى أوربا وآسيا وأفريقيا، 2ج، 1834-1846)؛ وعلى أساس المعلومات التاريخية والطبوغرافية وخريطة آسيا الصغرى التى تضمنها كتابه دوّن تايشنر دراسته بعنوان *Das anatolische Wegenetz* (رحلات الأناضول) فى *Türkische Bibliothek* , XXII, XXIII, 1924-1926 . وانظر الوصف الذى نشره الكاتب الأرمنى إرميا چلبى ضمن مطبوعات كلية الآداب بجامعة اسطنبول (MVI/1952).

ويضاف الى التراث العثمانى تراث الأقاليم غير التركية بالامبراطورية، ولو أنه لم يكن على نفس الدرجة من الثراء. والعمل القيم الوحيد لدراسة مصر فى القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر هو عجائب الآثار للجبرتى والذى نشر فى بولاق (1880) فى أربعة مجلدات وفهرس أضافه ويت بعنوان *Index de Djabarti* (فهرس الجبرتى، القاهرة، 1954)؛ وانظر مقالات أيالون التى سنشير اليها فى أواخر هذا الفصل. وقد بدأت ترجمته الى الروسية (1962). والأعمال الأخرى أشير اليها فى تاريخ الأدب العربى لبروكلمان المشار اليه بالفصل السابع.

وينبغى لأية قائمة شاملة بالمصادر أن تشمل تواريخ كل الشعوب ذات الصلة بالامبراطورية العثمانية. انظر مثلاً كتاب *Diarii* (يوميات) لمارينو سانوتو فى ثمانية

وخمسين مجلداً (البندقية، 1879-1903) عن أوائل القرن السادس عشر؛ وعن أهمية الوثائق التجارية الأوربية بالنسبة لتاريخ التجارة فى عصر الفتوحات الكبرى انظر مثلا كتاب *Lettres Commerciales de Bembo* (رسائل بمبو التجارية) التى تناولها تيرييه (F. Thiriet) بالدرس فى المجلد الثانى من *Studi in onore A. Sapori* (دراسات فى تكريم سابورى، 1957)؛ و *Lettres d'un marchand venitien, Andrea Berengo 1553-1556* (رسائل أندريا بيرينجو تاجر من البندقية: 1553-1556) وقد حققها توتشى (U. Tucci) فى المجلد العاشر من مجموعة *Affaires et gens d'affaires* التى أصدرتها École Pratique des Hautes Études, 6e sect. (باريس، 1957)؛ وأعمال من قبيل كتاب سافارى (J. Savary) بعنوان *Le parfait négociant* (التاجر المثالى، باريس، 1752).

ونضيف فى هذا المقام مالايحصى من التقارير التى وضعها الرحالة الأوربيون فى الشرق، ولاسبيل لتقديم قائمة كاملة أو حتى انتقائية بها. وليس هناك فهرس بهذه الأعمال، إلا أن البيانات الأساسية عنها نجدها بكتاب كاريه (J. Carré) بعنوان *Voyageurs et écrivains français en Égypte* (رحالة وأدباء فرنسيون فى مصر) بالمجلد الأول (من 1517 الى 1840) بعنوان *Du début à la fin de la domination turque* (من البداية وحتى نهاية السيطرة التركية) ضمن مطبوعات المعهد الفرنسى للآثار الشرقية (Recherches d'archéologie, de philologie et d'histoire, IV، القاهرة، 1932)؛ كتاب أومان (H. Omant) بعنوان *Missions archéologiques en Orient au XVIIe et au XVIIIe siècles* (البعثات الأثرية فى الشرق فى القرنين السابع عشر والثامن عشر، 2ج، 1902)؛ وانظر كارييـر الذى أشرنا اليه منذ قليل. وللاطلاع على أمثلة أنظر كتاب بوسبيك (Ogier de Busbecq) بعنوان *Itinera ...* (1881) الذى ترجم الى الانجليزية بعنوان *Turkish Letters* (رسائل تركية، 1927)، وكتاب شيسنو (I. Chesneau) بعنوان *Le voyage de M. d'Aramon* (رحلة أرامون) الذى حققه شيفر (باريس، 1887)، وكتاب لوكاس (Paul Lucas) بعنوان *Voyages* (رحلات، 1705، 1720، 1731، باريس، 1912)، وكتاب ڤولنى (C. Fr. Volney) بعنوان *Voyage en Égypte et en Syrie* (رحلة الى مصر وسوريا) الذى حققه جولمير (J. Gaulmier) ودرسه للمرة الثانية عام 1959.

وقد تم جمع المعلومات الجغرافية التى يقدمها الرحالة ونجدها فى نص كتاب ريتر بعنوان *Die Erdkunde* (الجغرافيا) الذى صدر فى واحد وعشرين مجلداً (1859-1882).

وأخيراً يجب أن نشير بكل تقدير لكتاب DESCRIPTION DE L'EGYPTE (وصف مصر) الذى يعد أشد الأعمال تميزاً من كل النواحى، وقد جمع مادته عدد كبير من العلماء بأمر من نابليون إبان حملته على مصر، ويتألف من ثلاثة وعشرين مجلداً (باريس، 1809-1828؛ ط2، 24ج، 1821-1829). ويعتبر هذا الكتاب مصدراً شاملاً للمعلومات عن مصر قبيل تحولها نتيجة لاحتكاكها بالمؤثرات الأوربية.

وتتوفر المادة عن المسكوكات العثمانية فى فهارس لين پول بالمتحف البريطانى وفى المجلد السادس من كتاب مسكوكات لخليل أدهم (انظر الفصل الثامن). وسنتحدث عن الآثار فى نهاية هذا الفصل. وعن النقوش انظر الدراسات الإقليمية التى سيرد ذكرها فى أواخر هذا الفصل أيضاً.

الدراسات العامة والتاريخ السياسى

يمكن جمع قائمة ببليوغرافية عن التاريخ العثمانى بالاستعانة بالمجموعات العامة المشار اليها بالفصل التاسع عشر. ويتسم كتاب بيرج (J. Birge) بعنوان *A Guide to Turkish History* (دليل التاريخ التركى، 1949) بضعف المعلومات عن الإصدارات وليس فى اللغة الانجليزية. وانظر مقال مانتران بعنوان "Les études historiques en Turquie depuis 1923, éléments de bibliographie" (الدراسات التاريخية فى تركيا منذ 1923 : عناصر ببلوغرافيا، *Anadolu* , I=*Études orientales* . XII, 1952).

ونظرا لأن الدراسات الضخمة لم تستغل المصادر الوثائقية وبعضاً من أهم المصادر الأدبية فإنها لم تعد تفيد بالقدر المنتظر منها، ولو أنها لاتزال لها الريادة؛ انظر مثلاً كتاب پورجشتال بعنوان *Geshichte des Osmanischen Reiches* (تاريخ الامبراطورية العثمانية (حتى عام 1774)، ط2، 10ج، 1827-1835)؛ وله ترجمة فرنسية لإيلير (J. Helert) فى ثمانية عشر مجلداً (1835-1843) وتقوم على الطبعة الأولى منه، وترجمة أخرى لدوشيز (L. Dochez) فى ثلاثة مجلدات (1840-1844) وتقوم على الطبعة الثانية؛ وكتاب تسينكايزن (J. W. Zinkeisen) بعنوان *Geschichte des Osmanischen Reiches in Europa* (تاريخ الامبراطورية العثمانية فى أوربا، 7ج، 1845-1863، وأعيد طبعه 1963 ـــ)؛ وكتاب يورجا (N. Iorga) بعنوان *Geschichte des Osmanischen Reiches* (تاريخ

الامبراطورية العثمانية، 5ج، 1908-1913) . وهناك مقدمة سريعة لتاريخ العلاقات الخارجية فى كتاب دولاجونكيير (A. de la Jonquière) بعنوان *Histoire de l'Empire Ottoman* (تاريخ الامبراطورية العثمانية، ط3، 1914)، أو كتاب لاموش (L. Lamouche) بعنوان *Histoire de la Turquie Ottomane* (تاريخ تركيا العثمانية، طبعة منقحة لرو (J. Roux)، 1953) . وهناك دراسات أوسع نطاقاً لكنها أولية منها كتاب مانتران بعنوان *Histoire de la Turquie Ottomane* (تاريخ تركيا العثمانية) الذى طبع ضمن مجموعة Que sais-je? (no. 539/1952)، وبحث كيسلنج وشيل فى *HO*, 1/VI, 3 .

وفى تركيا حدث تقدم كبير فى مختلف مقالات الموسوعة الإسلامية باللغة التركية وخاصة فى *Osmanli Tarihi* (تاريخ العثمانيين) التى تصدرها الجمعية التاريخية التركية، وقد أصدر حقى أوزونتشارشيلى منها المجلد الأول ويضم الأصول حتى 1453 (1947) والمجلد الثانى 1453-1566 (1949) والمجلدين الثالث والرابع 1566-1789 (1951 ,1954-1956) وأصدر أنور ضيا قارال (Enver Ziya Karal) ثلاثة مجلدات (1947 ,1954 ,1956) للفترة من 1789 الى 1876 . وانظر كتاب دانشمند بعنوان *Izahli Osmanli Tarihi Kronolojisi* (تقويم تاريخ العثمانيين المفصل، 4ج، 1947-1956) حتى عام 1924، وللمراجع فيه أهمية خاصة .

وعن الجغرافيا وخاصة جغرافية آسيا الوسطى انظر دراسات ريتر وتايشنر التى أشرنا اليها منذ قليل؛ ومعجم موستراس (K. Mostras) بعنوان *Dictionnaire géographique de l'Empire Ottoman* (المعجم الجغرافى للامبراطورية العثمانية، 1873)؛ وكتاب فراشيرى (S. Fraschéry) بعنوان *Dictionnaire universale de l'histoire et de géographie* (المعجم الشامل للتاريخ والجغرافيا 1889-1898)؛ والنشرة الرسمية بعنوان *Köylerimiz*؛ ومقال "Anadolu" (الأناضول) لتايشنر بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) حيث يشير الى أوصاف لها أهميتها عن القرن التاسع عشر نكتفى منها هاهنا بذكر *La Turqiue d'Asie* (تركيا الآسيوية) لكينيه (V. Cuinet) .

وعن المناخ الذى نشأ وتطور فيه نظام الحكم العثمان المبكر لدينا دراستان قيمتان تختلف كل منهما عن الأخرى دون تناقض، وهما كتاب كوبرولو بعنوان *Les origines de l'Empire Ottoman* (جذور الامبراطورية العثمانية، باريس، 1935)، وكتاب ڤيتيك بعنوان *The Rise of the Ottoman Empire* (نشأة الامبراطورية العثمانية، 1938)، ونضيف اليهما مقال لانجر (W. Langer) وبليك بعنوان "The Rise of the Ottoman Turks and its Historical Background" (نشأة الأتراك العثمانيين وجذورها التاريخية *American Historical Review* , XXXVII, 1932) . وعن السنوات الأولى للامبراطورية العثمانية يمكن الرجوع بحذر لكتاب جيبونز (H. Gibbons) بعنوان *The Foundation of the Ottoman Empire* (تأسيس الامبراطورية العثمانية، 1916) وهو لايزال المرجع الوحيد الصحيح للوقائع مجملة . وعن مسألة العلاقات مع بيزنطة وللحصول على معلومات عن تاريخ العثمانيين من المصادر اليونانية انظر ماكتبه المتخصصون فى تاريخ بيزنطة فى كتاب أوستروجورسكى بعنوان *Geschichte* المشار اليه بالفصل الرابع عشر؛ وانظر كتاب أرناكيس (G. Arnakis) بعنوان *Hoi Protoi Othomanoi* (العثمانيون الأوائل) وهو المجلد الحادى والأربعون من Texte und Forschungen zur byzantinisch-neugriechischen Philologie (أثينا، 1947) . وقد أولى الباحثون الأتراك اهتماما خاصا لقبيلة كاى التى ينتمى اليها الأتراك العثمانيون؛ فدون كوبرولو مقالاً بعنوان "Osmanli Imparatorligunun etnik mensei mes'elerı (مسألة المنشأ العرقى للامبراطورية العثمانية، *Belleten* , VII, 1943, pp. 215-303)، وكتب دميرتاش (F. Demırtas) مقالاً بعنوان "Osmanli devrinde Anadolu'da Kayilar" (قبيلة كاى بالأناضول فى العصر العثمانى، *Belleten* , XII, 1948, pp. 575-615) مع ملخص بالفرنسية . ودون ڤيتيك وتايشنر دراسة بعنوان "Die Vezier-Familie der Gandarlyzade und ihre Denkmäler" (أسرة الوزراء غندرليزاده وتراثها، *Islam* , XVIII, 1929) .

وعن موضوع الأزمة السياسية والاجتماعية التى حدثت فى مطلع القرن الخامس عشر وحلها قبل فتح القسطنطينية قام ڤيتيك بتحديد التطور العام للموقف فى مقال بعنوان "De la Défaite d'Ankara à la prise de Constantinople" (هزيمة أنقرة فى الاستيلاء على القسطنطينية، *REI* , XII, 1938) فى حين قدم بابينجر دراسة عن الحركة الاجتماعية

والدينية المهمة للشيخ بدرالدين فى مقال بعنوان "Schejch Bedr ed-Din, der Sohn des Richters von Simaw" (الشيخ بدرالدين ابن قاضى سيماو، *Islam* , XVII, 1928) و "Beiträge zur Frühgeschichte der Türkenherrschaft in Rumelien" (دراسات عن التاريخ المبكر لنفوذ الأتراك فى بلاد الروم، *Südosteuropäische Arbeiten* no. 34، برون وميونيخ وڤيينا، 1934) . وعرض ڤيتيك مسألة مدى شرعية تجنيد الأطفال المسيحيين بالجيش فى الشريعة الإسلامية فى مقال بعنوان "Devshirme and Shari'a" (التجنيد العثمانى والشريعة، *BSOAS* , XVII, 1955)، وانظر مقال ڤريونيس (S. Vryonis) بعنوان "Isidore Glabas and the Turkish Devshirme" (إيزيدورى جلاباس والتجنيد التركى، *Speculum* , XXXI, 1956) . كما دون ڤيتيك مقالاً مهماً بعنوان "Notes sur la tughra ottomane" (ملحوظات عن الطغراء العثمانية، *Byzantion* , XVIII, 1948, XX, 1950)؛ يضاف اليه مقال لأوزونتشارشيلى بعنوان "Tugra ve Pençeler" (الطغراء والتوقيعات السلطانية، *Belleten* , V, 1941) .

وعن الحملات الصليبية ضد العثمانيين انظر دراسات عطية المشار اليها بالفصل الحادى والعشرين، وانظر مقال بابينجر بعنوان "Von Amurath zu Amurath, Vor- und Nachspiel der Schlacht bei Varna [1444]" (من مراد الى مراد : ماقبل معركة ڤارنا ومابعدها [1444]، *Oriens* , III, 1950) مع ملحوظات إضافية فى *Oriens* , IV, 1951, p. 80. وانظر التواريخ الخاصة بمدن التجارة الإيطالية ودراسة هيد المشار اليها بالفصل الثالث عشر.

وعن محمد الثانى هناك دراسة ضخمة لبابينجر بعنوان *Mehmet II. der Eroberer und sein Zeit* (محمد الثانى الفاتح وعصره، 1953) ولها ترجمة فرنسية (1954) وانجليزية (1956)، وقد أثارت جدلاً حول الموضوع. وانظر كتاب أرطاليان (I Ertalyan) بعنوان *Fâtih ve fütuhati* (الفاتح وفتوحاته، إصدارات كلية الآداب بجامعة اسطنبول فى الذكرى الخمسمئة لفتح اسطنبول، 1953) . وكانت ذكرى مرور خمسة قرون على فتح القسطنطينية مناسبة لإصدار عد من الأعمال نجد قائمة ببليوغرافية بها فى مقال لأوزرديم (S. Özerdim) ومرجانليجل (M. Mercanligil) بعنوان "Fethin 500 yilönümü dolayisiyle çikan eserler" (الأعمال التى صدرت فى الذكرى الخمسمئة للفتح،

(*Belleten* , XVII, 62/1953, pp. 413-428). ونجد سرداً مختصراً لمختلف وجهات النظر عن هذا الحدث في كتاب *The Fall of Constantinople. A Symposium held at the School of Oriental and African Studies, May 29, 1923* (سقوط القسطنطينية: ندوة عقدت بمدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية في 29 مايو 1923، لندن، 1955) ويتضمن بحوثاً لرونسيمان وبرنارد لويس وآخرين.

وعن فتح ألبانيا يمكن الرجوع لكتاب جيجاى (A. Gegaj) بعنوان *L'Albanie et l'invasion turque au XVe siècle* (ألبانيا والغزو التركى في القرن الخامس عشر، 1937)، ومقال بعنوان "Skander beg" بدائرة المعارف الإسلامية. وانظر مقال دويتشيف (I. Dujcev) بعنوان "La conquête turquê et la prise de Constantinople dans la littérature slave" (الغزو التركى والاستيلاء على القسطنطينية في الأدب السلافى، *Byzantionoslavica* , XIV, 1953; XVI, 1955).

وعن عصر بايزيد الثانى وسليم الثانى انظر كتاب غوجويانر (F. Gücüyener) بعنوان *Yavuz Sultan Selim* (السلطان الصالح سليم، 2ج، اسطنبول، 1945)؛ وعن السياسة الداخلية في عصر بايزيد الثانى انظر مقال فيشر (S. Fisher) بعنوان "Civil Strive in the Ottoman Empire, 1481-1503" (الحراك المدنى في الامبراطورية العثمانية، *Journal of Modern History* , XIII, 1941)؛ وعن السياسة الخارجية انظر لنفس المؤلف كتاباً بعنوان *The Foreign Relations of Turkey, 1481-1512* (العلاقات الخارجية التركية من 1481 الى 1512، 1948)؛ ومقالاً ليانسكى (H. Jansky) بعنوان "Die Eroberung durch Sultan Selim I." (فتوحات السلطان سليم الأول، *Miteilungen zur osmanischen Geschichte* , II, 1923-1926). ولفيفرمان (Hans Pfeffermann) كتاب بعنوان *Die Zusammenarbeit der Renaissancepäpste mit den Türken* (تعاون بابوات عصر النهضة مع الأتراك، 1946)، ولسلبرشميت (M. Silberschmidt) كتاب بعنوان *Das Orientalische Problem zur Zeit der Entstehung des Türkischen Reiches* (المسألة الشرقية في عصر نشأة الدويلات التركية، 1923). وهناك دراسة روسية لسميرنوف (N. Smirnov) بعنوان «روسيا وتركيا في القرنين السادس عشر والسابع عشر» (1946).

وعن تاريخ السلطان جم شقيق بايزيد الثانى والذى فر الى أوربا انظر كتاب تواسنى

بعنوان (L. Thuasne) *Djem-Sultan, étude sur la question d'Orient à la fin du XVe siècle* (السلطان جم: دراسة عن المسألة الشرقية فى أواخر القرن الخامس عشر، 1892)، وكتاب أرطاليان بعنوان *Sultan Cem* (السلطان جم، إصدارات كلية الآداب بجامعة اسطنبول، 1951).

ونطالع الخطوط العامة عن عصر سليمان القانونى الذى بلغت الامبراطورية العثمانية فيه ذروة مجدها فى مقال بابينجر بعنوان *"Sulejman der Große"* (سليمان القانونى) ضمن كتاب *Meister der Politik* (بطل السياسة، 1923)، وكتاب ميريمان (R. Merriman) بعنوان *Suleiman the Magnificent* (سليمان القانونى، 1944) وهو أفضل من كتاب لامب (H. Lamb) بنفس العنوان (1951). وفى هذا الصدد انظر الباب الذى كتبه پارى (V. Parry) بعنوان "The Ottoman Empire, 1520-1566" (الامبراطورية العثمانية: 1520-1566) بالمجلد الثانى من *New Cambridge Modern History* (تاريخ كمبردج الحديث، 1957 ـــــ). وعن الحملات يمكن الرجوع لكتاب تاور (F. Tauer) بعنوان *Histoire de la campagne de Suleyman contre Belgrade en 1571* (تاريخ حملة سليمان على بلجراد عام 1571، براغ، 1924)، ومقاله بعنوان "Solimans Wiener Feldzug" (حملة سليمان على ڤيينا، *ArO* , VII, VIII, 1935 -1936; XXIV, 1956)؛ وكتاب كورتيى بعنوان *Histoire de la campagne de Mohácz* (تاريخ حملة موهاكس، 1956) ومقال جابرييل بعنوان "Les étapes d'une campagne dans les deux Iraks" (مراحل حملة على العراقين، *Syria* , IX, 1928)؛ ومقال طيب جوكبيلجين بعنوان "Arz ve raporlarina göre Ibrahim Pasa'nin Irakeyn seferindekı ilk tedbirleri ve fütuhati" (الفتوحات والإجراءات الأولية لحملة إبراهيم پاشا على العراقين طبقاً للتقارير، *Belleten* , XXI, 83/1957, pp. 449-482) ويتناول فيه الوثائق الخاصة بتنظيم شئون « العراقين » عقب حملة 1534)؛ ومقال صفوت (Safvet) بعنوان "Kibris fethi üzerine vesikalar" (وثائق تتعلق بفتح قبرص، *TOEM* , LX, 1329/1913-1914, pp. 1177-1193)؛ وكتاب بورسكى (H. Burski) بعنوان *Kemal-Re'is, ein Beitrag zur Geschichte der türkischen Flotte* (كمال رئيس: دراسة عن تاريخ الأسطول التركى، 1928)؛ وعن خير الدين بربروسة وغزو شمال أفريقيا انظر كتاب فيشر (G. Fisher) بعنوان *Barbary*

(أسطورة بربروسة : الحرب والتجارة *Legend; War, Trade and Piracy in North Africa* والقرصنة فى شمال أفريقيا، 1957) .

ويمكن الاطلاع على المشكلات المتعلقة بالبحر المتوسط عن أواخر القرن السادس عشر فى كتاب براودل بعنوان *La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe II* (البحر المتوسط وعالمه فى عصر فيليب الثانى، 1949) ويتناول الجغرافيا التاريخية والبنية والحضارة بكل جوانبها فى بلاد المتوسط المسيحية والإسلامية على السواء، ويتطرق الى التاريخ السياسى للعلاقات الدولية فى عهد فيليب الثانى بأسبانيا. وفيما يتعلق بالجوانب العثمانية من الدراسة فقد أبدى بَركان فى مقاله فى *IFM* , XI, 1949 تقديراً كبيراً خاصة وأن المؤلف لايعرف التركية.

وكانت الفترة التى تمتد من أواخر القرن السادس عشر الى مطلع التاسع عشر أقل ازدهاراً وبالتالى فالدراسات عنها قليلة وكتبت من وجهة نظر أوربا المسيحية وحروبها ضد الامبراطورية. ويمكن تدارس مسألة اضمحلال الامبراطورية دون المغالاة فى وصف سرعته أو إرجاع كل أسبابه للضعف الداخلى بالاستعانة بكتاب جرينار بعنوان *Grandeur et décadence de l'Asie* (ازدهار آسيا وتدهورها، 1939) ومقال برنارد لويس بعنوان "Some Reflections on the Decline of the Ottoman Empire" (بعض التأملات فى تدهور الامبراطورية العثمانية *SI* , IX, 1958) . وعن القرن الثامن عشر خاصة وعن نظم الامبراطورية العثمانية عامة لابد من البدء بالتاريخ العام الذى كتبه جب وبوين فى *Islamic Society and the West* (المجتمع الإسلامى والغرب) المجلد الأول بعنوان *Islamic Society in the Eighteenth Century* (المجتمع الإسلامى فى القرن الثامن عشر) فى جزءين (لندن ونيويورك وتورنتو، 1950, 1957؛ وأعيد طبع الجزء الأول فى 1951، 1957، 1960؛ وأعيد طبع الجزء الثانى عام 1962) . وانظر الصفحات الأولى من كتاب برنارد لويس *The Emergence of Modern Turkey* (قيام تركيا الحديثة، 1961)؛ وكتاب شاى (M. Shay) القيم بعنوان *The Ottoman Empire from 1720 to 1754 as Revealed in Despatches of the Venetian Baili* (الامبراطورية العثمانية من 1720 الى 1754 كما تكشفت من وفادة الوفد الفينيسى، أوربانا، 1944)؛ وكتيب ستافريانوس (L. Stavrianos) بعنوان *The Ottoman Empire* (الامبراطورية العثمانية، 1957) .

والسلطان الوحيد الذى تمت دراسته فى تلك الحقبة هو سليم الثالث (أواخر القرن الثامن عشر) وذلك لشخصيته القوية وسعيه للإصلاح والمصير المأساوى الذى آل اليه. انظر كتاب كارال بعنوان *Selim III'ün Hatt-i humayunlari* (فرمانات سليم الثالث، 1942).

النظم

وعن النظم الإدارية للامبراطورية العثمانية يمكن الرجوع لأعمال قديمة ككتاب پورجشتال *Des Osmanischen Reiches Staatsverfassung und Staatsverwaltung* (بنية الامبراطورية العثمانية ونظامها الإدارى، 1815)، وكتاب دوسّون (C. M. d'Ohsson) بعنوان *Tableau général de l'Empire Ottoman* (نظرة عامة للامبراطورية العثمانية، 7ج، 1787-1824)، مع ضرورة مراجعة ماورد بكل منهما؛ وقد شهد مؤلفاهما استمرار نظام الحكم العثمانى التقليدى. والدراسة التى يمكن الاعتماد عليها بدرجة أكبر ولو أنها أضيق نطاقا هى كتاب ليبيار (A. Lybyer) بعنوان *The Government of the Ottoman Empire in the Time of Suleiman the Magnificent* (نظام الحكم فى الامبراطورية العثمانية فى عهد سليمان القانونى، 1913). ومن الدراسات الأحدث بحث أوزونتشارشيلى بعنوان "Osmanli Devletinin merkez ve bahriye teskilâti" (النظم الإدارية والبحرية فى الدولة العثمانية، *TTKYay*, VIII/16، أنقرة، 1948)، وتضم مجموعة غزيرة من المعلومات لكنها غير نقدية، وتشمل دراسة خاصة عن البحرية بالإضافة الى العرض المفصل للهيئات الإدارية الرئيسة. وعن القانون عامة وعن القرن التاسع عشر خاصة انظر كتاب هيدبورن (A. Hidborn) بعنوان *Manuel de droit public et administratif de l'Empire ottoman* (دليل القانون العام والإدارى بالامبراطورية العثمانية، 2ج، ڤيينا ولايبزج، 1908-1912)، وكتاب تورناو (N. E. Tornau) بعنوان *Le droit musulman exposé d'après les sources* (التشريع الإسلامى طبقاً للمصادر، 1860).

ومن القضايا العامة التى نوقشت بصورة مستفيضة مقارنة أصالة النظم العثمانية والنظم البيزنطية من ناحية ونظم الدول الإسلامية الأسبق من ناحية أخرى. وقد بين كوبرولو أن ما أخذ عن التراث الإسلامى والتركى فى مجال نظام الحكم والإدارة أكثر مما أخذ عن النظم البيزنطية وليس العكس كما تسرع باحث الدراسات البيزنطية يورجا فى

الاستنتاج؛ انظر مقال "Bizans müesseselerinin Osmanli müesseselerine te'sire hakkinda bâzi mülahazalar" (بعض الملحوظات عن تأثير النظم البيزنطية على النظم العثمانية، *Türk Hukuk ve Iktisat Tarihi Mecmuasi* , I, 1931, pp. 165-298 . ولاشك أن النتائج تختلف فى حالة النظم المتعلقة بحكم الشعوب غير التركية حيث سعى العثمانيون للحفاظ على الاستمرارية وحسن الإدارة . وفى كتاب *Les institutions jurisdiques turques au Moyen Âge* (النظم القضائية التركية فى العصور الوسطى، اسطنبول، 1938) المترجم عن دورية *Belleten* , II, 1938 يحاول نفس المؤلف تتبع استمرارية أى قانون تركى يختلف عن الشريعة الإسلامية، إلا أن النتائج التى توصل اليها فى هذا الصدد لاقيمة لها . وفى كتاب أوزونتشارشيلى بعنوان *Osmanli Devleti teskilâtina medhal* (مدخل الى نظم الدولة العثمانية، VIII/10 , *TTKYay*، اسطنبول، 1941) يحاول المؤلف أن يتتبع كل مؤسسة على حدة فى كل الدول التى حكمها الأتراك قبل الامبراطورية العثمانية، وتفتقر الدراسة الى النظرة النقدية المتعمقة ولو أنها مفيدة للغاية كمرجع عن تاريخ النظم والمؤسسات بهذه الدول .

ومن الدراسات الأكثر تخصصاً كتاب ألدرسن (A. Alderson) بعنوان *The Structure of the Ottoman Dynasty* (بنية الأسرة العثمانية، 1956)؛ وعن القصر انظر كتاب پنتسر بعنوان *The Harem* (الحريم، لندن، 1936)، وكتاب ميلر بعنوان *The Palace School of Muhammad the Conqueror* (مدرسة قصر محمد الفاتح، 1941)؛ وكتاب أوزونتشارشيلى بعنوان *Osmanli Devletinin Saray teskilâti* (نظم القصور فى الدولة العثمانية، أنقرة، 1945) وهو أيضا يتضمن معلومات عن إقامة السلاطين الأوائل ببورصة وأدرنة؛ وكتاب رايت بعنوان *Ottoman Statecraft* (نظام الحكم العثمانى، 1935) . وعن السلطنة والخلافة انظر الدراسات المشار اليها بالفصل الثالث عشر، وخاصة بحوث جب وويتيك؛ كما قام أنهيجر بدراسة عدد من محاولات الإصلاح فى القرن السابع عشر فى مقال بعنوان "Hezarfen Hüseyin Efendi'nin Osmanli devlet teskilâtina dâir mülahazalari" (ملحوظات حسين أفندى العلامة عن نظم الدولة العثمانية، *Türkiyat Mecmuasi* , X, 1953, pp. 365-393) .

وعن الجيش لدينا دراسة عامة عن الأنكشارية لمنتسل (T. Menzel) بعنوان "Das

Jahrbuch der Münchner ،قـــــوات الأنكـشــــــارية) Korps der Janitscharen"
1902-1903 , *Orientalischen Gesellschaft*)، وهناك دراسة أكثر استفاضة وأغزر معلومات عن المؤسسات العسكرية فى كتاب أوزونتشارشيلى بعنوان *Osmanli Devleti teskilâtindan Kapukulu ocaklari* (فرق الحرس ضمن مؤسسات الدولة العثمانية، 2ج، أنقرة، 1943-1944) ويتناول المجلد الأول منه فرقة (أجاق) العجم والأنكشارية، بينا يتناول المجلد الآخر سلاح الفرسان والمدفعية والأسلحة المتخصصة . ومن الدراسات المهمة عن هذا الموضوع كتاب پاليز (A. Pallis) بعنوان *In the Days of the Janissaries* (فى عصر الأنكشارية، 1951) . وسنتطرق الى الجيش التركى فى شمال أفريقيا بعد قليل .

وعن المسائل المالية فبالإضافة الى المقالات الخاصة بالنظم لدينا كتاب أجنيديس (N. Aghnidès) بعنوان *Muhammadan Theories of Finance* (النظريات الإسلامية عن المال، 1916)، ودراسات متخصصة منها بحث چغتاى (N. Çagatay) بعنوان "Osmanli Împaratorlugunda reayadan alinan vergi ve resimler" (الضرائب والرسوم المفروضة على رعايا الامبراطورية العثمانية، *AÜDTCFD* , V, 1947, pp. 483-511) عن الضرائب المفروضة على المزارعين؛ وكتاب نيدجوف (B. Nedgoff) بعنوان *Die Gizya im Osmanischen Reich* (الجزية فى الامبراطورية العثمانية،1942) وله ترجمة تركية بعنوان "Osmanli Împaratorlugunda cizye" (الجزية فى الامبراطورية العثمانية، *Belleten* , VIII, 1944, pp. 599-652)؛ ومقال بَركان بعنوان "Hicri 933-934 [1527-1528] mali yilina ait bütçe örnegi" (نموذج ميزانية خاص بالسنة المالية الهجرية 933-934، *IFM* , XV, 1953-1954, pp. 251-329) وهو يتضمن دراسة للموازنات العثمانية خاصة فى القرن السادس عشر، وانظر أيضا مقال الباحث نفسه بالمجلد السابع عشر (1960) من نفس المصدر .

وعن العملة والنقد انظر مقال رفيق بعنوان "Osmanli Împaratorlugunda meskukât, 7-12 asir" (المسكوكات فى الامبراطورية العثمانية من القرن السابع للثانى عشر، *TOEM* , XIV, 1340/1924, XV, 1341/1925)، ومقال على (Ali') بعنوان "Le prime monete e i primi 'Aspri' dell'Imperio Ottomano" (المسكوكات والأنواط المبكرة فى الامبراطورية العثمانية من القرن السابع للثانى عشر، *Rivista italiana di numismatica e scienze offini*

XXXXIX, 1921 ,) وهو ترجمــة لمقــال بالتــركـيــة فى *TOEM* , VIII, 1334/1918, pp. 356-375.

السياسة الخارجية

لم يتم تناول السياسة الخارجية للامبراطورية العثمانية بالدرس إلا فى دراسات متفرقة كتبت من وجهة نظر دول أخرى. ويستحيل تقديم قائمة ولو مختصرة لها هاهنا، إلا أنه يمكن للقارئ أن يرجع لكتاب ڤوجان (D. Vaughan) بعنوان *Europe and the Turks, 1350-1700* (أوربا والأتراك من 1350 الى 1700، 1954)؛ وكتاب دنى بعنوان *Histoire et historiens ...* المشار اليها بأوائل هذا الفصل، وانظر ب. ميسون الذى سنشير اليه بعد قليل. وينبغى أن نشير الى عدة بحوث حديثة كأمثلة على الدراسات التى تأخذ وجهة النظر التركية فى الاعتبار، ومنها مقال سويسال (I. Soysal) بعنوان "Türk-Fransiz diplomasi münasebetlerin ilk devresi" (بدايات العلاقات الدبلوماسية التركية الفرنسية، فى *Istanbul Üniversitesi Edebiyat Fakültesi Tarih Dergisi* , III/5, 1951, pp. 63-94; VI, 1952)؛ وكتاب كورات بعنوان *Türk-Ingiliz münasebetlerinin baslangiç ve gelismesi, 1553-1610* (بداية العلاقات التركية البريطانية وتطورها، من 1553 الى 1610، فى مجلة معهد التاريخ التابع لكلية التاريخ والجغرافيا بجامعة أنقرة (*Ankara Üniversitesi Dil ve Tarih-Cografya Fakültesi Tarih Enstitüsü* , XVI, 1953)؛ وكتابه *Isveç kirali Karl'in Türkiyede kalisi* عن كارل الثانى عشر وتركيا (اسطنبول، 1944)؛ وكتاب رفيق *Osmanlilar ve Büyük Frederik* (العثمانيون وفردريك الأكبر، 1333/1916-1918).

المناخ الاقتصادى والاجتماعى

عن التاريخ الاقتصادى عامة يمكن الرجوع للدراسة القديمة لبيلان بعنوان *Essai sur l'histoire économique de la Turquie d'après les écrivains originaux* (دراســة عن تاريخ تركيا الاقتصادى من خلال الوثائق الأصلية، باريس، 1885) لما تشتمل عليه من وثائق. وفيما يتعلق بالتوثيق المتاح انظر مقال إينالجيك "15 asir Türkiye iktisadi ve içtimai tarihi kaynaklari" (ملحوظات على تاريخ تركيا الاقتصادى والاجتماعى فى القرن الخامس عشر، *IFM* , XV, 1953, 51-55)، يؤكد الباحث فيه على أهمية التراث؛

وكتاب آقداغ بعنوان *Türkiye'nin iktisadi ve içtimai tarihi, I, 1243-1453* (تاريخ تركيا الاقتصادى والاجتماعى من 1243 الى 1453، *AÜDTCFYay* , CXXXI, 1953). وعن الوضع الاقتصادى العام إبان حقبة تطور الامبراطورية فالأفكار والمعلومات الواردة فى مقال آقداغ بعنوان "Osmanli Împaratorlugunun kurulus ve iktisaf devrinde Türkiyenin iktisadi vaziyeti" (الأوضاع الاقتصادية لتركيا فى عصر تأسيس الامبراطورية العثمانية، *Belleten* , XIII, XIV, 1949-1950) ويتناول العلاقة بين العثمانيين والاقتصاد العالمى، وهو ما ناقشه إينالجيك فى بحثه بعنوان "Osmanli ... vaziyeti üzerinde bir tetkik" (بحث عن الأوضاع . . . العثمانية، *Belleten* , XV, 1951, pp. 629-684). وعن النمو الاقتصادى فى القرن الثامن عشر انظر حورانى فى دراسته التى سنشير اليه بعد قليل.

وأهم وأشمل الدراسات عن تاريخ الاقتصاد الزراعى هى التى نشرها بَركان وأشرنا اليها فى أوائل هذا الفصل. ويمكن الاطلاع على مدخل لهذه الأعمال فى مقال له بعنوان "Les problèmes fonciers dans histoire Ottoman au temps de sa fondation" (المشكلات العقارية فى تاريخ العثمانيين فى عصر التأسيس، *Annales d'histoire sociale* , I, 1939)؛ وقد نشر أهم دراساته باللغتين التركية والفرنسية فى مجلة كلية الاقتصاد بجامعة اسطنبول (*[Istanbul Üniversitesi] Iktisat Fakültesi Mecmuasi*) التى كان هو مؤسسها، وهى "Les formes de l'organisation du travail agricole dans l'Empire Ottoman aux XVe et XVIe siècles" (أنماط تنظيم العمل الزراعى بالامبراطورية العثمانية فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر، I/1, 1939; II, IV, 1940)، و "Aperçu sur l'histoire des problèmes agraire des pays balkaniques" (إطلالة على تاريخ المشكلات الزراعية ببلاد البلقان، VII, 1945-1946)؛ وكتب نفس الباحث مقالاً بعنوان "Türk-Islam toprak hukuku tatbikatinin Osmanli Împaratorlugunda aldigi sekiller, I: Malikâne-divani sistemi" (أنماط تطبيق القوانين الإسلامية التركية المتعلقة الأراضى فى الامبراطورية العثمانية: 1. نظام ديوان الأملاك، *Türk Hukuk ve Iktisat Tarihi Mecmuasi* , II, 1932-1939)، ومقالاً آخر بعنوان "Osmanli Împaratorlugunda toprak vakiflarinin idari-mali muhtariyeti mes'elesi" (مسألة الاستقلال الإدارى والمالى للأوقاف فى الامبراطورية العثمانية، *Türk Hukuk Tarihi Dergisi* , I, 1941-1942) عن

حصانة الأوقاف الدينية؛ ويعتبر كتاب خسرو (I. Hüsrev) بعنوان *Türkiye köy iktisadiyati* (اقتصاد القرية في تركيا، 1934) في جزء منه دراسة تاريخية عن الاقتصاد الزراعي؛ وانظر دراسات پلانول (X. de Planhol) المشار اليها بالفصل الحادي عشر. ونذكر القارئ ببحث ويرمز (Worms) بعنوان "Recherches sur la constitution de la propriété territoriale dans les pays musulmans et subsidiairement en Algérie" (أبحاث عن قانون ملكية الأرض في البلاد الإسلامية والمساهمة في الملكية في الجزائر، *JA* , 1842-1844) ولو أن كتاب جورلند (A. Gurland) يفضله، وهو بعنوان *Grundzüge der muhammedanischen Agrarverfassung* (ملكية الأرض في التشريع الزراعي الإسلامي، 1907) . وانظر بحث بيلان بعنوان "Études sur la propriété foncière en pays musulmans et spécialement en Turquie" (دراسات عن الملكية العقارية في البلاد الإسلامية وخاصة تركيا، *JA* , 1861-1862) .

وأفضل تاريخ عن التيمار (امتياز الأراضي للجنود) هو مقال دني بدائرة المعارف الإسلامية؛ يضاف اليه مقال عن منطقة محددة بالبلقان لفيليپوڤيتش (N. Fillpovic) بعنوان "Bosna-Hersek timar sisteminin inkisafi" (نظام التيمار ببلاد البوشناق، *IFM* , XV, 1953-1954, pp. 155-188) . وانظر كتاب تيشندورف (P. A. von Tischendorf) بعنوان *Das Lehnswesen in den Moslemischen Staaten insbesondere im Osmanischen Reiche* (الإقطاع في البلاد الإسلامية وخاصة في الامبراطورية العثمانية، لايبزج، 1872) .

والعمل الأساسي عن التعدين هو كتاب أنهيجر بعنوان *Europäische Türkei* (تركيا الأوربية) وهو المجلد الأول من *Beiträge zur Geschichte des Bergbaus im Osmanischen Reich* (دراسات عن تاريخ التعدين في الامبراطورية العثمانية، اسطنبول، 1943)؛ وهناك العديد من الوثائق في كتاب رفيق بعنوان *Osmanli devrinde Türkiye madenleri* (التعدين في تركيا في العصر العثماني، اسطنبول، 1931)؛ ومقال چغتاي بعنوان "Osmanli Împaratorlugunda maden hukuk ve iktisadiyati hakkinda vesikalar" (وثائق خاصة باقتصاديات التعدين وقوانينه في الامبراطورية العثمانية، *Tarih Vesikalar* , II/10, 1942; II/12, 1943) .

وعن التجارة الداخلية وإمداد المدن بالمواد التموينية انظر مقال غوجر (L. Gücer) بعنوان "Le commerce intérieur des céréales dans l'Empire Ottoman pendant la 2e moitié du XVIe siècle" (تجارة الحبوب الداخلية فى الامبراطورية العثمانية فى النصف الثانى من القرن السادس عشر، *IFM* , XI, 1949-1950, pp. 397-416)؛ والوثائق التى يعرضها بَركان عن التحكم فى السلع فى بعض المدن فى مقال بعنوان "Bazi Büyük sehirlerde esya ve fiatlarının tesbit ve teftisi hususlarini tanzım eden kanunlar" (القوانين المنظمة لعملية التثبيت والتفتيش على السلع والبضائع ببعض المدن الكبرى، *Tarih Vesikalar* , I/5 (Feb. 1942; II/7 (June, 1942; II/9 (Oct. 1942) . وعن وإمداد اسطنبول بالمواد التموينية يمكن الرجوع لمقال رفيق بعنوان "Sultan Süleyman kanuni'nin son senelerinde Istanbul'un usul-i iase ve ahvâl-i tuccariyesi" (أصول الإعاشة وأحوال التجارة باسطنبول فى آخر سنوات حكم السلطان سليمان، *TOEM* , IV, 1332/1916-1917) . وانظر مقال مانتران بعنوان "La police des marchés à Istanbul au début de XVIe siècle" (شرطة الأسواق باسطنبول فى مطلع القرن السادس عشر، *CT* , IV, 1956) وهو مزود بالحواشى.

وعن الجانب النقدى من التاريخ الاقتصادى انظر بحث بلدتشيانو (N. Beldiceanu) بعنوان "La crise monétaire Ottomane au XVIe siècle et son influence sur les principautés roumaines" (الأزمة النقدية العثمانية القرن السادس عشر وتأثيراتها على الولايات الرومية، *Südöstliche Forschungen* , XV/1, 1957) .

ويرتبط نظام العمل الى حد ما بنظام جماعات الفتوة (آخى)؛ وقد سبقت الإشارة الى مصادرها ومراجعها بالفصل التاسع عشر. وكان تشكيل هذه التجمعات سابقاً على العثمانيين وتزامن تدهورها مع بلوغ الامبراطورية ذروة ازدهارها. والاختيار الوحيد لنا هو بين الدراسة الشاملة لبرنارد لويس (انظر الفصل الثالث عشر) والملحوظات المحدودة عن ظروف العمالة فى مقال چغتاى بعنوان "Osmanli Împaratorlugunda maden isletme tarzlari hakkinda tetkik tecrübesi" (تجربة للبحث فى أنماط العمل بالتعدين فى الامبراطورية العثمانية، *AÜDTCFD* , II/1, 1943, pp. 116-126) أو مقال أولجنَر (S. Ülgener) بعنوان "La morale des métiers et les critiques qui leur ont été adressées"

(أخلاق طوائف الحرفيين والانتقادات التى كانت تؤخذ عليهم، *Istanbul Üniversitesi*
Iktisat Fakültesi Mecmuasi , XI, 1949-1950) بالتركية والفرنسية . والحقيقة أن مقال
تايشنر بعنوان "Das bosnische Zunftwesen zur Türkenzeit, 1463-1878" (طرائف
الحرفيين البوشناق فى العصر العثمانى، *Festschrift Franz Dölger zum 60. Geburstage*
gewidmet. Byzantinische Zeitschrift , XLIV, 1951) لايقتصر على البوشناق .

والتجارة الخارجية للامبراطورية من أهم موضوعات الدراسة، وأغلب ماكتب عنها له قيمة ولو أنه من جانب واحد . ويمكن تحديد بعض المشكلات فى هذا الصدد بالاستعانة بمقال براوديل بعنوان "Note sull'economia ..." (ملحوظات عن الاقتصاد ...، *Economia e storia* , I/2, 1955) وبعده بالفرنسية "L'économie de la Méditereanée" (اقتصاديات البحر المتوسط، *CT* , IV, 1956) . وتولى معظم الدراسات اهتمامها للمشروعات الأوربية، لذا فهى تخرج عن نطاق اهتمامنا فى هذا المقام . وللاطلاع على مدخل عام عن هذه القضية يمكن الرجوع لتواريخ التجارة بصورة عامة، ومنها كتاب جاييه (J. Lacour-Gayet) بعنوان *Histoire du commerce* (تاريخ التجارة، 1950-1955)؛ وهناك قلة من الدراسات القيمة تتصل اتصالاً مباشراً بالتاريخ العثمانى خاصة، أو أحدث من أن ترد فى أية ببليوغرافيا أخرى، ومنها كتاب ماسون (P. Masson) بعنوان *Histoire de commerce français dans le Levant au XVIIe siècle* (تاريخ التجارة الفرنسية فى الشرق فى القرن السابع عشر، 1896)، يضاف اليه ثلاثة مجلدات من *Histoire du commerce de Marseille* (تاريخ التجارة فى مرسيليا)؛ والثالث بيبود (J. Billoud) وكوليبه (R. Collier, 1951)، والرابع لبيرجاس (L. Bergasse) ورامبير (G. Rambert, 1954)، والخامس لپارى (R. Paris, 1957)؛ ولماسون كتاب آخر بعنوان *Histoire ... au XVIIIe siècle* (تاريخ ... فى القرن الثامن عشر، 1911)؛ وانظر كتاب وود (A. Wood) بعنوان *A History of the Levant Company* (تاريخ شركة الشرق، 1935)؛ وكتاب ڤيتيين (H. Wätjen) بعنوان *Die Niederländer im Mittelmeergebeit* ... (هولنده فى منطقة البحر المتوسط، 1909)؛ وانظر بحث هاسينجر (H. Hassinger) بعنوان "Die erste Wiener orientalische Handels- compagnie" (هولنده فى منطقة البحر المتوسط، فى *Vierteljahrschrift für sozial- und*

Wirtschaft -Geschichte , XXXV, 1942) . ومع أن كتاب سفورونوس (N. Svoronos)
بعنوان Le commerce de Salonique au XVIIIe siècle (تجارة سالونيك فى القرن الثامن
عشر، 1956) يعتمد على السجلات الأوربية دون غيرها إلا أنه يعتبر أول محاولة لدراسة
أحد موانئ الامبراطورية، وميناء يونانى بالتحديد، وهناك عرض للكتاب قدمه مانتران فى
Journal of the Economic and Social History of the Orient , II/1, 1959) . وفى سياق
آخر يعتبر كتاب كاهانة (H. Kahane) وتيتسه (A. Tietze) بعنوان The Lingua
Franca in the Levant, Turkish Nautical Terms of Italian and Greek Origin (اللغة
المشتركة فى المشرق : المصطلحات البحرية التركية ذات الأصل الإيطالى واليونانى، 1958)
ذا أهمية أيضاً. وانظر مقال أوزونتشارشيلى بعنوان "Osmanli ... bahriye teskilâti"
(التنظيمات البحرية . . . العثمانية) الذى سبق أن أشرنا اليه فى هذا الفصل . وعن التجارة
الروسية مع العالم الإسلامى فى ذلك الوقت انظر كتاب فيخنر (N. Fekhner) بالروسية
بعنوان « العلاقات التجارية الروسية مع بلاد الشرق فى القرن السادس عشر » (1956) .
وقد أشرنا الى العلاقات الخارجية منذ قليل.

وتناول بَركان المشكلات الديمغرافية وخاصة فى بحثه بالتركية بعنوان "Tarihi
Demografi arastimalari ve Osmanli tarihi" (البحوث الديمغرافية والتاريخية وتاريخ
العثمانيين، Türkiyat Mecmuasi , X, 1953, pp. 1-26)، يضاف اليه مقال له بالفرنسية
بعنوان "Essai sur les données statistiques des registres de recensement dans
l'Empire Ottoman aux XVe et XVIe siècles" (بحث فى المعطيات الإحصائية
لسجلات الإحصاءات السكانية فى الامبراطورية العثمانية فى القرنين الخامس عشر
والسادس عشر، JESHO , I/1, 1957) . والاستيطان الداخلى كأسلوب للاحتلال هو
موضوع بحثين مهمين لبَركان، أولهما بالتركية بعنوان "Osmanli Împaratorlugunda bir
iskan ve kolonizasyon metodu olarak vakiflar ve temlikler" (الأملاك والأوقاف
كأسلوب للاستعمار والاستيطان فى الامبراطورية العثمانية، Vakiflar Dergisi , II, 1942,
pp. 279 -387) ويبحث فيه دور الأوقاف فى هذا الصدد، والآخر بالفرنسية بعنوان "Les
déportations come méthode de peuplement" (الترحيل كنهج للاستيطان، IFM , XI,
1949-1950, pp. 534 -569) . وعن مسألة استقرار البدو انظر كتاب جوكبيلجين بعنوان

Rumeli'de Yürükler Tatarlar ve Evlad-i Fâtihân (التتار البدو في روملي و« أولاد فاتحان »، اسطنبول، 1957) . وعن قبائل آسيا الصغرى في القرن السادس عشر انظر كتاب رفيق *Anadoluda türk asiretleri* (القبائل التركية بالأناضول، 1930) .

وفيما يتعلق بالمناخ الاجتماعى وسائر الجوانب المتعلقة بالقسطنطينية فى القرن السابع عشر انظر الدراسات التى أشرنا من قبل فى هذا الفصل تحت عنوان « الدراسات العامة والتاريخ السياسى »، وانظر الدراسة المهمة التى نشرها مانتران بعنوان *Istanbul dans la seconde moitié du XVIIe siècles* (اسطنبول فى النصف الثانى من القرن السابع عشر، 1962) . ولاتزال المرجع الأساسى فى هذا المجال هو كتاب عثمان أرجين (O. Ergın) بعنوان *Mecelle-i Umur-u Belediye* (قانون الشئون البلدية، 1337/1922) . وانظر أيضاً بحث شنايدر (A. Schneider) بعنوان "Türkische Literatur zur Geschichte und Topographie Konstantınopels" (الكتابات التركية عن تاريخ القسطنطينية وطبوغرافيتها ، *Islam* , XXIX, 1950) .

أقاليم الامبراطورية العثمانية

تحتل الأقاليم العربية المكانة الأولى فى دراسة أقاليم الامبراطورية، ولو أنها كانت أقل الأقاليم فى عدد الدراسات العلمية التى أنتجتها . فكان مؤرخو العالم العربى غالباً ماينحون الحقبة العثمانية جانباً أو يقتصرون على تناول الحكايات التى تساعد على إبراز مساوئ النظام التى كانت أوربا تعارضها . وإذا استبعدنا كتاب ستريلينج (G Stripling) بعنوان *The Ottoman Turks and the Arabs, 1511-1574* (الأتراك العثمانيون والعرب من 1511 الى 1574، 1942) لعدم كفايته لانجد إلا قلة من الدراسات عن أماكن أو أحداث بعينها بالإضافة الى التقارير الأولية التى تحويها التواريخ العامة لكل بلد .

وينطبق ذلك على حالة مصر، ولو أن دويران (H. Dehéran) فى كتابه *Histoire de la nation égyptienne* (تاريخ الأمة المصرية) المشار اليه بالفصل العاشر يخصص مجلداً بأكمله للحقبة العثمانية هو المجلد الخامس تحت عنوان *L'Égypte turque* (مصر العثمانية، باريس، بدون تاريخ، حق الطبع 1931) . ونذكر القارئ أيضاً بالدراسة لدنى والمشار اليها بأوائل هذا الفصل . ومن الدراسات النادرة فى هذا الصدد دراستان لأيالون الأولى بعنوان "Studies in al-Jabarti. The Transformation of Mamluk Society in Egypt under the

"Ottomans (دراســات فى الجـبـرتى : تحـول المجـتـمع المملوكى فى مـصـر تحت حكم العـثـمـانيين، JESHO , III, 1960)، والأخـرى مـقـال بعنوان "The Historian al-Jabarti" (الجبرتى المؤرخ) ضمن كتاب *Historians of the Middle East* (مؤرخو الشرق الأوسط) المشـار اليـه بالـفـصل الثـالث؛ وكـتـاب سـتـانفـورد شـو بعنوان *The Financial and Administrative Organization of Ottoman Egypt, 1517-1798* (التنظيم المالى والإدارى لمصر العثمانية من 1517 الى 1798، 1962)؛ ويقوم ريموند (A. Raymond) حالياً بإعداد دراسة عن المجتمع المصرى تحت الحكم العـثـمـانى . وانظر بحث تومـيك (N. Tomiche) بـعـنـوان "La situation des artisans en Égypte [fin XVIIIe-milieu XIXe siècle]" (أوضاع الحرفيين فى مصر من أواخر القرن الثامن عشر الى أواسط التاسع عـشر، *SI* , XII, 1960) .

وعن الهلال الخصيب فى عصر تدهور الامبراطورية لدينا دراسة مهمة لحورانى بعنوان "The Changing Face of the Fertile Crescent in the XVIIIth Century" (تغـيـر وجـه الهلال الخصيب فى القرن الثامن عشر، *SI* , VIII, 1957) حيث يصور البـاحـث نزع الصفة العسكرية عن الحكم وإعتاق غير المسلمين والتدخل الأجنبى . وانظر الفصول التمـهيـدية فى كـتـابه *Arabic Thought in the Liberal Age* (الفكر العربى فى الحـقـبـة الليبـراليـة، 1962) .

وعن بين النـهـرين خـاصـة فـالى جـانـب كـتـاب هيـوارت بعنوان *Histoire de Baghdad dans les temps modernes* (تاريخ بغداد فى العصور الحديثة، 1925)، وكـتاب لونجريج (S. Longrigg) بعنوان *Four Centuries of Modern Iraq* (أربعة قرون من تاريخ العراق الحـديـث، 1925)، وكـتـاب جـولانتش (H. Gollancz) بعـنوان *Chronicle of Events between 1629 and 1733* (تاريخ الأحداث من 1629 ٨٣٣٨٣٣ى 1733، 1927)، لدينا الآن دراسة أحدث بعنوان تاريخ العراق بين الاحتلالين للعزاوى (ج 4-8، 1956 - 1935) وقد سبقت الإشارة اليها بالفصل العشرين، وهى ترتيب زمنى للأحداث بصورة تقليدية إلا أنه يدخر بالمعلومات .

والدراسة الشاملة الوحيدة فى نطاق المنطقة الجغرافية لسوريا وفلسطين باستثناء الدراسات العامة المشار اليها بالفصل العاشر تتعلق بلبنان، وهى كتاب لشبلى (.M

Chebli) بعنوان *Histoire du Liban sous les émirs druzes* (تاريخ لبنان تحت حكم الأمراء الدروز، 1955)، وكان قد سبقه بكتاب بعنوان *Fakhreddin, 1572-1635* (فخر الدين، 1946)؛ ولايزال مقال ڤوستنفلد المنشور فى *AGG* , XXXIII, 1886 محتفظاً بقيمته الى حد ما . وقام أ . اسماعيل بنشر المجلدين الأول والرابع (1955 ، 1959) من كتاب أوسع نطاقاً بعنوان *Histoire du Liban340340u XVIIe siècle à nos jours* (تاريخ لبنان من القرن السابع عشر حتى الوقت الحاضر) ويتناول الحقبتين من 1590 الى 1635 ومن 1840 الى 1861 على التوالى؛ وفيما يتعلق بالعلاقات الخارجية أصدر كارالى (P. Carali) طبعة بالوثائق بعنوان *Fakhr al-Din II, principe del Libano e la corte di Toscana, 1605-1615* (فخر الدين الثانى، إمارة لبنان وبلاط توسكانا، 2ج، 1936-1938) . وانظر أيضاً كتاب رستم وبستانى (A. Rustum, F. Boustani) بعنوان *Le Liban à l'époque des émirs Chihab* (لبنان وعصر الأمراء الشهابيين، 3ج، 1933)؛ وكتاب هيد بعنوان *Ottoman Documents on Palestine, 1552-1615* (وثائق عثمانية عن فلسطين من 1552 الى 1615، 1960)؛ وكتاب بن زڤى (I. Ben Zvi) بالعبرية بعنوان « أرض إسرائيل تحت الحكم العثمانى » (1955)؛ وهناك بحث ليشالييه (D. Chevallier) بعنوان "Que possédait un cheikh maronite en 1859?" (ماذا كان لدى شيخ مارونى عام 1859؟، *Arabica* , VII, 1960) وهو بحث يشجع على دراسة المادة الوثائقية؛ ولنفس الباحث بحث آخر بعنوان "Aspects sociaux de la Question d'Orient: aux origines des troubles agraires libanais en 1858" (الجوانب الاجتماعية للمسألة الشرقية : جذور المشكلات الزراعية فى لبنان عام 1858، . *Annales. Économies, Societés, civilisations* XIV, 1959)؛ وانظر كتاب كِر (M. H. Kerr) بعنوان *Lebanon in the Last Years of Feudalism, 1840-1868. A Contemporary Account by Antûn Dâhir al-Aqíqi and Documents* (لبنان فى آخر سنوات الإقطاع : 1840-1868، تقرير معاصر لأنطون ضاهر العقيقى ووثائق، العدد 33 من المجلة الشرقية لكلية الآداب والعلوم بالجامعة الأمريكية ببيروت، 1959) .

ومما يؤخذ على كتاب شارل رو (F. Charles-Roux) بعنوان *Les Echelles de Syrie et de Palestine au XVIIIe siècle* (مقاييس سوريا وفلسطين فى القرن الثامن عشر،

1928) افتقاره الى البحث فى المصادر الشرقية؛ وعن حلب انظر دراسة سوفاجيه المشار اليها بالفصل الثالث عشر؛ وعن دمشق انظر بحث برنارد لويس بعنوان "A Jewish Source on Damascus just after the Ottoman Conquest" (مصدر يهودى عن دمشق عقب الغزو العثمانى مباشرة، *BSOAS* , X, 1940-1942) . وعن النظام فى البلاد عقب الغزو مباشرة انظر دراسة مانتران وسوفاجيه المشار اليها بأوائل هذا الفصل .

وتم دمج الجزيرة العربية فى الامبراطورية العثمانية لفترات متباينة، ولم يدرس أهم الأحداث فى تاريخها وهو تأسيس مملكة الوهابيين فى القرن الثامن عشر دراسة كافية . وعن اليمن انظر كتاب أهلوغلو (Z. Ehiloglu) بالتركية بعنوان *Yemende Türkler* (الأتراك فى اليمن، اسطنبول، 1952) . وهناك قائمة ببليوغرافية عن بقية الجزيرة العربية فى مقال "Arab (djazîrat al-)" بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) . وعن شمال أفريقيا انظر الفصل التالى (الرابع والعشرون) .

أما الأقاليم الأوربية من الامبراطورية العثمانية فتمت دراستها بصورة أكبر، إلا أننا لايعنينا فى هذا المقام إلا الدراسات التى تتناول علاقاتها بالدولة العثمانية أو وجود المسلمين بين أهلها . ونجد بعض الملحوظات العامة فى كتاب شتاتمولر (G. Stadtmüller) بعنوان *Geschichte Südosteuropas* (تاريخ جنوب شرق أوربا، 1950)، وفى مختلف التواريخ القومية، ومنها دراسة بيراتشك (K. J. Jırecek) عن الصرب، وزلاتارسكى (V. N. Zlatarski) عن البلغار ويورجا (N. Iorga) عن الرومانيين، وباباريجوبولوس (K. Paparrigopoulos) أو هيرتسبرج (G. Hertzberg) عن اليونان، وهومان (B. Homan) عن المجر . وعن السكان الأتراك انظر الفصل التاسع عشر من هذا الكتاب . وعن روميليا انظر بحث جوكبيلجن بالتركية بعنوان « روميليا فى بداية عهد سليمان : الأحياء والقرى والبلدان » (*Belleten* ، XX/78 [April 1956], 247-285) مع ملخص بالفرنسية . وعن ألبانيا التى تأثرت بالإسلام تأثرا بالغا انظر مقال إنالجيك بعنوان "Arnâwutluk" (بلاد الأرناؤوط، وهو الاسم التركى لألبانيا) بدائرة المعارف الإسلامية (ط2)، وهو يبين أحدث الاتجاهات عن هذا الموضوع .

وعن المناطق التى تشكل يوغوسلافيا الحالية يمكن الرجوع لـ *Prilozi* المشار اليها بأوائل هذا الفصل؛ وانظر كتاب بابينجر بعنوان *Das Archiv des Bosniaken Osman pascha* (سجلات عثمان باشا البوشناقى، 1931)؛ ومقال دودا بعنوان

"Üsküb im 17. Jahr -hundert" (أوسكوب فى القرن السابع عشر) ضمن كتابه -*Balkan*
türkische Studien (دراسات عن البلقان التركية، *Sitzungsberichte der Akademie der*
Wissensehaften zu Wien , CCXXVI/1, 1949)؛ وعن البوشناق التى انتشر الإسلام فى
ربوعها بقوة انظر دراسة شپولر وفورر المشار اليها بالفصل العاشر من هذا الكتاب .

وعن بلغاريا انظر *Études historiques* (دراسات تاريخية) الصادر عن الأكاديمية
البلغارية (1960)؛ وبحث كابردا بعنوان "Les problèmes de l'étude de l'histoire de la
Bulgarie à l'époque de la domination turque" (المشكلات التى تعترض دراسة تاريخ
بلغاريا فى عصر السيطرة التركية، *Byzantionslavica* , XV, 1934)؛ وكتاب بابينجر
بعنوان *Beiträge zur Frühgeschichte der Türkenherrschaft in Rumelien, XIV-XV*
Jhdt. (تاريخ الحكم التركى لروميليا فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر، 1944)؛
وبحث دودا بعنوان "Schafsteuer und Schaflieferungen Bulgariens zur Osmanischen
Zeit" (الرعى وأعداد الأغنام فى بلغاريا فى العصر العثمانى) ضمن كتابه -*Balkan*
türkische Studien المشار اليه بالفقرة السابقة؛ وبحث أنهيجر بعنوان "Neues zur
Balkantürkischen Forschung" (الجديد فى بحوث البلقان التركية، *ZDMG* , CIII,
1953)؛ وكتاب كيسلنج بعنوان *Beitrage zur Kenntniss Thrakiens im 17. Jhdt*
(دراسة عن تراك فى القرن السابع عشر، 1956) . وانظر دراسة دوبروجا المشار اليها
بالفصل التاسع عشر.

وعن اليونان فالى جانب التواريخ القومية والعمل الضخم لسڤورونوس والمشار اليه منذ
قليل يمكن الرجوع لبحث و. ميلر (W. Miller) بعنوان "Recent Works on Medieval,
Turkish and Modern Greece" (الدراسات الحديثة عن اليونان الوسيطة والتركية
والحديثة، *Cambridge Historical Journal* , XXII, 1926-1928; VI, 1938-1940)،
وبحث أندريادس (A. Andréadès) بعنوان "L'administration financière de la Grèce
sous la domination turque" (الإدارة المالية لليونان تحت الحكم التركى، *Revue des*
études grecques , XXIII, 1910) وهو على قدمه لايزال مفيداً . ومن الدراسات الأحدث
كتاب تيپاپادوپولوس (T. Papadopoulos) بعنوان *Studies and Documents Relating to*
the History of the Greek Chureh and People under Turkish Domination (دراسات

ووثائق تتعلق بتاريخ الكنيسة والشعب اليوناني تحت السيطرة التركية، بروكسل، 1952) .

وعن رومانيا انظر التواريخ القومية وبضع دراسات محدودة كبحث بلديتشيانو "La crise monétaire ..." الذى أشرنا اليه من قبل فى هذا الفصل .

وعن المجر انظر بحث فيكيت بعنوان "The Ottoman Turks and Hungary" (الأتراك العثمانيون والمجر، مترجم من المجرية الى التركية فى *Belleten* , XIII/52, 1949) ، وأبحاث ياكوب (G. Jacob) ومنها "Urkunden aus Hungarns Türkenzeit" (وثائق عن المجر فى العصر التركى، *Islam* , VII, 1917, pp. 171-185) ، و "Großwardein, eine selbständige türkische Provinz" (ڤارداين كإقليم تركى مستقل، *Islam* , XI, 1919, pp. 253-254) ، وهى أبحاث تفيد الباحث غير الملم بشئون المجر .

وعن سلوڤاكيا انظر بحث كابردا بعنوان "Les sources turques relatives à l'histoire de la domination ottomane en Slovaquie" (المصادر التركية المتعلقة بتاريخ الحكم العثمانى لسلوڤاكيا، *ArO* , XXIV, 1956) .

وعن الحياة فى أقاليم آسيا الصغرى ليس هناك إلا قليل من التقارير عن بعض المدن، وهى غير كافية فى مجملها . والأفضل فى هذا المجال كتاب قونيالى (I. Konyali) بالتركية بعنوان *Aksehir, Nasreddin Hocanin Sehri* (أقشَهر مدينة نصر الدين خوجه، اسطنبول، 1945) ؛ وكتاب طارم (C. Tarim) بالتركية بعنوان *Tarihte Kirsehri-Gülsehri ve Babailer, Ahiler, Bektasiler* (أهالى كيرشهر وجلشهر والبابائيون والفتوات والبكتاشية فى التاريخ، ط3، اسطنبول، 1948) ؛ وانظر كتاب أولوتشاى (N. Çagatay Uluçay) بالتركية بعنوان *Manisa'da ziraat, ticaret ve esnaf teskilâti XVII yüzyilda* (الزراعة والتجارة والطوائف الحرفية فى منيسة فى القرن السابع عشر، اسطنبول، 1942) وهو فى مجلد واحد وله ملحق يضم وثائق عن المناخ الاقتصادى بمنيسة، وكتابه بالتركية بعنوان *XVII asirda Saruhan'da eskiyalik ve halk hareketleri* (الحركات الشعبية والثورية فى صاروخان فى القرن السابع عشر، اسطنبول، 1944) ؛ وكتاب دالسار (F. Dalsar) بالتركية بعنوان *Bursa'da ipekcilik* (صناعة الحرير فى بورصة، اسطنبول، 1960) . أما كتاب *Amasya Tarihi* (تاريخ أماسيا، 4ج، 1928-1935) لحسام الدين (V.

Hüsameddin) فتؤخذ عليه رؤيته غير النقدية. وانظر الدراسات المشار اليها بالفصل التاسع عشر.

وعن قبرص انظر المجلد الرابع من كتاب هيل بعنوان *History of Cyprus* (تاريخ قبرص، 1950). وعن القرم وأقاليم جنوب روسيا التى دانت للعثمانيين انظر كتاب سميرنوف بالروسية بعنوان *Krymskoe khanstvo pod verkhovenstvom Ottomanskoi Porty do nachala XVIII veka* (سان بطرسبورج، 1887)؛ والدراسة القديمة لبورجشتال بعنوان *Geschichte der Chane der Krim unter osmanischer Herrschaft* (تاريخ القرم تحت الحكم العثمانى، 1856).

المناخ الدينى والأدب والفنون

وعن المناخ الدينى فى الفترة المبكرة يمكن الرجوع للدراسات المشار اليها بالفصل التاسع عشر بالإضافة لما سبقت الإشارة اليه فى هذا الفصل. ويضاف اليها بحث كيسلنج بعنوان "The sociological and educational role of the Dervish orders in the Ottoman Empire" (الدور الاجتماعى والتعليمى للطرق الصوفية فى الامبراطورية العثمانية) فى كتاب *Studies in Islamic Cultural History* المشار اليه بالفصل الرابع عشر، والبحث مترجم عن مقال نشر فى *ZDMG* , CIII, 1953)، وبحث آخر لنفس الباحث بعنوان "Aus der Geschichte des Chalvetijje -Ordens" (من تاريخ الطرق الخلوتية، *ZDMG* , CIII, 1953)؛ وكتاب بيرج بعنوان *The Bektashi Order of Dervishes* (الطريقة البكتاشية الصوفية، 1937)؛ وبحث ريتر بعنوان "Die Anfänge der Hurufisekte" (نشأة طائفة الحروفية؛ *Oriens* , VIII, 1954).

وعن العلاقات بين الأديان انظر كتاب هاسلوك (F. Hasluck) بعنوان *Christianity and Islam under the Sultans* (المسيحية والإسلام تحت حكم السلاطين العثمانيين، مجلدان، 1929)، ويتناول المجلد الثانى المعتقدات الشعبية؛ وانظر بحث جيز بعنوان "Die geschichtlichen Grundlagen für die Stellung der christlichen Untertanen im Osmanischen Reich" (الأسس التاريخية لأوضاع الرعايا المسيحيين فى الامبراطورية العثمانية؛ *Islam* , XIX, 1931) ونشر أيضاً ضمن المجلد السابع من كتاب *Forschungen und Fortschritte* (1931)؛ وكتاب جالانتيه (A. Galanté) بعنوان *Histoire des Juifs*

de Constantinople (تاريخ اليهود فى القسطنطينية، 1941، 1949) وهو لايغنى عن كتاب فرانكو (M. Franco) بعنوان *Histoire des Israélites de l'Empire Ottoman* (تاريخ بنى إسرائيل فى الامبراطورية العثمانية، 1897)؛ وبحث هيد بعنوان "The Jewish Communities of Istanbul in the XVIIth Century" (طوائف اليهود فى اسطنبول فى القرن السابع عشر *Oriens* , VI, 1953)؛ وكتاب عمانويل (I. Emmanuel) بعنوان *Histoire des Israélites de Salonique* (تاريخ بنى إسرائيل فى سالونيكا، 1936) .

وعن الأرمن انظر التواريخ القومية المشار اليها بالفصلين الرابع عشر والسادس عشر؛ وانظر كتاب أوراس (E. Uras) بالتركية بعنوان *Tarihte Ermeniler ve Ermeni Meselesi* (الأرمن والمسألة الأرمنية فى التاريخ، أنقرة، 1950)؛ والدراسة العامة بعنوان "Arminiyya" بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) . ولايزال كتاب بيلان بعنوان *Histoire de la Latinité de Constantinople* (تاريخ لاتينية القسطنطينية، ط2، 1894) مفيدا بالنسبة لمسألة الطوائف الكاثوليكية .

وعن المناخ الفكرى والأدبى يمكن الرجوع لتواريخ الأدب التركى المشار اليها بالفصلين الثالث عشر والتاسع عشر، ويضاف اليها كتاب جب *A History of Ottoman Poetry* (تاريخ الشعر العثمانى، 6ج، 1900-1909)؛ وكتاب إديفار (A. Adivar) بالتركية بعنوان *Tarih boyunca ilim ve din* (تاريخ العلم والدين، 2ج، 1944) ويصل المجلد الأول حتى عام 1800، وهو يتطرق الى ماوراء دراسته المختصرة بالفرنسية بعنوان *La science chez les Turcs ottomans* (العلم عند الأتراك العثمانيين، باريس، 1939) . وأهم بحث فى الوثائق هو ماقام به أونفَر فى كتابه *Fatih külliyesi ve zamani ilim hayati* (المناخ العلمى فى عهد الفاتح، مطبوعات جامعة اسطنبول، ج278، 1946)، وكتابه *Ilim ve Sanat bakimindan Fâtih devri albumü* (ألبوم عصر الفاتح من ناحية العلم والفن، مطبوعات معهد تاريخ الطب بجامعة اسطنبول، XXIX, 1945) حيث يركز الأول على الجامعة والأخير على العلوم والفنون فى عهد محمد الثانى (الفاتح) . وعن الفترة التالية مباشرة انظر كتاب أرجين فى كتابه *Türkiye maarif Tarihi* (تاريخ العلوم فى تركيا، 5ج، 1939-1943) والمجلد الأول هو الذى يتناول الفترة التى سبقت تنظيمات القرن التاسع عشر. وانظر بحث بوراتاف بعنوان "Les travaux de folklore turc" (الفنون الشعبية

التركية، Anadolu , I, 1952, pp. 71-95)؛ وكتاب ريتر بعنوان Karagös. Türkische Schattenspiele (القراجوز التركى، 3ج، 1924-1953) عن مسرح خيال الظل.

وعن الفنون ارجع للفصل الثالث عشر من هذا الكتاب؛ وانظر كتاب أسد أرسَقَن (Esad Arseven) بعنوان *Türk Sanati Tarihi* (تاريخ الفن التركى، 1928)؛ وانظر كتاب جلوك بعنوان *Die Kunst der Osmanen* (فنون العثمانيين، لايبزج، 1923)؛ وكتاب أونسال (B. Ünsal) بعنوان *Turkish Islamic Architecture in Seljuk and Ottoman Times* (العمارة الإسلامية التركية فى العصرين السلجوقى والعثمانى، لندن، 1959)؛ وكتاب جورليت (C. Gurlitt) بعنوان *Die Baukunst Constantinopels* (عمارة القسطنطينية، 2ج، 1912)؛ وبحث جابرييل بعنوان "Les mosquées de Constantinople" (جوامع القسطنطينية، *Syria* , VII, 1926)؛ وانظر كتاب أجلى بعنوان *Sinan, der Baumeister osmanischer Glanzzeit* (سنان: أستاذ العمارة فى عصر المجد العثمانى، زيورخ، 1954)؛ وكتاب جابرييل بعنوان *Une capitale turque, Brousse* (حاضرة بورصة التركية، 2ج، 1958)؛ وكتاب أصلانابا بالتركية بعنوان *Edirne'de Osmanli devri âbideleri* (آثار العصر العثمانى بأدرنة، مطبوعات كلية الآداب بجامعة اسطنبول، معهد تاريخ الفن، VI, 1949)؛ وانظر بحث أولجَن (A. Saim Ülgen) بعنوان "Iznik'te türk eserleri" (الآثار التركية بإزنيق، *Vakiflar Dergisi* , I, 1938, pp. 53-69)؛ وعن نيقيا انظر بحث أوتودورن (K. Otto-Dorn) وأنهيجر بعنوان "Das islamische Iznik" (إزنيق الإسلامية، *Istanbuler Forschungen* , XIII, 1941)؛ وقد سبقت الإشارة فى هذا الفصل الى التواريخ الإقليمية المختصرة؛ وانظر بحث يتكين بعنوان "The Evolution of Architectural Forms in Turkish Mosques, 1300-1700" (تطور الأشكال المعمارية للجوامع التركية من 1300 الى 1700، *Studia Islamica* XI, 1959)؛ وكتاب رفيق بعنوان *Türk Mimarlari 1453-1830* (العمائر التركية من 1453 الى 1830، 1936) عن المعماريين؛ وبحث ميجيون (G. Migeon) وسركيسيان (A. Sarkisyan) بعنوان "Les Faïences d'Asie Mineure du XIIIe au XVIe siècle" (أعمال الخزف بآسيا الصغرى من القرن الثالث عشر الى السادس عشر، *Revue de l'art ancien et moderne* , XLIII, XLIV, 1923)؛ وكتاب أصلانابا بعنوان *Osmanli devrinde Kütchya çinileri*

(الأعـمـال الخـزفـيـة بكوتاهيـة فى العـصـر العـثـمـانى، اسطنبـول، 1949) ؛ وعن فنانى المنمنمـات انظر كتاب أونفر بعنوان *Rassam Naksi* (نقش الرسام، اسـطنبول، 1949)، و *Levni* (لونى، اسطنبـول، 1951)، وكـتـاب أسين (E. Esin) بعنوان *Turkish Miniature Painting* (فن المنمنمـات التـركـية، طوكيـو، 1960)، وكـتـاب تيـولايـيف (S. Tyulayev) بعنوان *Miniatures of Babur Namak* (منمـنـمـات بابرنامك، مـوسكو، 1960) بالروسـيـة والانجلـيـــــزيـة؛ وبـحـث أوتـودورن بـعـنـوان "Osmanische Ornamentale Wandmalerei" (المنمنمات الزخرفية العثمانية) ضمن المجلد الأول من كـتاب *Kunst des Orients* (فنون الشرق، 1950)؛ وكتاب تحسين أوز بعنوان *Türk kumas ve kadifeleri* (النسيج والقطيفة، التركـيـة، اسطنبـول، 1946)؛ وكـتـاب إردمـان بعنوان *Der orientalische Knüpfteppich* (البسط الشرقية، 1955)؛ وانظر دراسات لين المشار اليـهـا بالفصل الثالث عشر عن أعمال الخـــــزف؛ وانظر بـحـث كـــــاراباتـشــــيـك بـعـنـوان "Abendländische Künstler zu Konstantinopel im XV. und XVI. Jhdt" (فنـانو الشـــرق بالقــسـطنطينـيــة فـى القــرنين الخـامس عـشـر والسـادس عـشـر، *Denkschriften der Akademie der Wissenschaften in Wien. Phil.-Hist. Kl.*, LXVI/1/1918) عن فنانى عصر النهضة فى تركيا .

الفصل الرابع والعشرون

المغرب الإسلامى

المصادر

كان شمال أفريقيا وصقلية والأندلس حتى نهاية العصور الوسطى بلاداً نشأت السمات القومية فيها فى ظل الإسلام القادم من الشرق. وهو أمر لم يكن يستدعى تخصيص فصل مستقل له، بيد أن مصادرها التاريخية تختلف عن مصادر تاريخ المناطق الشرقية نظراً لبعدها الجغرافى عن الشرق؛ كما أن الدراسات الحديثة المخصصة لهذه البلاد تميل الى هذه التفرقة ولاعلاقة لها تقريباً بأية قائمة ببليوغرافية عن تاريخ المشرق. وهناك مايبرر الظن بأن هنك مغالاة فى فصل المغرب الإسلامى وأن الاستقلالية الحقيقية للمغرب الإسلامى كان يمكن إبرازها لولا أن من كتبوا عنها كانوا يركزون على البلاد التى تهيمن عليها بلادهم ولم يكن بعضهم على وعى تام بالإسلام. وعلى الرغم من هذه التحفظات لازلنا نجد مايبرر تخصيص فصل مستقل لغرب العالم الإسلامى يوازى ماخصصناه لإيران الحديثة، ولو أننا فى هذه المرة نعود الى البداية الأولى.

إننا لو تمكنا من تحرى الدقة فى هذا المقام فالفضل فى ذلك يرجع الى القائمة الببليوغرافية الثرية والمنهجية التى جمعها لوتورنو فى كتابه *Histoire de l'Afrique du Nord* (تاريخ شمال أفريقيا) الذى سبقت الإشارة اليه بالفصل العاشر، يضاف اليها مقال لنفس الباحث بعنوان "Vingt-cinq ans d'histoire algérienne" (خمسة وعشرون عاماً من تاريخ الجزائر، *RA*, 40/6, 1955-1956) عن الفترة من 1951 الى 1956، وكتاب ليفى پروڤنسال *Espagne musulmane* (أسپانيا المسلمة) المشار اليه بالفصل العاشر، وهو يغنى عن معظم الأعمال المبكرة التى يشير اليها جميعاً.

تعد مصادر تاريخ المغرب الإسلامى فى مجملها أقل من مصادر تاريخ المشرق.

وليست هناك مصادر وثائقية ترجع للعصور الوسطى، وكل مالدينا هو *Vie de l'Ustadh Jaudhar* (حياة الأستاذ جودر) الذى حققه ك. حسين (١٩٥٤) وترجمه كانار عام 1958، وهو مجموعة من المراسلات الفاطمية وسلسلة من رسائل الموحدين، وخاصة *Un Recueil de lettres officielles almohades* (مجموعة رسائل رسمية للموحدين) التى نشرها ليڤى پروڤنسال ضمن « مجموعة النصوص العربية التى نشرها معهد الدراسات العليا بمراكش » (X, 1941). وعن الجنيزة انظر بحث جويتان بعنوان "La Tunisie du XIe siècle à la lumière des documents de la Geniza" (تونس فى القرن الحادى عشر فى ضوء وثائق الجنيزة، *Études d'Orientalisme dédiées à la Mémoire de Lévi- Provençal* II, 1962). وقد قدم بعض المؤرخين الشرقيين معلومات عن المغرب تستحق الاهتمام، كابن عبدالحكم عن أوائل القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى، وقد سبقت الإشارة اليه بالفصل السادس عشر)، وابن الأثير عن القرنين السادس والسابع الهجريين (الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين) وقد قام فانيان (E.!Fagnan) بترجمة ماورد فيه عن موضوعنافى كتابه *Annales du Maghreb et de m'Espagne* (تاريخ المغرب وأسبانيا، 1898)، والنويرى الذى قام دوسلان (De Slane) بترجمة كل ماورد فيه عن التاريد المبكر لشمال أفريقيا فى المجلد الأيلامن كتابه *Histoire des Berbères* (تاريخ البربر) الذى سنشير اليه بعد قليل .

ومن أهم تواريخ المغرب كتاب البيان المُغرب لابن عذارى، وقد حقق دوزى المجلدين الأول والثانى منه (1848-1851)، وقام فانيان بترجمة المجلد الأول منه تحت عنوان *Histoire de l'Afrique du Nord et de l'Espagne* (تاريخ شمال أفريقيا وأسبانيا، 1901-1904). وقد أعد كل من كولين وليڤى پروڤنسال طبعة جديدة (1948-1951) من هذين المجلدين بينما قام پروڤنسال بنشر المجلد الثالث وحده (1930)؛ وكتاب روض القرطاس لابن أبى زرع، وقد حققه تورنبرج (C. Tornberg) وترجمه الى اللاتينية تحت عنوان *Annales regum Mauritaniae* (تاريخ ملوك موريتانيا، 1843-1846)، وهو يولى اهتماماً خاصا لأسر البربر منذ عصر الأدارسة؛ وكتاب السيرة لأبى زكريا عن الإباضية، وقد ترجم ماسكريى (E. Masqueray) أجزاء منه (1878)، ويعد كل من داليه (J. M. Dallet) ولوتورنو لإصدار طبعة جديدة منه؛ وعن الفاطميين لدينا كتاب ابن حماد حققه

وترجمه فوندرهايدن (M. Vonderheyden) تحت عنوان *Histoire des rois Obaidites* (تاريخ الملوك العبيديين، 1927)، وقد فقد هذا الكتاب كثيراً من قيمته منذ اكتشاف السيرة الذاتية لجعفر أحد حجّاب المهدى والتى نشرت فى حولية كلية الآداب بالجامعة المصرية (1936/4) وترجمها كانار الى الفرنسية فى *Hespéris* , XXXIX, 1952. وانظر مخطوطات القاضى النعمان التى أدرجها فيضى فى مقاله (1934) المشار اليه بالفصل الثامن عشر.

وغالبا ماتؤدى عدم كفاية المصادر الى ضرورة الاعتماد على تاريخ البربر لابن خلدون، فهو ذاخر بالمعلومات ويلم مؤلفه بتواريخ غير معروفة ولو أنه يعتمد على مصادر أقدم، وقد ترجمه دوسلان الى الفرنسية تحت عنوان *Histoire des Berbères* (ط2، 4ج، 1925) . وعن أسبانيا تم العثور على كثير من أجزاء الكتاب المهم كتاب المقتبس فى تاريخ رجال الأندلس لابن حيان. وتم تحقيق ثلاثة مجلدات يتناول أولها عهود الحكم الأول وعبدالرحمن الثانى وقد حققه كل من پروڤنسال وعبدالحميد العبادى (الاسكندرية 1950)، وحقق الثانى (الجزء الثالث فقط) أنطونيا (M. M. Antona) تحت عنوان *Chronique du règne du calife umayade 'Abd Alláh à Cordove* (تاريخ عصر الخليفة الأموى عبدالله بقرطبة، باريس، 1937)، وقام جارسيا جوميز بتحقيق المجلد الثالث تحت عنوان *Anales palatinos del califa de Córdoba al-Hakam II* (تاريخ بلاط الخليفة الحكم الثانى بقرطبة، مدريد، 1950) .

وعن عصر الطوائف قام پروڤنسال بنشر أجزاء متفرقة من "Mémoires d'Abdallâh, dernier roi Ziride" (يوميات عبدالله آخر ملوك الزيريين، الأندلس، 1935/3، 1936/4، 1941/6) . أما عن التاريخ المغرب والأندلس فى عصرى المرابطين والموحدين فلانجد مادة غزيرة إلا فى الكتاب المتأخر والضخم نفح الطيب للمقارى، وقد حققه دوزى ودوجا (G. Dugat) وكريل (L. Krehl) و رايت ونشروه بعنوان *Analectes sur l'hisotire et la littérature des Arabes d'Espagne* (منتخبات عن تاريخ عرب الأندلس وأدبهم، باريس، 1855-1861)؛ كما نشره م. عبدالحميد فى عشرة مجلدات بالقاهرة عام 1949، وترجم ديجايانجوس (P. de Gayangos) بعضاً منه تحت عنوان *The History of Muhammadan Dynasties of Spain* (تاريخ الأسرات المسلمة فى الأندلس، لندن، 1840-1843) . ومع

ذلك لدينا معلومات قيمة فى كتاب المجيب للمراكشى وقد حققه دوزى تحت عنوان *The History of Almohades* (تاريخ الموحدين، 1847؛ ط2، 1881)، وترجمه فانيان فى *Revue Africaine* , 35-37/1893-1891، وأعيد طبعه على يد ميراندا (Huici Miranda) فى 1952-55/1955 ... *Colleción de crónicas*. ونشر كتاب تاريخ الموحدين والحفصيين للزركشى على يد فانيان (تونس، 1872/1289) وترجمه تحت عنوان *Histoire des Almohades et des Hafsides* (1895)، ونشر كتاب الحلل الموشية المجهول المؤلف على يد علوش تحت عنوان *al-Hulal al-Mawchiyya. Chronique anonyme des dynasties almoravide et almohade* (الحلل الموشية، تاريخ مجهول المؤلف عن أسرتى المرابطين والموحدين) فى المجلد السادس من «مجموعة النصوص العربية التى يصدرها معهد الدراسات العليا المغربية» (الرباط، 1938) وترجمه ميراندا (1951-1952) . والأهم أن پروڤنسال اكتشف تاريخاً دونه شاهد معاصر للموحدين إبان نشأتهم، وهو البيدق، ونشره فى كتابه *Documents inédits d'histoire almohade* (وثائق غير منشورة عن تاريخ الموحدين، 1928) . وعن أواخر العصور الوسطى نشير أيضاً الى تاريخ بنى عبدالواد ليحيى بن خلدون، وقد نشره وترجمه بل تحت عنوان *Histoire des Beni Abdel Wad* (1903-1913) . وعن أسبانيا انظر أيضاً كتاب ابن الخطيب المتعدد الموضوعات والذى لم يصل للأسف حتى آخر سنوات مملكة غرناطة .

ويمكن الحصول على معلومات إضافية قيمة من المجموعات الموسوعية أو التراجم ومنها الذخيرة لابن بسام، وقد نشر المجلد الأول والثانى والسابع بالقاهرة (1939، 1940، 1947)؛ وطبقات علماء أفريقيا لأبى العرب، وقد حققه وترجمه م. بن شنب تحت عنوان *Classes des savants de l'Ifriqiya* (1914-1920)؛ ورياض النفوس لأبى بكر المالكى وقد نشره ح. مؤنس (القاهرة، 1951) وقام هـ. إدريس بترجمة مقتطفات عديدة منه فى "Contributions à l'histoire de l'Ifrikiya" (دراسات عن تاريخ أفريقيا ، *REI* , 1935-9-10/1936) . وانظر الأعمال المالكية والفاطمية المشار اليها بالفصلين الخامس والثامن عشر، وخاصة مجموعات الفتاوى .

وينبغى للمؤرخين الرجوع لكتاب أحكام السوق ليحيى بن عمر الذى عاش فى أواخر عصر الأغالبة، وقد نشر محمود مكى مقتطفات منه فى *Revista del Instituto*

Egipciano de Estûdios Islamicos , V (مدريد، 1957) قامت عليها ترجمة جارسيا جوميز في مجلة الأندلس (1957/22)؛ وعن عصرى المرابطين والموحدين انظر رسائل الحسبة كرسالة ابن عبدون التي نشرها ليڤى پروڤنسال في *JA* , 1934، ثم أعاد نشرها في المجلد الأول من كتابه *Documents inédits* , I, *Trois traités hispaniques de hisba* (وثائق غير منشورة : I . ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة، القاهرة، 1947) الذي صدر عن المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، وترجمها الى الفرنسية في كتابه *Séville au début du XIIe siècle* (أشبيلية في مطلع القرن الثاني عشر، 1947) وترجمها بالتعاون مع جارسيا جوميز الى الأسبانية (1948)، وترجمها جابرييلي الى الإيطالية في *RL* , VI/11, 1935 . وانظر رسالة السقّطي التي نشرها پروڤنسال وكولين بعنوان *Un manuel hispanique de "hisba". Traité d'Abû Abd alláh Muhammad al-Sakati de Malage sur le surveillance des corporations et la répression des fraudes* (رسالة أندلسية في الحسبة لأبي عبدالله محمد السقطي في الرقابة على أهل الحرف ومنع الغش ، باريس، 1931) . وهناك مجموعة مهمة من الحواشي منها ماورد بالمجلد الثالث (ص116، 242) من كتاب ليڤى پروڤنسال بعنوان *Histoire de l'Espagne musulmane* (تاريخ أسبانيا المسلمة)، ومجموعات « النوازل » ومنها المعيار للونشريسي (ترجمت الى الفرنسية عام 1908) . وانظر التحليل المتميز في مقال طالبي بعنوان "Les courtiers en vêtements en Ifriqiya au IXe et au Xe siècle" (دلالو الملابس في أفريقيا في القرنين التاسع والعاشر، *JESHO* , 5/1962) . وعن المسكوكات انظر رسالة الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة لأبي الحسن بن يوسف الحكيم، وقد نشرها ح . مؤنس (مدريد، 1960) .

وينبغي الرجوع لجغرافيي الشرق بصورة عامة كاليعقوبي المشار اليه بالفصل السادس عشر؛ وابن حوقل الذي ترجم كتابه عن وصف المغرب على يد دوسلان في *JA* , 1842، وابن خرداذبه وابن الفقيه وابن رسته، وقد نشرت أعمالهم وترجمت على يد م . حاج صادق (M. Hadj-Sadok) تحت عنوان *Description du Maghreb et de l'Europe au IXe siècle* (وصف المغرب وأوربا في القرن العاشر، Bibliothèque arabe-française , VI، الجزائر، 1949)، والمقدسي الذي نشره وترجمه پيلات تحت عنوان *Description de l'Occident musulman au Xe siècle* (وصف الغرب المسلم في القرن العاشر،

IX , *Bibliothèque arabe-française*، الجزائر، 1950)؛ وقد خصص البكرى كتابه القيم كتاب المسالك للغرب، وقد نشره وترجمه دوسلان تحت عنوان *Description de l'Afrique septentrionale* (وصف أفريقيا الشمالية، ط2،1913)؛ وسيتم نشر الأعمال الكاملة للإدريسى العالم الجغرافى المسلم والتى دونها لروجر الثانى حاكم صقلية فى إيطاليا قريباً؛ ويمكن الرجوع حالياً لكتاب دوزى ودى غويه بعنوان *Description de l'Afrique et de l'Espagne* (وصف أفريقيا والأندلس 1866)؛ وعن العصور التالية فبالإضافة لابن بطوطة المشار اليه بالفصل العشرين ينبغى ذكر العُمرى (المشار اليه بالفصل الحادى والعشرين) والتيجانى الذى نشر تحت إشراف حسن حسنى عبدالوهاب (تونس، 1958) . كما يمكن الرجوع للوصف المتميز لأفريقيا قبيل الغزو العثمانى والذى كتبه ليو الأفريقى (Leo Africanos) وهو مغربى المولد، ودون كتابه بلغة إيطالية ركيكة، وترجم كتابه الى الفرنسية (1556) بعد ست سنوات فقط من نشره بالإيطالية . وترجع أول ترجمة انجليزية له الى عام 1600 . وصدرت ترجمة منقحة لإيبولار (A. Epaulard) وآخرين تحت عنوان *Description de l'Afrique* (وصف أفريقيا، 2ج، باريس، 1956) . والطبعة الدقيقة للأصل تعدها حالياً أنجيلا كودازى (Angela Codazzi) . وعن الجزء الخاص بمراكش يمكن الرجوع لكتاب ماسينيون بعنوان *Le Maroc au début du XVIe siècle d'après Léon l'Africain* (مراكش فى مطلع القرن السادس عشر من خلال ليو الأفريقى، 1906) .

وبالنسبة لسائر المجالات فالأعمال التى تستحق اهتماماً خاصاً كتاب ابن تومرت الذى نشره لوتشيانى (J. D. Luciani) عام 1903 وليفى پروفنسال عام 1928، والكتب الأندلسية العديدة عن الزراعة والتى يمكن التعرف عليها من مقال جارسيا جوميز "Sobre agricultura arábigo-andaluza" (الزراعة العربية الأندلسية، الأندلس، 1945/10) بدءا من الكتاب الشهير الذى نشره دوزى تحت عنوان *Calendrier de Cordove* (تقويم قرطبة، 1873) ثم نشره پيلات مرة أخرى (1961) . والى جانب الوثائق المخطوطة التى أشار اليها لوتورنو هناك كتاب *Corpus des inscriptions arabes de Tunisie* (مجموعة المخطوطات العربية بتونس) والذى بدأه زبيس (S. Zbiss) بالمجلد الأول (1955) .

وعن الوثائق الأوربية انظر كتاب دوما لاترى (L. de Mas-Latrie) بعنوان *Traités de paix et de commerce des Chrétiens avec les Arabes de l'Afrique septentrionale au*

Moyen Âge (معاهدات السلام والتجارة التى أبرمها المسيحيون مع شمال أفريقيا فى العصور الوسطى، 1866) وملحق له (1872) .

شمال أفريقيا وصقلية والأندلس
(حتى القرن الحادى عشر)

من المقدمات التاريخية العامة عن شمال أفريقيا دراسات جوليان (C. -A. Julien) ولوتورنو وتيراس (H. Terrasse) وج. مارسيه وغيرهم وأعمال الجغرافيين وعلماء الأنثروبولوجيا مما وردت الإشارة اليه بالفصل العاشر . ويجب أن نشير بصورة خاصة الى عمل حقق شهرة فى عصره ودار حوله جدل واسع، ألا وهو كتاب جوتييه (E. Gautier) بعنوان *L'Islamisation de l'Afrique du Nord. Les siècles obscurs du Maghreb* (أسلمة شمال أفريقيا : القرون المظلمة من تاريخ المغرب، باريس، 1927) . وأصدر مؤلفه طبعة منقحة عام 1937 بعنوان *Le passé de l'Afrique du Nord* (ماضى شمال أفريقيا) حاول فيها إلقاء الضوء على القرون الأربعة الأولى من تاريخ شمال أفريقيا المسلم على أساس الاعتبارات الجغرافية والسوسيولوجية، وهو كتاب يغلب عليه الحماس ويفتقر الى الشواهد التاريخية التى تؤيد ماورد به؛ انظر العرض الذى قدمه عنه مارسيه فى *Revue critique d'histoire et de littérature* . IVC، 1929، وأعاد طبعه فى كتابه *Articles et Conferences* (مقالات ومؤتمرات، ضمن إصدارات معهد الدراسات الشرقية التابع لكلية الآداب بجامعة الجزائر، 21، باريس، 1961) . وانظر كتاب *L'Afrique du Nord française dans l'histoire* (شمال أفريقيا الفرنسى فى التاريخ، 1955) لألبرتينى ومارسيه وإيڤير (G. Yver)، والتاريخ المختصر المتميز لبرونشڤيج بعنوان *La Tunisie au haut Moyen Âge* (تونس فى أواخر العصور الوسطى، القاهرة، 1948) . وهناك تاريخ عام للجزائر بعنوان تاريخ الجزائر للجيلالى فى أربعة مجلدات (1954) . وأفضل مايمكن الرجوع اليه للإجابة على العديد من التساؤلات هو دائرة المعارف الإسلامية .

وعن حقبة الغزو انظر التأملات الأولية لبرونشڤيج المشار اليها بالفصل الثالث . وعن عملية التعريب الطويلة الأمد انظر محاضرتى مارسيه بعنوان "Comment l'Afrique du Nord a été arabisé" (كيف تعرب الشمال الأفريقى 1957 ،XV ،1938 ،IV ، *AIEO*) عن الريف والمدن حيث يبين كيف يستعين المؤرخ بالمادة اللغوية؛ وقد أعيد طبع المحاضرتين فى

كتاب *Articles et Conferences* الذى سبقت الإشارة اليه . وعن نفس الموضوع انظر بحث كـورتوا (C. Courtois) بعنوان "De Rome à l'Islam" (من رومـا الى الإسـلام، *RA* , LXXXVI, 1942) .

وبالنسبة لتاريخ الأسرات الكبرى فالأعمال التى بين أيدينا تتفاوت من حيث القيمة . وحتى صدور دراسة عن الأغالبة لامفر من الاعتماد على كتاب ڤوندرهايدن (M. Vonderheyden) بعنوان *La Berbérie orientale sous la dynastie des Benoû 'l-Arlab* (البربر الشرقيون تحت حكم أسرة بنى الأغلب، باريس، 1927)، يضاف اليه بحث لإدريس بعنوان "La vie intellectuelle et administrative à Kairouan sous les Aghlabides et les Fatimides" (الحياة الفكرية والإدارية تحت حكم الأغالبة والفاطميين، *REI* , IX-X, 1935- 1936) . ولدينا بضع دراسات عن الخوارج كتبها لويكى، منها "Le répartition géographique des groupements Ibadites dans l'Afrique du Nord" (التوزيع الجغرافى لطوائف الإباضية فى شمال أفريقيا، *RO* , XXI, 1957)؛ وانظر بحث موتيلينسكى (A. de Motylinski) بعنوان *Les Livres de la secte abadhite* (كتب فرقة الإباضية، 1885)؛ وانظر بحث شتروتمان بعنوان "Berber und Ibaditen" (البربر والإباضية *Islam* , XVII, 1928)؛ وهناك دراسة دقيقة لبكرى (C. Bekri) بعنوان "Le Kharidjisme berbère: quelques aspects du royaume rustumide" (خوارج البربر: بعض جوانب الدولة الرستمية، *AIEO* , XV, 1957) . وعن الفاطميين فى المغرب انظر دراسات كانار ومنها "L'imperialisme des Fatimides ..." (النزعة الاستعمارية عند الفاطميين . . .) المشار اليها بالفصل الثامن عشر، و "Une famille de partisans puis d'adversaires des Fatimides" (الأسرة الفاطمية من التحالف الى الخصومة الداخلية، ج 2 من ... *Mélanges G. Marçais*، 1957)؛ وبحث لوتورنو بعنوان "La révolte d'Abû Yazíd au Xme siècle" (ثورة أبى يزيد فى القرن العاشر، *CT* , I, 1953) وهى دراسة ينبغى أن تضاف اليها المصادر الجديدة المشار اليها فى مقال "Abû Yazíd" لشتيرن بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) . ولنفس السبب ينبغى الرجوع لمقال "Abû Abdalláh" لنفس المؤلف بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) . وانظر كتاب عبيدالله المهدى لحسن إبراهيم حسن وشرف (القاهرة، 1947) . وقد توفرت المعلومات حالياً عن الدولة الزيرية بفضل كتاب إدريس

(H. Idris) بعنوان *Les Zirides* (الزيريون، 2ج، 1962)؛ وأصدر جولفين (L. Golvin) كتابا بعنوان *Le Maghrib central à l'époque des Zirides* (المغرب الأوسط فى عصر الزيريين، 1957) وهو يتناول الدولة الحمادية ومما يزيد من قيمته إلمام مؤلفه بعلم الآثار. وانظر أيضاً كتاب هوبكنز (J. Hopkins) بعنوان *Muslim Government in Barbary until the Sixth Century A. H.* (الحكم الإسلامى للبربر حتى القرن السادس الهجرى، 1960). وعن غزو الهلاليين وماترتب عليه من نتائج لايزال العمل الأساسى هو كتاب مارسيه بعنوان *Les Arabes en Berbérie du XIe au XIVe siècle* (العرب فى بلاد البربر من القرن الحادى عشر الى الرابع عشر، 1913)، ولو أن بونسيه (J. Poncet) فى بحثه بعنوان "L'évolution des 'genres de vie' en Tunisie" (تطور «أنواع الحياة» فى تونس، *CT*, II, 1954) حاول أن يقدم تفسيراً أقل غلوا للغزوات؛ وربما ظلت القضية دون حسم. وانظر بحث مارسيه بعنوان "Les villes de la côte algérienne et la piraterie au Moyen Âge" (مدن الساحل الجزائرى والقرصنة فى العصور الوسطى *AIEO*, XIII, 1955). وكانت ندرة المصادر سبباً فى إضفاء مزيد من القيمة على نتائج الحفريات الأثرية، ومنها بحث ڤان بيركم بعنوان "Sedrata, Un chapitre nouveau de l'histoire de l'art musulman" (سدراتا: فصل جديد فى تاريخ الفن الإسلامى، *Ars orientalis*, I, 1954)؛ وبحث زبيس بعنوان "Mahdia et Sabra -Mansouriya" (المهدية وصبرة المنصورية، *JA*, 1956)؛ وبحث سولينياك (M. Solignac) بعنوان "Recherches sur les installations hydrauliques de Kairouan et des steppes tunisiennes du VIIe au XIe siècle" (بحوث عن المنشآت المائية بالقيروان والبرارى التونسية من القرن السابع حتى الحادى عشر، *AIEO*, X, XI, 1952-1953)، فهو يوضح كيف يمكن للمؤرخ أن يفيد من البحوث الأثرية التى يقوم بها مع التركيز على متطلباته.

فرض المسلمون سيطرتهم على صقلية من القرن التاسع الى القرن الحادى عشر وتركوا وراءهم الكثير. كما انتشروا من آن لآخر حتى جنوب إيطاليا وجزر غرب المتوسط بل وصلوا الى جنوب فرنسا. وإذا نحينا مانظمه الشعراء جانباً نجد أن تاريخ المسلمين فى صقلية يقوم على شهادة كتّاب من خارج بلادهم، وقد جمعها أمارى فى كتابه *Biblioteca Arabo-Sicula* (المكتبة العربية الصقلية، 2ج، 1880-1881)، واستعان بها فى

كتابه *Storia* الذى سبقت الإشارة اليه بالفصل العاشر؛ ونشر ح. عبدالوهاب وف. دشراوى نصاً جديداً فى *Études d'orientalisme dédiées à la mémoire de Lévi-Provinçal*, II (دراسات استشراقية فى ذكرى ليڤى پروڤنسال، 1962) تحت عنوان "Le régime foncier en Sicile au Moyen Âge ..., un chapitre du Kitáb al-Amwál d'al-Dáwudi" (النظام العقارى فى صقلية فى العصور الوسطى . . .، فصل من كتاب الأموال للداودى)، ولكن لم يخرج أى شئ جديد الى النور منذ الطبعة الأولى . وعن حالة البحث فى هذا الموضوع انظر ملحوظات جابرييلى فى مقاله Un secolo di studi arabo-siculi" (فصل عن دراسة صقلية العربية، *SI*, II, 1954) . كما يقدم كتاب *Storia* المعلومات الضرورية عن توسع العرب فى إيطاليا وعن بقاء السكان المسلمين بعد عودة السيطرة للمسيحية . وعن المسلمين تحت حكم النورمان لدينا المصادر الوثائقية التى سبقت الإشارة اليه بالفصل الثانى . وهناك دراسة قيمة عن تأثير النظم بعنوان *Amiratus, l'émirat et les origines de l'Amirauté* (أمراء البحر والإمارة وأصول الإمارة، 1960) .

ولم يصدر من الدراسات بعد مايغنى عن كتاب *Les invasions des Sarrazins en France, en Savoie-Piémont et dans la Suisse* (غزوات العرب فى فرنسا وفى ساڤوا پييمو وسويسرا، 1836) لرينو فهو جيد التوثيق على الرغم من قدمه ، وتمت ترجمته الى الانجليزية بلاهور (1956) . وعن موقعة پواتييه (عام 732) انظر كتاب ميرسييه بعنوان *Charles Martel et la bataille de Poitiers* (شارل مارتل وموقعة پواتييه، 1944) .

وبالنسبة للأندلس نضيف الى التواريخ العامة لپروڤنسال وتيراس التى سبقت الإشارة اليها بالفصل العاشر وعن الفنون القوائم الببليوغرافية المنشورة بمجلة الأندلس، وعن القرون التى لم تشملها دراسات پروڤنسال انظر كتاب پالنسيا (A. González Palencia) بعنوان *História de la Espagna musulmana* (تاريخ أسبانيا المسلمة، ط4، 1951)، أو دولة الإسلام فى الأندلس لمحمد عنان (1949) . وعن النصارى المستعربين انظر كتاب پالنسيا بعنوان *Moros y cristianos en la Espagna musulmana* (العرب والنصارى فى أسبانيا المسلمة، 1945)، وكتاب كاكيحاس (I. de las Cágigas) بعنوان *Los Mozárabes* (المولّدون، 2ج، 1947-1948) وعن اليهود انظر كتاب « تاريخ اليهود فى أسبانيا المسلمة » لأشتور شتراوس بالعبرية (جـ 1 ، 1960)، وبحث پيرلمان بعنوان

"Eleventh Century Andalusian Authors on the Jews of Granada" (الكتّـــــاب الأندلسيون في القرن الحادى عشر ويهود غرناطة، ضمن أعمال الأكاديمية الأمريكية لأبحاث اليهود، 1949/18)؛ وعن المدن انظر المقالات العديدة التي نشرها بالباس ومنها "Les villes musulmanes d'Espagne" (المدن الإسلامية بأسبانيا، *AIEO* , VI, 1947)، و "Extensión y demografia de las ciudades hispano- musulmanas" (تمدد مدن أسبانيا المسلمة وديمغرافيتها، *SI* , III, 1955)، و "Ciudades hispano- musulmanas de nueva fundación" (مدن أسبانيا المسلمة الحديث النشأة، *Études d'orientalisme dédiées à la mémoire de Lévi-Provençal* , II, 1962)، وكتابه *Resumen histórico del urbanismo en Espagna* (تاريخ التحول الحضرى فى أسبانيا، مدريد، 1954). وعن العلوم انظر كتاب ڤاليكروسا (J. Millás Vallicrosa) بعنوان *Estúdios sobre histórica de la ciencia espanola* (دراسات تاريخية عن العلوم فى أسبانيا، 1949).

وعن عصر دولة الطوائف والذى يخرج عن نطاق كتاب پروڤنسال (*Histoire*) انظر كتاب دوزى بعنوان *Histoire des musulmans d'Espagne* (تاريخ مسلمى أسبانيا) الذى صدرت الطبعة الثانية منه على يد پروڤنسال عام 1932 ولايزال المجلد الثالث من هذه الطبعة مفيداً نظرا لعدم وجود نظير له عند پروڤنسال؛ وانظر كتاب پالنسيا بعنوان *História de la Espagna musulmana* (تاريخ أسبانيا المسلمة، ط4، 1951)؛ وكتاب ڤيڤاس (A. Prieto y Vives) بعنوان *Los reyes de Taifas, estúdio histórico-numismatico* (ملوك الطوائف : دراسة فى التاريخ والمسكوكات، 1926)؛ والأهم هو كتاب پيدال بعنوان *La Espagna del Cid* (أسبانيا فى عصر السيد، 1947). وانظر مقالات "Abbádids" و"Aftasids" و"Andalus" بدائرة المعارف الإسلامية (ط2). وعن المناخ الثقافى حتى القرن الحادى عشر انظر كتاب پالنسيا بعنوان *História de la literatura arábigo-Espanola* (تاريخ الأدب العربى الأندلسى، ط2، 1945)؛ وكتاب نيكل (A. Nykl) بعنوان *Hispano-Arabic Poetry* (الشعر العربى الأندلسى، 1946)؛ وكتاب پيريس بعنوان *La poésie andalouse en arabe classique au XIe siècle* (الشعر الأندلسى بالعربية الكلاسيكية حتى القرن الحادى عشر، ط2، 1953)؛ وكتاب آربرى بعنوان *Moorish Poetry* (الشعر الأندلسى، 1953). واقرأ كتاب طوق الحمامة لابن حزم،

وقد حققه بيرشيه وترجمه الى الفرنسية ونشره تحت عنوان *Le collier du pigeon, ou, de l'amour et des amants* بالمكتبة العربية الفرنسية (*Bibliothèque arabe française*, VIII، الجزائر، 1949)؛ وترجمه نيكل الى الانجليزية تحت عنوان *A Book Containing the Risála Known as the Dove's Neckring, about Love and Lovers* (باريس، 1931)، وترجمه آربرى تحت عنوان *The Ring of the Dove: A Treatise on the Art and Practice of Arab Love* (لندن، 1953)؛ وترجمه ڤايزڤايلر الى الألمانية تحت عنوان *Das Halsband der Taube über die Liebe und die Liebenden* (لايدن، 1944). وفى بحث بعنوان « الغزل الأندلسى ونشأة القصة الغزلية » (مجلة الأندلس، 1956/21، وترجم الى الفرنسية تحت عنوان "La poésie lyrique hispano-arabe et l'apparition de la lyrique romane" ونشر فى *Arabica* , VI, 1958) يتناول جارسيا جوميز أثر الشعر الأسبانى القديم على شعر المسلمين. وعن الأفكار والمفكرين انظر بحث پالاكيوس بعنوان *Aben Masarra y su escuela* (ابن مسرة ورسالته) الذى أعيد طبعه فى المجلد الأول من كتابه *Obras escogidas* (1946-1948)، وكتابه *Aben Hazm de Cordoba y su história crítica de las ideas religiosas* (ابن حزم القرطبى وتاريخه النقدى للفكر الدينى، 5ج، 1927-1932)، وكتاب أرنالديز (R. Arnaldez) بعنوان *Grammaire et théologie chez Ibn Hazm de Cordoue* (النحو واللاهوت عند ابن حزم القرطبى، 1956).

عصرا المرابطين والموحدين ومملكة غرناطة

إن تاريخ شمال أفريقيا فى عصرى المرابطين والموحدين لاينفصل عن تاريخ الأندلس المسلمة. ولدينا الآن عن المرابطين دراسة عامة لبوش ڤيلا (J. Bosch Vilá) بعنوان *Los Almoravides* (1956)، إلا أنها لاتغنى عن دراسة پيدال عن السيد (انظر الفقرة السابقة)، وانظر أيضا بحث پروڤنسال بعنوان "Le Cid de l'histoire" (السيد فى التاريخ، *RH* , CLXXX, 1937) أو فى *Islam d'Occident* (إسلام الغرب، 1948). وانظر كتاب كوديرا (F. Codera) بعنوان *Decadéncia y disparición de los Almorávides en Espana* (اضمحلال المرابطين وتفكك دولتهم فى أسبانيا، 1899). وبالنسبة للموحدين فقد تم تناولهم فى الدراسة الأخيرة، والدراسات المتاحة عنهم أكثر ولو أنها أقل اكتمالا نظرا للتعقيدات التى تكتنف حركتهم ذات الطابع السياسى والدينى. وأصدر ميراندا

(A. Huici Miranda) دراسة بعنوان *História política del Imperio almohade* (التاريخ السياسى لامبراطورية الموحدين، 1956) وهى تغنى عن كتاب *Les Almohades* (الموحدون، 1923) الذى أصابه التقادم. وتم تناول عقيدة ابن تومرت مؤسس الأسرة –أو بالأحرى الحركة– فى دراسة قيمة لجولدتسيهر فى مقدمته لطبعة *Livre d'Ibn Toumert* (كتاب ابن تومرت) الذى سبقت الإشارة اليه؛ كما تم تناول العديد من النقاط من تاريخ الموحدين فى *Documents inédits* لبروفنسال الذى دون ترجمة حديثة أيضا لثانى مؤسسى الحركة بعنوان "Abd al-Mu'min" بدائرة المعارف الإسلامية (ط2). كما تم تناول عبدالمؤمن فى دراسة بالفرنسية لعلى مراد بعنوان "Abd al-Mu'min à la conquête de l'Afrique du Nord" (عبدالمؤمن وغزو شمال أفريقيا، 1957 ,*AIEO* , XV) . ولايزال من المفيد أن نقرأ كتاب بل *Les Banou Ghânya, derniers représentants de l'empire Almoravide et leur lutte contre l'empire Almohade* (بنو غانية آخر ممثلى امبراطورية المرابطين وصراعهم ضد امبراطورية الموحدين، مطبوعات مدرسة الآداب بالجزائر (27، باريس، 1903)، عن أنشطة المرابطين فى البحر المتوسط ولجوئهم الى جزر البيار.

وعن اقتصاد كل من القطاعين المسلم والمسيحى بأسبانيا انظر بحث دوبلر بعنوان "Über das Wirtschaftsleben auf der iberischen Halbınsel vom XI. zum XIII. Jhdt" (عن اقتصاد شبه جزيرة أيبيريا من القرن الحادى عشر الى الثالث عشر، *Romanica Helvetica* , XXII، جنيف، 1943). وعن اقتصاد شمال أفريقيا كما رآه الإيطاليون انظر كتاب سايوس (A. Sayous) بعنوان *Le commerce des Européens à Tunis. XIIe-XVIe siècle* (تجارة الأوربيين فى تونس من القرن الثانى عشر الى السادس عشر، 1929).

وعن فنون المرابطين والموحدين انظر المجلد الرابع من كتاب *Ars Hispaniae* (الفن الأسبانى) لبالباس، وبحث تيراس بعنوان "L'art de l'empire almoravıde" (الفنون فى امبراطورية المرابطين، 1955 ,*SI* , III). كما دون بالتعاون مع ميونييه (J. Meunié) دراسة عن أحد الآثار المهمة للمرابطين بعنوان *Nouvelles recherches archéologiques à Marrakech* (بحوث أثرية جديدة فى مراكش، 1957)، كما قدم كاييه (J. Caillé) وصفا مفصلا لجامع الحسن بالرباط فى كتابه *La mosquée Hasan à Rabat* (1954)، وقد بناه الموحدون. ونجد إشارات الى الدراسات الأقدم عن الموضوع فى كتاب مارسيه

Architecture (العمارة) وفى *Ars Hispaniae* لبالباس الذى سبقت الإشارة اليه . وانظر كتاب ديڤردون (G. Deverdun) بعنوان *Inscriptions arabes de Marrakech* (النقوش العربية بمراكش، مطبوعات معهد الدراسات العليا المغربية، 9، الرباط، 1956) .

ولابد من التعرف على المناخ الفكرى فى عصر الموحدين نظراً لأثره المباشر فى الفكر الغربى فى عصر كان الغرب المسيحى فيه قد بدأ فى توجيه اهتمامه الى العلم والفلسفة اللذين نشآ وتطورا فى البلاد الإسلامية . وعن تأثيره على أوربا انظر الفصل التالى، وسنقتصر فى هذا المقام على ذكر الأعمال التى تتناول ابن رشد ومنها كتاب ل . جوتييه (L. Gauthier) بعنوان *Ibn Rochd* (1948) ولاننسى كتاب رينان بعنوان *Averroès et l'averroisme* (ابن رشد وفلسفته، 1852) الذى أعيد طبعه فى *Œuvres Complètes* (الأعمال الكاملة، 3، باريس 1949)، فقد لعب دوراً مهماً فى تاريخ دراساتنا . وانظر كتاب ألونسو (M. Alonso) بعنوان *Teología de Averroes* (اللاهوت عند ابن رشد، 1947) وبحث برونشفيج بعنوان "Averroès juriste" (ابن رشد فقيهاً، *Études d'orientalisme dédiées à la mémoire de Lévi-Provinçal* , I, 1962) . وهناك العديد من الطبعات من أعمال ابن رشد منها كتاب فصل المقال الذى نشره حورانى (لايدن، 1959) وترجمه هو نفسه (لايدن، 1959) .

ولايقل أدب العصر أهمية ولنفس السبب . ونذكر هاهنا ابن قزمان، ويمكن الرجوع لمقال عنه بدائرة المعارف الإسلامية . وعن الصلة بين الشعر العربى الأندلسى وشعر التروبادور انظر الفصل التالى .

ومن القرن الثالث عشر فصاعدا بدأت مملكة غرناطة التى كانت الجزء الوحيد المتبقى من أسبانيا المسلمة فى فقدان صلتها بأفريقيا وسقطت فى أواخر القرن الخامس عشر . ووالى أن يكتمل كتاب *História de Espana* (تاريخ أسبانيا) انظر مقال "Nasrids" (بنو نصر) لپروڤنسال بدائرة المعارف الإسلامية . وعن المسلمين الذين ذابوا فى الدول التى استردها النصارى انظر كتاب كاجيجاس (I. de las Cágigas) بعنوان *Los Mudéjares* (المدجّنون، 2ج، 1949-1948)، إلا أنه لايغنى عن كتاب پالنسيا بعنوان *Los Mozárabes de Toledo en los siglos XII y XIII* (المستعربون بطليطلة فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر، 1926-1930)، وهو يحتوى علي وثائق أرشيفية . وعن آخر المسلمين وطردهم انظر كتاب باروپا (J. Baroya) بعنوان *Los moriscos del Reino de Granada* (الموريسكيون

فى مملكة غرناطة، 1957)، وكتاب ريكارد (R. Ricard) وأوبيناس (R. Aubenas) بعنوان *L'Église et la Renaissance (1449-1517)* (الكنيسة والنهضة من 1449 الى 1517) وهو المجلد الخامس عشر من كتاب *Histoire de l'Église* (تاريخ الكنيسة، باريس، 1951) الذى نشره فليش (A. Fliche) ومارتان (V. Martin)؛ وكتاب لاپير (H. Lapeyre) بعنوان *Géographie de l'Espagne morisque* (جغرافية أسبانيا الموريسكية، 1959) . ولقى التأثير الإسلامى على أسبانيا اهتماماً كبيراً من مؤرخيها، وحدد هرنانديز (M. Cruz Hernández) المشكلة فى بحثه بعنوان "Spanien und der Islam" (الأسبان والإسلام، *Saeculum*, 3/1952) . وانظر كتاب كاسترو (Amérigo Castro) بعنوان *The Structure of Spanish History* (بنية تاريخ أسبانيا، پرينستون، 1954)، وكتاب ألبورنوز (G. Sánchez Albórnoz) بعنوان *Espana y el Islam* (أسبانيا والإسلام، بوينس آيرس، 1943) و *La Espana musulmana segûn los autores islamitas y cristianos medievales* (أسبانيا المسلمة لدى كتّاب العصور الوسطى المسلمين والمسيحيين ، 2ج، بوينس آيرس، 1946) .

شمال أفريقيا
(من القرن الثالث عشر إلى التاسع عشر)

ظل شمال أفريقيا جزءاً من الـ الم الإسلامى وحتى الآن . فظلت المنطقة الشرقية لمدة قرنين ونصف القرن خاضعة لبنى حفص الذين صدرت عنهم دراسة تستحق أن تكون نموذجاً لمؤرخى المستقبل عن الإسلام فى المغرب، وهى LA BERBÉRIE ORIENTALE SOUS LES HAFSIDES (البربر الشرقيون تحت حكم بنى حفص، 2ج، 1940 و1947) لبرونشڤيج، فهى تغطى نطاقاً واسعاً من اهتماماته ومنهجه البحثى وسعيه للتغلب على ندرة الوثائق فى تناول القضايا الأساسية للموضوع . وأحدث المراجع عن بنى عبدالواد الذين احتلوا الجزء الغربى من الجزائر الحالية نجدها فى كتاب *Tlemcen* (تلمسان، 1950) لمارسيه، وفى مقاله عنهم بدائرة المعارف الإسلامية (ط2) . وليست هناك دراسة عامة جيدة عن بنى مرين بمراكش، إلا أن كتاب لوتورنو *Fez in the Age of the Marinids* (فاس فى عصر بنى مرين، 1960) تقدم معلومات مفيدة عنهم . وعن بنى وطّاس ومن جاءوا بعدهم لدينا دراسة مختصرة لكور (A Cour) بعنوان *La dynastie marocaine des*

Beni Wattâs (1240-1554) (أسرة بنى وطاس المراكشية من 1240 الى 1554، قسنطينة، 1920) . وهناك بعض ملحوظات ذات طابع عام عن النظم والمؤسسات فى مقدمة ديمومبين لترجمته الجزئية للعُمرى والتى سبقت الإشارة اليها بالفصل الحادى والعشرين. ولفهم ظروفهم التاريخية يمكن الرجوع لكتاب مونتانى (R. Montagne) بعنوان *Les Berbères et le Makhzen* (البربر والمخزين، 1930) ولو أنه يركز اهتمامه على العصور الحديثة. وانظر أيضا دراسة بروبستر (E. Pröbster) الذى سبقت الإشارة اليها بالفصل الثانى عشر.

وعلى الرغم من عدم وجود مايميز هذه الحقبة من تاريخ المغرب من الناحية السياسية فقد أنجب أشهر الأسماء فى مجال الثقافة والحضارة، ومنها أعمال ابن خلدون التى لم تلق فى عصرها ماتلقاه اليوم من تقدير. ومن الدراسات الخاصة بابن خلدون كتاب *Ibn Khaldun's Philosophy of History* (فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، 1957) لمحسن مهدى، ونجد فيه قائمة ببليوغرافية بالأعمال التى سبقته. وانظر أوائل هذا الفصل. ولابد من الإشارة الى المقدمة سواء بالعربية أو ترجماتها، كترجمة دوسلان الى الفرنسية فى *Notices et extraits de mss* . , XIX, XXI, 1862-1868 أو ترجمتها الانجليزية لروزنتال فى ثلاثة مجلدات (1958) .

وشهدت أواخر العصور الوسطى حركة نشطة من التوسع الإسلامى نحو السودان وفى هذا الصدد انظر بحث مونتاى (C. Monteil) بعنوان "Les empires du Mali. Étude d'histoire et de sociologie soudanaises" (امبراطوريات مالى : دراسة تاريخ وسوسيولوجيا السودان، *Bulletin du Comité d'études historiques et scientifiques de l'Afrique occidentale française* , XII, 1929. pp. 291-447)؛ وكتاب فسترمان (D. Westermann) بعنوان *Geschichte Afrikas. Staatenbildungen südlich der Sahara* (تاريخ أفريقيا : تأسيس الدول جنوب الصحراء الكبرى، 1952)؛ وكتاب كورنيفين (R. Cornevin) بعنوان *Histoire de l'Afrique* (تاريخ أفريقيا، 1956)؛ وكتاب بوفيل (E. Bovill) بعنوان *The Golden Trade of the Moors* (التجارة الذهبية للمور، 1958)؛ وكتاب مونى (R. Mauny) بعنوان *Tableau géographique de l'Ouest Africain au Moyen Âge d'après les sources écrites* (لوحة جغرافية للغرب الأفريقى فى العصور الوسطى طبقاً للمصادر المكتوبة، باريس، 1959) . وأعمال تريمنجام (J. Trimingham)

ومنها *Islam in the Sudan* (الإسلام في السودان، 1949) و *Islam in Ethiopia* (الإسلام في إثيوبيا، 1952) و *Islam in the West Africa* (الإسلام في غرب أفريقيا، 1959) .

وفي تناول تاريخ المغرب لابد من التفرقة من القرن السادس عشر فصاعداً بين مراكش التي كانت بلاداً مستقلة تحكمها أسرات من الأشراف ممن يدعون أنهم من نسل النبي وبين بقية البلاد التي كانت ضمن الامبراطورية العثمانية. وقد تمت مناقشة المصادر التاريخية الخاصة بمراكش في دراسة مهمة لليفي پروفنسال بعنوان *Les historiens des Chorfa* (مؤرخو شرفة، 1922) . وبعد بحث مضنٍ في السجلات الأوربية أخذ دوكاستريه (H. de Castries) على عاتقه مهمة نشر *Sources inédited de l'histoire du Maroc* (مصادر غير منشورة عن تاريخ مراكش، 1905 ----) ثم أكمله دوسينيڤال (P. de Cenival) وريكارد (R. Ricard) في أربعة وعشرين مجلداً عن عصر بني سعد وقد صنف حسب البلاد التي تحفظ فيها الوثائق. وأحدث الدراسات في هذا المجال *Histoire du Maroc* (تاريخ مراكش) لتيراس والتي سبقت الإشارة اليها بالفصل العاشر، ولو أننا نذكر القارئ بكتاب *L'établissmenet des dynasties des chérifs au Maroc et leur rivalité avec les Turks d'Alger* (تأسيس أسرات الأشراف بمراكش وتنافسهم مع أتراك الجزائر، 1904) لكور، وعن بني سعد انظر ماكتبه سينيڤال ضمن السلسلة لأولى من كتاب *Sources inédited de l'histoire du Maroc* (1926) . ومن الأعمال التي تتناول هذه الحقبة أيضا كتاب لوتورنو المشار اليه بالفصل الثالث عشر.

وعن المناخ الفكري والديني انظر الدراسة المثيرة لبيرك بعنوان *Al-Yousi, Problèmes de la culture marocaine au XVIIe siècle* (اليوسي : قضايا الثقافة المراكشية في القرن السابع عشر، 1958) . ومن المفيد أيضاً الرجوع للرسائل القضائية من قبيل مانشره ميليوت (L. Milliot) بعنوان *Les démembrements du habous* (أقسام هابوس، 1918) و *Recueil de jurisprudence chérifienne* (رسالة القضاء الأشرافي، 4ج، 1920-1923 و 1925)، أو مانشره بيرك بعنوان *Essai sur la méthode jurisdique maghrébine* (مقال عن النهج القضائي المغربي، 1944) وربما كانت هذه الدراسة تغالي في تقدير أصالة هذا النهج القضائي.

وقد تمت دراسة تاريخ الجزائر وتونس تحت حكم الأتراك من زاوية علاقاتهم بأوربا أكثر مما درس لذاته. والى جانب النصوص العربية والتركية بدأت المصادر الأوربية في اكتساب

مزيد من الأهمية، وكلا هذين النوعين من المصادر تم تناولها فى كتاب جوليان ولوتورنو بعنوان *Histoire de l'Afrique du Nord* (تاريخ شمال أفريقيا) المشار اليه بالفصل العاشر. وانظر غزوات عروج وخيرالدين (أى بربروسا) التى نشرها نورالدين (1934)، والرحلة للعياشى (2ج، فاس 1306). ومن الكتّاب الأوربيين انظر كتاب سالڤاجو (G. Salvago) بعنوان *Africa overo Barbaria, relazione al doge de Venezia* (بربر شمال أفريقيا : علاقات حاكم البندقية، 1625) الذى نشره ساكيردوتى (A. Sacerdoti) عام 1937 مزودا بحواش لجراندتشامب (P. Grandchamp) فى *RT*, XXX-XXXII, 1937 وفى *RA*, LXXXII, 1937. وعن السجلات انظر ماذكرناه عن العثمانيين بالفصل الثالث والعشرين. وعن الأدب الحديث انظر مقال "Algeria" بدائرة المعارف الإسلامية (ط2). وإذا استبعدنا كتاب جرامون (H. de Grammont) بعنوان *Histoire d'Alger sous la domination turque* (تاريخ الجزائر تحت حكم الأتراك، 1887)، وكتاب لسبيس (R. Lespès) بعنوان *Alger* (الجزائر، 1930) فى الجغرافيا، نجد أن الدراسات المتوفرة أعمال تاريخية كتبت من وجهة نظر أوربية، ومنها كتاب براوديل المشار اليه بالفصل الثالث والعشرين؛ وكتاب ماسون بعنوان *Histoire des établissements et du commerce français dans l'Afrique Barbaresque* (تاريخ المؤسسات والتجارة الفرنسية مع البربر بأفريقيا، 1903)؛ وكتاب دباش (Y. Debbasch) بعنوان *La nation française en Tunisie, 1577-1835* (الشعب الفرنسى فى تونس)، Bibliothèque jurisdique et économique, IV، باريس، 1957) وقد نشره معهد الدراسات العليا بتونس؛ وكتاب ميريمان بعنوان *The Rise of the Spanish Empire* (قيام الامبراطورية الأسبانية، 4ج، 1918-1934) عن المستعمرات الأسبانية؛ والمجلدان الأول والثانى من كتاب دى ألميدا (F. de Almeida) بعنوان *Historia de Portugal* (تاريخ البرتغال، 6ج، 1922-1929) عن المستعمرات البرتغالية؛ وكتاب إيلتر (A. Ilter) بالتركية بعنوان *Simali Afrikada Türkler* (الأتراك فى شمال أفريقيا، 2ج، 1936-1937) ويقدم معلومات تركية ترجع للقرن التاسع عشر. وينبغى الحذر فى تناول التواريخ الأحادية النظرة عن قرصنة البربر إذا أخذت بمعزل عن الصورة العامة للقرصنة فى تلك الحقبة. وعن هذا الموضوع انظر مثلاً كتاب أوباك (P. Hubac) بعنوان *Les Barbaresques* (البربر، 1949).

الفصل الخامس والعشرون

تأثير الحضارة الإسلامية على أوربا

لاحظنا فى عدة مواضع بالفصول السابقة توسع الإسلام الى ماوراء حدود الامبراطوريات الإسلامية. وربما لم يكن تأثيره على أوربا توسعاً بالمعنى الحقيقى للكلمة، بل تأثير ذو أهمية تاريخية قصوى. وليس فى مقدورنا تناول الجوانب الروحية للتأثير الإسلامى على أوربا بالتفصيل، فهو موضوع أدخل فى نطاق التاريخ الأوربى لا الإسلامى ويخرجنا عن موضوعنا. ومع ذلك لابد لنا أن نتطرق الى مايعد جانباً أساسياً من جوانب الإسلام خاصة فى العصور الوسطى.

لايعنينا هاهنا موضوع انتشار العقيدة الإسلامية فى أوربا، فهو موضوع يخرج عن نطاق الحدود السياسية للإسلام، بل مايعنينا هو عناصر الحضارة الإسلامية التى كانت تعتبر أرقى من أى دين آخر أو لاتقتصر على دين بعينه، وبالتالى كان من الممكن لأوربا المسيحية أن تستوعبها. عرفت حضارة الإسلام فى أوربا من خلال الصلات التجارية ومن خلال رحلات بعثات التبشير المسيحية فى الشرق، والأهم من هذا وذاك من خلال البلاد التى غزاها المسيحيون وأخضعوا سكانها المسلمين لحكم دول مسيحية، وهى إيطاليا وأسبانيا فى ظل حكم النورمان. وغالباً ماكان المسيحيون واليهود المستعربون المحليون يتحولون الى عناصر متعددة اللغات بحكم أنشطتهم التجارية ويعملون كمترجمين. فما حدث فى الحقيقة هو عملية ترجمة تشبه العملية التى انتقل من خلالها التراث الهيلينى الى البلاد التى تتحدث العربية؛ وهذا التراث هو الذى لم تكن أوربا قد احتفظت به بصورة مباشرة وهو ماكانت تسعى اليه فى زيه العربى.[1]

إن تأثير الحضارة الإسلامية فى أوربا واضح، إلا أن التحديد الدقيق لقنوات هذا التأثير

وطبيعته ومتى حدث وأين يعد أمراً محفوفاً بالمخاطر.[2] وهناك كثير من التأكيدات المتعجلة والمبالغ فيها فى هذا الصدد، وخاصة فيما يتعلق بالحملات الصليبية. ويوصى الباحث فى هذا المجال بأن يكون حذراً بقدر الإمكان.

وعن فردريك الثانى انظر بحث جابرييلى بعنوان "Frederico II e la cultura musulmana" (فردريك الثانى والحضارة الإسلامية، *Rivista Storica Italiana*, LXIV, 1952)، أو كتابه *Dal mundo dell'Islam. Nouvi saggi di storia e civilitá musulmana* (عالم الإسلام. ملحوظات جديدة عن تاريخ التاريخ والحضارة الإسلامية، ميلانو ونابولى، 1953).

وقد تم تحديد طبيعة ما أخذته أوربا عن الحضارة الإسلامية فى بحث لجب بعنوان "The Influence of Islamic Culture in Medieval Europe" (تأثير الحضارة الإسلامية على أوربا فى العصور الوسطى، *Bulletin of the John Rylands Library*, XXXVIII, 1955). وعن أقدم الفترات انظر بحث شپولر وآخرين بعنوان "Rapporti fra Oriente e Occidente durante l'alto Medioevo" (العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى) الذى نشر بالمجلد الثالث بعنوان *Storia del Medioevo* (تاريخ العصور الوسطى، ص189-209) من أعمال المؤتمر الدولى العاشر للعلوم التاريخية الذى عقد بروما من 4 الى 11 سبتمبر 1955 (7ج، فلورنسا، 1957). والدراسة العامة الأساسية من وجهة النظر الأوربية هى كتاب هاسكنز (C. Haskins) بعنوان *Studies in the History of Medieval Science* (دراسات عن تاريخ العلم فى العصور الوسطى، ط2، 1928). وانظر ماكتبه أرنولد (T. W. Arnold) وجيبوم والمشار اليه بالفصل العاشر.

وكان الجهل بالإسلام كدين منذ بداية العصور الحديثة موضوعاً لدراسة مهمة لملڤيزى (A. Malvezzi) بعنوان *L'Islamismo a la cultura europa* (الإسلام فى الحضارة الأوربية، فلورنسا، 1956)؛ وهناك بحث أكثر تفصيلاً وأوسع نطاقاً ولو أنه محدود فى الفترة الزمنية التى يتناولها، وهو بحث مونيريه (U. Monneret) بعنوان "Lo studio del Islam in Europa nel XII e nel XIII secolo" (دراسة الإسلام فى أوربا فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر، *Studi e Testi*, CX, 1944)؛ ومع ذلك لابد من الرجوع الى بحث دانكونا (A. d'Ancona) بعنوان "La leggenda di Maometto in Occidente" (معجزة

محمد فى الغرب، Giornale storico della letteratura italiana, XIII, 1889)؛ وانظر الدراسة الدقيقة لصياغة الأفكار المتعلقة بالإسلام فى كتاب دانييل (N. Daniel) بعنوان Islam and the West, The Making of an Image (صنع صورة الإسلام والغرب، 1960)؛ وانظر كتاب سَذرن (R. W. Southern) بعنوان Western Views of Islam in the Middle Ages (آراء الغرب عن الإسلام فى العصور الوسطى، 1962) . ومن أفضل الدراسات عن الترجمات اللاتينية للقرآن بحث دالڤرنى بعنوان "Deux traductions Latins du Coran au Moyen Âges" (ترجمتان لاتينيتان للقرآن فى العصور الوسطى، Archives d'histoire doctrinale et littéraire du Moyen Âges, XXII, XXIII, 1947-1948)؛ ويضاف اليه كتاب كريتجك (J. Kritzeck) بعنوان Peter the Venerable and Islam (بطرس الأكبر والإسلام، برينستون، 1964) .

أما بالنسبة للتأثير الفلسفى والعلمى وهو أيسر فى تحديده فهناك العديد من الدراسات التى تتفاوت فى قيمتها . فنجد إشارات عامة فى الدراسات العامة عن تاريخ العلم والفكر الإسلامى والمشار اليها بالفصل الثالث عشر. والترجمات هى الأساس ونقطة الانطلاق فى هذه القضايا . والدليل العام الوحيد فى هذا الصدد هو بحث شتاينشنايدر بعنوان "Die europäischen Übersetzung aus dem Arabischen bis Mitte des XVII Jhdt." (الترجمة الأوربية عن العربية حتى أواسط القرن السابع عشر، SBAW, CXLIX, 1905, CLI, 1906، وأعيد طبعه مستقلا عام 1955)؛ وعن علم الفلك يمكن الاستغناء عنه والاستعانة بكتاب كارمودى (F. Carmody) بعنوان Arabic Astronomical and Astrological Sciences in Latin Translation (علما الفلك والهيئة العربيان فى الترجمة اللاتينية، بركلى، كاليفورنيا، 1956) . والخطوط العامة لتأثير الطب الإسلامى نجدها فى دراسة كامبل المشار اليها بالفصل الثالث عشر؛ وعن دور أسبانيا فى نقل العلوم انظر بحث ڤليكروسا بعنوان "La corriente de las traducciones cientificas de origen oriental hasta fines del siglo XIII" (الترجمات العلمية من أصولها الشرقية حتى أواخر القرن الثالث عشر، JWH, II/2, 1954-1955) وكتاب Estûdios المشار اليه بالفصل الرابع والعشرين.

وعن نقل فلسفة العلوم انظر ڤان ستينبرجن (F. van Steenberghen) فى كتابه

Aristotote en Occident, les origines de l'aristotélisme parisien (أرسطو فى الغـــرب : أصول الفلسفة الأرسطية الباريسية، 1946) .

وكان تأثير الأدب العربى على شعر التروبادور وعلى الغزل الفرنسى وعلى أسبانيا بصفة خاصة موضوعاً دار حوله نقاش واسع النطاق . ومما يزيد من تعقيد هذه القضية أن قصص الحب الأسبانية كان لها تأثير على الأدب الشعبى الأندلسى . وعن تأثيره فى الغزل الفـرنسى انظر مـقـال پالنسـيا بعنوان "Precedentes Islamicos de la leyenda de Garin" (السوابق الإسلامية لأسطورة جارين، مجلة الأندلس، I, 1933)، وعن التأثير الأكبر على شعراء التروبادور انظر بحث رونكاليا (A. Roncaglia) بعنوان "La lirica hispano-araba e il sorgera della lirica romanza" (الغـــزل الأندلسى وتأثيـــر الغـــزل الرومــــانسى، *Accademia Nazionale dei Lincei. Fondazione Alessandro Volta. Atti dei Convegni* , XII, 1957) . وعن التأثير الإسلامى على دانتى والذى افترضه پالاكيوس لكنه لم يثبته بصورة حاسمة انظر كتابه *La escatalogia musulmana en la Divina Commedia* (فكرة البعث والحساب الإسلامية فى الكوميديا الإلهية، 1919)؛ وانظر بحث تشيروللى (E. Cerulli) بعنوان "Dante e l'Islam" (دانتى والإسلام، *Accademia Nazionale dei Lincei. Fondazione Alessandro Volta. Atti dei Convegni* , XII, 1957) . وقـــد ثبـــتت هـذه المسألة بصورة عملية بفضل اكتشاف تشيروللى نفسه للترجمات اللاتينية لمعراج النبى محمد فى بحثه بعنوان "Il libro della Scala e la questione delle fonti arabo- spagnole della Divina Commedia" (كـتـاب المعراج ومـسـألة التـأثيـر الأندلسى فى الكومـيـديا الإلهـيـة، *Studi e Testi* , CL, 1949)، وانظر بحث ديللافـيـدا بعنوان "Nuova luce sulle fonti islamiche della Divina Commedia" (أدلة جـديدة على التـأثيـر الإسـلامى فى الكوميديا الإلهـيـة، مجلة الأندلس، XIV, 1949)، وبحث رودنسـون بعنوان "Dante et l'Islam d'après des travaux récents" (دانتى والإســلام طبـقـاً لما ورد فى الدراســات الحديثة، *Revue de l'histoire des religions* , CXXXIX, 1951) . كـمـا أثبت تشيروللى التأثير المتبادل بالأساطير وخاصة المسيحية بين الشرق والغرب .

وفى مجال الفنون انظر مقال مالى (É. Mâle) بعنوان "Les influences arabes dans l'art roman" (التـأثيـرات العـربيـة فى الفن الرومانى، *Revue de deux mondes* , Sér. 17,

(الفن Art et artistes du Moyen Âge وأعـيـد طبـعـه فى كـتـابه ،Vol. XVIII, 1923 والفنانون فى العصور الوسطى، 1927) وهو كتاب ينبغى قراءته لأحكامه المتوازنة؛ وانظر العـرض الذى قدمه بريير فى مقاله "Les influences musulmanes dans l'art roman du Puy" (التأثيرات الإسلامية فى فن پوى الرومانى، Journal des savants , n. v., 1936) لكتاب فكرى (A. Fikry) بعنوان L'art roman du Puy et les influences islamiques (فن پوى الرومانى والمؤثرات الإسلامية، باريس، 1934)؛ وأفضل الملحوظات قدمها لمبير (E. Lambert) فى المجلد الثالث من كتابه Études médiévales (دراسات وسيطة، 1958) . ويبدو هذا التأثير كأوضح مايكون فى الفن القطلانى، وهو مابينه مورينو (G. Moreno) فى كتابه Iglesias Mozárabes, arte espanol de los siglos IX a XI (الفن الأسبانى من القرن التاسع الى الحادى عشر، 1919)، وجيلار (G. Gailard) فى بحثه "La Catalogne entre l'art de Cordoue et l'art roman" (قطلان بين فن قرطبة وفن روما، SI , VI, 1956) .

ومن وسائل تحديد التأثير العام للثقافة الإسلامية فى أوربا إحصاء الألفاظ الشرقية فى اللغات الأوربية ومحاولة تحديد الفترة الزمنية والمنطقة التى ظهرت فيها لأول مرة . وأهم عمل فى هذا المجال هو كتاب لوكوتش (E Lokotsch) بعنوان Etymologisches Wörterbuch der europaischen Worter orientalischen Ursprungs (معجم تأصيل الألفاظ الأوربية ذات الأصول الشرقية، 1927)؛ وانظر كتاب شتايجر (A. Steiger) بعنوان Origin and Spread of Oriental Words in European Languages (أصول الألفاظ الشرقية وانتشارها فى اللغات الأوربية، نيونيورك، 1963) . وأكبر نسبة من الدخيل العربى نجدها فى شبه جزيرة أيبريا بالطبع، وعن هذا الموضوع انظر كتاب دوزى وإنجلمان (W. H. Englemann) بعنوان Glossaire des mots espagnols et portugais dérivés de l'arabe (معجم الألفاظ الأسبانية والبرتغالية المستعارة من العربية، 1861؛ الطبعة الثانية منقحة ومزيدة، لايدن، 1869)، وكتاب شتايجر Contribución a la fonética del hispano-árabe y de los arabismos en el ibero- románico y el Siciliano (دراسة عن صوتيات اللغة العربية فى الأندلس والألفاظ العربية فى أيبريا وصقلية، مدريد، 1932) . وبالنسبة للفرنسية انظر كتاب ديڤيك (L. Devic) بعنوان Dictionaire

etymologique des mots français d'origin orientale (معجم تأصيل الألفاظ الفرنسية ذات الأصول الشرقية، 1876)، وقد بدأ لامانس فى دراسة الموضوع فى كتاب بعنوان *Remarques sur les mots français dérivés de l'arabe* (ملحوظات عن الألفاظ الفرنسية المستعارة من العربية، بيروت، 1890)، فى حين أن كلا من كولان فى بحثه Origine arabe du mot français 'ogive'" (الأصل العربى للفظ ogive الفرنسى)، *Romania* , LXIII, 1937) ورودنسون فى بحثه "Sur l'etymologique de 'Losange'" (عن تأصيل كلمة losange، *Studi orientalistici ... Levi Della Vida* , II, 1956) يوضحان المنهج الذى يجب اتباعه فى دراسات كهذه. وبالنسبة للألمانية انظر كتاب ليتمان بعنوان *Morgenländische Worter im Deutschen* (الألفاظ الشرقية فى الألمانية، ط2، منقحة ومزيدة، توبنجن، 1924).

وترجع والتأثيرات الإسلامية التى تحدثنا عنها الى العصور الوسطى فى المقام الأول. أما فى العصور الحديثة حيث كانت السيادة للتأثير الثقافى الأوربى فالدور الذى يلعبه الشرق فى الثقافة الأوربية ضئيل. ومع ذلك شهدت الحقبة الحديثة نشأة الاستشراق وأصبحت دراسة الشرق لاتتم لما يمكن تحقيقه منها، بل للمعرفة ذاتها. ونظراً لتخلف شعوب الشرق عن اللحاق بركب الغرب فقد يصبح الاستشراق هو الوسيلة لإماطة اللثام لها عن تراثها واقتراح الطريقة التى يمكن النظر بها اليه وإعادة تقويمه. وعن تاريخ الاستشراق انظر ماورد بمقدمة هذا الكتاب. وهناك صورة معينة للشرق تلعب دوراً ثقافياً عاماً فى الأدب والفكر بدءا من *Lettres persanes* لمونتسكيو الى النزعة الرومانتيكية الفرنسية والألمانية. وعن هذه المسألة انظر كتاب مارتينو بعنوان *L'Orient dans la littérature française au XVIIe au XVIIIe siècle* (الشرق فى الأدب الفرنسى فى القرنين السابع عشر والثامن عشر، 1906)، وكتاب روييار (C. Rouillard) بعنوان *The Turk in French History, Thought and Literature, 1520-1660* (التركى فى التاريخ والفكر والأدب الفرنسى من 1520 الى 1660، 1941). وعن التأثير الإسلامى الخاص على كل من صقلية وأسبانيا انظر الفصل الرابع والعشرين.

ولاحاجة لتكرار أن كل الافتراضات الواردة بهذا الكتاب لايجب أن تؤخذ إلا كدليل على تنوع وثراء بحث لم يتم بعد.

هوامش

١- من الواضح بالطبع ان المؤلف حاد عن موضوعيته فى هذه المقولة؛ فعبارته توحى بأن الحضارة الإسلامية قامت على التراث الإغريقى ويجعل مسألة تأثير الحضارة الإسلامية على أوربا تبدو كما لو كانت مجرد استرداد عناصر حضارية محلية لم يكن للمسلمين فيها إلا دور الناقل؛ وهذه مغالطة فجة من باحث نشهد بموضوعيته فى كثير من المواضع (علوب).

٢- من الملاحظ أنه حين يتعلق الأمر بتأثر أوربا بحضارة المسلمين يصاب المؤرخون والكتّاب -ومنهم كتّاب مسلمون أيضاً- بداء الحذر الأكاديمى وعدم التعجل ويصبح الأمر « محفوفاً بالمخاطر؛ أما حين يتعلق الأمر بتأثير أوربا على غيرها ينطلق لسانهم بعبارات مؤكدة توحى بأنه من المسلمات التى لاتقبل المناقشة (علوب)

كشاف الأعلام

الواردة بالكتاب مرتبة حسب الهجائية العربية

إبرهارد	Eberhard, W.
أبوت	Abbot, N.
آتش	Atesh, A.
إتنجهاوزن	Ettinghausen, R.
أحنيديس	Aghnidès, N.
إدريس	Idris, H.
أدهم، خليل	Edhem, Halil
إدواردز	Edwards, S.
أديب	Edib, H.
إديار	Adivar, A.
آربري	Arberry, A. J
أرجين	Ergin, O.
إردمان	Emann, K.
أرسّن، أسد	Arseven, Esad
أرطاليان	Ertalyan, I.
أرناكيس	Arnakis, G.
أرنالديز	Arnaldez, R.
أرندس	Arends, K.
آرنز	Ahrens, K.
إرنست	Ernest, J
أرنولد، توماس	Arnold, T. W
إرهارد	Erdhard, A.
أريندونك، ڤان	Arendonk, C. van
إس، ڤان	Ess, J. van
أستروجورسكي	Ostrogorsky, G.
أسد	Asad, M.
إسين	Esin, E.
آشتون	Ashton, F.
أفشار	Afshar, I.
أفنان	Afnan, S.
آقداغ	Akdag, M.
آكين، همت	Akin, Himmet
الازار	Alazard, J.
البرتيني، س.	Albertini, S.
البرتيني، إ.	Albertini, E.
البورنوز	Albórnoz, G. Sánchez
التهايم	Altheim, F.
إلجود	Elgood, C.
الدرسن	Alderson, A.
آلارت	Ahlwardt, W.
الكر	Elker, S.
الن	Allen, W. E. D.
الونسو	Alonso, M.
إليجوفيتش	Elejoviç, G.

إليسيف	Eliséeff, N.
إليوت	Elliot, H.
آمار	Amar. E.
أمارى	Amari, M.
أميدروز	Amedroz, H.
أميلينيو	Amélineau, E.
أناسيان	Anasian, G.
إنجرامز	Igrams, W.
إنجلمان	Englemann, W. H.
أندرسون	Anderson, J. N. D.
أندريادس	Andréadès, A.
أنطونيا	Antona, M. M.
أنهيجر	Anhegger, R.
أنوات	Anawat, M.
أهلوغلو	Ehiloglu, Z.
أوباخ	Uach, E.
أوبان، جان	Aubin, Jean
أوبوايه	Auboyer, J.
أوبيناس	Aubenas, R.
أوبنهايم	Oppenheim, M. von
أوتكور	Hautecoeur, L.
أوتودورن	Otto-Dorn, K.
أوداس	Houdas, O.
أوراس	Uras, E.
أوربيليان، ستيفن	Orbelian, Stephen
أورتيز، لوبيز	Ortiz, López
أوز، تحسين	Öz, Tahsin
أوزرديم	Özerdim, S.
أوزلوك	Uzluk, F.
أوستن	Austin, R. W. J.
أوشاوجنيسى	O'Shaughnessy
أولبرايت	Albright, W. F.
أولجنّر	Ülgener, S.
أولوتشاى	Uluçay, N. Çagatay
أوليرى	O'Leary, de Lacy E.
أومان	Omant, H.
أونات	Unat, F.
أونسال	Ünsal, B.
أيالون	Ayalon, D.
إيبرسولت	Ebersolt, J.
إيبل	Abel, A.
إيبولار	Epaulard, A.
إيجران	Aigrain, R.
إيجرين	Aigrain, R.
آيخلر	Eichler, P.
إيرانى	Irani, R.
إيرنكرويتس	Ehrenkreutz
إيشيلتان	Isıltan, F.
إيانز	Evans, A.
إيانو	Ivanow, W.

Evetts, B.	إيتس
Yver, G.	إيير
Eichhoff, E	آيكهوف
Ilter, A.	إيلتر
Helcit, J.	إيلير
Inalcik, H.	إينالجيك
Babcock, F.	بابكوك
Babinger, F.	بابنجر
Bagley, F.	باجلي
Barbier de Meynard	باربييه دي مينار
Partington, J. R.	بارتنجتون
Bartholg, V.	بارتولد
Barthélémy, A.	بارتيليمي
Barozzi, N.	باروزي
Baron, S. W.	بارون
Baroya, J.	بارويا
Paret, P.	باريت
Pareja, F.	باريجا
Parrain, C.	بارين
Basset, A.	باسيه
Balbás, L. Torres	بالباس
Palencia, A. González	بالنسيا
Baumstark, A.	باومشتارك
Baykal, B.	بايكال
Baynes, N	باينز
Bukhsh, S. Khuda	بخش، خدا
Bravmann, M.	برامان
Brown, P.	براون
Browne, E. G.	براون، إدوارد
Braun, H.	براون، هـ
Brown, H.	براون، هـ.
Braune, W.	براون، و.
Braunlich, E.	براونليش
Bertels, E.	برتلز
Berthelot, M.	برتلوت
Bertholet, A.	برتوليت
Berg, C. C.	برج
Bergsträsser, G.	برجشتريسر
Pedersen, J.	برسن
Bercher, L.	برشيه
Barkan, O.	بَركان
Bernard, A.	برنار
Behrnauer, W. F. A.	برناور
Pröbster, E.	بروبستر
Broadhurst, R.	برودهورست
Braudel, F.	بروديل
Brosset, M.	بروسيه
Provençal, Levi E.	بروفنسال
Brooks, E.	بروكس
Brockelmann, C.	بروكلمان

Bombaci, A.	بمباتشی
Ben Zvi, I.	بن زی
Ben Shemesh, A.	بن شیمش
Ben Horin, Uri	بن هورین، أوری
Boilot, D.	بوالو
Pope, A. U.	بوب، آرثر
Boutruche, R.	بوتروش
Butzer, K.	بوتسر
Butcher, E.	بوتشر
Butorin, D. N.	بوتورین
Bouthoul, B.	بوثول
Boratav, Pertev	بوراتا
Borgomale, Rabino di	بورجومالی
Burgess, J.	بورجیس
Burski, H.	بورسکی
Boris, G.	بوریس
Bourilly, J.	بوریللی
Bosworth, C. E.	بوزویرث
Busse, H.	بوس
Bousani, A.	بوسانی
Busbecq, Ogier de	بوسبیك
Bousquet, G. H.	بوسكيه
Bussi, E.	بوسی
Bouvat, L.	بوا
Bovill, E.	بوبل
Buhl, F.	بول
Broquière, B. de la	بروكيير، دی لا
Brünnow, R.	بروناو
Bruns, E.	برونز
Brunshvig, R.	برونشفیج
Brunet, L.	برونیه
Bruyn, J. T. P.	بروین
Briggs, G.	بریجس
Predelli, R.	بریدیللی
Brunhes, J.	برین
Brinner, M.	برینر
Brillant, M	بریان
Bréhier, L.	بریبر
Bekri, C.	بکری
Buckler, F.	بكلر
Bel, A.	بل، أ.
Bell, H. I.	بل، هـ.
Platts, J. T	بلاتس
Patonov	بلاتونو
Blachère, R.	بلاشیر
Blanchard, R.	بلانشار
Blau, J.	بلاو
Beldiceanu, N.	بلدتشيانو
Plessner, M.	بلنسر
Blochet, E.	بلوشیه
Blochmann, H.	بلوكمان
Blake, R.	بليك

Besle, O.	بيل
Bellan, L.	بيلان
Beldiceanu, N.	بيلدتشيانو
Belot, J.	بيلوت
Bailey, T.	بيلى
Belenitski, A. M.	بيلينيتسكى
Bjorkmann, W.	بيوركمان
Billoud, J.	بييود
Papadopoulos, I.	پاپادوپولوس، ى.
Papadopoulos, T.	پاپادوپولوس، ت.
Paparrigopoulos, K.	پاپاريجوپولوس
Papazyan, A. D	پاپاريان
Patton, W.	پاتون
Paris, R.	پارى، ر.
Parry, V.	پارى، ' .
Pareja, F.	پاريها
Pakalin, M. Zeki	پاكالين، زكى
Palácios, M. Asin	پالاكيوس
Pagliaro, A.	پاللیارو
Palencia, González A.	پالنسيا، جونزاليس
Pallis, A.	پاليز
Perceval, A. Caussin de	پرسيال، كوزان دى
Pröbster, E.	پروبستر
Pribitkova, A. M.	پريبتكوا
Pritsak, O.	پريتساك
Petrushevskii, I.	پطروشيسكى
Boldyrev, A.	بولديرف
Poliak, A.	بولياك
Bowen, H.	بووين
Bouer, H.	بوير
Boyle, J.	بويل
Bowen, R. le Baron	بوين
Bayani, K.	بيانى
Peters, L.	بيترز
Pegolotti, B.	بيجولوتى
Pidal, R. Menendéz	بيدال
Birge, J.	بيرج
Bergasse, L.	بيرجاس
Pearson, J. D.	بيرسون
Berchet, G.	بيرشيه
Berque, J.	بيرك
Birkeland, H.	بيركلند
Perlman, Moshe	بيرلمان
Birot, P.	بيرو
Perron, M.	بيرون
Perroy, E.	بيروى
Pirenne, Jacqueline	بيرين، جاكلين
Pirenne, H.	بيرين، هـ
Pérès, H.	بيريه
Besançon, J.	بيزانسون
Beveridge, A.	بيريدج
Becker, C. H.	بيكر

Charles, H.	تشارلز
Tschalenko, G.	تشالنكو
Tschudi, R.	تشودی
Cerulli, E.	تشيرولّلی
Tver, Nikitine	تير، نيكيتين
Taqizadeh, H.	تقی زاده
Texeira, Pedro	تكسيرا، پدرو
Tekindag, Shehabeddin	تكينداغ
Thuasne, L.	تواسنى
Tucci, U.	توتشى
Tevhîd, Ahmed	توحيد، أحمد
Tor Andrae	تور أندرای
Tornau, N. E.	تورناو
Tornberg, C. J.	تورنبرج
Torrey, C.	توری
Tolstov, S.	تولستوی
Thomas, B.	توماس، ب.
Thomas, G.	توماس، ج.
Thomin, R.	تومان
Thomsen, P.	تومسن
Thomson, W.	تومسون
Tomiche, N.	توميك
Tyan, E.	تيان
Tietz, Andreas	تيتس، أندرياس
Tietze, A.	تيتسه
Terrasse, H.	تيراس

Planhol, X. de	پلانول
Popper, W.	پوپر
Polonus, Martinus	پولوناس، مارتينوس
Poliak, A.	پولياك
Pontecorvo, V.	پونتيكورو
Poncet, J.	پونسيه
Pigulevskaya, N. A.	پيجوليسكايا
Perroy, E.	پيرو
Pérès	پيريس
Pevzner, S. B.	پيزنر
Piloti, Emmanuel	پيلوتی، عمانويل
Pelliot, P.	پيليو
Pinto, O.	پينتو
Pinder-Wilson, R.	پيندر ويلسون
Pinés, S.	پينيز
Tafel, G.	تافيل
Tavernier, J. -B.	تارنييه
Tauer, F.	تاور
Taeschner, F.	تايشنر
Trask, W. R.	تراسك
Tripathi, P.	ترياثی
Tritton, A.	تريتون
Trever, K. B.	ترير
Trimingham, J.	تريمنجام
Zetterstéen, K.	تسيترستين
Zinkeisen, J. W.	تسينكايزن

تيرييه	Thiriet, F.
تيزنهاوزن	Tiesenhausen, W.
تيزيجر	Tesiger, W.
تيستا	Testa, A. de
تيشندورف	Tischendorf, P. A. von
تيولايف	Tyulayev, S.
ثورنتج	Thorning, H.
جاباين	Gabain, A. von
جابرييل	Gabriel, A.
جابرييلى	Gabrieli, G.
جاتو	Gateau, A.
جارديه، لويس	Gardet, L.
جاريت	Jarrett, H. S.
جالانتيه	Galanté, A.
جام	Jamme, A.
جان	Jahn, K.
جانو	Ganneau, Clermont
جاوسن	Jaussen, A. J.
جايجر	Geiger, A.
جب	Gibb, H. A. R.
جراسهوف	Grasshof, R.
جراف	Graf, G.
جرامون	Grammont, H. de
جراندتشا	Grandchamp, P.
جربوزوف	Garbuzov, V.
جروسيه	Grousset, R.
جرومان	Grohmann, A.
جروميل	Grumel, V.
جرونباوم	Grunebaum, G. E. von
جرونبيك	Gronbech, V.
جريازنيفيتش	Griaznevich, P.
جرير	Graber, O.
جريجوار	Grégoire, H.
جريجوريان	Grigorian, S.
جريرسون	Grierson, P.
جريفينى	Griffini, G.
جريكوف	Grekov, B.
جريم	Grimme, H.
جريتار	Grenard, F.
جرنيل	Grenville, Freeman
جست	Guest, R.
جستى	Justi, F.
جعفروف	Gafurov, B. G.
جلوتس	Glotz, G.
جلوك	Gluck, H.
جواشون	Goischon, A.
جوبوغلو	Guboglu, M.
جوتشوك	Gottschalk, H. L.
جوتييه، إ.	Gautier, E.
جوتييه، ل.	Gauthier, L.
جودار	Godard, A.
جوردليسكى	Gordlevskii, V.

Gcvay, A.	جاى
Gailard, G.	جيلار
Jewett, J. R.	جيويت
Guillou, A.	جيير
Gillaume, A.	جيوم، ألفرد
Çagatay, N.	چغتاى
Hadj-Sadok, M.	حاج صادق، م.
Hayek, M.	حايك
Hitti, P. K.	حتى، فيليب
Hüsameddin, V.	حسام الدين
Hamidullah, M.	حميدالله
Hourani, G.	حورانى، جورج
Huuri, K.	حورى
Khadduri, M.	خدورى، مجيد
Hüsrev, I.	خسرو
Jmenez, M. Ocana	خيمينيز
Darke, H.	دارك
Darmaun, H.	دارمون
Daglioglu, H.	داغليوغلو
Dalsar, F.	دالسار
D'Alverny, M. Th.	دالرنى
Dalman, G.	دالمان
Dallet, J. M.	داليه
Dawes, E.	داوز
Dawson, M.	داوسن
Dib, E.	دب
Gorce, M.	جورس
Gurland, A.	جورلند
Gurlitt, C.	جورليت
Goossens, R.	جوسينز
Gollancz, H.	جولانتش
Goldziher, I.	جولدتيسهر
Golvin, L.	جولن
Gaulmier, J.	جولمير
Julien, C. A.	جوليان
Gollais, L.	جوليه
Gómez-Moreno, M.	جوميز مورينو
Jomier, J.	جوميه
Jones, J. B. M.	جونز
Johnson, A. C	جونسون
Goitein, S. D.	جويتاين
Jwaideh, Wadie	جويدة، وديع
Guidı, I.	جويدى
Gibbons, H.	جيبونز
Gätje, H.	جيته
Gegaj, A.	جيجاى
Guirgass, V.	جيرجاس
Gregor, J. Mac	جيرجور
Malkiel-Jirmounskii, M.	جيرمونسكى
Giese, F.	جيز
Gismondi, P. H.	جيزموندى
Jeffery, A.	جيفرى

دباش	Debbasch, Y.
دراج	Darrag, A.
درلانجر	d'Erlanger, R.
درمنجام	Dermengham, E.
دروز	Drewes, G.
دريش	Dresch, J.
دميرتاش	Demirtas, F.
دنلوب	Dunlop, D.
دني	Deny, J.
دو لابريول	Labriolle, P. de
دوبلر	Dubler, C.
دوبليسي	Dupplessy, J.
دوب	Dopp, H.
دوتي، أ	Doutté, E.
دوتي، س.	Doughty, C.
دوجا	Dugat, G.
دودا	Duda, H.
دودج	Dodge, B.
دوردي	Durdev, B.
دورن	Dorn, B.
دوري	Duri, A. A.
دوزي	Dozy, R.
دوسلان	De Slane
دوسلان، و.	de Slane, Wm Mac Guckin
دوسو	Dussaud, R.
دوسّون	d'Ohsson, C. M.
دوسيتيال	Cenival, P. de
دوشا	Deschamps, P.
دوشيز	Dochez, L.
دوفيار	U. Monneret de Villard
دوكاستريه	Castries, H. de
دولوريه	Dulaurier, E.
دومالاتري	Mas-Latrie, L. de
دونالدسون	Donaldson, D.
دويتشيف	Dujcev, I.
دويران	Dehéran, H.
دي	De, B.
دي ألميدا	Almeida, F. de
دي إيرين	Déhérain, C.
دي بلانول	De Planhol, X.
دي بور	Boor, C. de
دي بوشمان	de Boucheman, A.
دي بيلفون لينا	de Bellefonds Linant
دي ساسي، سلفستر	de Sacy, Sylvester
دي غويه	de Goege, M. J.
دي فيلار، منيريه	de Villard, W. Monneret
دي كورتيي	Courteille, A. J. -B. Pavet de
دي لاجونكيير	A. de la Jonquière
دي لينار، جارسيا	de linares, R. Garcia
دي ميناس	de Menasce, J.
دي هاس	de Haas, W.
ديبارميه	Desparmet, J.

ديتريش	Dietrich, A.
ديجايانجوس	Gayangos, P. de
ديدرنج	Dedering, S.
ديرينبورج	Dérenbourg, H.
ديز	Diez, E.
ديسبوا	Despois, J.
ديفريميرى	Defrémery, C.
ديردون	Deverdun, G.
ديريس	Devreesse, R.
ديونشير	Devonshire, R.
ديك	Devic, L.
ديكسون	Dickson, H.
ديكوردمانش	Decourdemanche, J.
ديل	Diehl, C.
ديلا ڤالى	Della Valle, P.
ديماند	Dimand, M.
ديومبين، جودفرى	Demombynes, G.
ديميرزمان	Demeersemen
ديميزون	Desmaisons, J.
ديميليا	d'Emilia, A.
دينيت	Dennet, D.
رابين	Rabin, Chain
راتجنز	Rathjens, C.
رافرتى	Raverty, H.
رافيز	Ravaisse, P.
راكو	Rackow, E.

رامبير	Rambert, G.
رامسى	Ramsay, W.
رانكنج	Ranking, G. S. A.
رايت	Wright, W.
رايخمان	Reichmann, J.
رايس	Rice, D. S.
ريكا	Rypka, J.
ردهاوس	Redhouse, J.
رفيق	Refik, A.
ركابى	Rikabi, J.
روبرتس	Roberts, R.
روبسون	Robson, J.
روجر پاريه	Paret, Roger
رودنسون	Rodinson, M.
رودويل	Rodwell, J.
رورباخ	Rohrbach, P.
روريشت	Röhricht, R.
روزنبرجر، كلينكه	Klincke-Rosenberger, R.
روزنتال، فرانتس	Rosenthal, F.
رونسيمان	Runciman, S.
رونكاليا	Roncaglia, A.
رويتر	Ruyter, H. C.
روييار	Rouillard, C.
ريپ	Rippe, K.
ريتر	Ritter, H.
ريجز	Riggs, C.

Sachau, E.	ساخاو، إدوارد	Richter, G.	ريحتر
Sarre, F.	سار	Rizzitano, U.	ريزيتانو
Saran, P.	ساران	Rescher, O.	ريشر
Serjeant, R.	سارجنت	Riefstahl, R.	ريفشتال
Savary, J.	سافارى	Ricard, R.	ريكارد
Savory, R.	سافورى	Ryckmans, R.	ريكمانز
Sacerdoti, A.	ساكيردوتى	Raymond, A.	ريموند
Sale, M	سال	Remondon, R.	ريموندون
Salvago, G.	سالفاجو	Reinand, M.	رينان
Salem, E.	سالم	Ringgren, H.	رينجرين
Salemann, C.	سالمان	Raynaud, G.	رينو
Salinger, A.	سالينجر	Reinaud, J. T.	رينو، ج
Santon, M. A. Alarcony	سانتون، الاركونى	Reynaud, F.	رينو، ف.
Santillana, D.	سانتيلانا	Reinaud, H. R. J.	رينو، هـ.
Sanger, R. H.	سانجر	Reynolds, J.	رينولدس
Sanguinetti, B.	سانجوينيتى	Zakhoder, B.	زاخودير
Sanders, H.	ساندرز	Zambaur, E. von.	زامباور
Sanson, N.	سانسون	Zajaczkowski, A.	زاياتشكوفسكى
Sanuto, Marino	سانوتو، مارينو	Zbiss, S.	زبيس
Sagnac, P.	سانياك	Zlatarski, V. N.	زلاتارسكى
Sykes, Sir Percy	سايكس	Suter, H.	زوتر
Sayili, A.	سايلى	Zotenberg, H.	زوتنبرج
Sayous, A.	سايوس	Sumer, F.	زومر
Spitaler, A.	سبيتالر	Ziadeh, N.	زيادة
Spiers, R. P.	سبيرز	Veljaminov-Zervov, V.	زيرف
Speyer, H.	سبييار	Saba, M.	سابا

Steiger, A.	شتايجر
Steingass, F.	شتاينجاس
Steinschneider, M.	شتاينشنايدر
Strauss, E. Ashtor	شتراوس، أشتور
Strothmann, R.	شتروتمان
Streck, M.	شتريك
Stern, G.	شتيرن، ج
Stern, S. M.	شتيرن، س. م
Stichl, R.	شتيل
Schroeder, E.	شرويدر
Shabanoviç, H.	شعبانوفيتش
Schwartz, P.	شارتز
Schlössinger, M.	شلوسنجر
Schlumberger, D.	شلومبرجر
Schmidt, F.	شميث، ف.
Schneider, A	شنايدر
Schwaızlose, F W.	شوارتسلوزه
Schwally, F.	شوالى
Schaube, A.	شوب
Chauvin, V.	شوفان
Shevket, I.	شوكت
Shukovski, V.	شوكوفسكى
Stchoukine, I.	شوكين
Shumovskii, T. A.	شوموفسكى
Schowingen, K. E. S von	شووينجن
Schiaparelli, C.	شياباريللى
Cheikho, L.	شيخو
Chesneau, I.	شيسنو
Schefer, C.	شيفر
Chevallier, D.	شيفالييه
Scheel, H.	شيل
Schiltberger, J.	شيلتبرجر
Chelhod, J.	شيلهود
Chehade, A.	شيهاد
Cheïra, M.	شييرا
Sadeque, M.	صادق
Sadighi, G.	صادقى
Sıddiqı, A.	صدّيقى
Safvet	صفوت
Tarım, C.	طارم
Talbi, M.	طالبى
Togan, Zeki Velidi	طوغان، زكى وليدى
Tibawi, A.	طيباوى
Erzı, A.	عرضى
Atıya, A. S.	عطية
Affifi, A.	عفيفى
Allouche, I. S.	علوش
Ali, H.	على
Emmanuel, I.	عمانويل
Ayıout, H.	عيروط
Gázi, M. F.	غازى
Ghedira, A.	غديرا

Gücer, L.	غوجر
Gücüyener, F.	غوجويتّر
Faris, N.A.	فارس
Farmer, H.	فارمر، هنرى
Fagnan, E.	فانيان
Fattal, A.	فتال
Fraschéry, S.	فراشيرى
Franco, M.	فرانكو
Frye, R.	فراى
Verlinden, C.	فرليندن
Fritsch, E.	فريتش
Fraser, C.	فريزر
Fries, N.	فريس
Fränkel, S.	فرينكل
Frey, V.	فريى
Fikry, A.	فكرى
Fleish	فلايش
Vloten, G. van	فلوتن
Flügel, G	فلوجل
Fliche, A.	فليش
Finkelstein, Louis	فنكلشتاين
Furlani, G.	فورلانى
Forrer, L.	فورير
Fuck, J. W.	فوك
Diez, H. F. von	فون ديز
Vonderheyden, M.	فوندرهايدن

Fitzgerald, S. Vesey	فيتزجيرالد، ڤيزى
Fekhner, N.	فيختر
Ferrand, G.	فيران
Fergusson, J.	فيرجوسون
Fischer, A.	فيشر، أ.
Fischer, W. B.	فيشر، و.
Fischel, W.	فيشيل
Fayzee, A. A. A.	فيظى
Pfeffermann, Hans	فيفرمان، هانز
Febvre	فبر
Fevrier, J.	فيرييه
Fekete, L.	فيكيت
Philby, H.	فيلبى
Phillips, C.	فيلبس
Filipovic, N.	فيلپويتش
Phillott, D. C.	فيلوت
Phillipe le Bel	فيليب لوبيل
Watzinger, C.	واتسينجر
Vatikiotis, P.	ڤاتيكوتيس
Vattier, P.	ڤاتيه
Vajda, G.	ڤاجدا، جورج
Vasdravellis, I.	ڤاسدرايليس
Vasiliev, A.	ڤاسيليف
Walzer, R.	ڤالتسر
Vaglieri, L. Veccia	ڤالليرى
Vallicrosa, J. Millás	ڤاليكروسا

فان بيركم	Van Berchem, M.
فان لون	Van Loon, J. B.
فانجيلين	Wangelin, H.
فاندنبرج	Van den Berg, L.
فايزفايلر	Weisweiler, M.
فايل	Weil, G.
فريونيس	Vryonis, S.
فسترمارك	Westermarch, E.
فسترمان	Westermann, D.
فلهاوزن	Wellhausen, J.
فنسينك	Wensinck, A. J.
فوجان	Vaughan, D.
فوستنفلد	Wüstenfeld, F.
فولتسينجر	Wulzinger, K.
فولني	Volney, C. -Fr.
فيت	Veth, P.
فيتيك	Wittek, P.
فيتين	Wätjen, H.
فيختر	Wächter, A.
فيدال ديلابلاش	Vidal de la Blache, P.
فيديمان	Wiedemann, E.
فير، هانز	Wehr, H.
فيزلي	Vesely, R.
فيسمان، فون	Wissmann, H. von
فيسيلوفسكي	Veselovskii, N.
فياس	Vives, A. Prieto y

ڤيلا، بوش	Vilá, J. Bosch
ڤينكلر	Winckler, H.
قارال، أنور ضيا	Karal, Enver Ziya
قدوري	Kedourie, E.
قرداحي	Cardahi, C.
قفص اوغلو	Kafesoglu, I.
قونيالي	Konyali, I.
كابردا	Kabrda, J.
كابلياتسكي	Kapliwatzki, J.
كاترمير	Quatremère, R.
كاتش	Katsh, A. J.
كاتينوز	Cattenoz, H.
كارا ديو	Carra de Vaux, B.
كاراباتشك	Karabaçek, J. von
كارالي	Carali, P.
كارمودي	Carmody, F.
كارميكل	Carmichael, J.
كاري نيازو	Kary-Niyazov, T.
كاريه	Carré, J.
كازانوا	Casanova, P.
كازيميرسكي	Kazimirski, A. de Biberstein
كاسترو	Castro, Amérigo
كاسكل	Caskel, W.
كافانياك	Cavaignac, E.
كاكيجاس	Cágigas, I. de las
كالاندون	Chalandon, F.

كاله	Kahle, P.
كامبل	Campbell, D.
كاميرير	Kammerer, A.
كانار، ماريوس	Canard, M.
كانتور	Cantor, M.
كاهانة	Kahane, H.
كاور	Kawar, I.
كاوفمان	Kauffmann, A.
كاى	Kay, H.
كايتانى	Caetani, L.
كايمفر	Kaempfer, E.
كاين، كلود	Cahen, C.
كاييه	Caillé, J.
كدى، نيكى	Keddie, Nikki
كِر	Kerr, M. H.
كراتشكوفسكايا	Krachkovskaia, V. A.
كراتشكوفسكى	Krachkovskii, I. I.
كرام	Cram, O.
كراوس	Kraus, P.
كروزيه	Crouzet, M.
كروفورد	Crawford, J.
كرومباخر	Krumbacher, K.
كرويتل	Kreutel, R. F.
كرى	Krey, A.
كريتجك	Kritzeck, J.
كريتوبولوس	Kritobulos
كريزويل	Creswell, K. A. C.
كريس، ر.	Kriss, R.
كريس، هـ	Kriss, H
كريل	Krehl, L.
كريمر، ج.	Kraemer, J.
كريمر، س. ج.	Kraemer, C. J.
كريمر، فون	Kremer, A. von
كريمرز	Kramers, J. H.
كستانا	Castagna, J.
كلوته	Klute, E.
كليبانسكى	Klibansky, R.
كليرجيه	Clerget, M.
كلينج مولر	Kling Müller, E.
كنعان	Canaan, T.
كوادرى	Quadri, G.
كوبرولو	Koprulü, M. F.
كودازى، أنجيلا	Codazzi, Angela
كودرينجتون	Cordington, O.
كوديرا	Codera, F.
كور	Cour, A.
كورات	Kurat, A.
كوراى، أنور	Koray, Enver
كورتوا	Courtois, C.
كورنيين	Cornevin, R.
كوزا	Cusa, S.
كوالفسكى	Kovalevsky, I.

Cooke, H. Lester	كوك
Colin, G. S.	كولان
Coulbeaux, J.	كولبو
Coulborn, R.	كولبورن
Coulson, N. J.	كولسون
Colombe, M.	كولومب
Collier, R.	كولييه
Combe, E.	كومب
Count Wilhorsky	كونت ولهورسكى
Rossini, Conti	كونتى روسينى
Conder, C. R.	كوندر
Kuhnel, E.	كونل
Kononov, A. N.	كونونو
Cowan, J.	كوان، ج.
Cowan, D.	كوان، د.
Cohen, M.	كووين
Köymen, M.	كويمن
Kirfel, W.	كيرفل
Kiernan, R.	كيرنان
Kees, H.	كيز
Kissling, H. J.	كيسلنج
Quechek, E.	كيشيك
Keller, H.	كيلر
Kennedy, A.	كيندى
Cuinet, V.	كينيه
Lapeyre, H.	لابير
Lazard, G.	لازار
Lavrov, V.	لارو
Lacour-Gayet, J.	لاكور جاييه
Lammens, H.	لامانس
Lamb, H.	لامب
Lambton, Ann K. S.	لامبتون، آن
Lamouche, L	لاموش
Lang, D. M.	لانج
Langer, W.	لانجر
Langmantel, V.	لانجمانتل
Laoust, H.	لاوست
Labib, S. Y.	لبيب
Lespès, R.	لسبيس
Le Strange, G.	لسترانج
Lombard, M.	لمبار
Lambert, E.	لمبير
Lowe, W. H.	لو
Loab, I.	لوب
López, F.	لوبيز، ف.
Luciani, J. D.	لوتشيانى
Le Tourneux, A.	لوتورنو، أ.
Le Tourneau, R.	لوتورنو، ر.
Lugal, N.	لوجال
Laurent, J.	لوران
Lozach, J.	لوزاك
Lecerf, J.	لوسير

لوسيونى	Luccioni, J.
لوفجرين	Löfgren, O.
لوفجرين	Löfgren, O.
لوينكلاو، يوهان	Löwenklau, Johann
لوك جارد	Løkkegaard, F.
لوكاس، پول	Lucas, Paul
لوكلير	Leclerc, L.
لوكهارت	Lockhart, L.
لوكوتش	Lokotsch, E.
لوكونت	Lecompte, G.
لوميرل	Lemerle, P.
لونجريج	Longrigg, S.
لونوا	Launois, A.
لويس، أركيبالد	Lewis, Archibald
لويس، برنارد	Lewis, Bernard
لويكى	Lewicki, T.
ليب	Lieb, B.
ليبرت	Lippert, J.
ليبيار	Lybyer, A.
ليتل	Little, D. P.
ليى	Levy, R.
ليى ديللا ڤيدا	Levi-Della Vidá, G.
ليمان	Lehmann, E.
لين	Lane, E. W.
لين پول	Lane-Poole, S.
لييارر	Leyerer
ماديلونج	Madelung, W.
مارتان	Martin, V.
مارتينو	Martino, P.
مارسيه، ج.	Marçais, G.
مارسيه، و.	Marçais, W.
ماركز	Markov, A.
مارى، أنستاس	Marie, Anastase
مارين	Marin, E.
ماسبيرو	Maspero, J.
ماسكرى	Masqueray, E.
ماسنو	Masnou, P.
ماسينيون	Massignon, L.
ماسيه	Massé, H.
ماكرو	Macro, E.
ماكلاى	Miklukho-Maklai, N. D.
ماكلر	Macler, F.
مالر	Mahler, E.
مالكوف، إيرن	Mélikoff, Irène
مالى	Mâle, É.
مان، ج.	Mann, J.
مان، رافاييل	Mans, Raphael du
مانتران	Mantran, R.
مانتران	Mantran, R.
ماى	May, B.
ماير، ج.	Mayer, J.
ماير، ف.	Meier, F.

Masson, P.	میسون، پ.
Masson, D.	میسون، د.
Mehlitz, O.	میلتز
Miller, B.	میلر، ب.
Miller, K.	میلر، ك.
Miller, W.	میلر، و.
Mieli, A.	میلی، ألدو
Milliot, L	میلیو
Milliot, L.	میلیوت
Mensing, J.	مینسنج
Minorsky, T.	مینورسکی
Megnanelli, Beltram de	مینیانللی، بلترام دی
Meneses, A. López de	مینیسس، لوپیز دی
Meunié, J.	میونییه
Nallino, C.	نالّلینو
Nau, F.	ناو
Nyberg, H.	نایبرج
Noradounguian, G.	نورادونجیان
Norberg, M.	نوربرج
Nöldeke, Th.	نولدیکه
Nedgoff, B.	نیدجوف
Niedermayer, O. von	نیدرمایر
Nève, F	نِو
Nykl, A.	نیکل
Nickolson, R.	نیکولسون
Nikitine, B.	نیکیتین
Nemtinov, B. M.	نیمتینو
Hatschek, H.	هاتشیك
Hartel, H.	هارتل
Hartmann, M.	هارتمان
Hartner, W.	هارتنر
Hardy, E.	هاردی، إ.
Hardy, P.	هاردی، پ.
Hazard, H.	هازرد
Hasluck, F.	هاسلوك
Hassinger, H.	هاسینجر
Hava, J.	هاا
Halphen, L.	هالن
Halkin, A. S.	هالکین
Hambis, L.	هامبیس
Hanotaux, A.	هانوتو، أ.
Hanotaux, G.	هانوتو، ج.
Houtsma, M. Th.	هاوتسما
Howorth, H.	هاورث
Hernandéz, M. Cruz	هرناندیز
Heffening, W.	هفننج
Hellelson, S.	هللسون
Holmyard, E. J.	هلمیارد
Henninger, J.	هننجر
Hennig, R.	هنیج
Huart, C.	هوارت
Hubac, P.	هوباك

Hopkins, J.	هوبكنز
Hodgson, M.	هودجسون
Horten, M.	هورتن
Hurgronje, C. Snouck	هورجرونية، سنوك
Hurgronje, C. Cruz	هورجرونية، كروز
Horovitz, J.	هوروفيتس
Heuser, F.	هوسر
Höfner, Maria	هوفنر
Holt, P.	هولت
Homan, B.	هومان
Honn, K.	هون
Hony, H. C.	هونى
Honigmann, E.	هونيجمان
Hoenerbach, W.	هوينرباخ
Hétoum	هيتوم
Haig	هيج
Heyd, U.	هيد
Hidborn, A.	هيدبورن
Hertzberg, G.	هيرتسبرج
Herzfeld, E.	هيرتسفلد
Hirschberg, Z.	هيرشبرج
Hess, J. J.	هيس
Heffening, W.	هيفينج
Hill, G.	هيل، ج.
Hill, D.	هيل، د.
Heller, B.	هيلر
Hellige, W.	هيليجه
Hinz, W.	هينز
Henninger, J.	هيننجر
Heyworth-Dunne, J.	هيورث دون
Watt, Montgomery	وات، مونتجمرى
Wallis, E. A.	واليس
Wilson, A. T.	ولسون
Wolfson, H. A.	ولفسون
Williams, Alden	وليامز، ألدن
Haig, T. W.	وهيج
Wood, A.	وود
Walker, J.	ووكر
Wiet, G.	ويت
Widengren, G.	ويدنجرن
Wier, T.	وير
Worms	ويرمز
West, L.	ويست
Wilber, D.	ويلبر
Weulersse	ويلرس
Winnett, F.	وينيت
Jacob, G.	ياكوب
Iakubovskii, A.	ياكوبوسكى
Yaltkaya, M.	يالتكايا
Yaman, T.	يامان
Jansky, H.	يانسكى
Yetkin, K.	يتكين

Iorga, N.	يورجا
Iusupov, G. I.	يوسوبو
Yussoof, M.	يوسوف
Joseph, Teresa	يوسيف، تيريزا
Iushmanov	يوشمانو
Jockel, R.	يوكل
Juynboll, T.	يوينبول
Jirecek, K. J.	ييريتشك
Yinanç, M. Halil	ينانتش، خليل

المحتوى

القسم الأول: مصادر التاريخ الإسلامى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٣٢٤١ / ١٩٩٧

الترقيم الدولى (I. S. B. N. 977 - 235 - 932 - 9)

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

المجلس الأعلى للثقافة

INTRODUCTION TO THE HISTORY OF THE MUSLIM EAST

JEAN SAUVAGET - CLAUDE CAHEN

لهذا الكتاب أهمية كبيرة فى خدمة البحث والباحثين على اختلاف لغاتهم . فهو أشمل وثيقة فى مجال دراسات الشرق الأدنى والدراسات العربية والإسلامية . ومع أنه يحمل فى عنوانه ما يدخله فى دائرة التاريخ ، إلا أننا لا نبالغ إذا قلنا إن مجاله يتجاوز هذه الحدود الضيقة وينطلق إلى آفاق رحبة تشمل كل ما يتصل بمنطقة الشرق الأدنى من أحوال ثقافية ودينية واجتماعية واقتصادية على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان ، وبذلك يعدّ مفتاحاً لدراسة أى جانب من جوانب الحياة فى هذه المنطقة من العالم . ولعل صدور هذه الترجمة يغرى بمحاولة إصدار طبعة أخرى مفصلة وموسعة تضيف إلى مادة الكتاب ما نشر بالعربية بعد صدور الترجمة الإنجليزية لطبعته الثانية فى عام 1965

الغلاف : عماد حليم